

وصيتي
إلى العالم الإسلامي

وصيتي إلى العالم الإسلامي

لسماحة فقيه العصر
آية الله العظمى الحاج السيد محمد
علي الطباطبائي الحسني رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ

كافة الحقوق محفوظة ومُحمّلة

الطبعة للذوات

١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م



افتتاحية مباركة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
وَكِيلٌ﴾ (١٠٢) لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣) قَدْ
جَاءَكُمْ بِصَافِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ ﴿١٠٤﴾

صدق الله مولانا العظيم وصدق رسوله الكريم وصدق الأئمة الطاهرون
صلوات الله عليهم أجمعين ونحن من الشاهدين والشاكرين والحمد لله
رب العالمين.

مقدمة توجيهية

إنك لو راقبت عصرك الحالي ودهرك الراهن لرأيت الدنيا قد ملئت ظلماً وجوراً وفساداً وانقطعت سبل الخير وشمل القصور والتقصير والبعد البعيد عن أحكام الدين أهل الدين وقادة الإسلام كما شمل غيرهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، فهذا هو العصر الذي أشار إليه أولياء الله ﷺ إنه تملأ الأرض ظلماً وجوراً، وهو مصداق قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. الروم، وهو العصر الذي تشمله الآية ﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ (٢٤) كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاَنْتَهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٢٥) فَاذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخَزْزَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ الزمر، وسلط الله الناس بعضهم على بعض وأذاق بعضهم بأس بعض وكلما يدعو الإنسان فلا تفك عنه القيود والمصائب والمصاعب وإني استخرت الله تعالى على أن أضع دستوراً مبسطاً أخلاقياً تربوياً أحزم به هذه الأمة ليتبع من يتبع ويعاند من يعاند وأكون قد أفرغت ذمتي في تبليغ أمتي وأوصلت الأمانة الإلهية إلى المؤمنين الكرام في عصري قبل أن يفوت الأوان وانتقل إلى ساحة الحساب وقبل أن أسافر بلا زاد ولا عمل، فليكن هذا التبليغ شيئاً من زادي ليوم معادي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم فظهرت الاستخارة في القرآن الآية التي افتتحت بها كتاب وصيتي (قد جاءكم بصائر من ربكم...) الأنعام. فشكرت الله على هذه النتيجة ورجوت منه التسديد والتأييد ومن النبي وأهل بيته الكرام المدد والتوجيه وأن أكون أنا

في كل شؤوني وفي كتابي هذا تحت رعايتهم ولطفهم، أرواحنا لهم الفداء وصلوات الله عليهم أجمعين فسهرت ليلي ولازمت فراشي وجمعت أفكارى وأنا بين الخوف والرجاء أقدم رجلاً وأؤخر أخرى فيما أقدم أو لا أقدم مع الاستشارات والاستشارات المستمرة لكل موضوع وقصة وتوجيه وأسلوب فظهر بهذه الصورة التي لعلها تكون في موضع رضوان الله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام أولاً، وموضع سرور وتحفة بين يدي المؤمنين الكرام ثانياً والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين وسلامي وتحياتي إلى جميع المؤمنين في العالم ورحمة الله وبركاته، كان الشروع في ٢٧/رجب الأصب وهو يوم مناسبة بعثة الرسول الأعظم عليه السلام من سنة ١٤١٩هـ من الهجرة المباركة، والحمد لله رب العالمين.

تعريف الكتاب:

هذا هو كتاب: وصيّتي إلى العالم الإسلامي كتبته لأنني رأيت قرب أجلي الذي أرجو أن ينتهي بالبركة والرضوان من الله تعالى إن شاء الله، وأتمنى أن يكون أبرك أيامي يوم أخرج من قبري فرحاً مسروراً بحب ربي وحب نبيي وأئمتي وقادتي الأئمة الطيبين الطاهرين، مسرعاً كالبرق الخاطف تحت رايتهم المباركة متوجهاً إلى الحساب وأخذ كتابي في يميني معلناً بالقول من ابتهاجي وفرحي ﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُ كِتَابِيَةَ﴾ (١٩) ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ﴾ الحاقة.

فإنني سوف أجد أنني قد ملأت كتابي بحب الله والعمل لأجله وخدمة الدين وأهله والبكاء على الإمام الحسين ومصائب بقية المعصومين ونشر فضائلهم وآثارهم ونشر الأحكام الشرعية في المسلمين ومحاولة تصحيح العمل والنصيحة للمؤمنين والصبر الطويل والتحمل الشاق على ذلك هذا وإن كانت ذنوبي كثيرة وأخطائي فائقة ﴿وَمَا أَبرَأُ نَفْسِيٓ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِٓ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ إِنَّ رَبِّيٓ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يوسف.

ويشتمل هذا الكتاب على ثلاثة أبواب:

الباب الأول باب اعتقاداتي وآرائي من التوحيد والنبوة والإمامة والقيامة وفروع ذلك وأطروحات الإسلام.

والباب الثاني في وصاياي الكثيرة لأحبائي المؤمنين في العالم من المقلدين والوكلاء وغيرهم، وبمختلف شؤون الحياة والبحوث الكثيرة ونقل الحوادث والقصص التي وصلت إليّ أو ابتليت بها عند خوضي في أمواج الحياة الكثيرة وكدحي في عواصف العمر القاسية.

والباب الثالث مقابلات ومناقشات مع مختلف الفاسقين والظالمين والمجرمين والتساؤل معهم ونصب محكمة لهم ثم أني ذكرت مع كل باب من العقائد والوصايا والمحاسبات قصصاً اجتماعية قد مارسها وابتليت بها في الحياة أو قد سمعتها من آخرين والحاصل أنها من واقع المجتمع البشري إنقلها للاعتبار بها.

وبعض هذه القصص اعتبرتها من نوع النوادر واللطائف.

كما أن المناقشات بعضها حاصل حقيقة وبعضها لإيصال الفكرة للمجتمع الإسلامي ليس إلا.

في البدء

الدنيا والزهد فيها والعمل الصالح:

هذه تعتبر أولى وصاياي في هذا الكتاب، ولابد من التمهيد في الدعوة للزهد بالدنيا والدعوة إلى العمل للآخرة.

قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ١١- ١١٢ هود.

﴿وَلَا تَرْكُؤُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ ١١٣ هود.

﴿وَلِإِن هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (٥٣) المؤمنون.

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ﴾ (٧٤) المؤمنون.

﴿قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (٨٣) المؤمنون.

﴿حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ (٩٩) ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (١٠٠) المؤمنون.

٧. ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ (٣٤) ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ

﴾ (٣٥) ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا إِلَهَ تِنَالِشَاعِرٍ مُّجْنُونٍ﴾ (٣٦) ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٣٧) ﴿إِنَّكُمْ

لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾ (٣٨) ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣٩) ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (٤٠)

أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَكَهَهُمْ مُكْرِمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَى سُرُرٍ مُنْقَلَبِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ ﴿٤٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْطَّرِيفِ عَيْنٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِيبٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَهْلَكَ لِمَنِ الْمَصْدِقِينَ ﴿٥٢﴾ أَلَا إِذَا مَنَّآ وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظْمًا أَلَا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَأَطْلَعَ قَرَاءٌ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتَزِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَبْتَلِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأَوَّلَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزْلًا أَمْ سَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ الصافات.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام (أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت بإطلاع إلا وإن اليوم المضمار وغداً السباق والسبقة الجنة والغاية النار، أفلا تائب من خطيئته قبل منيته ألا عامل لنفسه قبل يوم يؤسه... إلا وإني لم أر كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها إلا وإنه من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجربه الضلال، ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ودلتم على الزاد وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل، تزودوا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غداً) خطبة ٢١.

ومن خطبته عليه السلام الغراء (٨٢):

«أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ووقت لكم الآجال وألبسكم الرياش وارفح لكم المعاش... فإن الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويؤلق مخبرها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل... إلى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل... حتى إذا تصرمت الأمور وتقضت الدهور وازف النشور، أخرجهم من ضرائح القبور وأوكار الطيور... رعيلاً صموتاً وقياماً صفوفاً ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة وصرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الأمل وهوت الأفئدة كاظمة والجسم العرق وعظم الشفق وأرعدت الأسماع لزبرة الداعي إلى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب...

فيالها أمثالا صائبة ومواعظ شافية لو صادفت قلوباً زاكية وأسماعاً واعية وآراء عازمة والباباً حازمة، فاتقوا الله تقية من سمع فخشع واقترب فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وأيقن فأحسن وعبر فاعتبر... فهل ينتظر أهل بضاضة الشباب إلا حواني الهرم وأهل غضارة الصحة إلا نوازل السقم وأهل مدة البقاء إلا آونة الفناء مع قرب الزيال وأزوف الانتقال... فهل دفعت الأقارب ونفعت النواصب وقد غودر في محلة الأموات رهيناً وفي ضيق المضجع وحيداً قد هتكت الهوام جلده وأبلت النواهلك جدته وعفت العواصف اثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت الأجساد شحبة بعد بضتها. والعظام نخرة بعد قوتها والأرواح مرتهنة بثقل أعبائها موقنة بغيب أنبائها لاتستزاد من صالح عملها ولا تستعقب من سيء زللها). صدق أمير المؤمنين (عليه السلام).

٢- الوصية بالوصية والتواصي:

وهذه الوصية الثانية:

إذا كان للإنسان على الناس حقوقاً ولهم عليه كذلك فيجب عليه إذا قربت وفاته أن يوصي من بعده بما له وبما عليه حتى يفرغ ذمته من حقوق الناس ويفرغ ذمم الناس من حقوقه، وإذا لم يكن له ولا عليه استحب أن يوصي بالهداية والعقيدة الصحيحة أي بأصول الدين وفروعه وحسن الأخلاق حتى يكون آمراً بالمعروف في حياته وبعد موته ففي الحديث الشريف (إن من كمال العقل الوصية)، (من مات ولم يوص مات ميتة جاهلية)، (إن الوصية تطيل العمر).

وآيات الوصية كثيرة ومنها:

١- وصية الأنبياء باتباع الإسلام

فإنه بعد قوله ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ قال ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ البقرة ١٣٢.

٢- الوصية بحسن الأخلاق وترك المحرمات:

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ، و﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ الأنعام ١٥٢.

٣- الوصية التي تأمر بالوحدة الإسلامية بعد رسول الله ﷺ.

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الأنعام ١٥٣.

٤- ومن أحكام الوصية:

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ البقرة ١٨٢.

أي إذا رأى في الوصية ميلاً عن الحق أو ما يخالف الشرع فغير ما يخالف الشرع إلى ما يوافقه وأصلح بين الورثة والمطالبين فليس هو بآثم.

٥- ثم أن تقسيم الإرث إنما هو بعد أداء الوصية الواجبة من الأمور المالية وما شابهها كالديون المالية،

كما في الآية ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ النساء ١١.

٦- كما أنه يجب على جميع المؤمنين أن يتواصوا بالمعروف ويتناهاوا عن المنكر،

كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَّصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ (١٧) سورة البلد.

وفي سورة العصر ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (٣).

بعض الوصايا في التاريخ:

١- قال عامر العدراني في وصيته لولده (يا بني إني أدركت كنانة بن خزيمة (جد النبي ﷺ) وكان شيخاً مسناً عظيم القدر وكانت العرب تحج إليه لعلمه وفضله فقال أنه قد آن خروج نبي من مكة يدعى أحمد يدعو إلى الله وإلى البر والإحسان ومكارم الأخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفاً وعزاً إلى عزكم) ضياء النبي ص ٤١١.

٢- من وصايا كعب بن لؤي جد النبي (بالعمل للآخرة يقول: (الدار أمامكم) أي الآخرة (حرمكم زينوه وعظموه وتمسكوا به فسيأتي له نبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم بذلك جاء موسى وعيسى (صلى الله عليهما وسلم) ثم يقول:

نهار وليل كل أوب بحادث سواء علينا ليلها ونهارها على غفلة يأتي النبي محمد يخبر أخباراً صدوقاً خبيرها وفي تفسير الآلوسي (أن المغيرة بن قصي) جد النبي ﷺ (أوصى قريشاً بتقوى الله وصلة الرحم وكان يبغض الأصنام وكان يلوح عليه نور النبي ﷺ).

٣- أوصى أحد المحسنين بأن يعرض بدنه على الأطباء بعد موته فمن كان من الأطباء له حاجة بشيء من أعضائه يأخذها قطع غيار للمرضاء عنده فلا بأس.

٤- أوصى المنصور الدوانيقي بأن يفتح السرداب الفلاني للخليفة من بعده ويؤمر بأن يعمل بنفس الدستور، ولما فتحوا السرداب وجدوا رؤوس المقتولين من السادة والشيعة كل منهم مكتوب عليه تعريفه.

٥- قالت السيدة حميدة أم الإمام الكاظم عليه السلام لأحد الرواة إنك لو رأيت وصية الإمام أبي عبد الله لرأيت عجباً، إنه جمع له أقرباؤه وأصحابه فقال لهم: (لا تنال شفاعتنا مستخفاً بصلاته) وأعادها ثلاثاً.

٦- أوصى أحد علماء الدين بأن لا يؤخذ بجنائزته إلى قبور الأئمة ولا يدار حول قبر لهم فإنها من بدع علماء الشيعة ولا يعقد لموته مجلس قراءة القرآن على روحه ثلاثة أيام فإنها من بدع العلماء، ولا يوضع على قبره قارئ قرآن فإنها من بدع العلماء، أقول: إن هذا خلاف ما ورد عن الإمام الحسن عليه السلام أنه أوصى أخاه الحسين عليه السلام بأن يأخذ بجنائزته إلى قبر جده الرسول ليجدد به عهداً والذي سبب أن عائشة جمعت بني أمية حتى رموا جنازة الإمام سبعين نبلة، وهذا خلاف وصية الزهراء عليها السلام لأمر المؤمنين عليهم السلام بأن يتعاهد قبرها بقراءة القرآن فإنها تحب القرآن وتحب سماعه، والأدلة على آداب تجهيز الميت التي تعارف عند الشيعة وبعضها عند جميع المسلمين مما لا تكاد تحصى من الكتاب والسنة.

٧- أوصى أحد مراجع الدين بأن يقرأ على جنازته مجلس العزاء للإمام الحسين عليه السلام ويوزع كفنه على الباكين بمصيبة الإمام عليه السلام فيمسحون به دموعهم ثم يكفن به بدنه وهذا هو السيد المرعشي قدس الله نفسه ونفعه بحب الحسين عليه السلام والنبي وأهل البيت الكرام أعظم النفع إن شاء الله تعالى.

٨- كان شخص من المؤمنين قد ملك بيتين وكان لم يتزوج خوفاً من أن يصرف بعض المال وأنا نصحته بأن يتزوج وأن يخمس أمواله قبل أن يدركه الأجل فيموت غاصباً لحقوق آل محمد عليهم السلام، وقد ورد في الحديث بأن من لم يسلم الخمس فإن خصماءه يوم القيامة ست نفرات أولهم الله وثانيهم النبي محمد عليه السلام وكان في كل لقاء يعدني بأنه سيتحاسب عن الخمس وأنه سوف

يخمس ولما أخذ إلى المستشفى لانفجار في دماغه قال له أحد الأصدقاء يا فلان وصّ وصيتك فتعصب وقال حكمت عليّ بالموت إنني لازلت قوياً وليس هذا وقت موتي وكان عمره أكثر من خمسين سنة وكان موته في تلك الليلة، ولم يوص فاستولت الحكومة على ماله بالبنك وعلى بيتيه فخسر الدنيا والآخرة، ولعل الشفاعة تدركه وندعوا له بالمغفرة.

٩- ذهب أحد قضاة العامة إلى قبر السيدة زينب عليها السلام في الشام متفرجاً مع جماعة من خواصه، فلما وقف عند القبر قيل له سلم على سيدتنا زينب عليها السلام حفيدة الرسول فقال لم أشم منها رائحة النبوة وحين خرج من الحرم انقلب على وجهه وانكسرت رجله، فصاح احملوني إلى القبر فجلس عند القبر يعتذر ويبكي وأوقف لها عدة أراضٍ وأوصى بتعاهد قبرها وإهداء ثواب زيارتها إلى روحه بعد موته.

١٠- وصية وتعريف والدي عليهما السلام: إن والدي السيد عبد الكريم بن السيد مصطفى الطباطبائي الحسني وهو من علماء الدين وكان من التجار (تاجر قماش) في الكاظمية بغداد وكان من العابدين إذ كان يعقب صلاة العشاء إلى نصف الليل تقريباً، ثم يقوم قبل الفجر بساعتين تقريباً لصلاة الليل والأدعية والذكر، وكان من البكائين من خشية الله ومن البكائين على مصائب الإمام الحسين عليه السلام إذ كان يغلق محله في شهر محرم الحرام ويلبس السواد ويعقد المجلس في بيته في كل ليلة ويخطب هو في المصيبة ويدعو خطباء آخرين وهو أحد خدام الزوار الحاضرين للمجلس بتوزيع الطعام والشراب.

وكان عالماً متقناً للأحكام الشرعية وتفسير القرآن والتاريخ والسيرة حتى أنه كان يحدث الناس أفراداً وجماعات ولم يجلس إليه أحد إلا سمع من المواعظ والسيرة ما يعجبه ويهديه حياه الله وبياه عند لقائه وأسعده في جنانه وجعله سبب رحمة وشفاعة لنا جميعاً إن شاء الله تعالى، ثم أنه حين حضرته الوفاة كان عنده أخوه الأصغر العم السيد محمد عليه السلام والوالدة عليها السلام تعالى فرأوه

قد حسنت صورته والتفت إلى يمينه مسلماً ثلاث مرات ثم سقط رأسه على
المخدة وانتقل إلى موله الرحيم ﷺ.

وصية الوالد ﷺ:

لم نطلع نحن صغار أبنائه على مدخراته ووصاياه إلا سماعاً من الوالدة
والأخ والأخت الكبيرين، فإنه قد خلف كتباً كثيرة ومخطوطات منيفة كلها
قد تبعثت من بعده باستيلاء جماعة من المتجاوزين وغير المتشرعين كما
وضيعوا وصاياه وبعض تعاليمه ومن وصاياه:

أن يلازموا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح بين الناس الذي
كان عليه.

أن يكرموا الفقراء وخصوصاً من أراد الزواج منهم بمساعدة مناسبة تعينه على
الزواج، ولكن هذه المسألة قد انسدت من بعده، فإن المحل التجاري قد أهمل من
بعده فغلق وخسر، وترك بيتين في بغداد قد تركت ولم تؤجر واستولت عليها الدولة
أي إدارة أموال القاصرين لأننا كنا حينذاك قاصرين وقد وشى علينا بعض حساده
ولكن الحكومة قد ثمنت المحلات القديمة بعد ذلك فثمنت بيوتنا بسعر حسن
بتوسط محامي محترم فأعاننا وحين بلغنا استلمنا أموالنا واشترينا بها بيوتاً.

ومن إخباراته:

أنه أخبر بالعبادة الثلاث سوف يحكمون العراق وسوف يصيب العراق
ظلم عظيم وخوف شديد، فحكم في سنة ١٩٥٨ عبد الكريم قاسم وسلط
الأحزاب الكافرة لقتل الناس أي بعد وفاة الوالد بثمان سنين، وثم حكم عبد
السلام عارف فظلم الشيعة وطارد علماءهم ثم عبد الرحمن عارف فأهمل
مصالح الناس ومما سبب عزله بيد الطغمة القذرة التي سحقته الشعب دماءً
وأعراضاً وأموالاً بأكثر مما فعل هتلر وموسوليني ولينين واستالين بالفقراء
والفلاحين، وكان هذا من إخبار الوالد بما سيحصل بعده ومن إخباره بأن

أبناءه محمد جواد وإسماعيل ومحمد علي وهو أنا وحسين أنهم يدركون الإمام الحجة عليه السلام ويكونون من أنصاره ولكن لم يبين أنه عليه السلام يظهر في حال حياتهم أم أنهم يموتون ثم تشملهم الرجعة لنصرة الإمام، ومما حصل أن السيد إسماعيل قد استشهد في سجون صدام بعدما سجن عشرين سنة تقريباً والسيد حسين توفي في إيران، وأنا انتظر لقاء الله بالبركة إن شاء الله أو إدراك الظهور قبل الموت إن شاء الله وأخي الكبير توفي في أواخر عهد المجرم صدام.

وصيَّتي الخاصة:

لجميع أهل بيتي وأقربائي وأحبائي وأهل مودتي ومن بلغه صوتي ومكتوبي أنني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنه أرسل الأنبياء المعصومين للخلف لإندارهم وتبشيرهم، وعلى رأسهم نبينا محمد عليه السلام وأئمتنا الاثنى عشر وفاطمة الزهراء سيدة العالمين صلوات الله عليهم أجمعين، وإنني أؤمن بعصمتهم من كل زلل وأؤمن بأن نبينا وأئمتنا والزهراء عليهن السلام كلهم مقتولون مظلومون ولم يمت أحد منهم موتاً طبيعياً، كما أؤمن بأنهم خلفاء الله في الأرض في الماضي بصورة مخفية إذ أبعدهم الظالمون عن الحكم وفي المستقبل بالرجعة بصورة ظاهرة وأنهم جميعاً راجعون إلى الدنيا للحكم فيها ويطول حكمهم بما يزيد على حكم الحاكمين من أول زمان آدم عليه السلام حتى ظهور الإمام عليه السلام، ويرجع مجموعة كثيرة من الصالحين لينعموا بحكومة الحق ومجموعة من المجرمين ليقطص منهم بالإضافة إلى عذابهم في الآخرة، هذه هي عقيدتي وإن القرآن حق وبعث الرسل حق والحساب والثواب والعقاب كل حق لازم وأن الدين كما شرع الله وبينه رسوله وأهل بيته الكرام، وأن النبي وأهل بيته الكرام حاضرون ناظرون يشهدون كلما يعمله الناس من خير أو شر وأنهم شاهدون على هذه الأمة وغيرها يوم القيامة بكل ذلك، قال الله تعالى: ﴿لَنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ

وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿١﴾ ، ولو لم يكونوا شاهدين فكيف يشهدون ولو لم يكن النبي حاضراً فكيف يخاطبه المصلي قائلاً: (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته)؟!

وأن النبي وأهل بيته هم أصحاب الأعراف يوم القيامة وهم حملة العرش يوم القيامة وغير ذلك فيما يأتي تفصيله ، وإليك بعض التفصيل في عقيدتي:

الإيمان بالغيب:

كما أنني أؤمن بالغيب سواء منه الماضي أو الآتي فأعتقد:

(١) أن انتقال الإنسان في خلقه على عشر مراحل:

١- عالم النور:

وهو مخصوص بالأنبياء والأولياء والصالحين ولا نور للكافرين.

﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ النور ٤٠.

وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِٗٓ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ الزمر ٢٢.

وبهذا النور وردت الروايات أن أمير المؤمنين عليه السلام علم جبرائيل حين خلقه الله وسأله عن اسمه بأن يجيب ربه (إنك الرب الجليل واسمك الجميل وأنا العبد الذليل واسمي جبرائيل) ومعلوم أن هذا النور قبل أن يخلق الله الكون، وبهذا النور قد ورد أن محمداً وآل محمد أول من خلق الله، وأن الله بهم افتتح الدنيا وبهم يختم.

وقول أمير المؤمنين عليه السلام (سَبَّحْنَا فَسَبَّحَ شِيعَتُنَا فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ وَهَلَّلْنَا فَهَلَّلَتِ شِيعَتُنَا فَهَلَّلَتِ الْمَلَائِكَةُ).

٢-عالم الذر:

وإن الله تعالى أخذ من ظهر آدم ذريته على شكل الذر وهو الجسم المتناهي في الصغر والذي فيه المادة الخام للإنسان، وأشهدهم على أنفسهم أَلست بربكم فقال المؤمن بلى طوعاً وسار على عهده حين خلقه الله في الدنيا وقال الكافر بلى كرهاً وخالف عهده حين بلغ وعقل في الدنيا، وإن هذا الذر يكون في ظهر كل ذكر ذريته إلى يوم القيامة فحين يتزوج يقذف مع النطفة ذرية كل واحد من أولاده مع نطفته وهكذا.

٣-عالم التراب:

وهو غير مخصوص بآدم ﷺ وحواء ؑ وإنما كل إنسان تتكون نطفته من الطعام الذي يكون في الأرض.

٤-عالم الزرع:

المتكون في الأرض والذي يأكله الإنسان فيستقيم بدنه وتتكون منه النطفة التي تكون جنيناً.

٥-عالم النطفة:

المتكونة في صلب الرجل وقبيلها البويض المتكون في صلب المرأة والذي ينزل إلى الرحم حين المباشرة.

٦-عالم الرحم:

وهو دخول نطفة الرجل إلى رحم المرأة ونزول بويضها فيختلطان ويتكونان إلى علقة ثم مضغة ثم عظام ثم يكسى لحماً في أربعة أشهر ثم يبعث فيه الروح فينمو حتى يتهيأ للخروج إلى الدنيا في تسعة أشهر.

٧-عالم الدنيا:

وهو الذي نحن فيه والذي هو مزرعة للآخرة فكلما تزرع فيها من عمل تحصده في الآخرة.

قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ ١٤ إبراهيم ٢٧.

وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَلِّينَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يَغْدِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَيْنَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ الكهف ٤٩.

﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُهُمْ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاهُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ ٥٧-٣٠ الحديد.

وفي مواضع أمير المؤمنين عليه السلام (ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير في الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كأنها دار مقامكم وكأن متاعها باق عليكم)..

٨-عالم القبر والحساب:

٩-عالم الآخرة والحساب والثواب والعقاب.

١٠-عالم الخلود في الجنة أو النار.

وانتظر بعض التفصيل.

(٢) العقيدة بالملائكة:

وإني اعتقد بعصمة الملائكة، قال تعالى: ﴿مَلَكُوتُهُ غَلَاظٌ شَدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٦) سورة التحريم، وأنهم لا شهوة لهم ولا

يسأمون من العمل الذي خلقوا له نعم إنهم يموتون ككل ذوات الأرواح بل ككل المخلوقات إذ كل شيء يتلف ويتحطم سواء كان ذا روح أم جماداً، وأنهم أقل فضلاً من فضل وشرف الأنبياء عليهم السلام وعظماء البشر، وأن الله خلقهم لإدارة الكون ومنهم من خلقه لخدمة البشر.

أ - فهم الذين يحفظون البشر من المخاطر.

كما في الآية ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ سورة الرعد ١١، فإذا وصل الإنسان أجله تركوه فيصيبه الخطر وتنتهي حياته.

ب - ومنهم من يكتب حسنات وسيئات الإنسان كما قال تعالى: ﴿إِذْ يَتْلَقَى الْمُتَلَقَاتِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٧-١٨ ق.

ويوم القيامة يقال له: ﴿هَذَا كِتَابُنَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الجاثية.

ت - وإن منهم من يختص بخدمة أولياء الله تعالى كما قال أبو نواس الشاعر في الإمام الرضا عليه السلام:

قيل لي أنت أشعر الناس في قصيد من الكلام البديهي
فلماذا تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا أستطيع مدح إمام كان جبرائيل خادماً لأبيه
وصحيح أن جبرائيل هو الذي كان بخدمة الحسين عليه السلام يهز مهده عندما ولد وهكذا الملائكة.

ث - وإن من الملائكة من يأخذون السلام والدعاء من الناس ويوصلونه إلى المعصومين عليهم السلام.

(٣) العقيدة بالشیطان لعنه الله وأتباعه:

إن الله سبحانه وتعالى قد خلق الشيطان على أن يكون عبداً صالحاً فعبد الله آلافاً من السنين حتى ظن الملائكة بأنه طاووس الملائكة ونبههم الله إلى

كفره ببعض النصوص مثل ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ البقرة ٣٣.

ثم ظهر كفره وشيطنته حين أمره الله بالسجود لآدم فحسده وعصى الله وتوعد آدم وذريته بالإغواء وقد فعل بأشر صوره واتبعه أهل الدنيا بالظلم والفساد، وسيحشرون معه ويعلنون البراءة منه ويتبرأ منهم حيث لا ينفعهم الندم والبراءة.

(٤) عقيدتي في المرض وأسبابه:

المرض إنه من الله سبحانه إما بقرار من الله بسبب فعل الإنسان وإما بلا سبب وإنما أراد الله ابتلاءه ليثبته ويعلي درجته أو لئلا يفاجأ بالموت فيدرج معه الأمراض والأوجاع ليحب لقاء ربه، أو ليحفظه مثل الإمام زين العابدين بعد الحسين عليه السلام ولنا بعض الحوادث لتوضيح ذلك:

أفتى أحد الأصحاب لشخص بأن يترك الحج، فقال له الإمام الصادق إنك أثمت وحقيق أن تمرض سنة فمرض حتى مرت السنة وذهب صاحبه إلى الحج في العام القادم فرجعت إليه صحته.

ضرب إسماعيل بن الإمام الصادق جاريته بلا استحقاق فأصابته الحمى فقليل للإمام عليه السلام بمرض ولده فقال أنه بذنبه، فدعا إسماعيل الجارية وأرضاهما فصح بدنه وقال الإمام حينذاك الحمد لله الذي جعل عقاب خطايانا في الدنيا، يعني خطيئة ولده.

ابتلى الله سبحانه أيوب بالمرض وموت الأولاد وإحراق الزرع والفقر الشديد مقدار سبع سنين فأثابه أعظم أجر الصابرين، كما قال الإمام الحسين عليه السلام (إن الله ليبتلينا بأعظم البلاء فنصبر فيوفينا أجور الصابرين).

وسأل رجل الإمام عليه السلام قائلاً كيف تزعمون أن شيعتكم في الجنة وأعداءكم في النار وإنني أرى بعض شيعتكم يعملون المعاصي وإن مخالفكم

يحسنون العبادة. قال: العبادة بغير ولايتنا لا تقبل والمعصية مع ولايتنا تغفر فتعجب وسأل كيف ذلك فقال الإمام عليه السلام إن الله يبتلي محبينا بسلطان جائر يظلمهم ويخيفهم فتمحص بذلك ذنوبهم أو يبتليهم بمرض ومصائب وما شابه فقال فإن لم يكن ذلك وكانت ذنوبه أكثر؟ فقال عليه السلام إنه يشتد عليه نزع الروح حتى يمحص ذنوبه فقال فإن لم يكن ذلك؟ فقال: تصيبه عصرة القبر وعذاب القبر حتى تمحص ذنوبه. فقال: فإن لم يكن ذلك؟ قال: يحترق يوم القيامة برذاذ النار وتشمله شفاعتنا فيدخل الجنة رغماً على أنفك.

قد يهمل الإنسان القانون الإلهي فيأكل كثيراً أو لا يحسن آداب الطعام من الحار والبارد وكبر اللقمة وإدخال الطعام على الطعام أو الجوع الكثير أو النوم الكثير أو عدم النوم أو يستعمل المسكرات أو الأدوية والمسكنات بكثرة أو ينام بين الطلوعين، أو لا يحسن سيره وجلسه وحركاته وما شابه فإن كل تلك أسباب ومما ورد في ذلك حديث أمير المؤمنين عليه السلام ما مضمونه (من أراد البقاء ولا بقاء فليخفف الرداء وليقلل الغذاء وليبكر الغذاء وليقلل غشيان النساء).

آداب المريض:

آداب المريض كثيرة قد كتبنا بعضها في رسالتنا القوانين وغيرها ولا بأس بهذه المناسبة أن نكتب بعض مهماتها:

لكل مريض ومبتلى مؤمن الحق على إخوته المؤمنين أن يزوروه ويحترموه ويسروا عن حزنه وغمه.

أن يتعاونوا معه على رفع مرضه وإذهاب أوجاعه، بجلب الطبيب والعمل بالوصفات اللازمة وخدمته.

عدم الصخب عنده وإذا كان خجلاً من القادم فعدم الإطالة المحرجة عنده.

تحديثه ببعض القصص والأحاديث التي تقوي قلبه على الصبر والتحمل وتذهب عنه الغم.

طلب الدعاء منه فإن المبتلى مستجاب الدعوة والدعاء له لأن دعاء الإنسان للآخرين يستجاب.

ملاحظة أحوال عياله ومن يلوذ به وقضاء حوائجهم والعطف عليهم.
إن كان مخالفاً للأوامر الشرعية أو بعض من تعلق به مخالفاً يجب إرشادهم ودعوتهم إلى التمسك حتى يعينهم الله سبحانه ويشفي مريضهم ويغفر لهم في الآخرة.

أداء تمام احترامه ومراعاة شعوره وعدم الاستهزاء به ولا الشماتة ولا ما شابه.

(٥) عقيدتي في الموت:

(كما تنامون تموتون) هذه الرواية الشريفة تبين كيفية الموت مختصراً وبصورة واضحة نقول، إن للإنسان روحين روح بسيطة تخرج عند النوم فتسبح في العالم وتلتقي الأحياء والأموات فإن قدر الله للإنسان الموت خرجت ولحقتها الروح الأخرى ولم تعد، وحينئذ فإن قدر له الحياة بعد ذلك رجعت إلى البدن ليستيقظ ويعيش، وهذه الروح لا تخرج إلا من الحواس الظاهرة السمع والبصر واللمس والشم والذائقة، ومن الباطنة الحس المشترك الذي يميز ما يحس به بالحواس الظاهرة، فلا تخرج هذه الروح من القلب فإنه يبقى يدفع الدم ويعمل عمله وكذا لا تخرج من جهاز الهضم ولذا ترى الإنسان حين ينام ليس له تبول ولا تغوط وبعد النوم ينحصر بالبول والغائط ويعطش ويجوع، بل وكذا لا تخرج عن الأعضاء الجنسية ولذا يتكامل الجنين في رحم الأم وهي نائمة ولو نكحت في حال النوم حملت الجنين أيضاً والتصق في جدار الرحم وانقبض وانغلق عليه الرحم وقد يقذف الإنسان في حال النوم وهو

المسمى بالاحتلام الجنسي وهو أحد علامات البلوغ، وأما الروح الثانية فهي الغاز المحيط بالدم والذي بخروجه يتبيس الدم ويموت البدن ويكون خروجه من تمام البدن نعم قد يحصل حركات عضوية للميت لا بفعل البدن وإنما بالتأثيرات الخارجية، كجريان دم الميت الذي كان سائلاً ولم يتبيس بعد أو يخرج منه البول والغائط، أو أن الميتة إذا كان فيها جنين حي يمص ما بقي فيها من سائل الدم بواسطة سرته إلا أن هذا الجريان بسبب قوة روحه الحية لا يدفع منها فإن قوتها الدافعة قد سلبت بموتها، ولنقرأ هذه الآية الكريمة ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسَكٍ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الزمر.

(٦) عقيدتي في أماكن الرعب:

الظاهر أن أماكن ومواضع الرعب الشديد والخوف الأكيد في الإنسان أربعة:

عند تولده حيث ينتقل من عالم إلى آخر هو غريب عنه مع شدة العصر عند الخروج وإزعاج الملك الدافع له والمولدة الساحبة له، وهو المطلع على العالم الجديد وبطقس مخالف لما كان فيه تماماً.

ومثل هذا الإحساس عند نزاع الروح منه مع تفاوت في كيفية سحب روح ولي الله عن عدوه ولكن لا يسلم من رعبه إلا نسبياً لا كلياً، ولذا قال النبي ﷺ لعزرائيل: (لا تفعل حتى يأتي أخِي جبرائيل ولما هبط إليه قال أفي مثل هذه الحال تتركني، إن الموت طامة يا جبرائيل فقال بلى وما بعد الموت أطم وأطم يا رسول الله).

عند إطلاعه على عالم الآخرة في قبره ولذا يلزم إنزاله ثلاث مرات قبل إنزاله القبر ولا يعجل في إنزاله لأنه يشعر بإسقاطه من السماء إلى الأرض وهذا لا يسلم منه أحد أيضاً إلا نسبياً ولذا قال الإمام الصادق عليه السلام إنما نخاف على شيعتنا من البرزخ وأما يوم القيامة فإن عندهم شفاعتنا.

عند خروجه يوم القيامة وحشره للحساب وقد أمن الله أوليائه وأنبياءه في هذه الأماكن الأربعة فقال الله عن يحيى: ﴿وَسَلَّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ سورة مريم.

وقال عيسى عليه السلام عن نفسه: (والسلام عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً).

(٧) عقيدتي في نزع الروح:

إن نزع الروح لا يشترط فيه الأسباب وإنما هو بتقدير إلهي. وقد يقدم الأجل لعمل باطل يعمله الإنسان أو ينسى في أجله لعمل صالح عمله.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْزَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ سورة فاطر. ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ٢﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ سورة نوح.

ولو كان محتوماً فلا يؤخر وقد وردت بذلك آيات كثيرة ومنها: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ سورة النحل.

كيفية نزع الروح:

إن كيفية وعوارض نزع الروح مختلفة كثيراً من إنسان لآخر بقدر كثرة صلاح الصالحين وفساد المفسدين وعادات المحسنين والسيئين.

وإني لم أحص كل تلك الأحوال ولا أحصاها غيري ولا ورد كتاب محصٍ لكل ذلك، ولكنني سأفرض بعض الطرق وأروي بعض الآيات والروايات فمجمال ما ورد وسمعنا ما يلي:

إن نزع روح المؤمن الصالح مثل خلع الإنسان ثيابه وذلك أنه يرى نفسه مريضاً وعكاً فيدخل عليه شخص أو أكثر متشبهين بأصدقائه يسلمون عليه ويزعمون أنهم يمسحون موضع الأوجاع من بدنه وييدؤون بمسح الرجل ثم يسألونه هل ذهب الوجع يقول بلى فيرتفعون شيئاً فشيئاً وهو يفرح بذهاب أوجاع أعضائه حتى يسحبوا الروح ويخرجوها من فمه فيراه الجالس قد بجنبه غص بريقه فمات، أو من أنفه فيراه قد عطس ومات، أو من عينه فيراه قد طرفت عينه حتى كادت أن تنقلع فمات، ثم يرى نفسه قد خلع تلك الثياب وأنه انطوى كالكرة بيد صديقه القادم سالماً مسلماً، ثم يرى أن أولاده ومحبيه يأتون إليه ويبكون على ثيابه التي نزعها، فيتعجب كثيراً ويصيح فيهم فلا يسمعه، ثم يهتمون بهذه الثياب وينقلونها إلى المغتسل فيغسلوها ويطيّبوها وحين يدفنونها يلقونه معها فيصيح فيهم يا فلان يا فلان أنا أبوك أنا أخوك فيأتي إليه منكر ونكير ويطيبان خاطره وحينئذ يعلم بأنه ميت ومفارق للحياة الدنيا فيسألانه ويشجعه أمير المؤمنين عليه السلام للجواب فيجيب بما يسألانه عن ربه وعن نبيه وأئمة وبقية عقيدته وأعماله الصالحة والسيئة، ثم يقال له نم نومة العروس ويفتح له باب إلى الجنة ويقال له هذا قصرك إذا أكملت الحساب فهو يتوسل بالله لتعجيل الحساب حتى ينتقل إلى الجنة، وعن الإمام الصادق عليه السلام أن الميت المؤمن حين يدخل في قبره تدمع عيناه لأنه يرى أمير المؤمنين عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله وبعض المعصومين عليهم السلام فيفرح بلقائهم، وثبت لدينا أن أمير المؤمنين عليه السلام يراه المؤمن فيفرح حين الموت ويراه المنافق فيحزن ويزيد في عذابه وكربه.

ومن ذلك ما ورد من أشعار أمير المؤمنين عليه السلام:

يا حارهمدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا

ولا بأس ببعض حكايات نزع الروح:

حكا لي أحد المؤمنين الصالحين بأنه قد مرض في ماضيه مرضاً شديداً حتى يأس منه أهله ومات ثم ردت إليه الروح، وذلك أنه أحس ببعض الراحة

من المرض ثم رأى قدوم ثلاثة شباب حسنين لطيفين قد دخلوا عليه وسلموا فرد عليهم السلام.

فوقفوا عند رأسه وأمر أحدهم الآخر بأن يسحب فمد يده فوق الجسد بدون أن يمس البدن فرأيته يضم كفه شيئاً فشيئاً وكلما ضم كفه أحس كأن شيئاً يسحب من بدني وكأن المغناطيس يسحب الحديد من بعيد حتى إذا ضم كفه رأيت نفسي كالكرة في كفه ورأيت كأنني نزعته ثياباً وسخة وارتحت منها لثقلها ووساقتها فصعد بي إلى السماء وإذا به يسمع صوتاً يقول ارجع به فإن الله أخر أجله فرجع وأعادني في البدن.

وعاش بعدها حوالي ثلاثين سنة وقد توفى قريباً ﷺ حياً وميتاً.

جدتي أم أبي ﷺ إنها كانت امرأة صالحة لم تقطع فرضاً من الصلاة وكانت قد وقعت فانكسرت يدها فجبرتها وتحملت أوجاعها فلما شفيت ماتت وذلك أنها كانت في عزاء الإمام الحسين ﷺ فأنتهى المجلس فرجعت إلى البيت وأكملت بكاءها وعزاءها في البيت وهي تحكي لرفيقاتها بعض مصائب الإمام روعي وأرواح العالمين لهم الفداء، وفي تلك الحال سقطت على وجهها وإذا بعينها قد تحركت من مكانها وسلمت الأمانة لمولاه، فنادوا ابنتها الوحيدة وهي عمتي فطرحوها وردوا عينها في موضعها فكانت الروح قد خرجت من عينها وأخيراً فهنيئاً ثم هنيئاً لها بهذه الخاتمة المباركة ويا ليتنا أن يأتينا الأجل ونحن باكين على مصائب النبي وأهل بيته الكرام عليهم الصلاة والسلام.

سليمان النبي ﷺ أنه وقف على شرفة بيته مشرفاً على الجن والإنس بينون بيت المقدس واقفاً على عصاه وكان قد أغلق أبواب القصر وإذا به يدخل عليه ملك الموت بصورة شاب فقال له كيف دخلت والباب مغلق قال أنا الذي لا يمنعني حائط ولا باب فعرف أنه ملك الموت قال جئتني قابضاً أم زائراً قال بل قابضاً، قال اسمح لي أن امتد على فراشي قال لم أؤذن، فأخذ روحه وهو واقف على منسأته أي عصاه وجمد عليها والعمال يظنون

أنه مشرف ينظر وما علموا بموته حتى جاءت دابة الأرض وهي حشرة الأرضة فنخرت عصاه فانكسرت وسقط.

والآيات مفصلة تقول ﴿وَلَسَلِمْنَ الرِّيحَ غُدُوهاً شَرْوُوراً حَهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِّنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ، مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقِيلَ لِمَن عِبَادِيَ الشُّكُورُ ١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِن سَعَاتِهِ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لِيُثْأَفِيَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ١٤﴾ سورة سبأ.

كان رجل قد تزوج أخته من الرضاعة فنصحه أحد العلماء بأن فعلك يعتبر زنا وأنها أختك لأنها رضعت من زوجة أبيك ومن لبن أبيك فعصى وتجبر وتكبر بل وأخذ يفترى على ذلك العالم بالسيئات فأماته الله بعمر ٣٥ سنة بموت الفجأة وأسود وجهه وبدنه عند الموت وكأنه قد مسخ نعوذ بالله.

كان رجل مؤمن ولكنه حلاق يحلق اللحى وكلما نصحه المؤمنون بأن حلق اللحى حرام لم يسمع وكان هو أيضاً يحلق لحيته فأخبرني أخوه أنه عندما خرجت روحه أسود مكان اللحية منه واسودت كفاه بشكل لم يتصوروا.

علي أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إن الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب إن أكرم الموت القتل والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليّ من ميتة على الفراش.

وكان في الليلة التي قتل فيها عند ابنته أم كلثوم، فلم ينم وكان يطالع النجوم ثم يرجع لدور العبادة فيقول هي هي والله الليلة التي وعدني بها رسول الله ﷺ وحين شدّ حزامه ليخرج لصلاة الفجر قال شعراً:

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت آتيكا
ولا تجزع من الموت إذا حل بواديكا

وحين قرب الباب صاحت أمامه الوزة فقال صوائح من بعدها نوائح وكان في كل فجر يضرب بيوت الناس في طريقه للصلاة ويوقظ النائمين في المسجد فرأى ابن ملجم نائماً على وجهه فقال قم يا ملعون فإنها نومة الشياطين ونم على جانبك فإنها نومة الصالحين أو على ظهرك فإنها نومة الأنبياء وإنني أعلم ما تخبئ تحت ثيابك ولكن ليتم الله أمراً كان مفعولاً وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فلما سجد في النافلة ضربه بسيف مسموم ففلق هامته وروحي والعالمين له ولا بن عمه الفداء فصاح فزت ورب الكعبة وحين فاق من غشيته أوصى بقاتله أن يُسقى اللبن ويطعم ويقتصر منه إذا قتل ضربة بضربة وكان مقتل الإمام عليه السلام جزء من مهر قطام التي عشقها ابن ملجم ففرضت عليه هذا المهر مع ثلاثة آلاف دينار. ألا لعن الله الظالمين.

جدي أبو أمي عليه السلام: أنه صلى المغرب والعشاء ثم سجد سجدة الشكر في تعقيب الصلاة فلم يقم من سجدة فجاءوا إليه وإذا به قد سلم الروح لمولاه.

عمي السيد محمد عليه السلام وهو متعهد حجاج: رجع من الحج وفي المطار أوجعه قلبه فأعين حتى طرحوه على كرسي فسلمها لمولاه.

كيفية قبض روح موسى عليه السلام: أنه جاءه عزرائيل وأخبره بأنه يقبض روحه قال من أين تقبض روحي قال من فمك قال تسكته وهو يذكر الله سبحانه قال من عينك قال كيف تغمضها وهي تنظر في كتاب الله تعالى قال من أذنك قال كيف تصمها وهي تسمع كلام الله فرجع إلى ربه فأوحى الله إلى موسى عليه السلام ألا تحب أن تكون بحضرة الله تعالى.

وروي في نزاع الروح وكيفياته الشيء الكثير ومن ذلك:

روي ما مضمونه أن المؤمن لا يأخذ الملك روحه إلا بإذنه فإن كان لم يرغب بالموت أرى قصره في الجنة وشوقه الله إلى أسلافه الطيبين فيأذن بأخذ روحه.

روي من مات في ولايتنا أهل البيت عليهم السلام مات شهيداً ومن مات شهيداً لا يسقط حين يسقط إلا في حزن حور العين.

(٣) أن عظماء الصالحين يرون قصورهم وأحوال آخرتهم عند الموت قبل إخراج الروح كما كان ذلك لآسية بنت مزاحم كما في الآية ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ التحريم.

قيل أنها أريت قصرها في الجنة قبل نزع الروح وأنها زوجة نبينا محمد صلى الله عليه وآله في الجنة.

(٤) إن المؤمن إذا خرجت روحه عرق جبينه وسكن أنينه وتهلل وجهه وتراه كأجمل يوم في حياته.

وهذه الآيات تبين موت المؤمن:

١. ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فصلت.

٢. وفي مخاطبة أخرى ﴿يَتَابَعُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِذِّي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ الفجر.

وذلك أنها مطمئنة برحمة الله تعالى ولطفه وأنها كلما أصابها في الحياة الدنيا من البلاء فإنها راضية قانعة بفضل الله ورحمته.

ثم كيفية موت الكافرين والفاستقين والظالمين:

ورد أنهم تأتيهم الملائكة بصورة عمال النار يمد الممارس لسحب الروح سيخ حديد فوق جسده فيسحبها كقرض بالمقاريض ونشر بالمناشير، وإن ملائكة قبض الأرواح يأتي معهم كاتب السيئات وكاتب الحسنات فإن كان الشخص محسناً أشار كاتب الحسنات إلى قابض الروح بأن يقبض

بالصورة التي مرت آنفاً وإن كان الشخص ظالماً مسيئاً أمر به كاتب السيئات والقبض الذي هو تجريح وتقطيع وإحراق بأسياخ النار بالضرب بها كما في سورة محمد:

١- ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ﴾ (٢٧) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ*.

وكانت هذه الآية صريحة فيما فصلنا.

٢- ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (١٣) سورة الأنعام.

٣- ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ (٨٣) ﴿أَيُّ الرُّوحِ حِينَ النُّزْعِ، ﴿وَأَنْتُمْ جُنُودٌ تُنْظَرُونَ﴾ (٨٤) ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُدَّ لَهُمْ أَنْ يَرَوْنَ بِأَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ خَرَجُوا وَقَدْ كَانُوا لَا شَاقَ لَهُمْ فِي الْمَوْتِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَأَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ مُخَافَةٌ﴾ (٨٥) ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ (٨٦) ﴿تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٨٧) ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (٨٨) ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾ (٨٩) ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (٩٠) ﴿فَسَلَمٌ لَّكَ مِنْ أَحْصَابِ الْيَمِينِ﴾ (٩١) ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ﴾ (٩٢) ﴿فَنَزَلَ مِنْ جَمِيمٍ﴾ (٩٣) سورة الواقعة.

٤- وفي توضيح آخر لكيفيات نزاع الروح: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ (٩٦) ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ (٩٧) ﴿وَضَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ (٩٨) ﴿وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ (٩٩) ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ (١٠٠) سورة القيامة.

إن الروح تبلغ إلى الترقوة فيبدأ التقلب وتلتف إحدى ساقيه بالأخرى.

٥- ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (١١).

﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (١٢).

سورة (ق).

فإنه حين يرى عالم الآخرة وكذلك يوم القيامة يحد مذهولاً مرتعباً لهول المطلع.

٦ - ﴿ حَقًّا إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۚ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۚ ﴾ سورة المؤمنون.

أي أن أسفهم بعد نزع الروح إذ يطلعون على عذاب الآخرة فيتمنون الرجوع فالجواب كلا وأن بقاءهم في القبر وهو البرزخ بين الموت إلى أن تقوم الساعة وفي البرزخ عذاب أيضاً.

(٨) عقيدتي في عالم القبر:

١- إن الإنسان حين تخرج روحه كما قلنا إما أن تقرب منه ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب ولذا ورد بأن لا تقربه امرأة حائض أو إنسان مجنب أو شارب خمر أو شيء نجس وأن ينور المكان إن كان ليلاً وهذا كله لحضور الملائكة وعدم تنفرها فإنها نفوس شريفة تحب النور والصلاح والطهارة ويقرأ عنده القرآن حتى يدفن.

٢- وأنه حين يشيع فلا يمشي المشيع أمام الجنازة فإن كان صالحاً فتقوده ملائكة الرحمة فأمامه مخصوص لهم وإن كان فاسقاً فأمامه ملائكة العذاب فتصيب من يكون أمامه أيضاً.

٣- وأنه لا ينزل في قبره إلا أن يوضع قبل القبر ثلاث مرات حتى يتهيأ للنزول ولا يفاجأ بهول المطلع.

٤- وأنه ينزل بهدوء لأن الإنزال في القبر إنما هو إهباط لروحه معه وكأنه إلقاء من السماء إلى الأرض كما في بعض الأخبار.

٥- وأنه حين ينزل في القبر يأتيه منكر ونكير فيسألانه عن عقائده وأعماله من خير أو شر فإن كان صالحاً فتح له باب إلى قصره بالجنة كما قلنا آنفاً وإن كان مسيئاً فتح له باب إلى دركاته في النار فهو يتوسل بالله أن لا يعجل الحساب لئلا يصل إلى النار وإن كان معذباً في القبر أيضاً.

٦- وأنه إذا كان حسن الأخلاق متعبداً ولكن عنده سيئات جلس حسن الخلق عند رأسه وخاطب بقية أعماله: يا صلاته ويا صومه ويا زكاته دافعوا عن صاحبكم فإن لم تنجوه فإننا له، وإن كان سيء الأخلاق ضمه القبر ضمة وعصره القبر عصرة حتى يخرج اللبن الذي شربه من أمه.

٧- ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) (لا ينجو من عصرة القبر إلا شواذ الناس أي من كبار الورعين والأنقياء).

٨- وأنه إن كان صالحاً محسناً إلى الناس متعبداً جاءه في قبره شاب حسن المنظر يلاطفه ويسري عنه غمه وحزنه، فيقول له: من أنت فقد سررت قلبي، يقول: أنا عملك لا أدعك حتى أدخلك الجنة، وإذا كان فاسقاً ظالماً مجرمًا جاءه رجل قبيح المنظر يؤذيه ويخيفه ويهزأ به فيقول له: من أنت؟ يقول: أنا عملك لا أدعك حتى أدخلك جهنم، وكما في الآية ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ (٢١) ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (٢٢) وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ﴿٢٣﴾ ، ويُقال للسائق والشهيد: ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كَفَّارٌ عِنْدِ﴾ (٢٤) ﴿مَنَاجٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾ (٢٥) سورة (ق).

٩- وفي حديث آخر يقول أن المجرم يسלט الله عليه في قبره ملكين أعميين أبكمين يضربانه بأسواط من نار حتى تقوم الساعة.

١٠- وفي حديث للإمام الصادق (عليه السلام): (إنما نخاف على شيعتنا من البرزخ وأما يوم القيامة فإن عندهم شفاعتنا).

١١- وفي حديث آخر (أن قسماً من عذاب القبر من عدم التحرز من البول والنجاسات).

١٢- وفي حديث مشهور: (الدنيا سجن المؤمن والقبر راحته والجنة مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر عذابه والنار مثواه).

(الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والآخرة جنة المؤمن وسجن الكافر).

١٣- ﴿وَحَاقَ بِئَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۖ﴾ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ المؤمن.

وهذه الآية ومن الآيات الدالة على أن أهل القبور من الفاسقين يفتح لهم باب إلى النار ويعرضون عليها ويبشرون بدخولها بعد الحساب.
بعض قصص وحوادث القبر:

(١) عن الإمام الصادق عليه السلام أن رجلاً صالحاً توفي فجاءه الملكان وأمرأ بضربه مئة سوط من نار فتوسل بهما وتعلق بهما فاسقطا له تسعة وتسعين سوطاً وضرباه سوطاً واحداً. فقال: علام تضرباني؟ قال: (إنك لم تحسن الوضوء في اليوم الفلاني في صلاة الصبح) فامتلاً قبره وبدنه ناراً.

(٢) مرض العالم الكبير الشيخ الطبرسي رحمته الله وأشرف على الموت فأرسل إلى رجل جار له كان يسرق الأكفان وأعطاه مالاً قائلاً له هذا عوض كفني لو مت ودفنت فاعتذر وقال: إني لن أفعل ذلك ولكن الشيخ أصر عليه أن يأخذ المال فأخذه وعندما دفن رجعت إليه الروح فنذر الله إن أخرجه ورجع للحياة سالمًا أن يؤلف تفسير قرآن مفصل فنبش الرجل قبره فلما فتحه سمعه يقول: أخرجني جزاك الله خيراً فأخرجه وألف تفسير مجمع البيان المعروف.

(٣) سئل الشيخ المفيد رحمته الله عن امرأة حامل قد توفيت فأجاب بدفنها ولم يحقق أن الجنين حي أم ميت. فلما وصلوا إلى القبر جاءهم شاب يقول لهم أن الشيخ يقول لكم شقوا بطنها وأخرجوا الجنين ثم خيطوا البطن وادفنها ففعلوا وبعد عدة سنين جاؤوا إلى مجلس الشيخ ومعهم طفل يمشي فأخبروه بأن هذا الطفل قد نجى من الموت بسبب فتواه إذ أرسل إليهم شاباً يأمرهم بإخراجه من بطن أمه، فتذكر الشيخ أنه أفتى لهم بدفنها ولم يرسل شاباً للأمر بإنقاذ الجنين فخاف من الله أن يفتي بعد ذلك مما يسبب فتواه قتل إنسان فأغلق الباب وعزم على عدم الفتوى، فوجد رقعة فيها توقيع الإمام الحجة عجل الله فرجه يقول له: (أفد يا مفيد فعليك الفتيا وعلينا التسديد).

٤- شابة دفنت وأغلق القبر ثم تذكر الدفان أن حاجة ثمينة قد وقعت في القبر فكشفوا القبر فرأى أنها متكشفة والكفن محترق عليها وتجري عليها العقارب والحشرات الزاحفة، فسألوا بعض الصالحين عن ذلك فقال: هل كانت متبرجة تكشف بدنّها للرجال؟ قالوا نعم، قال: هذا مصيرها في القبر وفي الآخرة الفضيحة والعذاب.

٥- رجل قد حج بيت الله الحرام وعند الرجوع من الحج توفي فلما دفن تذكر الدفان سقوط حاجة ثمينة في القبر فكشفوا القبر فوجدوا التفاف حديدة على رقبته كالفأس فسألوا عن ذلك فقيل بأنه كان قد حج بأموال قد جردها لليتامى.

٦- حين توفي العلامة الحلي ودفن رحمته الله تعالى رآه ابنه الفخر الحلي في المنام فسأله عن أحواله فقال: (لولا الألفين وزيارة الإمام الحسين لقصمت الفتيا ظهر أبيك نصفين) وكتاب الألفين هو الذي كتب فيه ألفي دليل على إمامة وولاية أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

٧- العلامة القوجاني النجفي رحمته الله حين توفي رآه أحد المؤمنين في المنام أنه حين أنزل في قبره جاءه الملكان وكلماه بقسوة فأصابه الرعب الشديد قائلين له: مَنْ ربك. فقال: الله سبحانه وتعالى مولى الكائنات ربي. فلما رآوه يعظم المولى سبحانه في الجواب خففا السؤال. وسألاه: مَنْ نبيك. فقال سيد الأنبياء والمرسلين النبي محمد صلى الله عليه وآله نبيي. وهكذا سألاه عن دينه وعمله وأئمتهم فقال أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام إمامي الحسن المجتبي سيد شباب أهل الجنة ولما ذكر الحسين عليه السلام خنقته العبرة وبكى فقال أحد الملكين للآخر دعه فإنه من الموالين المحبين واحترماه كثيراً حتى أكمل أسماء الأئمة. فقالا له: نم نومة العروس سعيداً مطمئناً فلا تخف ولا تحزن وفتحاً له الباب إلى الجنة.

(٩) عقيدتي في الروح والجسد:

إن الروح بحسب ما يظهر من بعض الأدلة على قسمين كما أن الجسم على ثلاثة أقسام:

فالروح منها المادية وهي غاز يبعثه القلب مع الدم يشتمل على جميع الجسد والذي من آثاره الحس في أعضاء البدن التي تشملها الروح ولذا يتألم الشخص عند القرص أو الجرح، ويعبر عنها بالنفس والتي بخروجها يجمد الدم ويقف القلب ويموت الإنسان.

والثانية هي الروح الشفافة البسيطة التي بتنقلها يرى الإنسان نفسه في الحلم في أحوال وتقلبات كثيرة وهي اتصالات وعلاقات واقعية وليست تخيلات فإن الأحلام حقائق وإنها جزء من أربعين جزءاً من النبوة وفي الحلم جاء لإبراهيم الأمر بذبح ولده وللنبي محمد ﷺ البشارة بدخول المسجد الحرام.

وأما الأجساد فأحدها جسدنا الذي نمارس به الحياة وترجع إليه الروح يوم القيامة ونعيش به في الجنة.

والثاني هو ما سئل الإمام الصادق عليه السلام عنه: (جعلت فداك يروون أن أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش؟ فقال لا: المؤمن أكرم على الله تعالى من أن يجعل روحه في حوصلة طير ولكن في أبدان كأبدانهم). عن كتاب الكافي للشيخ الكليني.

وفي حديث آخر (إذا قبضه الله ﷻ صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا).

والبدن الثالث الظاهر أنه صورة كصور التلفاز لكل إنسان بين يدي الملائكة في السماء يرون جميع تحركاته وأعماله في الدنيا، فما أساء دعت عليه ولعنته إن كان يستحق، وما أحسن دعت له وباركت له.

(١٠) عقيدتي في الرجعة:

إنني اعتقد أن الرجعة قد وقعت كثيراً للأنبياء ﷺ والأولياء بل لعادي الناس كما نقلت عن بعض المؤمنين قبل صفحات، وإنها سوف تقع عند ظهور الإمام الحجة عجل الله فرجه:

وقد ورد أن من عجائب زمان ظهور الإمام عجل الله فرجه أن الأموات يقتلون الأحياء.

وورد بأنه لا يرجع إلى الدنيا إلا من محض الإيمان محضاً وحينئذ يحكمهم بحكومة الحق ومن محض الكفر محضاً فيقتص منه.

ومن الأدعية المشهورة عن أهل البيت ﷺ دعاء العهد ورد فيه أنه من قرأه أربعين صباحاً رزقه الله إدراك حكومة الإمام ﷺ ووقفه لنصرته حتى أنه لو مات قبل ظهوره فإنه يرجع إلى الدنيا.

وفي الآية الكريمة:

﴿وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ سورة النمل.

ومعلوم أن هذا الحشر الجزئي ليس هو يوم القيامة، وآية الحشر ليوم القيامة هي: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ سورة الكهف.

وآيات قوله جميعاً عديدة ومنها: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ (٢٨) سورة يونس.

والآية: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَتَيْنَا وَأَحْيَيْتَنَا أَتَيْنَا فَأَعْرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ سورة المؤمن. فالموت الأول هو ما بعد الحياة الدنيا ثم يحيى في الرجعة بظهور الإمام فيقتله الإمام فيموت الثانية ثم يحيى في النفخة الثانية يوم القيامة.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ سورة هود.

إذ علمنا أن كثيراً من أهل النار تدركهم الشفاعة بعد حرقهم زماناً فلا يخلدون في النار.

وأما أهل الجنة فلا خروج منها وإن فيها الخلود بالأدلة الأربعة فكيف توجيه هذه الآية؟!

الجواب: إن السموات والأرض ليس لهما بقاء إلا قبل النفخة الثانية وفي يوم القيامة تسيل السماء كالدهان كما في سورة الرحمن والسموات والأرض كلها تنطوي كطي السجل للكتب، فدوامها إنما هو قبل يوم القيامة فهذه الجنة الموقته في البرزخ ومن دخلها قد يخلد وقد يرجع إلى الدنيا عند ظهور الإمام عليه السلام فيكون ناصراً له فيزيد درجته في الجنة وفي هذا وردت عدة من الأحاديث.

حوادث وقصص من الرجعة:

(٢-١) قال الله تعالى: ﴿أَوَكَلَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ (٢٥٩) البقرة.

وهو عزيز وُلد مع أخيه توأمًا فأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ حين مر بقريّة من قرى فلسطين طبرية أو إيله أو غيرهما فرأى أهل فلسطين الذين فروا من قراهم فأَمَاتَهُمُ اللَّهُ فِي تِلْكَ الْقَرْيَةِ ﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ (٢٤٣) سورة البقرة.

فلما رآهم عزيز تعجب من موتهم الجماعي فأَمَاتَهُمُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ فرجع إلى بيته فرأى أخاه التوأم عزره قد بلغ ١٢٥ عام فعرف أن موته كانت مائة عام فماتا سوية أيضاً بعد ٢٥ عام وعمر عزره ١٥٠ وعزيز ٥٠ عام.

(٣) حكى لي أحد البَنَاتَيْنِ أَنَّهُ لَمَّا بَنَى مَسْجِدَ الشَّيْخِ حُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ (رَح) فِي بَغْدَادَ وَحَفَرَ الْأَسَاسَ وَالْأَرْضَ انْكَشَفَ بَدَنُ وَلِيِّ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ وَهُوَ

نائب الإمام الحجة (عجل الله فرجه) فصاح بهم هل ظهر الإمام الحجة (عجل الله فرجه) قالوا لا فصاح بهم ردوا علي التراب واغلقوا القبر.

(٤) أن رجلين من بني إسرائيل قد أحبا الزواج من ابنة عمهم وكانت هي ترغب لأحدهما فقتل غير المرغوب ابن عمه المرغوب ووضع جنازته على مفترق طرق فاخفى القاتل على بني إسرائيل فأمرهم موسى بذبح بقرة فذبحوها وضرب الميت بذيلها بعد تذكيتها فقام وقال القصة فقتل قاتله وتزوج هو بنت عمه وعاش معها ثلاثين سنة.

(٥) إن قصص الأنبياء ﷺ والأولياء ﷺ مشحونة بكراماتهم بالإحياء للأموات، ومن ذلك ما روي أن الإمام الصادق ﷺ قال عن السيد الحميري أنه من أهل النار فلما سمع جاء إلى الإمام ﷺ يبكي ويقول أنا الذي أنصركم عند أعدائكم وأعرض نفسي لخطر السلطان من أجلكم، فكيف أكون من أهل النار فقال الإمام ﷺ وما ينفعك هذا وأنت تنكر الحق، وكان الحميري كيسانياً يقول بإمامة محمد بن الحنفية وينكر إمامة أئمتنا ﷺ، ثم أخذ الإمام ﷺ بيده وأدخله غرفة فيها قبر فخسف الإمام القبر ثم قال قم يا عم بإذن الله فقام شيخ كبير ينفذ التراب عن وجهه وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً ﷺ رسول الله وأشهد أن أبي أمير المؤمنين وأخوي الحسن والحسين وأبناء أخي علي زين العابدين ومحمد الباقر أولياء الله وإنك يا جعفر بن محمد إمام العصر المفترض الطاعة، فقال الإمام ﷺ: أسمعت يا سيد إسماعيل قال نعم فمن هذا قال هذا عمي محمد بن الحنفية الذي تزعم إمامته دوننا ثم قال الإمام ﷺ ارجع ميتاً بإذن الله فدفنه من جديد.

فقال الحميري شعراً:

تجعفرت باسم الله والله أكبر علمت بأن الله يعفو ويغفر
(٦) وحين مات السيد إسماعيل أسود وجهه لأنه كان مرافقاً لبعض ولاية بني أمية وقد شرب الخمر قبل توبته فقال بعض من حضر جنازته من

العثمانيين - محبي عثمان بن عفان - (أنه هكذا تسود وجوه محبي علي عند الموت) فاعتم أبناءه والشيعه الحاضرون لهذا الكلام وإذا بالميت قد أرجعت إليه الروح والتفت إلى جهة قبر أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً أو هكذا تفعلون بشيعتكم يا أمير المؤمنين وإذا به قد أبيض وجهه وقال شعراً:

كذب الزاعمون أن علياً لا ينجّي محبه من هنات
إنني قد دخلت جنة عدن وعفاني الإله عن سيئاتي
فابشروا اليوم يا محبي علي برضاه وواسع الجنات
ثم والوامن بعده لنبيه واحداً بعد واحد بالصفات
ثم تشهد ومات عليه السلام.

(١١) عقيدتي بنهاية الدنيا ودابة الأرض:

بعدما يحكم الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ٣٥٠ عام يرجع الأئمة عليهم السلام إلى الدنيا وكل منهم يأتي صبيّاً ولا ينتهي حكمه حتى تسقط حاجباه على عينيه أي بأكثر من ألف سنة كما في بعض الآثار ولعلي الدورة والرجعة تكرر ثم يكون آخر من يحكم بعد الرجعات الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ثم يخرج الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يلاحق الباقيين من الناس فيطبع على جبين الكافر هذا كافر فلا تنفعه التوبة بعد ذلك وعلى جبين المؤمن هذا مؤمن وهو دابة الأرض كما في الآية:

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ سورة النمل ، ولذا خاطبه رسول الله ﷺ قائلاً: قم يا دابة الأرض فقال أحد الصحابة يا رسول الله ﷺ هل يسمي بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟ قال: لا ، فإنه اسم لعلي بن أبي طالب عليه السلام فينفخ إسرافيل النفخة الأولى فيموت كل من بقي من الخلق ويشمل البرزخ كل المخلوقات حينئذ ثم ينفخ النفخة الأخرى بعد آلاف السنين فيقوم كل المخلوقات من الجن والإنس والملك ، قال تعالى: ﴿وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾

طبعاً يبقى إسرائيل نفسه وعدة من الملائكة ثم يتلاحقون الموت، ﴿ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ فِيَّامٍ يَنْظُرُونَ﴾ سورة الزمر.

(١٢) العبر في الدنيا الدالة على الآخرة:

قال الله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١١) السجدة، وقال أمير المؤمنين عليه السلام (ما أكثر العبر وأقل المعبر).

إن الله سبحانه يُري الإنسان الفاسق أو الكافر أو المجرم أو المنافق عبراً كثيرة وعذاباً في الدنيا لعله يعتبر ويرجع عن جرمه وفسقه ويتوب إلى الله سبحانه وتعالى ولكنه قد يزيد تجبراً وفسقاً وظلماً فيستحق الخلود بالنار، ولذا يعقب الله ذلك بالآية: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١١) سورة السجدة.

ومن تلك العبر:

أن يسلط عليه عدة من الأوجاع والأمراض والابتلاءات.

أن يريه أنواعاً من الحشرات والحيوانات السامة والقاتلة كالعقرب والسباع والحيات.

أن يريه أنواعاً من المنفرات المشمومة والمرئية أو المسموعة أو الملموسة أو المذوقة.

أن يريه من يظلمه ويقهره لعله يعتبر به.

أن يमित له أعزاء ويرى ألامه أمواتاً.

أن يريه أنواعاً من المرضى والعاجزين والمبتلين.

أن يرى ويسمع مجموعة من الصالحين الذين يدعون إلى الله بلسانهم أو بمنظرهم. (النظر إلى وجه العالم عبادة).

أن يريه المترفين والفرحين والغافلين الحمقى لعله يعتبر ولا يسلك طريقهم ولا يكون من أهل النار ولكنه يعاند ويتمادى بالغي حتى يأتيه الموت فيأخذه الله أخذ عزيز مقتدر ويخلده بالنار.

(١٣) عقيدتي في القيام من القبر ومواقف يوم القيامة:

قد وردت الأخبار والآيات بأن الله سبحانه إذا أراد للعباد أن يقوموا للحساب مطرت السماء مطراً كثيراً حتى ترخى الأرض وتنمو الأجساد من جديد ثم تزلزل الأرض فتنشق القبور فينفخ إسرافيل بالبوق النفخة الثانية وفي البوق ثقب بعدد أرواح الناس، ويخرج الناس ويرون الذهب والفضة والكنوز تخرج من الأرض فيتأسف الظالمون أنهم ظلموا الناس واستحقوا العذاب من أجلها، ثم يسرعون في عرصات القيامة متوجهين إلى جهة المحشر والمؤمنون الموالون زمراً زمراً ينادون وبكل سرور بالشهادات الثلاث، ثم يسرون على الصراط وهو ممتد حتى يصلوا إلى الحساب وهذه الآيات والتفضيلات.

قال الله تعالى:

١- ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۖ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۖ﴾ من الكنوز والأموال ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۚ﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۚ﴾ بأن تتزلزل وتخرج ما فيها.

٢- ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۖ﴾ أي متفرقين كل منهم يحمل عمله على ظهره كما في الآية ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۖ أَلَا سَاءَ مَا يَزِينُونَ ۚ﴾ سورة الأنعام، أو يعلق في عنقه كما في الآية: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ۚ﴾ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴿سورة الإسراء.

٣- ويعبر عن هذا الموقف تطاير الكتب إذ تشر الكتب لكل إنسان باسمه كتاب أعماله التي كتبها عليه الملائكة.

٤- فمن استلم كتابه بيمينه يفرح ويريه للآخرين مفتخراً به ومن استلمه بشماله يحزن ويؤخذ به إلى جهنم، كما في الآية: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْكَتْ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيَّةً ۖ﴾ (١٩) ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةً ۖ﴾ (٢٠) ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۖ﴾ (٢١) ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۖ﴾ (٢٢) ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۖ﴾ (٢٣) ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۖ﴾ (٢٤) أي الماضية وهي الدنيا.

﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْكَتْ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ۖ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّةً ۖ﴾ (٢٥) ﴿وَلَمْ أَذَرَ مَآحِسَابِيَّةً ۖ﴾ (٢٦) ﴿يَلَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ۖ﴾ (٢٧) ﴿يَتَمَنَّى أَنِ إمَاتَهُ الْأُولَى كَانَتْ عَادِمَةً لَهُ بِحَيْثُ لَمْ يَحْيَ بَعْدَهَا.﴾
﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ۖ﴾ (٢٨) ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ۖ﴾ (٢٩)، ومعلوم أن هذا من الأثرياء ومن السلاطين الجائرين، ﴿خَذُوهُ فَعُوقُهُ ۖ﴾ (٣٠) ﴿ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ ۖ﴾ (٣١) ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۖ﴾ (٣٢) ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۖ﴾ (٣٣) ﴿وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۖ﴾ (٣٤) الحاقة.

١٤) عقيدتي في قيادة الأئمة ﷺ للمؤمنين يوم القيامة:

إن في يوم القيامة يأتي كل جماعة من الناس تحت راية إمام من أئمة الجور فيؤمر بهم مع إمامهم إلى نار جهنم، أو من أئمة الحق الذين نصبهم الله بعد رسول الله ﷺ أو ممن ائتم بالأنبياء وأتباعهم فيؤمر بهم إلى الجنة كما في الآيات: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ۖ﴾ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ۖ﴾ (٢٤) السجدة.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرٌ فَرَعَوْتَ بِرَشِيدٍ ۖ﴾ (١٧) ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ۖ﴾ (١٨) ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ ۖ لَعْنَةُ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ ۖ﴾ (١٩) هود.

(١٥) الشهادات على الناس:

وإن الله سبحانه وتعالى قد نصب كل طبقة تشهد على ما تحتها من الطبقات العاملة بالاديان السماوية الحقّة والتي ختمها دين الإسلام، فالعالم الديني الورع يشهد على من سمعه فعصاه أو أطاعه أو أهمل ومن هو أعلى علماً ومسؤولية شرعية يشهد على العلماء الفرعيين، وكل نبي يشهد على أهل زمانه ومن وصله صوته وإنذاراته، وأعلى طبقة في الشاهدين على الناس يوم القيامة هم أئمة المسلمين وعليهم النبي محمد ﷺ، قال تعالى بعد أن نفى اليهودية والنصرانية عن إبراهيم الذي دعا إلى الإسلام:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (١٤٣) البقرة، وقد ورد بأن النبي ﷺ يأتي يوم القيامة وعليه بجنبه حاملاً رايته المسماة لواء الحمد وشعاره لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله، ويرفع إلى منبر من ألف درجة ويكون تحته علي أمير المؤمنين عليه السلام ثم الأئمة واحداً بعد واحد والأنبياء كل بحسب طبقته ورفعته ويبدأ أداء الشهادات للناس وعلى الناس وهنا يشتد الخوف والهلع بالظالمين أكثر فأكثر.

(١٦) حملة العرش:

العرش هو أمر الله وحكمه في عبادته يوم القيامة ويحمله كبار الشهداء على الناس يوم القيامة قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۖ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۖ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۚ ۝١٥ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۚ ۝١٦ وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ۚ﴾ سورة الحاقة.

والثمانية كما في أحاديث المعصومين عليه السلام هم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وعلي والحسن والحسين) صلوات الله عليهم وعلى جميع الأنبياء والأوصياء.

فهؤلاء هم كبار الشهداء على الناس.

(١٧) أهل الأعراف:

الأعراف هي أرض مرتفعة بين الجنة والنار ليس فيها عذاب ولا نعيم يقف عليها الشهداء على الناس الذين مرّ ذكرهم والشفعاء معهم، ثم يدخلون الجنة ويرتفع من لا يستحق الجنة ولا يريد الله أن يحرقه بالنار فيريحه على الأعراف بشيء من السعادة والراحة وهم كما في بعض الأخبار مؤمنو الجن وفسقة الشيعة الذين من كثرة فسقهم لا يدخلون الجنة لكن كان لهم حب لأهل البيت وربما يشفع لهم بعد زمان، والصالحين من أبناء الزنا والمصلحون المحسنون من الكفار الذين لم يفسدوا الناس بكفرهم وكانوا قد أحسنوا إلى البشرية كبعض المخترعين لما ينفع الناس قال تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَانِهِمْ﴾ أي يعرفون الكافرين والظالمين ويعرفون الصالحين.

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَانِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٤٨) سورة الأعراف. أي ينادي الأئمة وعظماء المؤمنين ظالمهم وقتلهم بذلك.

(١٨) تباشر المؤمنين وتنافر الفاسقين:

قد ورد بأن كل مجلس يعقد في الدنيا يعقد مثله يوم القيامة، وكل مجلس لم يذكر فيه اسم الله فهو وبال عليهم يوم القيامة، وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه سأل أحد الأصحاب: يا فلان اتجلسون وتحدثون؟ قال: بلى يا مولاي، قال: إي والله اجلسوا وتحدثوا في حبنا أهل البيت (في أمرنا) فإنها مجالس يحبها الله وإنها تزف إلى الجنة بأهلها كما تزف العروس إلى زوجها، وفي الحديث أن كل مجلس يعقد في الدنيا يذكر فيه الحق وأهله إنه في الآخرة وهم فرحون مسرورون يبشر بعضهم بعضاً بالجنة، وكل مجلس

عقد للمعصية في الدنيا فيعقد مثله في القيامة مسودة وجوههم يتشائمون ويتلاومون ويبشر بعضهم بعضاً بالنار والعار.

١٩) الصراط والعقبات فيه:

إن الصراط هو جسر ممدود على جهنم يمر عليه كل الخلق الصالح والطارح، وإنه أدق من الشعر وأحد من السيف يمر عليه الناس على أقسام على قدر طاعتهم وذنوبهم، قال تعالى ﴿وَلَا يَمُرُّ بِكَ أَهْلاً يَكْفُلُونَ إِلَّا لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَمْ يَرْكَبُوا الصِّرَاطَ أَنَّ الصِّرَاطَ هُوَ الَّذِي أُتْرِكَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مريم.

فمنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم، ومنهم قد أثقلتهم الذنوب يمشي كعدو الفرس، ومنهم أثقل أكثر فيمشي كمشي الرجل، ومنهم لا يستطيع القيام وإنما يحبو حبواً، ومنهم من يتعلق به فتأكل النار بعضه ويصل إلى الحساب بعضه.

ولاية أهل البيت العقبة العظمى:

وعلى الصراط عقبات كثيرة وأولها وأهمها ولاية أهل البيت عليهم السلام، قال تعالى: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾، ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾، وسأل الإمام الصادق أبا حنيفة عن النعيم الذي يسأل عنه يوم القيامة فقال: التمر البرحي والزوجة الجميلة والماء البارد في اليوم الصائف والطعام اللذيذ والدار الوسيعة، فسأله الإمام عليه السلام أنه لو ضيفه شخص فأحسن ضيافته ثم من عليه وحاسبه عما أطعمه وسقاه ألا ينسبه إلى البخل والشح قال بلى قال فكيف تنسب ربك إلى البخل بأنه ينعم عليك ثم يسألك؟ قال فماذا النعيم الذي يسألنا الله عنه؟ قال: ولايتنا أهل البيت. وقال: (لو أن عبداً عبد الله صائماً نهاره قائماً ليله وأطال الله عمره حتى أصبح بدنه كالشن البالي، ثم جاء يوم القيامة بغير ولايتنا أهل البيت فلن يقبل منه ويؤمر به إلى النار، وقال الشاعر: لو أن عبداً أتى بالصالحات غداً وودَّ كل نبي مرسلٍ وولي

وصام ما صام صواماً بلا ملل وقام ما قام قواماً بلا كسل
وطاف ما طاف آلافاً مؤلفة وحج ما حج حاف غير منتعل
وعاش ما عاش في تقوى وفي كرم عار من الذنب مأموناً من الزلل
يكسو العرايا من الديباج كلهم ويطعم الجائعين البر بالعسل
ما كان في الحشرنج من لظى سقر إلا بود أمير المؤمنين علي
وبهذا وردت الآية الكريمة:

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِضْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٢٣) سورة الشورى، والحسنة التي يقترفها هي ولاية أهل البيت (عليه السلام)، وهكذا الآية: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ (٨٢).

فلا يكفي التوبة ولا الإيمان ولا العمل الصالح حتى يهتدي لولاية أهل البيت (عليه السلام) وأتمنى من المؤمنين الكرام أن يطالعوا رسالتي في ذكر الولاية الثالثة في الصلاة وغيرها.

عقبة الصلاة:

قال في الحديث: (أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة عن الصلاة فإن جاء بها صحيحة وإلا زج في النار)، في أول سؤال من العبادات فلا ينافي الذي قبله وهي أن أول ما يسأل عن ولايتنا أهل البيت (عليه السلام)، وراجع في وصاياي الآتية الوصية بالصلاة.

عقبة حقوق الناس وحقوق الله:

قال تعالى: ﴿فَلَا أَقْنَحُمُ الْعُقَبَةَ﴾ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكَ رَقَبَةٌ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ سورة البلد.

وقال تعالى: ﴿فَأَنْفِقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٦) إِنَّ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا

حَسَنًا يُضَعِّفُهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ سورة التغابن، وغيرها من العقبات.

٢٠) علي عليه السلام الأذان والمؤذن

ورد في حديث النبي في تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ (٣) التوبة، أن علياً هو الأذان بعثه رسول الله إلى المشركين في تبليغ سورة براءة في السنة التاسعة الهجرية في حديث مفصل في سورة التوبة، وورد في قوله تعالى:

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (٤٤) سورة الأعراف، أن علياً هو المنادي وهو المؤذن في يوم القيامة وراجع تفسير الشيعة لهذه الآية فإنه الحق.

٢١) الحوض في الآخرة:

الحوض في المحشر هو حوض الكوثر وفيه أكواب بعدد نجوم السماء، وهو أحلى من العسل وأبيض من الثلج يشرب منه المؤمنون الموالون لله ورسوله ولأهل بيته الطاهرون ويُطرد عنه أعداؤهم، فقد روي عن النبي ﷺ: (يا علي إن شيعتك يوم القيامة رواء مرويون يسقون من نهر الكوثر وأعداؤك ظمأى مظمئون مقمحون يؤخذ بهم إلى النار)، وفي خبر آخر (أنه سيؤخذ بقوم من أصحابي إلى النار فأقول يا رب إن هؤلاء أصحابي فيأتي النداء ذرهم أو دعهم يا محمد فإنك لا تدري ما فعلوا من بعدك).

وفي خبر آخر متمم للخبر: (أما الكتاب فأحرقوه وأما العترة والصالحون فقد قتلوهم وظلموهم وغصبوا حقوقهم، ولا حاجة لذكر ما فعلت الشجرة الملعونة في ملكها العضوض الذي دام ألف شهر.

(٢٢) أعداد الشيعة من الأصحاب:

معلوم أن أصحاب النبي ﷺ منهم من هو من شيعة علي أمير المؤمنين وهم سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار ومالك بن نويرة وكل بني هاشم وأكثر الأنصار وإن ضعفوا عن نصرته حين الهجوم عليه وأخذة للمسجد للبيعة وكثير ممن هو خارج المدينة ومنهم أهل اليمن من قبائل همدان وغيرها، حتى أنه قال:

فلو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام ومما ورد في حديث الأصحاب كنا نعرف شيعة علي أو محبي علي بطيب الولادة وكنا نعرف مبغضي علي بخبث الولادة أي أولاد الزنا والمولودون بالشبهة وعدم الزوجية الشرعية، وفي آخر يقول كنا نعرف مبغضي علي بالنفاق ومحبي علي بالإيمان وفي عيد الغدير قد بايعه كل الناس ومن أعدائه من جرحوه وهجموا عليه الدار وسلطوا المجرمين على هذه الأمة أمثال معاوية ويزيد أخيه ويزيد ابنه، وقتلوا وطاردوا الصالحين من الأصحاب والتابعين.

(٢٣) عقيدتي في نور المؤمنين وظلام الفاسقين والظالمين:

إن الإيمان بالله ورسوله والأئمة والعمل الصالح هو نور من الله سبحانه في العباد العاملين:

١- وقد عبر الله عن المنافقين أنهم قد أصابهم النور ولكنهم نافقوا وعصوا فأذهب الله نورهم قال تعالى ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (١٧) ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (١٨)

البقرة، فإنهم حين آمنوا أضاءوا ما حولهم وحين نافقوا أظلموا وصموا وعموا عن الحق.

٢- وكما في آية الكرسي: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٥٧) سورة البقرة. والإخراج هو الهداية للإيمان والعمل الصالح.

٣- وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْقُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦) سورة المائدة.

٤- وقال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِٗٓ قَوِيلَ لِّلْفَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٢٢) الزمر، فقد عبر عن الإسلام بالنور.

٥- وكذلك في الآية عبر عن الكفر بالموت والظلمات فقال:

﴿أَوَمَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (١٢٢) سورة الأنعام.

٢٤) أسماء يوم القيامة وأوصافها:

للقِيامة أسماء وأوصاف كثيرة منتشرة في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وقد يشترك بعض الأسماء بينها وبين عذاب النار وهذا البحث ليس واحداً مع مواقف القيامة وتقلب أحوال أهلها وإنما هنا توصيف بدون التوجه لتخصيص فئات من الناس، أي الأحوال العامة الشاملة.

١- فمن أسمائها: الساهرة ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (١٣) ﴿أَيِ النَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي تَقِيمُ النَّاسَ مِنَ الْقُبُورِ.﴾ ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ (١٤).

٢- ٣- الراجفة والرادفة: ﴿يَوْمَ نَرْجُفُ الرَّاجِفَةَ﴾ (٦) ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ (٧).

٤- الكرة: ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ (١٢) ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (١٣).

٥- القيامة: ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ (١).

٦- القارعة: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ (٣).

٧- الطامة الكبرى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ (٣٤).

٨- الزلزلة: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (١).

٩- المذهلة والواضعة: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (٢).

١٠- بعض الشيء: عن النبي ﷺ أن الدنيا شيء لا شيء والقيامة شيء بعض الشيء والآخره هي كل شيء.

١١- الجامعة: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمُوعُ لَهُ النَّاسُ﴾.

١٢- اليوم أو المشهود: ﴿وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ (١٣).

١٣- الساعة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾.

١٤- الصاخة: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّخَّةُ﴾ (٢٢).

١٥- المبعثرة: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ (١).

١٦- المحصلة: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ (١٠).

١٧- يوم الدين: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٤).

١٨- الخير: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ (٤).

١٩- الآخرة: وهو اسم شامل لكل ما بعد الموت. ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ ﴿٤﴾.

٢٠- الهالعة: أي المرعبة والمفزعة وهي حالة معروفة من يوم القيامة.

٢١- المرجع: ﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ ﴿٢٨﴾.

٢٢- ذات العقبات: ﴿فَلَا أَقْنَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ ﴿١١﴾.

٢٣- الداكة: ﴿إِذَا دَكَّتِ الْأَرْضُ دَكَّادًا﴾ ﴿٢١﴾.

٢٤- إبلاء السرائر: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ ﴿٩﴾.

٢٥- يوم المعاد: أي تعاد فيها الحياة ويحاسب الإنسان عما عمل بالحياة الأولى.

٢٦- الحاقة.

٢٧- يوم الانفطار: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ ﴿١﴾.

٢٨- يوم الانتثار: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ ﴿٢﴾.

٢٩- يوم التكوير: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ﴿١﴾.

٣٠- يوم المحشر: ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكِ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ ﴿٤٤﴾.

٣١- يوم الحشر.

٣٢- ٣٣- يوم الفصل والميقات: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتَنَا﴾ ﴿١٧﴾.

٣٤- ٣٥- عبوساً قمطيراً: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطِيرًا﴾ ﴿١٠﴾.

٣٦- يوم النقر: ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ ﴿٨﴾.

٣٧- يوم عسير: ﴿فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ ﴿٩﴾.

٣٨-٣٩ - يوم الإرهاق والذل: ﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِفُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ ﴿٤٤﴾.

٤٠ - الفرع الأكبر: ﴿لَا يَخْزُنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾.

(٢٥) عقيدتي أن في يوم القيامة نور عام ونور خاص:

(١) إن في يوم القيامة مواقف كثيرة انتظر شيئاً من تفصيلها ومن جملة المواقف ولعله حين الحساب تنور أرض المحشر حتى يرى الناس بعضهم فيتقاصون ويتظلمون وكذلك في حال الشفاعات ليشفعوا ويتجاوزوا عن بعضهم.

وهذه الآية صريحة:

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُم وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَوْئِلُ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾ سورة الزمر.

٢- وأما النور الخاص فهو للمؤمنين والأولياء كل حسب درجته هكذا على الصراط وما قبله وبعده والآية: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَمْنٍ مِنْ رَبِّهِمْ يَوْمَ جَنَّتْ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿١٣﴾ سورة الحديد، يبشرون بالجنة قبل الوصول إليها، ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِمَ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ أي راجعوا أنفسكم

فيما عملتم في دنياكم وارجعوا إليها وانظروا فهل كان من أعمالكم ما كان فيه شيء من النور فاتخذوه ونوروا به طريقكم يقال ذلك للمنافقين الذين زعموا الإسلام ولكنهم دخلوه طمعاً، فدحروا أهل البيت عليه السلام بعد رسول الله عن حقهم وظلموهم وقتلوهم وطاردوا شيعتهم، كما فعل معاوية ومن قبله وبعده، إذ طارد شيعة علي ومخلصي الأصحاب وقتل منهم حوالي عشرة آلاف صحابي، وتابع من سادة الأصحاب والتابعين وهدم بيوتهم ﴿فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ﴾ بين المؤمنين أصحاب النور وبين الظالمين المنافقين أصحاب الظلام والذين هم من جهة جهنم أو داخلين في جهنم ﴿سُورِلَهُ بَابٌ بِأَطْنُفِهِ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ جهة المؤمنين، ﴿وَوَظَّهَرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ ﴿١٣﴾ من جهة الفاسقين ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ نَصْلِي وَنَجْتَمِعْ وَنَجَاهِدْ مَعَكُمْ﴾ ﴿فَالْوَأَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ بالمؤمنين المخلصين ﴿وَأَرْبَبْتُمْ﴾ بولاية أمير المؤمنين بعد رسول الله ﴿وَعَزَّزْتُكُمْ أَلْأَمَانِي﴾ طلب السلطة على المسلمين في الدنيا ﴿حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَّزْتُكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ ﴿١٤﴾ سورة الحديد (١٤).

٢٦ عقيدتي في الشفاعة:

شفاعة الدنيا والآخرة، إنني أعتقد بأن الشفاعة في حوائج الدنيا كما هو في الآخرة وطلب الجنة والخلاص من النار بل كذا لطلب الزيادة في درجات الجنة، ونقد المخالفين للشيعة عليهم في توسلهم بالأولياء في حوائج الدنيا لا وجه له والوجه الشرعي الثابت كتاباً وسنة هو صحة التوسل:

(١) لأن توسلنا ليس هو مثل قول الكفار عن الأصنام أو عن الطواغيت ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ ﴿٣﴾ سورة الزمر، لأن الله تعالى نهى عن التقرب بها وعبادتها بينما النبي والأولياء وبقية الأنبياء جعل الله معهم نوره وخيره ورحمته والأمر بموالاتهم.

(٢) قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٧)، فإن رحمة الله للعالمين التي فرضها الله له عامة شاملة في حياته وبعد موته والآية مطلقة ولم تخصها في حياته ولم تخص الهداية فقط بل هي شاملة لمنافع الدنيا والآخرة.

(٣) وكذا البركات كما في الآية: ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾.

قال رسول الله ﷺ في تفسير هذه الآية: (انا وأهل بيتي من سادة أهل بيت إبراهيم عليه السلام).

(٤) بل إن النعمة للعباد هي من الله ومن رسوله، كما ورد أن الإمام الصادق عليه السلام مع أبي حنيفة قد أكلا فلما أنهيا الأكل قال الإمام عليه السلام:

(الشكر لله، الشكر لرسول الله)، فقال له أبو حنيفة: (قد أشركت يا أبا عبد الله)، فقال عليه السلام: ويحك يا أبا حنيفة ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ سورة التوبة (٥٩) فسكت أبو حنيفة ولم يحر جواباً.

والتشفع في الدنيا موجود في سيرة الأنبياء حتى بالاستغفار من الذنوب كما في سورة يوسف إذ طلبوا الاستغفار والمغفرة من يوسف عليه السلام فأجابهم: ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١٢) يوسف ومن أبيهم: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ (١٧) قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٨).

٦- والتعاون بين الناس واجب قد فرضه الله تعالى في كتابه فقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.

٧- بل التشفع بين يدي الله في الدعاء للآخرين في مواطن العبادة والدعاء ثابت كتاباً وسنة ففي الحديث (ادعني بلسان لم تعصني به). وفسر بأن يدعو الإنسان لأخيه الإنسان فإن لسان الداعي لم يعص به المدعو له لأنه لسان آخر، وفي الحديث من دعا لأخيه المؤمن في ظهر الغيب قيل له ولك مثل ذلك،

وحديث الإمام الحسن عليه السلام أنه رأى أمه الزهراء عليها السلام تدعو للناس في صلاة التهجد بالليل فسألها عن ذلك فقالت يا بني الجار ثم الدار.

٨- والتعاون وقضاء حوائج الإخوان ومدّهم بما يحتاجون إليه هو مثل التشفع لهم والدعاء لهم بلا أي شبهة من أحد من أعلام الدين وإنما جاءت الشبهات من جهلة الدين.

٩- بل إن الله سبحانه وتعالى يطلب المدد من عباده أيضاً فيقول الله تعالى:

﴿إِنْ نَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧)، ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (١٧) التغابن.

١٠- وقد ثبت أن يد النبي هي يد الله تعالى واستغفاره حجاب من الله تعالى، إذ قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾، وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (٦٤) النساء.

١١- إن قلت صحيح يمكن التشفع وطلب العون من الله، أو طلب حوائج الدنيا من الأحياء ممكن فكيف تطلبه من الأموات قلت أولاً إن الشهداء وعلى رأسهم الأولياء والأنبياء ليسوا بأموات بل هم يسمعون وينظرون الطالب كما في أحاديث المعصومين عليهم السلام.

وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (١١٩) ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٧٠) آل عمران، إذ لو لم يكونوا حاضرين ومطلعين على أحوال بقية الأصحاب الأحياء فكيف يستبشرون وكيف يدعون بأن الأحياء لا خوف عليهم، والآية الأخرى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءُ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (١٥٤) سورة البقرة، فنحن لا

نشعر بكيفية حياتهم فليس لنا أن نحدد صلاحياتهم وكيفيات علاقاتهم بل إن بعض الأحاديث تدل على أنهم اسمع منكم وأوعى منكم وأنهم أقدر منكم.

وثانياً . إن الطلب منهم إما أن يكون للاستغفار والحوائح التي تطلب من الله فإنها ممكنة جداً وذلك لأنهم في دار الحق وهم أقرب إلى الله فهم أقدر منا على طلبها، وإما في حوائج الدنيا فإنهم كما قلنا يطلبونها من الله لتسهيلها لنا وهم المقربون عند الله تعالى، وأخيراً إن النبي وأهل بيته الكرام عليهم الصلاة والسلام لو لم يكونوا حاضرين فكيف يصح لك أن تخاطب النبي في الصلاة قائلاً (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) وكلمة أيها خطاب للمقابل الحاضر وألا يكون هذا الأمر جنوناً ومخالفاً للعقل أنك تخاطب الغائب غير السامع بشيء، وأما الشفاعة في الآخرة فهي واقعة لكل من أراد النبي ﷺ أن يشفع له، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾، وعن أمير المؤمنين أنها أَرْضَى آية في كتاب الله للمؤمنين وذلك أن رسول الله لا يرضى دون الشفاعة للمؤمنين العاصين من أمته، وعن النبي ﷺ: (ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)، وروي أن كل الأنبياء والأمم تنادي يا نفسي يوم القيامة إلا النبي محمد ﷺ فإنه ينادي يا أمتي، وروي أن المؤمن ليشفع بمثل ربيعة ومضر وأن المؤمن ليستوحش لبعض جلase في الدنيا ويكون من أهل النار فيخرج له ويدخل الجنة لمجالسته وأن المؤمن ليشفع لخدامه غير المتدين بقوله يا رب إن هذا كان يخدمني في الدنيا فيخرج لأجله من النار وفي مصافحة يوم الغدير الواردة عن أهل البيت ﷺ وذلك في ١٨ ذو الحجة إنك حين تقابل أي مؤمن تقول له: الحمد لله الذي جعلنا من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، جعلنا الله من الآخذين بثأره مع ولده الإمام المهدي ﷺ، أخيتك في الله... على أن الله إذا جعلني من المؤمنين وأذن لي في الشفاعة شفعت لك).

وروي في شفاعته النبي ﷺ أيضاً، عن الرضا ﷺ عن آبائه عن أمير المؤمنين ﷺ قال قال رسول الله: (من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي

ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي ثم قال إنما شفاعتي (لأهل الكبائر من أمتي) عن الميزان ج ١ ص ١٧٧، أحسن الحديث ٢٩٤.

قصص تدل على الشفاعة:

ولا بأس ببعض القصص المثبتة للشفاعة وكون الأولياء حضار ناظرون:

١- كان هنالك رجل فقير الحال وله عائلة وهو يعمل خطاباً وكان ساكناً بجوار والي البلد وكانت بنات الوالي يلعبن مع بناته وفي مرة ضاعت قلادة بنت الوالي فاتهمت بنت الخطاب بأنها سرقتها فحكم الوالي بسجن الخطاب وعائلته وأنهم حرامية فسحبوهم وطال سجنهم فأخذ ينادي بدعاء نادِ علياً المعروف الوارد ببعض الأخبار، وهو (نادِ علياً مظهر العجائب مندوب بالشدات والنواب، كل هم وغم سينجلي بقدرك يا الله بنوتك يا محمد بولايتك يا علي يا علي يا علي) ويكررها، ففعل ذلك مراراً وإذا بالقلادة تسقط من على الشجرة إذ كان الطير قد التقطها ورفعها إلى غصن الشجرة فأخرجهم الوالي وأكرمهم والقصة مشهورة.

٢- قصة مالك بن دينار:

كانت امرأة من الخوارج أي من أعداء أمير المؤمنين عليه السلام عقيماً لا تحمل، فنذرت لله نذراً أنها إن حملت وولدت ولداً أن تجعله مانعاً لزوار الحسين عليه السلام وقاطعاً لطريق زوار الإمام علي عليه السلام في الكوفة وسالماً لهم، فولدت ولداً فلما كبر علمته العداوة لأمر المؤمنين وأنه قاتل أهله وأمرته أن يسلب الزوار، وفي مرة قد مرت امرأة عجوز وحفيدتها الشابة، فحقق معهما وتبين أنهما قاصدتان الزيارة، فسلب منهما الذهب وبعض الحوائج ثم أتاه الشيطان أكثر فلحق البنت وطرحها ليعتدي على شرفها، فتوسلت به العجوز بأن هذه البنت مخطوبة فلا يأتي لهم بالعار فلم يسمع وخلع ثياب البنت فتوجهت العجوز لجهة قبر أمير المؤمنين عليه السلام ونادت يا كاشف الكرب عن وجه رسول الله اكشف الكرب عنا بحق أخيك رسول الله وإذا بفارس بيده رمح

طويل يقف على رأس مالك وهو الشاب المعتدي ويقول له قم يا ملعون فلم يعبأ به وقال وما أنت وذاك فشق الإمام عليه السلام ظهره بالرمح فانقلب أرضاً وقامت البنت ولبست وأخذت ذهبها وحوائجها وأمرهما الإمام بالرجوع وإن الله قبل زيارتهما، فقالت المرأة من أنت أيها الشريف المحسن قال أنا الذي ندبتني فسمع مالك وعرف أنه أمير المؤمنين عليه السلام فبكى وطلب منه التوبة والمغفرة فنزل إليه ولحم الجرح بريقه وحسنت حال الشاب إذ صار من تلاميذ الإمام الصادق عليه السلام.

٣- في حرب تبوك كان النبي قد ترك أمير المؤمنين عليه السلام مع سلمان الفارسي لحراسة المدينة فلما وقعت الحرب مع الروم واشتد القتال فر أكثر الأصحاب كما هي العادة وعلى رأس الفارين الشيوخ الثلاثة فنزل جبرائيل وقال يا رسول الله أتريد المدد من السماء أم من الأرض قال أريد ابن عمي علي بن أبي طالب عليه السلام، قال فاندبه فالتفت النبي إلى جهة المدينة ونادى يا علي ادركني يا أبا الحسن انصرنني قال سلمان رأيت علياً قد علا تلاً ونادى لبيك لبيك يا رسول الله ﷺ، ثم قال لسلمان ضع خطوات قدمك بموضع خطواتي فخطا الإمام عليه السلام مقدار سبع خطوات فكان عند رسول الله ﷺ فزار أسد الله وأسد رسول الله بالأعداء زئيره المعروف فارتج الموقف من صوته وفروا فلاحقهم حتى غنم غنائم كثيرة وانتصروا انتصاراً كاسحاً.

٤- لما مروا برأس الإمام الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه على كنيسة خرج لهم الراهب النصراني فسألهم عن الرأس وبقية الرؤوس فعرفوه أنفسهم فطلب منهم الرأس وغسله وطيبه وبكى عليه وتشفع به بأن يتوب على يديه ويسلم فغفت عينه فرأى رسول الله ﷺ فتشهد الشهادة ثم تيقض وأعاد التشهد فقتل وذهب شهيداً وكان من المسلمين.

٥- مما ورد في كرامات الإمام الصادق عليه السلام:

أنه قال لأحد أصحابه يا فلان إنك سوف يعترضك وحش في طريقك فاقراً بوجهه آية الكرسي ثم قل له أقسمت عليك بإبراهيم خليل الله ومحمد

حبيب الله وعلي أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة سيدة النساء والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد إلا ما ذهبت عني ولم تؤذني فلما سار اعترضه أسد فصاح بوجهه بهذه الكلمات فرآه قد نكس رأسه وذهب فلما رجع من سفره قال الإمام عليه السلام أقص لك أم تقص لي فقال من فمك أحلى فحكى الإمام عليه السلام ما وقع له وقال الإمام عليه السلام أنا الذي أشرت له وذهب.

٢٧) عقيدتي في امتحان القاصرين والخاطئين:

إن الإنسان المؤمن يلحق الله به ذريته وقراباته الذين كانوا في الدنيا قاصرين أي مجانين أو بهل لم يطلعوا على شيء من الحق والباطل، أو ماتوا أطفالاً.

وأما عشائر الكافرين فليس للكاملين منهم موقع في الجنة حتى يلحقه الطفل أو المجنون، فيكمل الله عقله ثم يمتحن فإن أطاع أدخل الجنة وإن عصى أيضاً أدخل النار، وإليك التفصيل:

١- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾ (٢١) الطور، في أن ذرية العظماء من المؤمنين يلحق بهم ذريتهم بأن ترفع درجة القاصرين من المؤمنين إلى درجة الآباء العظماء ويكونون معهم بدون أن ينقص من درجة الآباء حين تسوية الدرجات.

٢- وقال تعالى: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ الرعد والظاهر أن من صلح ليس معناه تمام الصلاح وإنما مقدار منه بحيث لم يكن عدواً للدين وأهله معانداً عن الحق، ولو كان على تمام الصلاح فليس لاحقاً بل ملحوقاً لأنه أيضاً من عظماء المؤمنين فلاحظ جيداً.

٣- بل حتى المؤمن الذي كان مذنباً فتاب في آخر عمره إنه لا يحرم من قراباته في الجنة ويشفع لهم بدخولها وإن لم يستحقوها أو لم يستحقوا تلك الدرجة كما في الآية: ﴿فَأَعْرِضْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۚ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ﴾ (٨) سورة المؤمن.

٤- وفي الحديث ما مضمونه أنه يؤتى بأطفال الكفار ومجانينهم فتكمل عقولهم وشعورهم ويقال لهم أن الله الخالق الرازق الذي هو أرحم الراحمين يأمركم أن تدخلوا النار فإن دخلوها كانت عليهم برداً وأدخلوا الجنة وإن عصوا وتجبروا كانوا مع أهلهم في النار وتبين أنهم لو كانوا كاملين في الدنيا لكفروا أيضاً.

٥- وأما الناس العقلاء الذين لم يدخلوا الإسلام أو أخطأوا في العقيدة أو العمل فظنوا مثلاً أن الله جسم أو لا خالق للكون وإنما هي الطبيعة أو أن بعض الأولياء عليه السلام أو الأنبياء عليهم السلام أنه كذا وكذا ويجوز أو يجب ذمه وسبه ويجب التبرؤ منه أو عدم وجوب بعض الواجبات أو حلية بعض المحرمات، كبعض بلهاء الشام الذين كانوا لا يفرقون بين الناقة والجمال وكانوا يسلمون على معاوية بالنبوة وأنه كلما شرع فهو شرع الله تعالى وأخبرهم بأن علياً مخالف للرسول وأنه لا يصلي ولا يغتسل من الجنابة ولا يصوم فلما قتل الإمام عليه السلام في حال الصلاة في شهر رمضان صائماً تعجبت بهائم الشام وعلم بعضهم أن معاوية ليس بنبي وأنه كذاب وكحادثة قتل عمار وانتشار خبر قول الرسول ﷺ له تقتلك الفئة الباغية فقد أحس بعض الأغبياء من جماعة معاوية بأنهم فئة باغية وأن الحق مع علي وأنه الذي يمثل الخط الرسالي الصحيح، فهؤلاء الجهلة والحمقى غير المعاندين منهم انهم تكمل عقولهم في الآخرة ويعرفوا الحق فإن خضعوا وقبلوا شفع لهم وأدخلوا الجنة وإلا فالى الجحيم.

بعض الحوادث والقصص التي من الغافلين:

(١) جاء رجل من أهل الشام إلى الإمام الحسن عليه السلام فسبّه وسبّ أباه وسب أمه، فالتفت إليه الإمام عليه السلام وقال يا أخا العرب إن كنت جائعاً أطعمناك أو عارياً كسوناك أو خائفاً آويناك أو تريد سكناً أسكناك وأخذه وأسكنه، فتعجب الرجل وعرف بأن أخبار معاوية عن أهل هذا البيت عليهم السلام كلها كذب فقبّل يدي الإمام وقال ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾، إذ تذكر أنهم أهل بيت النبوة، وحسن دينه وعقيدته.

(٢) الحر بن يزيد الرياحي رضي الله عنه:

أول من خرج لحرب الحسين عليه السلام على رأس ألف فارس وجعجع بالإمام في كربلاء، فلما سمع خطب الإمام على القوم تاب وأيقن بأنه من أهل النار فأخذته القشعريرة إذ عرف أنه يحارب ولي الله، فلما سئل عن ارتجافه وأنه أشجع أهل الكوفة، قال أنه يخير نفسه بين الجنة والنار وقال: (والله لا اختار على الجنة شيئاً).

وضرب فرسه لنحو مخيم الإمام الحسين عليه السلام منادياً اللهم عفوك فإني أرعبت قلوب أوليائك واعتذر من الإمام عليه السلام وسأله هل لي من توبة قال عليه السلام إن تبت تاب الله عليك فاستأذنه بالقتال، وحين قتل قال فيه الإمام زين العابدين عليه السلام أو بعض الأصحاب شعراً:

لنعم الحر حربني رياح صبور عند مشتبك الرماح
وقال زين العابدين عليه السلام:

(يا حر إنك حر في الدنيا وسعيد في الآخرة).

(٣) بعض بهم الكوفة الذين خرجوا لحرب الحسين عليه السلام حين سمعوا الاحتجاجات الفاصلة من الإمام عليه السلام بعضهم انتقل لنصرة الإمام عليه السلام وبعضهم لم يقدر وجبن من جماعته فبقي بينهم ولم يشترك بقتل أحد، ومن تلك المعاجز أن الإمام عليه السلام أشعل ناراً فقال له ابن حوزة من المحاربين يا

حسين تعجلت بالنار قبل يوم القيامة فقال الإمام عليه السلام إنما أقدم أنا على رب كريم وأكون في الجنان مع جدي رسول الله فمن أنت؟ قال ابن حوزة فقال اللهم حزه إلى النار فركض به الفرس وصار يضرب به في النار حتى مات فقال أحد المقاتلين إني لما رأيت الحسين مستجاب الدعوة بهذه السرعة، عرفت بأنه عزيز عند الله واعتزلت القتال.

٤- من جملة محاربات هارون الرشيد (لعنه الله) للإمام الكاظم عليه السلام وهو في سجنه أن سلط عليه إحدى فاسقات قصره وكانت لا تعرف شيئاً من الدين ولا شيئاً عن أهل البيت عليهم السلام وإنما تعتقد أن هارون هو خليفة الله الشرعي فسلطها على الإمام موسى الكاظم عليه السلام لتؤذيه وتتعرى أمامه وترقص وتغني حتى إذا حصل منه نظرة إليها فضحه وشهر عليه بأنه يمارس الفاحشة أو يميل إليها فلما دخلت واختلت به رآته لا يلتفت إليها ويكي من خشية الله وأخذت تسأل الإمام عن أمور الدين فأصبحت متهجدة وحسنت توبتها وتركت الفجور.

(٢٨) من مشاهد يوم القيامة تكلم الجوارح:

(١) إن المواقف في ذلك مختلفة فمرة يتكلم اللسان، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِجُودِلٍ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١١١) النحل.

(٢) وموقف تتكلم الأيدي والأرجل وتخرس الألسن، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٥) يس، تشهد عليهم بما آذوا الناس ومشوا إلى المعاصي.

(٣) وموقف شهادة الأعين والسمع والجلد الذي فسر بالفرج، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا﴾ أي وقفوا على النار ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ والغالب هذه في المعاصي الجنسية، ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ

عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ ،
 فإذا كان هو خالقكم فلا تتعجبوا من أن ينطق جوارحكم ، ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرْوْنَ
 أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا
 تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ سورة السجدة (فصلت) ، أي أنهم حين كانوا يعملون المعاصي
 والتعديت بهذه الجوارح والفروج كانوا يتسترون من الناس خوف أن يشهدوا
 عليهم ويفضحهم وما كانوا يظنون أن نفس الفرج والعين التي رآته والسمع
 الذي سمع أنها سوف تشهد عليه وتفضحه بجرائمه ومعاصيه.

٤) وموقف يشترك بالشهادة اللسان بدون إرادة ورضاء المتكلم ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ
 عَلَيْهِم أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢٤﴾ سورة النور.

٢٩) من مشاهد يوم القيامة ألوية الغدارين والمجرمين والفاسقين:

فكم ترى من أعوان الظلمة من يمني الشخص المطلوب حتى يسحبه فإذا
 وصل المقر قتلوه أو سحبوه أو اعتدوا على عرضه ، وكم من الناس من خدع
 الناس بأنفسهم أو بأموالهم أو بأعراضهم فإن لهؤلاء ألوية ورايات يوردون
 أنفسهم وأتباعهم النار وبئس الورد المورد كما في الآية: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ (٧١) الزمر. والكفر كثيراً ما يقصد به الكفر العملي
 وغير مخصوص بالعقائد كما في آيات كثيرة.

٣٠) من مشاهد يوم القيامة العمى:

كما في الآية: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ﴿٧٢﴾
 الإسراء ، والآية: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ
 الْقِيَمَةِ أَعْمَىٰ﴾ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْنَمَا
 فَتْسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ ﴿١٢٦﴾ طه ، وفسرت بالذي يعرض عن حديث النبي في
 ذكر أهل بيته الكرام وفي تارك الصلاة والصوم والحج وما شابه ، وفي سورة
 يس تهديد بالعمى قال:

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ (٦٦) يس، فلو طمست العين فكيف يسير على الصراط الدقيق والمزدحم بالمتسابقين بل وأكثر من ذلك ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ (٦٧) فلا يستطيع التقدم ولا التأخر وإنما يقعده على مكانه على جسر جهنم.

حالات البصر يوم القيامة:

العمى كما مر ومنه طمس الأعين.

حدة البصر كما في الآية ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ (٦١) لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ سورة (ق).

خشوع البصر مع الذل والإسراع من شدة الخوف، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَىٰ نُصَبٍ يُّفُوضُونَ﴾ (٤٣) خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَفُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ سورة المعارج.

زيغ البصر أي انحرافه بحيث لا يرى جيداً (وقالوا) أي أهل النار ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ (٦٢) اتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ سورة ص.

النظر من طرف خفي خوف التعبير من الحاضرين. ﴿وَتَرْنَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِّنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِّنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾ (٤٥) الشورى.

(٣١) ومن مشاهد يوم القيامة نشر البهائم:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ (٥).

١- في الحديث الشريف أنه ما من شيء مما له شعور إلا يأخذ جزاءه حتى أن البهائم لتحشر ويؤخذ للجماة من القرناء التي ضربتها في الدنيا ثم يعدمن إلى تراب.

٢- حتى أن الكافر حين يرى البهائم أنها تعدم وتنقلب تراباً يتمنى بأن يكون مثلها ليتخلص من عذاب النار كما في الآية: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ رَبًّا﴾ (٤٠) عم.

٣- ومما روي بأن الناس الذين يسوقون البهائم فيضربوها ويقصرون في أداء حقها وراحتها، أنها تقتص منهم يوم القيامة، ولذا إن رسول الله ﷺ كان إذا حرنت دابته في الطريق نزل عنها وأشار إليها بالعصا وهو يقول: (لولا خوف القصاص لضربتك)، ثم يركبها ويسوقها.

(٣٢) من مشاهد يوم القيامة التعجيل بحساب الفقراء:

يقول في الحديث الشريف:

(إن الفقير المؤمن الصابر يدخل الجنة قبل الغني الشاكر بخمسائة عام)، وفي آخر (بنصف يوم) إنهم يؤتى بهم عاجلاً فيقول لهم الملائكة اذهبوا للحساب فيقولون إنا ما كنا نملك شيئاً في الدنيا حتى نحاسب عليه فيدخلون الجنة بغير حساب.

(٣٣) من مشاهد يوم القيامة الأمر بالسجود:

إن الفسقة الذين لا يقيمون الصلاة وقد ينهون عن الصلاة إن الله تعالى يعاقبهم أشد العقاب ويدلهم بأشد الذل فيكشف عن سيقانهم ويؤمرون بالسجود كما في الآية: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٤٢) خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾ (٤٣) سورة القلم.

(٣٤) من المشاهد تخبط المرابي:

جاء في الآية: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ (٢٧٥) سورة البقرة.

روي أنه هكذا يكون حاله في القيامة وفي النار إنه كلما أراد أن يقوم يتخبط بالأرض من المس الذي أصابه به الشيطان في الدنيا.

(٣٥) من المشاهد سحق المتكبرين:

روي أن الإنسان المتكبر في الدنيا وأصحاب الخيلاء في الدنيا إنهم يكونون في أرض المحشر كالذر أي النمل الصغار تدوسهم الخلائق بأرجلها حتى يفرغ من الحساب.

(٣٦) من المشاهد التغابن بين الناس وما شابهه:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ سورة التغابن.

١- إن من نتائج الحساب أن يغبن الناس بعضهم بعضاً فيدخل المؤمن الصابر الدرجة الخامسة مثلاً في الجنة ويقال له إنك لو لم تصبر لكنت في الدرك الخامس من النار، ويقال لأهل الدركة الخامسة إنكم كفرتم وجزعتم من اتباع الحق فأخذ موقعكم فلان في الجنة لأنه ابتلي بما ابتليتم به فصبر وبقي مؤمناً واستحققتهم أنتم النار، وفي الحديث أن موالي أهل البيت (عليه السلام) يغبنون مخالفهم فيأخذون مواقعهم في الجنة وذلك أنهم أذهبوا عليهم سعادتهم وأخافوهم في الدنيا.

٢- ورد في الحديث (حب علي حسنة لا تضر معها سيئة)، فالسيئة هي الأعمال غير المستحسنة فإنها تكفر عن الإنسان المؤمن وقد مر منطوق آية التغابن بأن السيئات معفوة مكفرة للإنسان المؤمن وهي غير الجرائم والذنوب الكبيرة.

وهذا ما تشير إليه الآية أيضاً: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا

الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا أَتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴿٣﴾ محمد، وليس المقصود بالحق هنا القرآن فقط وإنما هو ولاية أهل البيت عليهم السلام التي هي مقتضى العمل بالقرآن وتوصياته ثم إن القرآن وحده لا يمكن أن يعتبر حقاً بدون معرفة الأئمة الصادقين الذين دعا إليهم القرآن وأمر باتباعهم وسمّاهم الصادقين وسمّاهم أولي العلم والراسخين فيه وسمّاهم شهوداً والقرآن كتاب كل من الفرق الإسلامية تفسره بحسب مصلحتها ولذا تراه لم يكن الفيصل لحل النزاع بين الفرق الكثيرة وإنما هو كما في قول أمير المؤمنين عليه السلام (حمال ذو وجوه)، وعليه فالتكفير للذنوب إنما هو بموالاتة أهل الحق واتباع طريقهم كما في الأحاديث الكثيرة المتفقة بين السنة والشيعة.

٣- بعض المؤمنين يبدل الله سيئاتهم حسنات كما في الآية أنه بعد ذكر المؤمنين وأنهم يمشون هوناً ويسلمون على الجاهلين ويسجدون لله ولم يسرفوا في الإنفاق ولم يقتروا ولا يشركون بالله ولا يقتلون أحداً ولا يزنون.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهْكًا ۖ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۖ﴾ الفرقان، واعلم أن هذه الآية ونحوها لم تبين أي نوع من التائبين يبدل الله سيئاتهم حسنات للعلم بعدم تعميم التبديل لكل التائبين لأن بعضهم يكفر ذنبه ويغفر وبعضهم يبدل ومن المحتمل أن التبديل هو مخصوص فيمن كانت معاصيهم سبباً لهداية آخرين وسبباً لوضوح الحق كمن دخل في حزب للكافرين أو الفاسقين ثم تاب فإنه يكون سبباً لحس الآخرين بأكثر مما لو أرشدهم شخص من خارج حزبهم وهكذا فيما لو زنى ثم تاب فإنه يسبب تراجع مجموعة من الفاحشات وهكذا.

٤- بعض العاملين خيراً يحبط أجرهم ويدخلون النار وكأنهم لم يفعلوا شيئاً، وإن إحباط الأجر وإبطال ثواب العمل إنه شيء شاذ عن مذاق الشرع ورحمة المولى سبحانه، ولكن له أسبابه التي تثبت أن الله الحجة البالغة في ذلك، وذلك فيما لو كان عمل المسلم كلما زاد من عبادة وكلما زاد من علم

بالدين زاد بعداً عن الخط الرسالي والمرسوم الإلهي وما يفعل الله الذي أراد له الهداية بإيتائه العلم وأنعم عليه بمختلف النعم فاغتر هو بعبادته وعلمه أو بنعيمه ووافق وتآمر على الخط الصحيح ولذا ترى أن غير الملتزم من مذاهب المخالفين لأهل البيت عليه السلام أنه أهون من الملتزم ويمكن إدخال حب أهل البيت في قلب غير الملتزم وإمكان اهتدائه أسهل وأضمن من تقريب المتدين والمتعلم منهم فإنه كلما زاد علماً وتديناً زاد عناداً وإصراراً وهذا هو سبب الإحباط، فأرجو التدقيق معي في تحليل هذه الآية وعدم عبورها بالإهمال كما هي عادة أكثر القراء، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كَفَرُوا بولاية أهل البيت من بعد النبي وليس كفروا بالله بدليل قوله ﴿أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾ أي يتولون العباد الذين لم أجعلهم أنا أولياء ولم يكونوا عند الله أنبياء ولا أوصياء ولو قصد الكفار بالله لقال من دوني معبودين وإنما هي مسألة الولاية والتولي للخلفاء غير المنصوبين من قبل الله، ثم تابع: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ ﴿من عبادة وصدقة وجهاد﴾ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ الكهف، ولو قصد بهم الكفار بالله لما قال وهم يحسبون لأن الكافر لا يعبد الله حتى يحسب أو لا يحسب فهو مسلوب الموضوع، ويوضح الكل قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ وهم الأولياء، إذ قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إني أعظم آية الله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله)

﴿وَلِقَائِهِ فَحِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ ولو لم يكن شيئاً من العبادات الإسلامية لما كان معنى للإحباط، ﴿فَلَا نُفِئُكُمْ هُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنَّا﴾ (١٠٥) فهم مع كثرة أعمالهم لا احترام لهم ولا وزن شرعي لعملهم، فلاحظ جيداً.

(٣٧) ثواب العظماء في طاعتهم:

إن الله سبحانه لبيتلي العبد بقدر ما آتاه من العقل والعلم أو الجاه أو المال فكلما ارتفع بصفة من الصفات زاد ثوابه وقربه من الله عند طاعته

وخضوعه وزاد عقابه عند عصيانه وتجبره وعناده ولذا قدر ورد (إذا فسد العالم فسد العالم).

وورد في الحديث (لأحملن ذنوب جهالكم على علمائكم)، وإن الله تعالى ليسأل العالم يوم القيامة بمائة مسألة قبل أن يسأل الجاهل بمسألة واحدة، وإن المدح والثناء قد ورد في الكتاب والسنة للعلماء والعظماء فوق غيرهم بكثير، كما ورد الذم واللعن لأهل المستويات العالية إذا عصوا فإلى الآيات والأحاديث:

١- ففي الحديث: (جلوس العالم على فراشه ساعة ينظر في علمه أفضل من عبادة العابد سبعين سنة)، (خير من عبادة سبعين عابد)، فسئل الإمام الصادق عن علة ذلك فقال: (إن العالم إذا نظر في علمه أنجى نفسه من عقاب الله وأنجى الآخرين وأما العابد فلا ينجي إلا نفسه في عبادته إن أحسنها)، وعن الإمام الباقر عليه السلام: (لو علم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بخوض اللجج وسفك المهج)، وسأل رجل من الصحابة رسول الله وكان يحتظر أنه أي عمل حسن أدخل به الجنة قبل أن أنزع الروح فقال: (اقرأ القرآن) ومعلوم أن ذلك الزمان كان القرآن وحده مصدر العلم، والله سبحانه وتعالى أول أمر أنزله إلى هذه الأمة هو ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ العلق، وآيات ترفيع العلماء والعظماء في اتباع الحق كثيرة لا تكاد تحصى ومنها في قادة الجهاد مثلاً ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٥﴾ النساء، وبالنسبة للعلم والعمل الصالح قال تعالى: ﴿أَمَنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۖ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝٩﴾ الزمر، والآية: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۝١١﴾ المجادلة.

(٣٨) عقاب العظماء في معاصيهم:

إن الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة لتلعن وتنذر العظماء من العلماء المنحرفين بأشد اللعن والإنذار فإن الله قد قسم الذين أعطاهم الله الفضل والعلم إلى ثلاثة أقسام، ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ فاطر.

ورد فيها عدة توجيهات وتفسيرات من جملتها:

. أن الذين اصطفينا بعد رسول الله ﷺ هم الأئمة الاثني عشر وأمههم الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين، والثلاثة المذكورون هم المتصلون بهم فمنهم ظالم وآخر مقتصد وثالث سابق في خلته وصحبته لإمام زمانه.

التفسير الثاني هو أن الذين اصطفاهم بالعلم ودرجات الفضل هم على ثلاثة أقسام والسابق منهم الإمام المعصوم والثاني والثالث هم المتعلقون المتصلون بأعلام الأمة، وكيف كان فقد عبر الله عن العلماء المنحرفين بما لم يعبر عن الآخرين فقد:

١- سَمَاهُمْ حِمَارًا ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ الجمعة، هكذا عبّر عن علماء وأخبار بني إسرائيل.

٢- وسَمَاهُمْ كِلْبًا لَاهِثًا وهو بلعم بن باعور الذي آتاه الله الاسم الأعظم فدعا به على موسى عليه السلام نصره لفرعون فابتلاه الله بالزنا وافتضح وقتل شنقاً وسجد للشيطان حين رفع للإعدام، قال تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ

بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ فَكُفِرَ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ ﴿١٧٦﴾ سورة الأعراف.

٣- وخصهم باللعن والويل فقال: ﴿قَوِيلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوِيلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾.

٤- وسماهم الطاغوت والجب: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبِّ وَالطَّلُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾ النساء.

٥- وسمى القضاة المنحرفين طواغيت وهكذا الحكام على الناس: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّلُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ النساء.

٦- وسماهم كفاراً فساقاً ظالمين: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفِينَا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ المائدة.

٧- وبشر العلماء المرشدين بالباطل بالنار مع الذين اتبعوهم وسماهم كفاراً ظلمة ولعنهم: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ معلوم من هاتين الجملتين أنهم ممن يتعرض للقرآن ويتدخل فيه فهم من المسلمين لأن الكافر بالله لا يعترف بالقرآن حتى يعرف آياته ولا يفترى على الله وإنما ينكر الله ويجحده، وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام الإفتاء على الله بالفتوى والتفسير للقرآن الكاذبين، والتكذيب بالآيات هو التكذيب للأئمة عليهم السلام بعد رسول الله إذ هم أعظم آيات الله وهذه هي قناعتي وأقول كما يقول الشاعر:

هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه فليرضَ أرباب النهي أو يمنعوا ﴿أُولَئِكَ يَنَآهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ﴾، الظاهر أنهم يعطيهم الله علم القرآن وترفعون به في الدنيا، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ أين الخلفاء والسلطين الذين استقويتم بهم وحاربتم بسلطاتهم أئمة الحق وشيعتهم، ﴿تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾ الذين دعونا الناس لهم ﴿وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَاٰفِرِينَ﴾ ﴿٣٧﴾ بولاية أهل البيت عليهم السلام وليسوا كافرين بالله كما قلنا ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ ﴿٣٨﴾ الأعراف، والأمم بمعنى الجماعة والحزب كالحزب الأموي والعباسي ومن شابه الذين ظلموا أهل الحق، ﴿أَن لَّعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٤٤﴾ لمحمد وآل محمد عليهم السلام وشيعتهم، ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ هود، يعلمون الناس الأحكام والتفسير للقرآن المنحرف عن الخط الرسالي القويم والبعيد عن تفسيرات أهل البيت الصادقين.

٨- ولعن العلماء الكاتمين للحق عن الناس، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ ﴿١٥٩﴾ البقرة.

٩- تشديد اللعن على المنافقين الذين آتاهم الله البينات أي العلم الواضح ثم يكفرون باتباع رسول الله ﷺ، ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَن عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٨٧﴾ سورة آل عمران.

١٠- ولعن أئمة السوء وسماهم مقبوحين: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَكْعُوثُ إِلَى النَّكَارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُصْرُونَ﴾ ﴿٤١﴾ ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ ﴿٤٢﴾ سورة القصص.

٣٩) عقيدتي جواز اللعن لمن لعنه الله ورسوله (صلواته عليه وآله):

إن في القرآن الكريم ذم ولعن وتبشير بالنار وأقذع السب والشتم للكافرين والظالمين والمقصرين والمنافقين والكاذبين والمجرمين والمفتريين الكذابين وحرمة الدفاع عنهم لكونهم صحابة أو تابعين أو سلاطين على الناس باسم الإسلام وما شابه أو بزعم الرواية الكاذبة عن النبي بأنه سوف يسلط عليكم خلفاء ظالمين وما شابه فيقال له فماذا نفعل فيقول أطع ولو كان عبداً حبشياً هذه الرواية وما شابهها التي تربط الأمة بالخلفاء المجرمين والحكام الظالمين كلها كذب وكلها من افتراء بني أمية وقد شحن أصحاب ما يسمى بالصحيح صحاحهم بهذه الأكاذيب لأنهم على رأس الدعاة لاتباع الظالمين والركون للخلفاء غير الشرعيين، والرواية التي تقول عن لسان النبي أنه يقول: (اللهم إني بشر فلا تؤاخذ عبادك بما أقول واجعل لعن من لعنته كفارة لذنوبه) هذه الرواية كاذبة لعن الله راويها ومؤيديها وحاشا رسول الله ﷺ أن يتكلم بغير ما يوحى إليه ويتصرف بغير ما أنزل الله ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ والنطق نطق قولي ونطق عملي، فافهم جيداً ولا تتقول وتتلاعب بالدين.

ومن الأحاديث: أن رسول الله لعن (الراكب والقائد والسائق) أبا سفيان وابنيه يزيد ومعاوية، وقال لمروان حين جيء له بمروان بن الحكم مولوداً هذا هو الوزغ أبو الأوزاغ الأربعة إن لأمتي منهم يوماً أسوداً، ولعن رسول الله الذين تخلفوا عن جيش أسامة.

وأما القرآن فكما قلنا:

- ١- ﴿وَبَلِّ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾.
- ٢- ﴿لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَى الْكَذِبِينَ﴾.
- ٣- ﴿فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ البقرة.
- ٤- ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ الأعراف.

- ٥- ﴿الْمَقْبُوحِينَ﴾ (٤٢) لَأثْمَةُ السَّوْءِ ٢٨، القصص (٤٢).
- ٦- ﴿خَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ (١٠) القلم (١٠)، للوليد أبو خالد المعروف.
- ٧- ﴿هَمَزٍ مَشَاءٍ نَمِيمٍ﴾ (١١) مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ (١٢) سورة القلم.
- ٨- ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (١٨) البقرة.
- ٩- ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (١٢٧).
- ١٠- ﴿الْحَيْثُ شِئْتَ لِلْحَيْثُ شِئْتَ وَالْخَيْثُ شِئْتَ﴾ (٢٦) سورة النور.
- ١١- ﴿فَنَالَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (٤) سورة المنافقون.
- ١٢- ﴿عُتِلَ﴾ (١٣) سورة القلم. وصفاً للوليد بمعنى الجلف الجافي الخشن الأخلاق.
- ١٣- ﴿زَنِيمٍ﴾ يعني ابن الزنا.
- ١٤- ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنَفِرَةٌ﴾ (٥٠) جمع حمار.
- ١٥- ﴿هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٣) البقرة.
- ١٦- ﴿الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ (٤٢) سورة عبس.
- ١٧- ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٤٤) سورة الأنعام.
- ١٨- ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَخُوتُ فِيهِ سَمَاهُومٌ﴾ (١٢) سورة محمد ﷺ.
- ١٩- ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (١).
- ٢٠- ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (٥).
- ٢١- ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (٢) سورة الكوثر.

(٤٠) عقيدتي وجوب تعظيم المقدسات:

إنني رأيت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة فرأيت أنه لا يذكر اسم الله تعالى الا بالتعظيم والإجلال فالنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام لا يذكرون اسم الله إلا ويقولون سبحانه وتعالى أو جل جلاله أو جل وعلا، وهكذا ذكر الأنبياء والعظماء بالصلوات والترحم والتبريك، فراجع تعبيرات العظماء عن العظماء عند الله:

١- قال الله تعالى عن سوء أخلاق المنافقين ﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ ويعنون بأنهم أعزاء وأن الرسول ذليل - لعنهم الله - ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٨).

٢- وجعل عدم تمييز النبي ﷺ عن غيره يحبط العمل الصالح وأنه عمل الجاهلين غير العاقلين ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٢)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٤) سورة الحجرات، ومما روي أن فاطمة الزهراء عليها السلام لما سمعت الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾، خافت من الله وصارت تنادي النبي ﷺ (يا رسول الله) ولم تقل (يا ابتاه) فسألها النبي فقالت لأجل منع في القرآن، فقال بل قولك يا ابتاه أحب إليّ وإنما هذا الخطاب للأعراب الذين لا يحترمون الرسالة.

٣- بل جعل مذمة النبي ﷺ طعناً في الدين وموجبة لللعن ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٤٦) سورة النساء.

٤- ظن السوء بالله موجب للعن والغضب ودائرة السوء، ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّكَ السَّوُّ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوِّ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (٦) سورة الفتح.

٥- ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (١) الفتح، والتعزير هو الاحترام والتوقير التعظيم وهو للنبي محمد ﷺ والتسبيح هو التنزيه لله وربما يقال للنبي أيضاً فقد جمع هنا وجوب التعظيم لله ولرسوله.

٦- فمن الخطأ الكبير ما يعبر عنه بعض الرواة أنهم يقولون للنبي أو للإمام أتزعم أو أنك تزعم كذا أو يشيرون إلى الإمام ﷺ ويقولون أن هذا يقول كذا فإن هذا هو أسلوب المنافقين والحاquدين على النبي والإمام كما أن أحد الأدباء كتب كتاباً بعنوان (عبقريّة محمد) هكذا بدون التعريف بالرسالة وكأنه يتحدث عن بقال يعرفه، بينما ترى المؤمنين مثل سلمان الفارسي أنه يشير إلى النبي ويقول سمعت سيدي وحببي رسول الله يقول كذا... ومرة قال عبد لعبد الله بن جعفر ﷺ مشيراً إلى الإمام الحسين ﷺ قال إن هذا يقول كذا.. فقام عبد الله وأهان.

٧- هذا وقد اتفق علماء المسلمين تبعاً للأحاديث الشريفة على الحكم بالقتل لمن يسب المقدسات الإسلامية (الله والقرآن والأنبياء والأوصياء ﷺ).

٨- والآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنُوا كَمَا كُنْتِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (٥) سورة المجادلة، محادة الله هو تحديده وعدم تعظيمه وبسببه يكتبهم الله في نار جهنم.

٩- وهكذا محادة الرسول ﷺ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ (٢٠) سورة المجادلة.

١٠- وفي وصف المنافقين ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٦١)، سورة التوبة.

١١- واستهزاء المنافقين أيضاً: ﴿قُلْ أَلِلَّهِ وَأَيْنَهُ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٦٥) لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦) الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧) وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٦٨).

ما هو مناط العظمة؟

قال أحد الأصدقاء شعراً:

إنما السيد من ساد الورى بخصال عن أبيه المصطفى
ليس بالأموال والجاه ولا بقصور ملؤها زخرفا
إن العظمة والكرامة والرفعة إنما هي درجة يمنحها ويخصها الله لعباده
والتفضيل هو لمن فضله الله تعالى:

١- كما قال مولانا زين العابدين (عليه السلام) في مجلس يزيد (لع): (أعطينا ستاً وفضلنا بسبع أعطينا العلم والحلم والشجاعة والفصاحة والعبادة والمحبة في قلوب المؤمنين وفضلنا بأن منا النبي المختار ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا أسد الله وأسد رسوله ومنا سيدة النساء ومنا سبطا هذه الأمة ومنا مهديها)، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِمْ﴾ (٧٢) يَخْنُصُ رَحْمَتَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٧٤) سورة آل عمران، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (١٢٤) سورة الأنعام.

٢- وكيف كان فالعظمة ليست بالأموال، ولذا ترى أن الله سبحانه قد أهان أكبر غني متمول وخسف به وبداره وأمواله الأرض وهو قارون حتى تأسف وتيقظ المغرورون به ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُورِفُوا قَرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٧٨).

﴿خَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ يَصُورُوهَ، مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُتَصَرِّينَ﴾ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَابُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَّا وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ سورة القصص، وعظم الفقير وجعله ملكاً على الناس وهو طالوت، ﴿وَلَمْ يُوْتِ سَعَةً مِرْكٍ أَلْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٤٧) البقرة.

٣- وكذلك ليست هي بكثرة العبادة فإن إبليس قد عبد الله سبحانه وتعالى آلاف السنين وقد لعنه الله تعالى.

٤- وكذلك ليس بكثرة العلم فإن أعلم علماء بني إسرائيل بلعم بن باعور آتاه الله الاسم الأعظم وقد لعنه الله ومات كافراً مخلداً بالنار، ويقول الشاعر:
لو كان في العلم من دون التقى شرف لكان أشرف خلق الله إبليس
٥- وليس هو بكون الإنسان خليفة ويتسلط على الأمة وإن ظن المنافقون وضعاف النفوس أن الشرف لهم بذلك فدحروا أهل البيت من أجله وهجموا بيوتهم وقتلوهم وقتلواهم.

٦- كما ليس هو بفصاحة اللسان:

فإن أفصح الولاية لبني أمية الحجاج بن يوسف الثقفي وهو الذي كان يهدد أهل الكوفة قائلاً:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني
وقال: (إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها)، وقد لعنه الله وغضب عليه وخلده في نار جهنم أبد الأبدين وذلك بتورطه بقتل عشرات الآلاف من

المؤمنين ومن سادة أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين وسجن أكثر منهم وهدم البيوت وأهلك الحرث والنسل ، ومعلوم أن ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (١٣) سورة النساء.

وأشعر شعراء بني أمية يزيد لعنه الله وأهل بيته وهو الذي قتل سيد شباب أهل الجنة ربحانة سيد الرسل وسبي عيالات رسول الله ﷺ. وأعلن الكفر بالإسلام والرسالة بقوله:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
وقال معلنا بشرب الخمر والسخرية بالصلاة:

دع المساجد للعباد تسكنها واجلس على دكة الخمار واسقينا
ما قال ربك ويل للذي شربوا بل قال ربك ويل للمصلينا
وقال شامتاً بمقتل سيد الشهداء وعظيم الشفعاء:

لما بدت تلك النفوس وأشرقت تلك الشموس على ربي جيرون
نعب الغراب فقلت صح أولاتصح فلقد وفيت من الغريم ديوني
إنه كان يطلب رسول الله ﷺ دماء أجداده المشركين الفاجرين فاستوفاهما
بقتل سبطه وأهل بيته وسبي عيالاته الكرام عليهم الصلاة والسلام فماذا نفعه
الشعر والأدب والخلافة يا ترى؟ غير العار والشنار والنار وغضب العظيم
الجبار وكفاه جواب خطبة مولى الثقلين زين العابدين عليه السلام وسيدة النساء
زينب الكبرى عليها السلام.

٧- نعم إن الشرف والعظمة والرفعة هو كون الإنسان نافعا للبشرية هادياً لهم إلى الطريق الصحيح خاشعاً في واقع نيته وقلبه لمولاه ملتزماً الطريق

الحق مجانباً للمنكرات ولأفكار المخالفين ماضياً في اتباع الحق مهما كان الثمن لا تأخذه في الله لومة لائم.

أ- قال الإمام الصادق عليه السلام: (أما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه).

ب- وقال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ سورة الرعد.

ت- ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذَرُ أَولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (١٩).

ث- ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٢٢).

(٤١) عقيدتي بما في الجنة:

حسب التدرج الذي سرنا عليه من أول الخلقة إلى الحياة إلى البرزخ وإلى مواقف القيامة والآن لتعرض بشيء ما إلى ما في الجنة:

(١) النهر على باب الجنة: إنني اعتقد أنه على باب الجنة وقبل الدخول فيها نهر يغتسل منه المؤمنون فيذهب عنهم المرض والحزب والشيب والأمراض النفسية من الحقد وظن السوء وما شابه كما في الآية: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (٤٧) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ سورة الحجر، ومما ورد أن رسول الله (قال لامرأة عجوز مزاحاً بأن العجائز لا يدخلن الجنة فشكت ذلك إلى العباس فسأل العباس من النبي ﷺ فأجابته نعم وكذا الشيوخ لا يدخلون الجنة، ثم فصل له بأنه يرفع عنهم الشيب والعجز ثم يدخلون الجنة.

(٢) والنهر الآخر هو في الجنة وهو غير الأنهر الأربعة ففي آيات كثيرة ورد ﴿تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾. وورد أيضاً أن قصور الجنة يُرى ظاهرها من باطنها فهي كالزجاج يرى النهر تحتها يتفرق كالزلال أو أنها مخصوصة تحت

الجنات أي تحت الزروع فقط وإنني قد احتملت حين كتبت التفسير أن تكون فروع الأنهر بجانب أساسات البيوت وهي التحت المجازي فلا يلزم أن تكون في التحت الحقيقي.

٣) وفي الجنة الأنهر الأربعة: وهي آية ١٥ من سورة محمد ﷺ، فالماء طيب الطعم والرائحة وليس آسناً وكذلك اللبن يبقى طازجاً طيباً والخمر ليس هو كخمر الدنيا وإنما هو خالص وموجب للنشوة بدون إذهاب العقل وفساد البدن والنفس والعسل المصفى، وأحد هذه الأنهر ينبع من (بسم) والآخر من (الله) والثالث من (الرحمن) والرابع من (الرحيم) والبسملة تمثل ولاية الله وولاية نبيه وولاية أهل بيته الطاهرين، وعن أمير المؤمنين (أنا النقطة تحت باء بسم الله)، يعني أن بولايته يبدأ الحق النازل من الله تعالى، والذي ينتهي بنا إلى ولاية الله مروراً بولاية النبي فافهم جيداً، هذا وقد ورد في الحديث أن الذي يشرب الخمر أنه يحشر سكراناً إلى وادي سكران في نار جهنم ولو عفا الله عنه فلا يذوق خمر الجنة.

٤) إن في الجنة نوعين من الغناء: فمنه ما يسمع من جريان النسيم على أغصان الأشجار بأوتار موسيقية مسعدة، ومنه غناء ورقص الحور العين مع النساء بالتجاوب ومضمون غناء الحور نحن الطاهرات فما طمشنا، نحن الغانيات فما قبحنا، نحن المسعدات فما شقيننا، نحن الأبيضات فما كلحنا... وما شابه هذا المعنى وجواب المؤمنات الداخلات في الجنة، نحن المؤمنات فما كفرنا، نحن الصابرات فما جزعنا... إلى آخره، وقد ورد أن الذي التذُّ بالغناء بالدنيا وجلس مجالس الغناء إنه يحرم من لذة الغناء في الجنة.

٥) في الجنة اجتماع برسول الله ﷺ وأهل بيته ﷺ، فقد ورد (يا علي أنت وشيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم وهم حولي في الجنة).

٦) في الجنة ضحك عجيب إنه قد ورد بأنه يرى في الأجواء خيوط نور للشمس تهتز وتبرق، فيقول أهل الجنة يا رب ما هذا النور المنبعث الذي يسر القلوب وقد قلت في كتابك ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾ ﴿١٣﴾ سورة الدهر،

فيجيب الملائكة أن علياً والزهراء عليهما السلام قد تضاحكا، والظاهر أن هذه الإشاعات المسرة هي لكل العظماء والعظيمات في الجنة.

(٧) إن رسول الله (مع علي أمير المؤمنين عليه السلام) في بيت واحد كما عن النبي ﷺ فقيل له فكيف تباشرون نساءكم؟ فقال يضرب بيننا بسور من نور.

(٨) مقادير النساء: قد ورد أن من توسط بين امرأة ورجل فجمعهما بالزواج الحلال زوجه الله ألفاً من الحور العين في الجنة، وأما من نساء الدنيا فلكل واحد أيضاً أعداداً بحسب درجته ورغبة النساء به.

(٩) شفاعات الأزواج: استفيد من بعض الأحاديث بمسألة الشفاعة للجمع بين الزوجين أنه لو كان الرجل أعلى درجة من زوجته فاخيارها بيده فإن رغبها شفع لها فرفعها لدرجته وتزوجها وكذا إذا كانت هي من أهل النار وقد رغبها فإنها تخرج لأجله، وإن كانت هي أعلى درجة ورغبته رفعت درجته إليها وكذا إذا كان هو من أهل النار وقد رغبته فيخرج لأجلها وإن كان الأعلى درجة لم يرغب فالآخر منهما سوف يغنيه الله بآخرين أو أخريات.

(١٠) زواج النبي محمد ﷺ: إن من جملة زوجات النبي ﷺ الدنيويات أنه قال (لزوجته خديجة عليها السلام عند وفاتها سلمي على ضرائرك في الجنة فقالت من؟ فقال مريم بنت عمران وكلثم أخت موسى وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون)، هذا بالإضافة إلى زوجاته الصالحات.

(١١) مدة المباشرة مدداً متطاولة ولا يقذف السائل عند النهاية وإنما يخرج ريح فيه النشوة وهو أطيب رائحة من المسك وينتهي به مباشرة كل مرة ولا يخلو الإنسان من مباشرة في وقت من الأوقات إلا شذوذاً فإنه يفرغ من واحدة فيمسك بالأخرى ولا يحس بالضعف.

(١٢) إنه لا يوجد في الجنة تكليفات وأحكام وجوب أو تحريم وإنما الإنسان نفسه متكاملة فلا يشتهي ما هو منكراً فلا يرغب بجماع محارمه مثلاً أو نساء الآخرين أو الولدان الذين يخدمون وما شابه وغير ذلك مما هو حرام

في الدنيا، هذا بالإضافة إلى عدم تفرغه عن الحلال الذي بيده كما أنه لا يصيح عند التكلم ولا يشتم ولا يتكلم كلاماً فاحشاً فهو لطيف في كل حالاته وكل شيء حوله لطيف.

(١٣) فوائد الحور العين للنساء: سألت بعض النساء إنكم أنتم الرجال تقولون في الدعاء (اللهم زوجنا من الحور العين برحمتك يا أرحم الراحمين) ونحن هل نقول ذلك ما هي فائدة الحور لنا في الجنة؟

قلت أولاً: أن هذا الدعاء لم يرد خبر بأنه مخصوص للرجال فهو عام والثواب عليه شامل للنساء.

وثانياً: أن التزويج ليس معناه المباشرة والمجامعة الجنسية بل هو أعم أي أن الاستئناس بالآخرين وكون شخص مصاحباً لهم أنه تزوج وتزويج معهم، فالأخوان الساكنان سوية يقال لهما في اللغة العربية أنهما زوجان من الأشخاص والإصبعان المشار بهما يقال بأنه أشار بزواج إصبعيه فكل إصبع بالنسبة للآخر زوج.

وثالثاً: أنه قد مر آنفاً أن الحور تراقص نساء الدنيا ويرقصن سوية بين يدي رجالهن فهن أنس وفرح متزايد لهن وهذا مما يرغب به العقلاء أيضاً.

عقيدة أُمِّي بالحور العين:

إن الوالدة (ﷺ) كانت تعتقد بأن الحور العين تستأنس بها النساء كما يستأنس بها الرجال ولكن الفرق كما قلنا أن الرجل يجامع الحور العين وأما النساء فإنها تستأنس بصحبته، فإنه كانت جدتي أم أبي (ﷺ) كانت تشدد في أوامرها للوالدة كما هي العادة بين الكنة والحماة، فلما ماتت جدتي سألتها الوالدة هل إنك راضية عن جدتي أم حاقدة عليها لشدة خلقها معك فكان جواب الوالدة مكرراً بإعلان الاستغفار لها والترحم عليها قائلة (تقلبها الحور والولدان ما عندي وقفة معها بمقدار رمشة عين)، رحمهم الله وإيانا جميعاً

إنهن كن من الصالحات الطيبات وقد ربينا بأحسن التربية فجزاهن الله وجميع آبائنا وأمهاتنا وجميع المؤمنين والمؤمنات خير جزاء المحسنين ونحن نتمثل بقول الشاعر دائماً.

لا عذب الله أُمي إنها شربت حب الوصي وغذنيه باللبن
وكان لي والد يهوى أبا حسن فصرت من ذي وذا أهوى أباحسن
(١٤) أكثر أهل الجنة البُله: الإنسان الأبله هو ضعيف التأثر مدحاً وذماً
وكذا حين التعدي عليه إنه لا يحقد بل لبساطة عقله ينسى ويتجاوز ولهذا
إن الله سبحانه لا يعذبه بالنار بل يتجاوز عن سيئاته لأنه في الغالب يكون
مظلوماً مهضوماً حقه والحق لا يضيع بحضرة الله تعالى فيدخله الجنة ويرفعه
بالدرجات بمقدار ما له من التدين، بل قد ورد أنه لا يحاسب في قبره أيضاً
إلى يوم القيامة وأنه يترك كالطفل والمخبول، وضعف تحسسه بأذية الظالم له
لا يوجب سقوط حق مظلوميته، (وإن الله للظالمين لبالمرصاد).

(١٥) في وصف بناء الجنة وسعتها:

ورد عن النبي ﷺ:

(الجنة بناؤها لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الأذفر
وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبأس
ويخلد ولا يموت، وفي الحديث: أن بيوت الجنة كالبللور يرى ظاهرها من
باطنها وباطنها من ظاهرها وتجري تحتها الأنهار وإنما ينستر ما أراد الإنسان أن
يستره بأسوار من النور، وعن النبي ((الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما
بين السماء والأرض) ١٣٢٧، وفي آخر (مسيرة خمسمائة عام) ١٣٢٨، فلو
حسبنا أن السير في كل يوم خمسة كيلومتر والسنة ٣، ٣٦٥ يوم $\times ٥٠٠ = ٩١٣٢٥٠$
كيلومتر ما بين طبقتي الجنة يعني ما يقارب مليون كيلومتر، وقال (الجنة مائة
درجة ولو أن العاملين اجتمعوا في إحداها وسعتهم) ١٣٢٩.

(١٦) في وصف الحور العين والنساء:

قد ورد أنها لو اطلعت إلى الدنيا لأشرفت عليها بأكثر شعاعاً وجمالاً من الشمس وأنها يرى باطن جسمها كما يرى ظاهرها ولا دماء لها ولا أمعاء، ولعل كذلك نساء الدنيا في الجنة وإن النساء هي أجمل من الحور العين قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً﴾ وليس بالتوالد ﴿فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾ ﴿٣٦﴾ عُرْيَا أَتْرَابًا﴾ أي متميزات ومتساويات بالأعمار والصفات.

وقال تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ سورة الرحمن، وقصور الطرف أي أنها لا تنظر إلا صاحبها ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ لامعات منورات، وقال: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ وهذا نوع من الحور إنه المقصورات كل واحدة في خيمتها غير تلك اللواتي يطفن ويرقصن ﴿وَرُوحَهُنَّ يَمْشُونَ عَلَى الْأَعْيُنِ﴾ أي كحيلات العيون (عين) بمعنى واسعات العيون، ﴿وَكُوعَابَ أَتْرَابًا﴾ النبأ (٣٣)، جمع كاعب وهي البارزة النهدين.

(١٧) في وصف الرجال:

إنهم جرد من الشعور مرد أي ناعمي البدن مكحولون وكأنهم أبناء عشرين عاماً في ريعان شبابهم تشع من جمالهم الأنوار، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ أي جميلة براققة ﴿إِلَى رَيْحَانٍ نَّاطِرَةٌ﴾ سورة القيامة أي تنظر إلى رحمة الله وعطائه. ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ سورة العاشية.

(١٨) في وصف الأطفال والقاصرين:

إن الإنسان الذي يموت قبل البلوغ على ما في الأخبار يربيه إبراهيم النبي ﷺ فحينما يلحقه أهله من أبويه وغيرهم يروونه شخصاً كبيراً متكاملأً وأنه يقف على باب الجنة محبطيناً فيقال له ادخل الجنة فيقول: لا أدخل حتى يدخل أبواي قبلي فيشفع لأبويه وبعض أقربائه ويخلصهم إن كانوا من أهل النار، ولعل المجانين والمعتوهين الذين ماتوا قبل أن يكلفوا

بالشرع لقصورهم كذلك، وفي الخبر أنه لما قتل عبد الله الرضيع في يدي أبيه الحسين عليه السلام بكى عليه وتأسف كثيراً، فنادته الملائكة (دعه يا حسين فإن له مرضعة في الجنة).

(١٩) في وصف اللباس:

إن الرجال كالنساء يلبسون الحرير والديباج والأساور والذهب والفضة كما في حديث النبي ﷺ (يا علي لا تلبس الذهب والحرير فإنهما زيتك في الجنة)، (الذهب والحرير حرام على رجال أمتي إلى يوم القيامة)، قال تعالى: ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَلِّبِينَ﴾ الدخان، والسندس والاستبرق نوعان من الحرير.

وقال: ﴿يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَكِينِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَْائِكِ نَعَمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ سورة الكهف.

(٢٠) في وصف الأثاث:

قال تعالى: ﴿مُتَكِينِينَ عَلَى رَفْرَفٍ﴾ أي وسائد مزركشة، ﴿خُضْرٍ وَعَبَقَرِيٍّ﴾ أي بسط تحتهم براق، ﴿حِسَانٍ﴾ أي حسناء جميلة هذا ما ذكر لأهل الطبقة السفلى وأما للعليا ﴿مُتَكِينِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ وهو أغلى نوع من الحرير ولعل فيه بريقاً ونور، ﴿مُتَكِينِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ سورة الطور، ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾ أي مربطة من جوانبها سورة الواقعة، ﴿مُتَكِينِينَ عَلَيْهَا مُتَقَلِّبِينَ﴾ ^(١٦) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدُنَّ مُخَلَّدُونَ﴾ لا يشيبون ولا يضعفون ولا يقبحون ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكُؤُوسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾، يصب فيها من الأباريق (من معين) أي عيون حلوة، ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ سورة الزخرف، ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ ^(١٣) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ^(١٤) وَمَنَارٌ مَّصْفُوفَةٌ﴾ سورة الغاشية، مخدات ووسائد

صغيرة ﴿وَزَرَأْنِي مَبْنُوءَةً﴾ بسط وسجاجيد منتشرة كثيرة، ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِثَانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ فَوَارِيرًا﴾ سورة الدهر، أي فيها طول وعنق كالقارورة.

(٢١) في وصف البساتين والزروع:

إن الناس كل على قدر عمله فقد كان رسول الله ﷺ يقول من سبَّح تسبيحة أو هلَّل تهليلة أو ذكر أي ذكر لله غرست له شجرة في الجنة فقال أبو بكر يا رسول الله إذا كثر شجرنا في الجنة، فقال نعم ولكن لا ترسلوا إليها ناراً فتحرقوها، وعلى رأس الأشجار شجرة طوبى التي لها في كل بيت فرعاً وأغصاناً وفيها من كل أنواع الفواكه والأطعمة، وفي الجنة لا يحتاج الشخص للصعود لقطف الثمر وإنما يكتفي بأن ينظر إلى أي ثمرة أعجبتة وهو في حال الانطراح أو الجلوس أو أي حال فتنزل إليه ويقطفها، قال تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا﴾ سورة الدهر، ﴿وَحَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ سورة الرحمن، بمعنى أن الشمار قريبة من الأيادي.

ومن الأثمار في الجنة ما هو للنكاح لا للأكل وذلك أنه يقطفها وتنفتح له وإذا بها فتاة تعجبه. وهناك أشجار للاستظلال: قال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ (٢٧) في سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَكَهْةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ. ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا﴾ سورة الدهر، ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَدُخِلُوهُمْ ظِلًّا ظِلِيلًا﴾ سورة النساء، وعلى كل حال فلاهل الدرجة العالية جنتان أي بستانان وفيها أنواع النعيم ومنها (من كل فاكهة زوجان) لعله رطب ويابس أو كبير وصغير وهكذا، ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ سورة الروم، والروضة هي الحديقة.

(٢٢) في وصف العيون المائية:

ذكر في سورة الرحمن أربعة أنواع من العيون المائية فلاهل الجنتين العالية ﴿فِيهِنَّ عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ سورة الرحمن.

ولا هل الجنة الأوطأ، ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ﴾ أي فوارتان مثل النافورة التي أحدثت في عصرنا حيث الماء فيها يتصاعد بدون جريان، ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ سورة يس، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ سورة الدخان، ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ وهو مادة عطرة، ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ سورة الدهر، ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ وهو الحلو الحامض، ﴿عَيْنَا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾.

(٢٣) الخدم:

قال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ وهو حجر كريم بحري يتلألأ من الجمال ويستر لغلاء ثمنه وكأنه يضيء، وفي حديث أن فضل المخدم على الخادم في الجنة كفضل القمر على سائر النجوم أو (الشمس)، يعنى بالجمال والراحة والتنعم وتحصيل النكاح.

(٢٤) السكن:

قد مرَّ بأن الجنات طبقات ولكل أهل طبقة مجموعة من البساتين ذكر منها في سورة الرحمن اثنين لأهل العليا واثنين لأهل السفلى وهذه بعضها وإلا فالحدائق والجنان لا تعد ومعها وبينها بيوت السكن، قال تعالى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ سورة الزمر، ثم إن بعض الناس لا يحصلون على سكن وإنما يتضيفون هنا وهناك كما في الحديث ما مضمونه: (من ضيع الصلاة ضيع الله ماله وأهله في الجنة)، فقل كيف يضيع الصلاة؟ فقال: يصلّيها في آخر وقتها متقاعساً متكاسلاً ولا يحافظ على حدودها، فقل كيف يضيع الله عليه ماله وأهله؟ قال لا يكون له سكن في الجنة وإنما يتضيف عند هذا وعند ذاك ولا يرى أقاربه وأهله في الآخرة.

(٢٥) أنواع الفواكه وبقية الأطعمة:

قال تعالى: ﴿وَفِيكَهْ مِمَّا يَتَخَبَّرُونَ﴾ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ ، ﴿وَفِيكَهْ كَثِيرَةٌ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ سورة الواقعة.

وكل أكل وفاكهة مذكورة في الدنيا مثلها على أحسن ما يكون في الجنة لقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ (٢٥) سورة البقرة، أي متقارباً بالجودة ولذة الطعم.

(٢٦) الذين يطعمون في الجنة:

ورد في الأحاديث المتفقة عن النبي ﷺ أنه قال بأن جعفر بن أبي طالب عليهما السلام قطعت يده فأبد له الله بجناحين يطير بهما في الجنة)، وعن الإمام الصادق عليه السلام (رحم الله عمي العباس عليه السلام فلقد كان نافذ البصيرة صلب الإيمان جاهد في سبيل الله وأبلى بلاء حسناً حتى قطعت يده فأبدله الله بجناحين يطير بهما في الجنة)، وقيل أن أبناء المؤمنين الذين يموتون أطفالاً أنهم يكونون طيوراً في الجنة، وأن بعض الشهداء كذلك.

(٢٧) المخصوصون من الرجال والنساء:

هناك إضافات نعيم لبعض المتميزين في الدنيا مثل ما روي في المبطلين الصابرين.

(إن للمبتلين الصابرين لدرجات يغبطهم بها أهل الجنة)، ولكل من الأنبياء والأولياء درجات مميزة عن الآخرين مثل ما للنبي محمد ﷺ حيث أنه له درجة المقام المحمود، ومثل ما لفاطمة عليها السلام فإن لها درجة السيادة المطلقة على نساء أهل الجنة أجمعين، ومثل بيت معين يسمى بيت الفرح خاص لمن قد أفرح الأيتام وبيت خاص لأهل السخاء من الناس مثل عبد الله بن جعفر عليه السلام وكثرة سخائه.

(٢٨) النور والطقس:

في الأحاديث أنه ليس في الجنة حر ولا برد ولا نور مزعج ولا ظلام وإنما الجو كمثل ما بين الطلوعين في الصيف وفي الآية: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾ من جهة الحر ومن جهة قوة النور ﴿وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ من جهة البرد.

(٢٩) بقية مناظر الجنة:

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) (فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك فيها لعزفت نفسك عن بدائع ما أخرج إلى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاؤها، أشجار غيبت عروقها في كثران المسك على سواحل أنهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وأفنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف أكمامها تجنى من غير تكلف... فلو شغلت قلبك أيها المستمع بالوصول إلى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقاً إليها ولتحملت من مجلسي هذا إلى مجاورة أهل القبور استعجالاً بها جعلنا الله وإياكم ممن سعى إلى منازل الأبرار برحمته) خطبة (١٦٤).

(٣٠) الهدوء والسلام والتسليم والراحة والتحابب:

قالت تعالى: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ سورة فاطر.

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ سورة الرعد.

﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا نَحْوَةً وَسَلَامًا (٧٥) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٧٦)﴾ سورة الشعراء، ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (٢٦)﴾ سورة الواقعة، يعني لا صياح ولا كلام سخيف ولا فاحش وبذيء وإنما تحيات مستمرة في كل لقاء، ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ

﴿٤٨﴾ سورة الحجر، ﴿١٠﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١١﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١٢﴾ سورة الغاشية.

٤٢) عقيدتي في مستويات أهل المحشر:

في توضيح هذا الفصل لا بأس بالرجوع قليلاً فإني اعتقد أن أكثر الناس يتلون بعذاب القبر وعصرته وظلمته سواء منهم المؤمن والكافر ولا ينجو من عصرة القبر إلا شواذ الناس كما في الخبر، وذلك لعدم عصمة الناس وكل مؤمن قد عمل الخطايا والكبائر في زمانه بما لا يحصيه إلا الله، ﴿فَلَا تُرْكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ سورة النجم، ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ سورة يوسف، وفي الحديث: (إننا نخاف على شيعتنا من البرزخ وأما يوم القيامة فإن عندهم شفاعتنا)، وفي حديث قصة سعد الذي اهتم بجنائزه رسول الله ﷺ لشدة إيمانه وعمله الصالح ومع ذلك قال النبي لأمه أنه عصره القبر عصرة لأن في خلقه سوء مع أهل بيته، هذا في القبر وأما يوم القيامة:

فهم على أقسام ودرجات وهي:

- ١- نورهم يسعى بين أيديهم وإيمانهم ويشهدون على الناس: وهم العظماء كما مرّ وهم أسبق السابقين والأولياء.
- ٢- مؤمنون يخفف عنهم الحساب فلا يرون سوء الحساب: وهم السابقون.
- ٣- يقل حسابهم ويدخلون الجنة قبل الناس: وهم أيضاً السابقون من المتعبدين الفقراء الصابرين.

٤- يشتد حسابهم في بعض قضاياهم ثم يمن عليهم بالجنة، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ﴿٨٨﴾ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتٌ نَّعِيمٌ ﴿٨٩﴾ وهم ٣ و ٢ ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ﴿٩٠﴾ فَسَلَطْنَاكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ سورة الواقعة، وهو الرابع.

٥- يعذب على شفير جهنم ثم لا يدخلها ويشفع له:

(أ) مثل ما روي (من صافح امرأة لا تحل له غلت يدها إلى عنقه يوم القيامة بسلاسل من نار).

(ب) (المتكبرون يحشرون كمثل الذر تدوسهم الخلائق في أرض المحشر) ومنهم يوجب له النار ومنهم لا يوجب.

(ج) من كثر مزاحه يحشر ورأسه كجبل أبي قبيس كما سيأتي بالوصايا.

(د) إن من العصاة من يسحب إلى النار وقبل الدخول في النار يلتفت وراءه فيقول له الملائكة لماذا التفت؟ فيقول: ما كنت أظن أن ربي يحكم عليّ بالنار فيقول الله تعالى إن هذا ما كان يظن بي إلا ظناً سيئاً وما ظن بي خيراً في الدنيا ولكن أجزوا له كذبه فقد عفوته وأدخلوه الجنة.

(هـ) الذين يكتزون الذهب والفضة يحمى على تلك الأموال وتحرق بها أبدانهم فيمكن أن يدخلوا جهنم ويمكن أن يشفع لهم.

٦- ﴿مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ سورة التوبة، وهم من المنافقين ولكن لهم أيادي حسنة وأعمال صالحة ولم يكن نفاقهم شديداً ولا عنادهم أكيداً، ومن أصحاب الكبائر.

٧- يحترقون برذاذ النار ثم يشفع لهم:

كما في حديث الإمام الصادق عليه السلام مضمونه أن الله ليبتلي شيعتنا بأنواع البلاء من سلطان ظالم أو مرض وسقم أو الشدة في نزع الروح فإن لم يكف عذب في قبره فإن لم يكف أحرق برذاذ النار ثم تدركه شفاعتنا، ولعل منهم ما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ سورة هود. لأن المس هو الإصابة الضعيفة وعن الإمام الصادق عليه السلام، ما مضمونه من كان في قلبه ذرة من حب سلطان جائر) أو مسته النار.

٨- يدخلون في ظلمات النار:

قال تعالى: ﴿أُظْلِمُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۖ لَا ظَلِيلٌ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِّ ۚ﴾ (٣١) سورة المرسلات، فهذا ظل للظلمة فقط وليس للتبريد، وورد بأن نار جهنم احترقت ألف عام فابيضت وألف عام فاحمرت وألف عام فاسودت فهي سوداء مظلمة إلى الأبد.

٩- الذين يدخلون النار وتكون لهم مهاداً:

ومنهم من يخلد فيها ومنهم من يخرج سريعاً أو بطيئاً ويشفع له، ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام:

(يا شيعتنا لا تعتمدوا على شفاعتنا بأن تظلموا وتعملوا المنكرات وتستخفوا بالفرائض، فوالله إن بعض شيعتنا ليحترق ثلاثمائة ألف عام ثم تدركه شفاعتنا).

وهذا التاسع على أقسام:

١) الذين يحترقون ثم يشفع لهم إلى الجنة:

أ- وقد ذكرنا منهم الصديق الفاسق الذي يشاق إليه صديقه في الجنة لمنادمته فيطلبه فيخرج لأجله.

ب- الزوج من أهل النار تطلبه زوجته المؤمنة تخرجه زوجاً لها.

ج- الزوجة الفاسقة يخرجها زوجها المؤمن إذا رغبها.

د- القريب الفاسق يخرج به قريبه المؤمن إذا شفع له وقبلت شفاعته.

هـ- الخادم الفاسق يخرج به مخدمه قائلاً يا رب إن فلاناً كان يخدمني وقد أحبيته لخدمته.

و- الذين آمنوا ألحقنا بهم ذريتهم فالمؤمن المستحق للنار يلحق بعضهم من عظماء المتقين إذا كان من آبائه أو ذريته كرامة لذلك العظيم.

٢) الذي يحرق ثم يخرج إلى الأعراف ولا يدخل الجنة أبداً والأعراف لا نعيم فيها ولا عذاب وإنما معيشة عادية نعم ربما يفتح لهم باب إلى النعيم وهم:

أ - الكفار المحسنون للبشرية.

ب - فسقة المحبين للنبي وآله إذا كان فسقهم بدرجات كبيرة بحيث أغضبوا الله ورسوله ولم يشفع لهم بدرجة الجنة فيخرجون إلى الأعراف عند الشفاعة.

ج - مؤمنو الجن إنهم لا يعذبون ويسلمون إلى الأعراف.

٣) الذي يخلد بالنار مدة طويلة ثم يعدم تراباً ولعل منه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْظَرُ أَلَمْزَمَةٌ مَا فَدَمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ (٤٠) سورة النبأ، والآية غير صريحة بأنه يستجاب تمنيه إلا أن مقتضى التقسيم الخماسي أي الذي لم يدخل النار وأقسامه المارة وأربعة أقسام للداخلين.

٤) الذي يدخل مؤبداً فلا خروج ولا إعدام.

١٠- الخلود أحقاباً: وهناك فئة يخلدون أحقاباً ولم يصرح بأنه يشفع لهم بعد ذلك أم يعدمون أم يبقون كما في الآية: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلظَّالِمِينَ مَاءً بَارِدًا (٢٢) لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وَفَاقًا (٢٦)﴾ سورة النبأ، والحقب ثمانون سنة يكتفى به عن المدد الطويلة، وفي الحديث: (من ترك ركعتين فريضة عذب في النار حقباً والحقب ثمانون سنة).

٤٣) عقيدتي بما في النار:

١- شراب أهل النار:

﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (٧٠) سورة الأنعام، والحميم هو السائل المتفور، ﴿وَلَا يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ

يُسْكِ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ سورة الكهف، ﴿هَذَا فَلْيَذُقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقُ﴾
 ﴿٥٧﴾ سورة «ص»، شديد الغليان وشديد البرد منتن الرائحة، ﴿وَحَابَ كُلُّ﴾
 جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وهو ما ينزل من
 فروج الزواني ومن حريق الجلود، ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ ﴿١٧﴾
 سورة إبراهيم.

٢- أكل أهل النار:

﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ
 الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خَذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ ﴿العتل هو السحب بقسوة والدفع﴾ ﴿إِلَىٰ سَوَاءٍ﴾ وسط
 ﴿الْجَحِيمِ﴾، ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ ﴿٤٨﴾ سورة الدخان لعنة
 الله عليهم جميعاً، وهؤلاء هم السلاطين الظلمة ولذا يقال له ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ﴾
 الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ﴾ ﴿٥٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلٍ ﴿٥٦﴾ وهي
 السوائل والأوساخ الجارية من أبدان المحترمين ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ ﴿٣٧﴾،
 ﴿أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا ﴿سورة الصافات﴾ ﴿فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا
 شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا
 فَمَالٌ لَّوْنٌ مِّنْهَا الْبُطُونُ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ سورة الصافات، ﴿لَيْسَ﴾
 لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾ سورة الغاشية، والضريع نوع
 من الشوك أنتن من الجيفة وأمر من الصبر، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾
 مِنَ الْكِتَابِ وَيَسْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا﴾
 يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ سورة البقرة.

٣- لباس أهل النار:

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ ﴿١٩﴾
 يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ سورة الحج، ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ﴾
 مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤١﴾ سَرَابٍ لَهُمْ مِّنْ قِطْرَانٍ وَتَعَثَّىٰ وُجُوهُهُمْ النَّارُ ﴿٥٠﴾

سورة إبراهيم، والسربال هو الثوب المشتمل على البدن والقطران هو الصفر وأنواع المعادن.

٤- آلات التعذيب:

﴿وَلَهُمْ مَقْلَعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ (٣١) سورة الحج.

١) ﴿إِذِ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ سورة المؤمن.

٢) ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ (٣٠) ثُمَّ لَجِّمِ صَلْوَهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ سورة الحاقة.

٣) من آلات التعذيب النار كما هو مفروض.

٤) من الآلات الثلج والماء البارد كما في الآية: ﴿حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ (٥٧) الحميم أي المتفور والغساق هو الماء الشديد البرد.

٥) أبدانهم ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (١٥) سورة الجن.

٦) الحجارة من المواد الحارقة، ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا فَوَ أَنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَفُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (٦) سورة التحريم.

٧) غلظ الملائكة وقسوتهم: ﴿عَلَيْهَا مَلَكُوتٌ غِلَظٌ شَدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٦).

٨) ﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (٤٩)، مشدودين لبعضهم بالسلاسل الحديدية.

٩) لدغ العقارب ولسع الحيات وبقية الحشرات ففي الحديث: (أن في جهنم عقارب كمثل البغال)، (ومن وضع بين يدي سلطان جائر عصا انقلبت أفعى تلسعه في جهنم).

٥- عدد أبواب جهنم:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٤٣) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾، لكل باب الأقسام المعينة من المجرمين، مثلاً أنه من جملة ما روي أن من أسماء تلك الأبواب (باب الله كريم) ويدخلها المستهزؤون بالعبادة المستخفون بالدين الذين كانوا بالدنيا كلما قيل لهم أقيموا الصلاة أو صوموا شهر رمضان أو أدوا الحج المفروض أو أدوا الحقوق أو اتركوا المنكر الفلاني أو ارفعوا الظلم عن فلان، يقولون (الله كريم إن شاء الله نفعل)، ويكذبون ويسوفون، وقد تفتح كل أبواب النار لبعض الفئات وهم الذين قد ختموا كل خير واستعملوا كل أنواع الشرور.

٦- المعتقالات الجماعية:

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ سورة الزمر، ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَصِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْجَا لَهُمْ ۖ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارَ﴾ (٥٩) قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْجَا بِكُمْ ۖ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْفِرَارُ ﴿٦٠﴾ سورة «ص»، ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ (١٩) سورة الإنشقاق، أي طبقات مكدسة على بعضها.

٧- المعتقالات الإنفرادية:

في الحديث إن في قعر جهنم تابوتاً هو مخصوص لستة من الأولين وستة من الآخرين، وورد أيضاً أن من أدمن شرب الخمر مات سكراناً وحشر سكراناً وأدخل النار في وادي سكران ثم القي في بئر سكران وأغلق عليه تابوت سكران وأيضاً ورد في كبار السلاطين الظلمة أنهم ينفردون بالعذاب ويخصون بالزوايا نعوذ بالله منهم ومن مصيرهم.

٨- عقاب المنافقين:

يقول بعض من لا إطلاع له بأن كل المسلمين يدخلون الجنة، بينما النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة تعكس ذلك، فإنها تقول ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (١٤٥) سورة النساء، ولم يقل أن الكافرين أو المشركين في الدرك الأسفل ويقول في قتلة المؤمنين ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَظِمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (٩٣) سورة النساء، فكيف مع هذه الصراحة بالخلود تقول أن كل مسلم لابد أن يدخل الجنة وأي جنة هذه ومن المسلمين من قتلوا سادة المؤمنين وأولياء الله الطاهرين إنما هذا تقول على الشريعة الإسلامية بل إن بعض المسلمين هو أتعس حالاً من الكفار.

أصحاب التابوت وتكذيب حديث العشرة المبشرة:

ورد عن ابن عباس في كتاب احتجاج الطبرسي وكتاب نهج الأسرار وهو تتمه نهج البلاغة لسلطان العلماء ص ٣٦٢، وكتاب سليم الهلالي في احتجاج أمير المؤمنين على طلحة والزبير فمما قال: (وتولى أبو بكر وبعده عمر ثم عثمان فلما كان من أمره ما كان أتيتهم فقلت بايعنا فقلت لا أفعل فقلت بلى فقلت لا وقبضت يدي فبسطتموها ونازعتكم فجذبتموها وتداكتم عليّ الإبل الهيم على حياضها.. وبايعني في أولكم طلحة والزبير طائعين غير مكرهين فعاهداني ثم لم يفيا لي ونكثا بيعتي ونقضا عهدي... حتى وثبا عليّ دأب الماضين قبلهما ليذهبا بحقي ويفرقا جماعة المسلمين عني، ثم دعا عليهما وقال لهما: (والله إنكما لتعلمان وأولوا العلم من آل محمد وعائشة بنت أبي بكر أن كل أصحاب الجمل ملعونون على لسان محمد ﷺ وقد خاب من افترى فقالا وكيف نكون ملعونين ونحن أصحاب بدر وأهل الجنة؟

فقال الإمام ﷺ: (لو علمت أنكم من أهل الجنة لما استحللت قتالكم، فقال الزبير أما سمعت حديث سعيد بن عمرو بن نفيل وهو يروي أنه سمع

من رسول الله ﷺ يقول عشرة من قريش في الجنة، فقال الإمام عليه السلام: سمعته يحدث بذلك عثمان في خلافته، فقال الزبير أفترى كذب على رسول الله؟

فقال الإمام عليه السلام لست أخبرك بشيء حتى تسميهم، فقال الزبير: (أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح وسعيد بن عمرو بن نفيل)، فقال الإمام عليه السلام عدت تسعة فمن العاشر؟

فقال أنت، فقال الإمام عليه السلام قد أقررت أنني من أهل الجنة، وأما ما ادعيت لنفسك وأصحابك فأنا به من الجاحدين الكافرين، فقال الزبير: افتراه كذب على رسول الله؟

فقال الإمام عليه السلام ما أراه كذب ولكنه والله اليقين، ثم قال: والله إن بعض من سميته لفي تابوت في شعب في جب في أسفل درك من جهنم على ذلك الجب صخرة إذا أراد الله أن يسعر جهنم رفع تلك الصخرة سمعت ذلك من رسول الله ﷺ وإلا أظفرك بي سفك دمي على يديك وإلا اظفركي الله عليك وعلى أصحابك وسفك دمائكم على يدي وعجل بأرواحكم إلى النار، فرجع الزبير إلى أصحابه يبكي وقال الإمام إنه كانت لك سابقة من رسول الله ﷺ ولكن الشيطان دخل في منخرك فأوردك النار.

٩- ألوان أهل النار:

قال تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ (١٠٩) أَلَمْ تَكُنْ أَتَيْنِي تُلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ (١١٠) سورة المؤمنون، والكالح هو القبيح الذي في جلده قطعات سوداء تزيده قباحة، ﴿يَوْمَ يُفْخِ فِي الصُّورِ وَتَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (١١٢) يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا (١١٣) سورة طه، هذا قبل حريق النار وإنما تزرق وجوههم من عذاب القبر والذي يتساءلون بينهم عن مدة بقائهم فيه ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ

هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ سورة آل عمران، ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ هُمْ مِمَّنْ الْمَقْبُوحِينَ﴾ ﴿٤٢﴾ سورة القصص، ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ ﴿٢٤﴾ تَنْظُرُ أَنْ
يُفْعَلَ بِهَا قَارَةٌ ﴿٢٥﴾ سورة القيامة، أي مقطبة متغيرة عن لونها الطبيعي لأنها تظن
أن ستكسر ظهورها بكسر فقرات ظهرها ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ غَافِرَةٌ﴾ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَرَةٌ
﴿٤١﴾ سورة عبس.

١٠- شرارات النار وشدتها وقدمها:

ورد في الحديث بأن الشرارة الواحدة لو وقعت على الدنيا احرقتها أي أنها
مثل القنبلة النووية التي تحرق المعمورة في إطلاقها وورد أيضاً ومما وصفها
أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله لعقيل حين طلب زيادة من بيت المال، (فأحميت
له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من ألمها وكاد
أن يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل أئن من حديدة أحماها
إنسانها للعبة وتجرنى إلى نار سجرها جبارها لغضبه أئن من الأذى ولا أئن من
لظى)، من كلامه (عليه السلام) (٢١٥).

ووصفها الله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ ﴿٣٣﴾ كل شرارة كبرها كالقصر
الضخم، ﴿كَأَنَّهُ جُمِلَتْ صُفْرٌ﴾ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ سورة المرسلات، كأن
كل شرارة الجمل الأصفر في لونها الناري متطايرة.

١١- لا موت في النار:

إن الإنسان في الدنيا لو وقع عليه حجر بقدر نصف ثقله لزهقت روحه
ومات ولو احترق جلده ولم يستطع التعجيل في علاجه فإنه يموت ولو قرصه
شخص أو حيوان في مجرى تنفسه لمدة دقائق فسوف تزهق روحه ويموت
وهكذا لو سقط من شاهق وأما في النار فإنه قد ورد العذاب العظيم ولا موت
فقد ورد من غضب أرضاً حملها يوم القيامة أو حملت عليه إلى سبع أرضين
فربما تكون الأرض مائة كيلومتر كما فعل بعض الإقطاعية بأمر الاستعمار في

البلاد الإسلامية فلو جعلت عليه إلى سبع طبقات الأرض بما يزيد مليون كيلو غرام فإنه سوف ينسحق تماماً ومع ذلك لا يموت قال تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ (١٧) سورة إبراهيم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَأْتِيَتَنَا سَوْفَ نُضَلِّهِمْ نَارًا كَمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٥٦) سورة النساء.

١٢- تسابب أهل النار وسوء أخلاقهم:

يقولون لبعضهم ﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَنِحٌ مَعَكُمْ لَا مَرْجَأَ بِهِمْ إِلَيْهِمْ صَالُوا النَّارِ﴾ (٥٩) قالوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْجَأَ بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَّمُّوهُ لَنَا فَيَنْسُ الْقَرَارُ (٦٠) سورة ص، وورد أن من اجتمع في الدنيا مجالس السوء أي المجالس الخالية من الذكر ويكون فيها المعاصي ورد أنهم يجتمعون في القيامة بمثلها ويبصق بعضهم بوجه بعض ويتساببون ويبشر بعضهم بعضاً بالنار، ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ سورة الأعراف، ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ (٦٤) سورة ص.

١٣- وادي سقر ومن فيه:

وادي سقر هو من الوديان المتميزة بالعذاب والذي يأكل بعضه بعضاً من شدة السعير، ويكون فيه أشد المعاندين ومنهم الوليد المخزومي أبو خالد بن الوليد المشهور الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿سَأُضْلِيهِ سَقَرَ﴾ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا بُقْيَ وَلَا نَذْرُ (٢٨) لَوَاحَةٌ لِلنَّشْرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشَرَ (٣٠) سورة المدثر، ومن المشاهد المسرة لأهل الجنة أنهم يشرفون على أهل النار ومنهم الذين في وادي سقر ويسائلونهم عن جرمهم فيجيبون بأربع جرائم كانوا عليها وأولها ترك الصلاة الآية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَحُوسُ

مَعَ الْخَافِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا تُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ المدثر.

١٤- أسماء نار جهنم وأوصافها:

(١) سَقَرُ الْآفَةِ الذِّكْر.

(٢) جهنم: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانِ ﴿٤٤﴾ الرحمن.

(٣) الحطمة: ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ ﴿٤﴾ الهمزة.

(٤) المهاد: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ﴾ ﴿٢٠٦﴾ البقرة.

(٥) السعير: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ ﴿٥﴾ سورة الملك. وهو شدة النار مع صوت.

(٦) لظى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ ﴿١٥﴾ أي الفاصلة بين الجلد والعظم، المعارج.

(٧) الجحيم: ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلْوَهُ﴾ ﴿٣١﴾.

(٨) نَزَاعَةُ الشَّوَى: ﴿نَزَاعَةُ لِّلشَّوَى﴾ ﴿١٦﴾ المعارج، أي تنزع الجلد المشوي.

(٩) ويل: ﴿وَيْلٌ يَوْمَذِلِّ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿١٥﴾ المرسلات، وهو اسم لجهنم ولواد معين فيها ولكل عذاب فإنك إن أردت إهانة شخص تقول له ويل لك وإن انتقدته باحترام تقول ويحك.

(١٠) المرصاد: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ ﴿٢١﴾ النبأ، وهي التي ترصد أعداء الله وتضمهم.

(١١) المشوى: ﴿فَيَسَّ مَشْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ﴿٧٢﴾ الزمر.

(١٢) المآب: أي مرجع المجرمين ﴿لِّلطَّغِينَ مَآبًا﴾ ﴿٢٢﴾ النبأ.

(١٣) السجّين: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ (٧) المطففين.

(١٤) المشأمة: أي شؤم ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ (١١) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾ البلد.

(١٥) ذات اللهب: ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ (٢) المسد.

(١٦) الغائضة: ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ (٨) الملك.

﴿وَإِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا﴾ (١٢) الفرقان.

(١٧) الفوارة: ﴿وَإِذَا الْفُؤَادُ فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾ (٧) الملك.

١٥- كيفيات السحب والتعذيب:

١. التعليق مع التثقيل: في الحديث أن من غصب أرضاً علق بها إلى سبع أرضين.

٢. الإرهاق بالصعود إلى الجبال النارية، عن الوليد المخزومي ﴿كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِينِدًا﴾ (١٦) سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا ﴿١٧﴾ المدثر.

٣. الربط بسلاسل ضخمة وسحبه ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ (٣٢) الحاقة.

٤. الدّع وهو الدفع بقسوة: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا﴾ (١٣) الطور.

٥. الدهس (السحق): ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (١١) الملك.

٦. السحب من الناصية (وهي الشعر الذي فوق الجبهة) والأقدام.

﴿يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسْمِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ (٤١) الرحمن.

٧. الوسم: وهو الطبع بالقطع النارية ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ (١٦) أي على أنفه، القلم.

٨. الغل: وهو الدفع المسقط: ﴿خُذُوهُ فَعُلُوهُ﴾ (٣٠) ثُمَّ لَجِّمِمْ صَلَوَهُ ﴿٣١﴾.

٩. السحب على الوجوه: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ (٤٨) القمر.

١٠. الكب من شاق على بعضهم: ﴿فَكَبَّكُوا فِيهَاهُمْ وَالْفَاوَنَ﴾ (٩٤) الشعراء.

١١. القضم: إن من أنواع المعذبين للناس بالعصي أنهم يلاحقهم عفريت في النار حتى ينهكهم فيسقطوا ويصل إليهم فيعطوه بعض أعضائهم يقضمها كالخيارة يكسرها ويقطعها.

١٦- أسماء وأوصاف أهل النار:

إن أسماءهم وأوصافهم كثيرة جداً لا تقل عن ألف اسم ووصف أي بعدد المعاصي والإجرامات وعدد أنواع التعذيب والمعذبين في اللغة، وليراجع فيها المفصلات في أسماء وأوصاف المعاصي الكبيرة وغيرها من الكتاب والسنة وهنا لابد أن أشير إلى بعض أسمائهم:

مجرمون: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٨٤) الأعراف.

خاسئون: ﴿فَلَمَّا عَتَا عَنْ مَآئِهِمْ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (١١٦) الأعراف.

خائبون: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ (١١١) سورة طه.

خاسرون: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (١٥) الزمر.

مبلسون: أي آيسون ساكتون حيرة ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (٧٤) لا يُفَرِّقُهُمْ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ (٧٥) الزخرف.

ماكتون: ﴿وَنَادُوا بِمَلِكٍ لِيَقْضِيَ عَلَيْهِمُ تَارِيكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكْتُونَ﴾ (٧٧) الزخرف.

٧-٨) العزيز الكريم استهزاءً يعني غير عزيز وغير كريم ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (٤٩) الدخان.

(٩) خصمون: ﴿وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (٥٨) الزخرف.

(١٠) كالحنون يعني عابسون: ﴿تَلَفَحُ وُجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ (١٠٤) المؤمنون.

(١١) طاغون: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ (٥٣) الذاريات.

(١٢) حصب جهنم أي ما يرمى فيها وهو وقودها: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ (٩٨) الأنبياء.

(١٣) حطب جهنم: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (١٥) سورة الجن.

(١٤) خاطئون: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلٍ﴾ (٣١) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ الحاقة.

(١٥) خشب مسندة: ﴿كَانَ خَشَبٌ مُسْتَدَّةٌ يُحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَؤُفَّكَوْنَ﴾ (٤) المنافقون.

(١٦) الزائغون الفاسقون: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٥) الصف.

(١٧) سامدون أي غافلون لا هون: ﴿وَتَضَحَّكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ (٦٠) وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ ﴿٦١﴾ النجم.

(١٨) الشعراء الغاؤون: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (٢٢٤) الشعراء.

(١٩) الشياطين: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٧) الأعراف.

(٢٠) المسرفون: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ (٨١) الأعراف.

(٢١) ظالمون: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (٢٢٧) الشعراء.

(٢٢) العادون: ﴿فَمِنْ أَيْنَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (٣١) المعارج.

(٢٣) العمون: ﴿بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ

﴿٦٦﴾ النمل.

(٢٤) الغابرون أي الباقون في العذاب: ﴿لَا أَمْرَأَتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ

﴿٨٣﴾ الأعراف.

بقية عقائدنا:

(٤٤) عقيدتي في التوحيد الصادق:

التوحيد الذي يتشدد به الناس منه ما هو صادق وموافق للقواعد الفرقانية والحقائق المعصومية في أحاديث النبي ﷺ وأهل بيته الكرام ومنه ما هو منحرف ١٨٠ درجة عن الحق وباطل ومعاكس لصريح الحق فإلى الحديث عنه:

التوحيد لله تعالى عملي وفكري:

فأما الفكري فهو:

١- أن تعرف بأن الله واحد في ذاته لا شريك له في خلقه.

٢- واحد في صفاته فإنه الفرد الصمد بالخلق والرزق والموت والحياة ولا شيء دونه في التدبير، كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام (عرفت الله بفسخ العزائم ونقض الهمم)، وفي عبارة أخرى إني لما هممت بشيء فلم احصل على ما هممت له فعرفت أن المدبر غيري.

٣- وإن صفاته عين ذاته فليس هو ذات طراً عليه العلم فصار عالماً والخبرة فصار خبيراً كما هي الحال في خلقه، فإن الشخص الجاهل يدرس ويجرب التجارب فيكون عالماً خبيراً.

٤- وأنه واحد بعبادته فلا يصح عبادة غيره والتوجه إلى غيره.

٥- وأنه واحد في الدعاء والرجاء فإنه هو المرجع.

والثاني التوحيد العملي:

وأنه واحد في الطاعة والشرعية وسياسة وإدارة أمور البشرية، وسيأتي بعض بيانه والتمثيل له، كان هذا فهرست التوحيد والآن نبين بعض الأمور التي تبين ما يخالف التوحيد الحق وما يوافقه فأما توحيد الذات فيخالفه ما يقوله بعض المسلمين:

(١) **إذ قالوا بأن الله جسم يمكن أن يرى:**

١- أقول وأين درجة الرب من المربوب حتى يستطيع الإطلاع عليه إلا أن يكون رباً مثله ويصاحبه والذي غرهم بهذا القول هو التفسير الساذج الذي افتراه كبارهم وساداتهم فأضلّوهم السبيل، ويكفي في ردهم: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى، فلو قال ليس مثله لعلمنا أنه جسم ولكن لا مثيل له، ولكن قال ليس كمثله أي ليس بجسم حتى يمثل فهو سالب موضوع المثلية، ومعلوم أن كل ما تجسم دخل موضوع المثلية وإن كان شاذاً عن كل مثال.

٢- قالوا بأن الله أجزاء وأعضاء حتى قال أحد الجاهلين من قادة الدين: (سلوني عن كل شيء عن الله إلا عن بطنه وفرجه)، أقول: إنه لا يعرف أن الله فرج أم ذكر وأنه لم يحزر بأن الله زائدة دودية واثنى عشري أم أن طعامه ينتقل بدون أمعاء وهكذا من مناقشات السفلة والمعتوهين.

٣- وقال بعض البعداء عن الإسلام من شيوخ المسلمين بأن الله يتشبه بخلقه راوياً عن الكذبة من الأصحاب والتابعين بأن الله تعالى ينزل في كل ليلة جمعة بين السماء والأرض راكباً على حمار بعض نصوص الرواية تقول أنه حمار أسود ينادي يا عبادي سلوني استجب لكم، وإني أتساءل مع المعتوه الذي روى هذه الرواية أن عباد الله ركبوا في الأبولو وعبروا الأجرام السماوية فلماذا بقي ربهم وخالقهم على حمار لم يتخذ من دونه بدلاً؟

٤- وتطبيقاً لذلك أنه خطب أحد الخطباء على جماعة الرعاع قائلاً (ليس تحت جبتي إلا الله)، وهم رأوا كلامه قرآناً نازلاً.

٥- وخطب آخر فجعل درهما تحت قدمه فقال: (إن ربكم تحت قدمي)، يعني أن الله يتلبس بكل شيء حتى بالدينار والدرهم.

٦- وقال آخرون بأن الله طيور خاصة يتلاعب بها (وإن عبد القادر باز الله قد طار إليه).

٧- وروى بعض أساتذة التأليف والتصنيف في عبارة (قط قط) بأن الله تعالى يأتي يوم القيامة صفّاً صفّاً فيقول لجهنم ﴿هَلْ أَمْتَلَأْتُ وَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ (٣٠) فيمد رجله في جهنم فيقول هل امتلأت فتقول قط قط ويحس أهل النار بالبرد وخمود النار فيقولون من هذا الذي مد رجله فبردت علينا النار ويجابون أنه الله فيتعلقون برجله وبعضهم يخرج وبعضهم يسقط ويخلد!!!

ونرجع لأصل التقسيم الخامس:

أن الله سبحانه وتعالى واحد في الدعاء والرجاء ولا يتوجه لغيره في شيء من ذلك، إن هذا القانون في التوحيد يهتمون به الشيعة بأنهم يخالفونه بينما عمل الشيعة هو عين الحقيقة التي أمر الله بها لأن التوجه للنبي بالتوسل وللإمام عليه السلام هو توجه لمن بعثه سبحانه وجعله شافعاً لعباده ورحمة لهم وأنه وسيلة لهم إليه، وقد أقرها القرآن بأن توسل أبناء يعقوب من أخيه يوسف وأبيهم أن يدعو الله لمغفرة ذنوبهم، وراجع بعض التفصيل الذي قد مر في مواقف يوم القيامة قريباً ودقق به ولا تتقوّل على الشرع بتخطيء ما هو عين الشرع ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّكَ إِلَهُهُ رَمَيْتَ﴾، ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾.

وأما الثاني وهو التوحيد العملي فله توجيهان:

الأول نخاطب به الفسقة الذين يزعمون أنهم يعبدون الله ولكنهم يعبدون الشيطان ويرأون العباد بعباداتهم وأعمالهم وهو صفات المنافقين وضعاف

الدين غير المخلصين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَفَقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٤٢) النساء.

والذي يقال لهم يوم القيامة: (يا فاسق يا خاسر يا غادر بطل عملك وحبط أجرک)، ويقول الله تعالى لهم: (أنا خير شريك من عمل لي ولغيري تركته لغيري).

والثاني نخطب به المخالفين للنبي وأهل بيته من بعده والذين اتخذوا خلفاء وقضاة واعتمدوا على رواة ومحدثين كذبة وتركوا الرواية عن أهل البيت (عليه السلام)، فترى الصحاح مشحونة برواية الصحفيين الأمويين الذين وضعهم معاوية ومن لف لفه ولا تجد حديثاً عن أهل البيت (عليه السلام) وإن وجد فهو على الغالب ما هو مكذوب على أهل البيت كالأحاديث المروية على النبي وبقية الأنبياء والأولياء وأنا لا أريد هنا أن أسرد الروايات التي هي عار وخزي على رواتها وقد اعتبروها دستوراً إسلامياً، أمثال ما ينسب للنبي من حضور مجالس الباطل وبنهاه عمر فلم يرعو عن الغي وأنه يسابق زوجته وأنه يسهو ويصح له أبو بكر وأنه لا يستحي فيكشف فخذه أمام أصحابه وعثمان يستحي وأنه يصلي على المنافق فينهاه عمر فلم ينته وتأتي الآية مصدقة لعمر ومخطئة لسفير الله وهكذا من الخرافات التي استفاد منها المرتدون أمثال سلمان رشدي وغيره، وكيف كان فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام):

(من أصغى إلى متكلم فقد عبده فإن كان راوياً عن الله فقد عبد الله وإن كان راوياً عن الشيطان فقد عبد الشيطان)، ثم لنصغي إلى كتاب الله، فسنجده كثيراً ما يعبر بالإشراك ولا يعني الإشراك بالله وإنما بالطاعة والعمل المزعوم أنه لله ويسمي الشخص كافراً معبراً في غير الكافرين بالله وإنما كافرون بنعمة الله وبالسيرة التي فرضها الله وبالرجال الذين نصبهم الله على الأمة:

(١) غير المتقي كافر: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُمُهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ (٣٥) الرعد.

(٢) إطاعة الأحرار أشراك بالله تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٢١) التوبة، إنهم لم يشركوا باتخاذ أحرارهم أرباباً ولم يعبدوا رهبانهم ومع ذلك عبر الله سبحانه بإشراك رهبانهم بعبادة الله ومثلهم باتخاذ المسيح شريكاً لله تعالى، وعليه فإطاعة القادة الذين ليسوا من قبل الله هو إشراك بالله تعالى.

(٣) الكذب على الله أو النبي أو الإمام كفر: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٨) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾ سورة هود.

(٤) الظلم مخرج للإنسان عن ولاية الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يَغْنُؤُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (١١) سورة الجاثية.

(٥) الذي يعمل السيئات يعبد هواه: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (٢١) وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشًوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ سورة الجاثية.

(٦) اتباع أي شيء من الأحكام أو من الأشخاص باسم الدين بدون حجة شرعية انه إشراك بالله، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾ (٣٣) سورة الأعراف، فإطاعة أي حكم قد نزل به سلطاناً يعتبر توحيداً لله واتباع غير ذلك يسمى إشراكاً بالله.

(٧) المسلم الذي يتخذ دينه لهواً ولعباً ومصالحة ويغتر إنه كافر: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّكَ اللَّهُ

حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا ﴿٥١﴾ سورة الأعراف، ولو قصد غير المسلمين لقال: اتخذوا الدين فإنه قال دينهم هذا بغض النظر عن الروايات الكثيرة على أن هذه الآيات في ظلمة أهل البيت بعد رسول الله ﷺ.

٨) المنافقون الذين لا يعجبهم بعض الحق النازل ليسوا أولياء المسجد وأنهم كافرون مع أنهم مصلون ويستغفرون الله: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِنْ عِنْدِكَ فَامْطُرْ عَلَيْنَا جِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ يُعَذِّبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائُوهُ إِلَّا الْمُتَفَقُّونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ سورة الأنفال، نزلت في النعمان الفهري الذي ردّ على النبي ﷺ في نصبه علياً خليفة من بعده ولعلها نزلت قبل حادثته أيضاً.

٩) المنافقون وضعاف الدين كفرة: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوَاءٌ دِينَهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٤١﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ سورة الأنفال.

١٠) المنافقون والفساقون والمجرمون كفرة: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَزِرُوا إِنِّي أَخْرَجُ مَا تَخَذَرُونَ﴾ ﴿٦٤﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ سورة التوبة.

١١) وكما في الحديث (ليس بين الإيمان والكفر إلا ترك الصلاة).

ومن حوادث التوحيد بالإضافة إلى ما مضى:

١- خطب أبو حنيفة قائلاً: إن أبا عبد الله جعفر بن محمد يقول أن الله تعالى لا يمكن أن يرى وأنا أقول له: فكيف تعبد رباً لم تره؟! ويقول أن إبليس يحترق بنار الجحيم، وأنا أقول له كيف يحترق بالنار وهو مخلوق من النار؟! ويقول أن الخير من الله والشر من الإنسان، وأقول أن الله قادر على كل شيء وأنه خالق كل شيء فالخير والشر كله من الله تعالى فكان البهلول موجوداً وسمع هذا الكلام فرماه بالحجارة وهرب، فشكاه إلى هارون فأرسل إلى البهلول وجيء به فقيل له لماذا ضربت أبا حنيفة بالحجارة حتى أوجعت رأسه؟ فقال إني لم أضرب أبا حنيفة بل الله ضربه لأنه هو يقول أن الخير والشر كله من الله وليس من العبد وإني لا أصدق أن رأسه وجعه لأنني لم أر الوجود وهو يكذب جعفر بن محمد قائلاً كيف تعبد رباً لم تره، ولا أصدق أن الحجر أثر فيه فإنه يخطئ الإمام عليه السلام في قوله أن إبليس يحترق في النار فكيف أثر فيه الحجر وهو مخلوق من التراب؟! فقال هارون لأبي حنيفة اذهب فقد ضربت بفتواك.

(٤٥) عقيدتي في قدرة الله وتدبيره:

إن الله سبحانه وتعالى قادر على أن ينتصر وينصر أنبياءه والمؤمنين بدون أن يتبليهم بقوة الأعداء والقتل والمصائب والمظالم والمعتقات ولكن بهذا يكون قد ابطر المؤمنين واكتفى بقشور الإيمان منهم، وذلك لأن ظهور لباب الإيمان وخلوصه من الشوائب يكون عند المصائب والمصاعب وليتخذ منهم شهداء وصابرين حتى يحصلوا على درجات الصابرين والشهداء والمبتلين قال الإمام الحسين عليه السلام:

(نحن صنائع الله يتلينا بأنواع البلاء فنصبر فيوفينا أجور الصابرين).

وعندما قتل الطفل الرضيع قال الإمام عليه السلام (هُوَ عَلِيٌّ مَا نَزَلَ بِي أَنَّهُ بَعِينُ اللَّهِ)، ووصية النبي للإمام الحسين عليه السلام: (يا بني اخرج إلى العراق فإن لك درجة لا تنالها إلا بالشهادة).

حين رأى الإمام الحسين عليه السلام كثرة الأعداء وقلة الأنصار قال لولا إحياء الأجر بتقريب الأجل لانتصرت عليهم بهؤلاء وأشار إلى ملائكة السماء وأما تقرير الآيات بتوضيح ما نقول فكثير أيضاً ومنها.

﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا بِهِمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ العنكبوت.

وفي الحديث (لولا قلة صبر المؤمنين لجعلت رأس الكافر من حديد)، وتشير إليه الآية: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ (٣٣) وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ الزخرف.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِّبَلَّوْا بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ (٤) سورة محمد.

وقال ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ أَخْبَارَكُمْ﴾ (٣١) سورة محمد.

ومن تسليات الله تعالى للمؤمنين بعد مقاتل حرب بدر حوالي عشر آيات ومنها:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ أَخْبَارَكُمْ﴾ (٣١) سورة آل عمران.

(٤٦) الأصل الثاني: العدالة لله تعالى:

خلافاً لمن قال أن الحسن ما حسنه الشرع ولو كان قبيحاً عند العقلاء والقبيح ما قبحه الله ولو كان حسناً عند العقلاء، وهذا عجيب ولكن من اطلع على بقية آراء وأحاديث وفتاوى المخالفين لم يره عجيباً، إذ كيف خلق الله العقل وجعله حجة على عباده وقال بك أثيب وبك أعاقب برواية مشهورة بين فئات المحدثين ثم هو يخالف حجته وكيف تطمئن لرب (وحاشا لله ثم حاشا) يناقض نفسه ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى إِثْمًا مُبِينًا ٥٠﴾ النساء، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ٧﴾ الحجرات، فعمل الفسق عند العقلاء هو عند الله كذلك والإيمان بالحق وأهله هو المحجب عقلاً كما هو عند الله.

(٤٧) الأصل الثالث النبوة:

والنزاع مع الجاهلين قائم في زعمهم أن الأنبياء يعصون ويأتون بالآيات التي يظهر منها ذلك وهم يجهلون واقعها وأوصي المؤمنين بمراجعة كتاب تنزيه الأنبياء للسيد المرتضى رحمته الله عليه لثلاث يصدقوا أولياء الشيطان.

وكان عليهم أن يتهموا الله سبحانه بالمعصية أولاً إذ كيف اعتمد سفراء على العباد هم في أنفسهم عصاة وأراد من البشر إطاعتهم وفي إطاعة العصاة عصيان وليس بطاعة فما حل هذا التناقض؟ وما المقصود بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَطِئُونَ أَمْرًا إِلَّا أَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ فَأَتَوْاهُ فَأَمَرَ إِلَىٰ هَٰذَا فَاتَّخَذُوا لَهُ سُجُودًا لَّهُمْ ٢٠﴾ (ولو تقول علينا بعض الأقاويل) ﴿لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ مَا آمَرَهُمْ ٢١﴾ ﴿فَبِهَدْيِهِمْ أَقْتَدَ ٢٢﴾ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ٢٣﴾، واعلم بأن هذه الأقاويل كلها من صناعة بني أمية دفاعاً عن جرائم خلفائهم، ومن بعدهم أخذها سفلة الأمة على أنها أحاديث شريفة، أقول تكفيهم الآية الكريمة: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ١٣﴾ الأنعام.

٢ - وقالوا بأن النبي لم يكن مؤمناً ولم يعلم شيئاً قبل بعثته مستندين على آية ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٥٤) الشورى.

والجواب:

أولاً: الرواية المتفق عليها: (كنت نبياً وآدم بين الماء والتراب).

والثاني: (كل مولود يولد على الفطرة) يعني الإيمان بالله وكتبه ورسله (إلا أن أبويه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرّانه).

والثالث: قول عيسى: ﴿إِنِّي الْكَتَبُ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا ﴿مريم، ونبي الإسلام أولى بجعله نبياً وإيتائه الكتاب والإيمان من حين الولادة بل قبلها في مراحل النور ثم الذر ثم تناقل النطفة.

والرابع: أن الآية لم تنفي إيتاءه الإيمان بالمرة ﴿وَلَكِن جَعَلْنَاهُ﴾ أي القران على المشهور ولنا فيه تأويل لا يفهمه هؤلاء القالة ﴿نُورًا﴾ أي علماً وإيماناً ﴿نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا﴾ والمخاطب غير مشمول بالهداية إلا بتأويل صعب وحشراً مع الناس وليس هو الواسطة للهداية، نعم الجملة الأخيرة (وانك لتهدي..) أثبتت أنه هو الواسطة من الله للناس في الهداية إلى الحق ولكنها بعيدة عن زعم عدم الإيمان ولم تقيد كونه هادياً من بعد الوحي بل وقد ثبت تاريخياً بالنص المتواتر القطعي أن النبي كان متعبداً لله مؤمناً وكان هادياً للحق من قبل أن يوحى إليه حتى عرف بالصادق الأمين وكانوا يسمّونه أيضاً الفاضل الحكيم ويرجعون عقله على عقولهم ويخضعون لحلوله عند النزاع كما في قصة بناء الكعبة ووضع الحجر الأسود وهذا بالإضافة إلى أنه لا ينطق عن الهوى غير مقيد بزمان وحال، وتفسير هذه الآية بعدم إيمانه قبل النبوة يناقض كثيراً من التوجيهات الثابتة في الدين والمتفق عليها والحال الأكثر اعتباراً هو قول الإمام الصادق عليه السلام: (إن القرآن أكثره نزل بإيّاك اعني واسمعي يا جارة) فالمخاطب هو النبي ولكن المقصود غيره وإلا فلو اتهمناه بكل ما خوطب به

لكان النبي أشد المشركين بالله وأشد الظالمين وحاشاه عن ذلك إذ يقول الله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٦٥) بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ الزمر.

وقوله تعالى ﴿وَإِنَّا أَوْلِيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٦٤) مما تجعل فيه إمكان كونه في ضلال مبين وإنما هذه المخاطبات هي مسامرة وملاينة مع الكفار لجلبهم للإسلام وقد نفعت مقصودها وجلبت جماعة كبيرة بهذا الأسلوب فافهم ذلك ولا تتعصب للجهل والعمى.

٣- وقالوا: أن الرسول لا يعلم كل شيء من أمر الناس وما عند الناس حتى روى البعداء عن الإسلام ممن يسمّون محدثي الإسلام أن النبي قال للفلاح (أنتم أعلم بأمر دنياكم) ولكنهم غافلون كما هي العادة عن الأدلة القاطعة ومنها قوله تعالى ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ (١٢) يس فإذا لم يكن النبي والإمام من بعده هو الإمام فمن هو الإمام الأفضل منهما والأولى وقوله تعالى: ﴿وَنَقْصِلَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يوسف فإذا كان في القرآن تفصل كل شيء فكيف يكون النبي ﷺ لا يفهم كل شيء.

ولو كان جاهلا في بعض شؤون الناس لأمكن خداعه والإخفاء عنه بدون ان يحس بالخدعة فيبلغهم تبليغ المغرور بهم وحاشا رسول الله من الاغترار والغفلة عن جميع من حوله وما حوله بل إن اعتبار النبي هكذا ظلم عظيم وسب لمقام النبوة المقدسة.

٤- وقالوا ان آباء النبي ﷺ كفرة واستندوا على مجموعة من الشبهات والجهالات منها آية ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرَ اتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٧٦) الأنعام، على أن آزر من عبّاد الأصنام وهو أبو إبراهيم والجواب الاتفاق من علماء النسب بأن أبا إبراهيم هو تارخ بن ناخور بن ساروع بن أرغو، وحوّر ذلك بعض جهلة المفسرين وهم الغالب فقالوا أن أباه تارخ الملقب بآزر وهذا التخريج من الجيوب فان مشهور الرواية تقول أن آزر كان مرييا لإبراهيم عليه السلام وزوج خالته وعمه وأنا احتمل انه زوج أمه

بعد وفاة أبيه وهذا داخل في قول رسول الله ﷺ: (الآباء ثلاثة أب ولدك وأب علمك وأب زوجك). وروى سفلة الرواة والكذبة بأن شخصاً سأل النبي ﷺ قائلاً: أين أبي؟ فأجاب: (إن أبي وأباك في النار) وأنا أوصي المؤمنين بمطالعة كتاب (ضياء النبي) للشيخ محمد كرم شاه الحنفي الأزهري يروي لك وصايا بعض أجداد النبي ﷺ كلها تأمر بتوحيد الله تعالى والبشارة بنبوة النبي محمد واتباعه قبل ميلاده، وكيفك الروايات في تفسير قوله تعالى ﴿وَقَلْبُكَ فِي السَّجْدِينَ﴾ وكيف يكون سفير الله الطاهر من نطفة كافر خبيث فما هذا إلا ضعف الرأي وعدم التعقل.

(٤٨) الأصل الرابع الإمامة:

(١) وبحوثنا في الإمامة هو أولاً إن التشكيك بالإمامة هو الأمر الخطير الذي فرق المسلمين عن بعضهم ولذا قالت الزهراء ع في خطبتها في المسجد حين غضب الخلفاء أرضها (وطاعتنا أماناً من الفرقة وإمامتنا نظاماً للملة) بل هو موضوع النزاع في أول الخلق والعدوان من حين بعث الله الأنبياء والمبلغين على البشرية كما في الآية الكريمة: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢٣) سورة البقرة.

(٢) والإمامة أمر ضروري لإدارة البشرية وتأمين بعضهم من شر بعض وإلا لأكل الناس بعضهم بعضاً وقد رأينا على مرور التاريخ كيف أن غالب البشرية يميلون للشر والظلم ولم يكن الصالحون إلا أقل القليل فهذا مثلاً نوح قد بلغ قومه ٩٥٠ عاماً ثم لم يؤمن له إلا ثمانون نفر وإبراهيم عليه السلام بجرأته العصماء ما آمنوا له وأحرقوه واشترك في البذل لحرقه كل الناس.

(٣) وهي بالإضافة إلى أدلتها القرآنية القطعية لمن يفهم شيئاً منه والأحاديث المشهورة المتفق عليها لإثبات لزوم الإمامة ولتعيين الأئمة الملزمين على هذه الأمة والملزمين لها أي أن الإمامة حق وحكم واجب على الإمام أن يقوم بها كالنبوة على الأنبياء كذلك إنها حق له، فالإمام علي عليه السلام مثلاً يحرم عليه شرعاً أن يتنازل عن الإمامة ويهبها لغيره، كذلك الإمام الحسن والإمام الحسين وباقي الأئمة وكذلك يحرم على الأمة سلبهم إياها وإن سلبها منهم أعظم جرماً عند الله تعالى من سلب أي حاجة أخرى إذ كل شيء أمام عهد الله المقدس قليل وضعيف ولذا قال الله تعالى ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

(٤) وهذه الآية صريحة في الموضوع لمن يفهم ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٨٣) النساء، إذ المقصود بالفضل هذا هو القيادة الإلهية على الناس ولولا هذا لفسدت الأمة واختلفت.

ووجهه، أولاً الأحاديث في تفسير هذه الآية وأمثالها، وسياق الجملة الذي هو اتباع الرسالة وأولي الأمر فافهم جيداً ولا بأس بمتابعة عدة آيات أخرى في الموضوع.

(٥) مثل ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (١٢٤) البقرة، تدل أولاً على أن الإمامة درجة فوق النبوة إذ اتخذها الله عبداً ثم نبياً ثم رسولاً ثم خليلاً ثم إماماً، وهذا ثابت لأئمة المسلمين إذ هم أفضل من الأنبياء جميعاً وهم شهداء عليهم إلا محمداً فإنه أفضل وهو الشاهد على الجميع ثانياً تدل على لزوم الإمامة على الناس وإدارتهم، ثالثاً تدل على أنها من الله فلا تصح خلافة الأرض من مبايعة الناس وبدون نصب إلهي رابعاً تدل على عصمة الإمام من الله وذلك لان الظالم الذي لا ينال العهد في الآية هو ولو كان بظلم قليل وعليه فمن ظلم أقل ما يكون من الظلم فهو لا ينال عهد الله في الأرض.

٦ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَعْرِفْ حَسَنَةً نَّذِلْهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ الشورى، يستفاد من الآية معنى دقيق واسع ومن بعضه:

أ - إن الأجر المعنوي أعظم من الأجر المادي وإن العمل العظيم الجبار لا بد أن يكون أجره من قبيله في العظمة ومناسب له في الجنس والجودة فأجر الرسالة هو تمام طاعتها ولا يتم برّها وطاعتها إلا باتباع الأولياء بعد الرسول.

ب - ويؤكد أمره بالمودة وهي الطاعة مع الحب وليس بمعنى الحب فقط ولذا حرم مودة الفاسق والكافر وجاز حبه كما إذا كان زوجة أو أحد الأبوين أو الأقرباء فان الإنسان المؤمن يحبهم ولا يحل له أن يودّهم أي يتبع طريقهم وإلا حشر مع المنافقين الذين ﴿يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ المجادلة، وعلى هذا فقد أخطأ المفسرون الذين يفسرونها بمودة كل إنسان قرباه إذ كيف يطلق لزوم المودة مع أن كثيراً من الأقرباء ممن يحرم مودتهم كالفاسقين والكافرين وما أكثرهم وثانياً إنه منافٍ للأحاديث الصحيحة الكثيرة الثابتة عند الفريقين.

ج - التعبير بالاقتراف لمن التزم بالولاية الحقّة مما يدل على أن أهل الدنيا المخالفين يعتبرونها جريمة يقتربها الملتزم بها حتى أن النبي ﷺ في غدير خم خاف انقلاب الناس وهجومهم على الكيان الإسلامي فلم يبلغ بتخليف علي عليه السلام حتى نزل ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

٧ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ المائدة، معلوم أن حب الله لا يتم لمن يعصيه ولو قليلا فهذه الآية مخصوصة بالمعصومين عن الذنوب والمعاصي ولا تشمل من عصى وجهل وعلى رأسهم المتسلطون ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وقد ثبت أن كل الأصحاب حصل لهم الخوف في الظروف الشديدة حتى أن الآية النازلة في حرب الخندق تقول: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ

وَتَطْتَنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ والآية مطلقة ولم يُستثنَ منها إلا من علم موقفه الجبار وعلى رأسهم أمير المؤمنين الذي قال عنه رسول الله ﷺ (برز الإيمان كله إلى الشرك كله) وقال: (ضربة علي يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين).

٨) ونواصل الآية السابقة ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ المائدة.

أ) الآية صريحة بأنها نازلة في تولي أمور الخلق وإدارتهم السياسية الإلهية وليست هي في شيء آخر، وقد أخطأ الذين فسروا وهم راعون بأنها وهم خاشعون إذ يكون المتولي والمتولى حينئذٍ واحداً وهو خلاف المنطق وخلاف التصور.

ب) بالإضافة إلى اتفاق المحدثين من السنة والشيعة بأنها نزلت في علي أمير المؤمنين عليه السلام حين سأل سائل من العطاء فأشار إليه الإمام بإصبعه فأخرج منه الخاتم الثمين وذهب به فنزلت الآية فطلب النبي ذلك الفقير فدعي له فقال (ص) من الذي أعطاك؟ قال ذلك الذي يصلي في زاوية المسجد قال (ص) في أي حال أعطاك قال كان راعياً فكبر رسول الله وقرأ الآية الكريمة وأوجب الولاية لعلي على المسلمين من بعده والروايات متواترة بالمضمون.

ج) وأيضاً هي صريحة بأن أتباع هذا الطريق هم الذين سيغلبون وسينتصر هذا الحق على كل الأفكار والآراء والمذاهب في الأرض فلاحظ جيداً.

٩) من بحوث الإمامة وأدلتها حادثة عيد الغدير:

خلاصة حادثة عيد الغدير المبارك أنها حادثة فاصلة بين المؤمنين والمنافقين وهي في شهر رجب عام ١٠هـ، أن جبرائيل نزل على النبي ﷺ قائلاً له بأنك أحسنت أداء الرسالة وبقي عليك خصلتان الحج والولاية، فأرسل النبي إلى كل من أسلم من الناس في القرى والمدن من يخبرهم بأن

النبي يحج هذا العام حجة الوداع، فاجتمع كل من استطاع الحركة للحج فأحرموا وطافوا وصلّوا وسعوا فنزل جبرائيل بأن كل من ساق معه هدياً فلا يقصر حتى يذبحه بمنى ويسمى حج القران وكل من لم يسق هدياً قصر وأحل من إحرامه ويسمى عمرة وحج التمتع فاعترض عمر على هذا التحلل فقال النبي ﷺ إن هذا لا تؤمن به - وصحيح أنه قد حرمه في أول خلافته - ثم جاء علي بألف نفر من اليمن وشارك رسول الله ﷺ في هديه وكان مئة جمل فجعل لعللي ٣٦ جملاً وبقي للنبي ٦٤ ولما وصل النبي منى خطب فيهم خطبة طويلة أعاد عليهم أحكام الدين ولما أكملوا الحج وأقفلوا نزل جبرائيل بالآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٦٧) أي بَلِّغْ الأمر الذي (أُنْزِلَ إِلَيْكَ) في شهر رجب الماضي (مِنْ رَبِّكَ) وهو ذكر الولاية لعللي ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ وكل تبليغاتك الماضية تذهب سدى ولا تعتبر رسولاً إلا بتبليغ ولاية علي عليه السلام ومعلوم أن هذا الأمر خطير فالنبي يحذر المنافقين فيه وهم كثير، حتى نزل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ بأن يخمد أنفاسهم حتى تتم الخطبة والمبايعة، فخطب وقال من كنت نبيه فعلي وليه وإن الله مولاي وأنا مولاكم فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه ودعا طويلاً والخطبة طويلة قد كتبت فيها كتاباً أسميته (ميثاق الإسلام في عيد الغدير)، ثم جاء أحد المكذبين - وهم كثير - بعد مبايعة كل الناس وهم ١٢٠ ألف نسمة مشككاً بشرعية فعل النبي فاقسم له النبي أنه من الله فتولى وأهلكه الله من حينه ثم نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ فسجد النبي ﷺ قائلاً: (الحمد لله على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب بنبوتي وبولاية ابن عمي علي بن أبي طالب عليه السلام) ولكنها لم تتم، إذ حاولوا بعد ذلك تنفير ناقة الرسول لقتله، وارتابوا في أوامره حين طلب دواة وكتف حتى يكتب لهم عهداً بتخليف علي فقالوا إن الرجل ليهجر وعصوه في تنفيذ جيش أسامة ومكروا مكرًا كَبَارًا مع إلحاحه الشديد لتنفيذه ولعن من تخلف

عن جيش أسامة وافتتنوا من بعده كما في الآية: ﴿أَفَايُنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٤).

فهددوا علياً بحرق الدار وسحبوه معلنين قتله إن لم يبايع وضربوا بنت رسول الله حتى كسر ضلعها وأسقطوا جنينها وغصبوا أرضها حتى ماتت وهي واجدة عليهم ومعلوم أن غضبها من غضب الله ورسوله كما في متواتر الأحاديث وإلى الله المشتكى.

(١٠) ومما ورد في أهل البيت (عليهم السلام):

حديث الثقلين: (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلوات الله عليه وآله فقال (يا أيها الناس إني تركت فيكم الثقلين خليفتي إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي وهم أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض). ولهذا الحديث إسناد كثيرة منها:

ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٣٠ وما بعدها.

كنز العمال ٣٤٣ ط حيدر آباد.

صحيح الترمذي ١٣ ص ٢٠٠ مصر.

طبقات ابن سعد ٢ ص ١٩٤ ط مصر.

مستدرک النيشابوري ٣ ص ١٤٨ حيدر آباد.

معجم الطبراني ٧٣.

تفسير السيوطي ٢ ص ٦٠ ط مصر.

الصواعق المحرقة ١٤٧.

(١١) ولاية أهل البيت في الأذان والإقامة:

إن الله تعالى أنزل في الأذان والإقامة ثلاث شهادات وثلاث حياعات ومن شك بالشهادة لعلي بالولاية فعلية بكتابنا (ميثاق الإسلام في الشهادة الثالثة)، ومن شك بالحياعة الثالثة (حيي علي خير العمل) فعلية بكل صحاح السنة والشيعية تنقل ذلك عن رسول الله ﷺ وإنما تركها عمر قائلاً: (ثلاث كن على عهد رسول الله ﷺ وأنا أحرمها وأعاقب متعة الحج ومتعة النساء وحيي علي خير العمل) والرواية مشهورة راجع الصحاح في فصول الأذان، وقال الإمام الصادق عليه السلام: (إنما تركت حيي علي خير العمل لعله ظاهرة وعلة باطنة، أما الظاهرة فزعموا أن خير العمل هو الصلاة فلو انشغل الناس بالصلاة تركوا الجهاد! وأما الباطنة فهي أن خير العمل هي ولاية أهل البيت فلو تمسك بها الناس تركوا خلافهم)، وأقول إن زعم أنها الصلاة كذب ظاهر إذ أن حيي علي الصلاة موجود فلا معنى لإعادته وأيضاً إن في الحديث الشريف (لا تنظروا إلى كثرة صلاة الرجل وصيامه إنما هو شيء أدمن عليه ولكن انظروا إلى معاملته بين الناس)، فعلية إن حسن المعاملة مع الناس هي خير من الصلاة والصوم فهذا الزعم كاذب إذاً، وأقول إن الحياعة الأولى (حيي علي الصلاة) تقابل الشهادة الأولى إذ أن العبادة لله وحده. والثانية الفلاح تقابل العمل بالدستور الرسالي الذي هو الشهادة الثانية فلا فلاح لمن يخالف أمر الرسول فيه وفي أهل بيته، والثالثة تقابل الثالثة إذ هي الولاية، فمن عمل بها فقد عمل بقوله تعالى: ﴿إِنهَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

(١٢) الأئمة وكرامتهم عند الله في البسملة:

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه (كل ما في القرآن هو في الحمد وكل ما في الحمد هو في البسملة وكل ما في البسملة هو في الباء وكل ما في الباء هو في النقطة تحت الباء وأنا النقطة تحت الباء).

عن مجموعة كبيرة من التفاسير والكتب منها ينابيع المودة، ومنهج الصادقين في سورة الحمد وتفسير الرازي ج١.

وقد ورد الحديث: (كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتَر) وعليه فاللازم على المسلم أن يبدأ في أعماله وأقواله بخليفتي رسول الله ﷺ القرآن وولاية علي عليه السلام، وكذا في الحديث: (إن البسملة كلمة مقدسة مختصة بشعار المسلمين يستفتحون بها في أقوالهم وأعمالهم). الحديث مشهور ومنه في البصائر ج ١ ص ٢٢٥ وفي أحسن الحديث لطالب الجوهري، وقد مر بنا الحديث عما في الجنة بأن فيها أربعة أنهر أحدها ينبع من (بسم) والآخر من (الله) والآخر من (الرحمن) والرابع من (الرحيم)، وعن الإمام الصادق عليه السلام: (قاتلهم الله إنهم عمدوا إلى أعظم آية في كتاب الله وتركوها في صلاتهم) وهي البسملة، وفيها نزل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْا عَلَىٰ أَدْبُرِهِمْ نُفُورًا﴾ ﴿٤٦﴾ سورة الإسراء. ومما يؤكد ويوسع حديث البسملة وولاية علي فيها قول الشيخ الحنفي القندوزي (رح): (اعلم أن جميع أسرار الكتب السماوية في القرآن وجميع ما في القرآن في الفاتحة وجميع ما في الفاتحة في البسملة وجميع ما في البسملة في النقطة التي هي تحت الباء، قال الإمام علي كرم الله وجهه أنا النقطة التي تحت الباء) ينابيع ٦٩.

(١٣) سعة علم الأئمة عليه السلام وسعة الكون:

سأل عبد الله بن عباس أمير المؤمنين عليه السلام عن تفسير القرآن فوعده بالليل فلما حضر ليلاً، قال: ما أول القرآن؟ قال: الفاتحة. قال وما أول الفاتحة؟ قال: بسم الله. قال وما أول بسم الله؟ قال: بسم. قال: وما أول بسم؟ قال: الباء. فجعل يتكلم في الباء طول الليل فلما قرب الفجر قل لو زادنا الليل لزدنا تفسير البرهان وعنه (فانفلق عمود الصبح وهو بعد لم يفرغ فرأيت نفسي في جنبه كالفؤارة في جنب البحر المتلاطم). أحسن الحديث ٧٢ وعن أرجح المطالب ١١٣ ط لاهور.

وقال: (قال علي رضي الله عنه مرة لو شئت لأوقرت لك سبعين بعيراً من بسم الله الرحمن الرحيم). عن مطالب السؤال ٢٦ ط طهران.

جملة ما روي عن الإمام زين العابدين أنه سئل عن عمر الأرض فقال ما معناه: مائة ألف × مائة ألف × مائة ألف × مائة ألف × خمسين ألف عام) فيساوي:

٥،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ يعني خمسة وأمامها ٢٤ صفر.

وأما الأبعاد والسعة الكونية فقد ورد أن الأرض بالنسبة للسماء كحلقة في فلاة والسماء الأولى للثانية كحلقة في فلاة وهكذا إلى السابعة ثم المجموع بالنسبة للحجاب الأول كذلك والأول للثانية إلى سبعة حجب العرش، ثم المجموع بالنسبة للعرش كذلك.

ومعلوم أن مساحة الكرة الأرضية فعلاً على حسب القياسات الحديثة:

قطر الأرض الطولي (خط كرنج من الداخل) ١٢٧١٤ كم.

قطر الأرض العرضي (الاستواء من الداخل) ١٢٧٥٦ كم.

محيط الأرض العرضي (الاستواء خارجياً) ٤٠٧٧ ميل.

محيط الأرض الطولي (خط كرنج خارجياً) ٤٠٠٩ ميل.

والميل هو ١٨٧٥ م فبالكيلو يكون الاستواء وكرنج أقل من ذلك
= ٧٤٨٣٦،٨٧٥ كم.

ومساحة الأرض ١٤٩٤٠٠٠٠ كم مربع، وفي المنجد أن مساحة البحار ٣٦٠٧٠٠٠٠ كم مربع. مساحة المحيط الأطلسي = ١٠٦٥٠٠٠٠ وهو خمس مساحة الكرة الأرضية يعني = ٥٣٢،٠٠٠،٠٠٠ كم الكرة قال ومتوسط عمق الأطلسي = ٣٣٣٢ م.

مجموع المساحة = ٥١٠١٠٠٠٠٠ كم مربع.

نسبة الأرض ٣/١٠ ونسبة البحر ٧/١٠ وقد خططت الأرض بخطوط وهمية كل من الطول والعرض ٣٦٠ خط تقطع الشمس كل خط في ٤ دقائق أي مسافة الخط الطولي = ١١،٣ ميل أي تقطع الشمس في كل دقيقة ١/٤ ٢٧،٨ ميل

وينقص منه المقدار الزمني للحركة الانحرافية ما بين الميل الشمالي والجنوبي وهو قليل جداً، وميل الشمس في شمال الاستواء ٢٢،٥ وهكذا في جنوبه ومجموعها ٤٥ درجة تقطعها في ستة أشهر ذاهبة وستة راجعة أي ربع خط كرنج = ١٠٠٠٢٤٦،٢٥م بتحول الميل إلى متر تقطعها في ستة أشهر أي في كل يوم تقطع ٥٥٥٦٧٧متر والميل كما ذكرنا ١٨٧٥متر.

وفي الآية أن عروج الملائكة وعلى رأسهم جبرائيل في يوم مقداره خمسين ألف سنة فلو حسبنا بطيران الطير أنه يقطع في كل يوم حوالي ٥٤كم فيكون مقر جبرائيل عن الأرض حوالي مليار كم، وأنه لما رفع النبي محمد ﷺ إلى مقره على رأس السموات قال لو تقدمت أنملة لاحتقرت فارتفع النبي وحده في حجب العرش.

ومما ذكر في العلم الحديث أن الشمس تكبر حجم الأرض بمليون ونصف مرة تقريباً.

بمعنى أن حجم الشمس ٧٦٥١٥٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ كم مكعب، وهناك نجوم هي أكبر من الشمس بملايين المرات.

وفي الحديث السابق أن الأرض بالنسبة للسماء الدنيا كحلقة في فلاة، فلو فرضنا أن الحلقة ٥سم والفلاة ١٠كم فالنتاج هو ضرب مساحة الأرض بـ ٢٠٠٠٠٠ = ١٠٢٠٢٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ كم مربع السماء الدنيا، وهكذا تضرب للسماء الثانية فتكون السابعة = ٣٢ صفر مع ٦٩٢٩٢٨ كم والرقم يضرب أيضاً للحجاب الأول وهكذا للسابع فيكون ٥٨ صفر ٣٦٦٩٤٧٨٤ كم مربع والعرش ملايين الأضعاف لهذا الرقم وإني اعتقد أن معنى السماء هو طبقة كونية مؤلفة من شمس ومجرات وأجرام ومجموعتنا الشمسية هي جزء من ملايين الأجزاء من تلك المجرات والأئمة عليهما السلام لم يعيشوا في أزمنة أناس يفهمون هذه الأمور فاكتفوا أن يعددوا لهم العوالم بعبارة ألف ألف وما شابه وإلا فهي ملايين الملايين أو بلايين البلايين، مثل ما إذا أردت أن تشبه سعة البحر لطفل عمره خمس سنين وهو يسأل عن ذلك بالبحاح فتقول له إنه أوسع من بيتنا إلى بيت جدك فلان

الذي في المدينة الفلانية - الذي يبعد عشر كيلومتر مثلاً - ولا يفهم التشبيه بأكثر من ذلك وإذا ضعف فهمه أكثر تقول له أنه أوسع من بيتنا هذا وهكذا.

معاودة على علم آل محمد ﷺ:

ثم واصل معنا ذلك في الحديث عن سدير قال: كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزاز وداود بن كثير في مجلس أبي عبد الله عليه السلام إذ خرج إلينا وهو مغضب فلما أخذ مجلسه قال يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب! ما يعلم الغيب إلا الله ﷻ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي.

قال سدير: فلما أن قام من مجلسه وصار في منزله دخلت أنا وأبو بصير وميسر وقلنا له جعلنا فداك سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريتك ونحن نعلم أنك تعلم علماً كثيراً ولا ننسبك إلى علم الغيب فقال: يا سدير ألم تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قال: فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله ﷻ: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا إِنِّي كَانَ مِنْهُمْ قَبِلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ قلت جعلت فداك قد قرأته قال فهل عرفت الرجل وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب قال قلت أخبرني به قال قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب؟ قال: قلت جعلت فداك ما أقل هذا؟

فقال: يا سدير ما أكثر هذا أن ينسبه الله ﷻ إلى العلم الذي أخبرك به يا سدير فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله ﷻ أيضاً قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب؟

قال: قلت قد قرأته جعلت فداك قال أفمن عنده علم الكتاب كله أفهم أم من عنده علم الكتاب بعضه قلت: لا بل من عنده علم الكتاب كله قال فأوماً إلى صدره وقال: علم الكتاب والله كله عندنا علم الكتاب والله كله عندنا. عن أصول الكافي ج ٣ ص ٢٥٧.

والكليني رحمه الله أيضاً عن الإمام الباقر عليه السلام:

(إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخشف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً وحرف واحد عند الله استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم). أصول الكافي ج ١ ص ٢٣٠.

(١٤) علوم وآثار ومدخرات وإنهم حاضرون الغائبات:

ثم انظر ما كتبه لك في كتاب الولاية:

١- ومنها اعتراف مخالفينهم فيهم: قال مالك بن أنس إمام المالكية (ما رأيت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق علماً وعبادةً وورعاً)، وقال ابن حجر في الإمام الحجة عليه السلام: (أبو القاسم الحجة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة ويسمى القائم المنتظر). الصواعق ١٢٤.

٢- ومنها بعض معاجزهم العلمية: سأل أبو بصير الإمام الباقر عليه السلام قال: (هل ورثتم جميع علم رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قلت: وانتم تقدر أن تحيوا الموتى وتبرؤا الأكهم والأبرص وتخبروا الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم؟ قال: نعم بإذن الله ثم قال أدن مني يا أبا بصير فدنوت منه فمسح بيده على وجهي فأبصرت السهل والجبل والسماء والأرض ثم مسح بيده على وجهي فعدت كما كنت لا أبصر شيئاً).

٣- دخل أبو بصير على الإمام الصادق عليه السلام مجنباً، فنظر إليه مغضباً وقال: (يا أبا بصير أما علمت أن بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب؟ فاستحييت وخرجت).

٤- في معجزة الإمام الكاظم عليه السلام أهدى هارون لوزيره الشيعي علي بن يقطين دراعة ثمينة فأرسلها ابن يقطين إلى الإمام الكاظم عليه السلام فأعادها الإمام عليه السلام بيد غير القادم بها وأمره بالاحتفاظ بها فإنه سوف يسأل عنها وبعد

مدة وشى الخادم عند هارون بأن ابن يقطين شيعي وعلامة ذلك بأنه أرسل الدراعة إلى إمامه الكاظم فأرسل هارون إلى ابن يقطين وسأله عنها قال: هي موجودة في المكان الفلاني فأرسل خادماً أتى بها، وكان عازماً على قتله لو فعل فاعتذر منه وقال: إني شككت أنك شيعي.

والإمام الهادي عليه السلام:

تشيع رجل في أصفهان فقبل له كيف قلت بإمامة علي بن محمد الهادي دون غيره فقال كنت رجلاً فقيراً وأخرجت من أصفهان مع آخرين فتوجهنا إلى المتوكل للشكوى على مخرجينا فرأيت العسكر قد جاء بعلي الهادي ورأيت عليه نور العباد والصلاح فأحببته ودعوت له في نفسي أن يسلمه الله من شرهم وقد خفت عليه القتل، فالتفت إليّ وقال: قد استجاب الله دعاءك وطول الله عمرك وكثر مالك وولدك فارتعدت وعلمت أن معه السر الأعظم وقد رزقت عشرة أولاد ومالاً كثيراً وها أنا ذا قد بلغت نيفا وسبعين عاماً.

وقال لمحمد بن الفرج إن أردت أن تسأل مسألة فاكتبها وضعها تحت مصلاك ساعة ثم أخرجها ففعلت ذلك فرأيت جوابها موقعاً بتوقيع الإمام عليه السلام.

والإمام العسكري عليه السلام: عن أبي هاشم الجعفري أنه سأل رجل أبا محمد الحاجة: فحك الإمام بعضه الأرض فأخرج سبيكة نحو ٥٠٠ دينار فأعطاه إياها، وقال: اعذرنا وعن أبي عاصم الأعمى قال: دخلت على أبي محمد عليه السلام فقال لي يا علي بن عاصم انظر إلى ما تحت قدميك فإنك على بساط قد جلس عليه كثير من الأنبياء والمرسلين عليه السلام والأئمة عليه السلام فقلت في نفسي ليتني أرى آثارهم فعلم ما في ضميري فقال: ادن مني فدنوت منه فمسح بيده الشريفة على وجهي فصرت بصيراً. قال: فرأيت في البساط أقداماً وصوراً فقال: هذا قدم آدم وموضع جلوسه وهذا أثر هابيل حتى عدد أربعين نبياً ووصياً ثم عدد الأئمة عليه السلام حتى وصل إلى الإمام المهدي عليه السلام ثم قال وأعلم أنها آثار أنبياء وأولياء دين الله وأن الشاك فيهم كالشاك في الله ومن جحدهم كمن جحد الله ثم قال اخفض طرفك). فرجع أعمى.

٥- ومما ورد من علم الأئمة عليهم السلام وإمامتهم: في تفسير البرهان ٤ ص ١٢٢ في الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ وَرَائِي حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٍ﴾ سورة الشورى.

عن الإمام الصادق عليه السلام: (قال قال رسول الله ﷺ: لقد أسرى بي ربي ﷻ وأوحى إليّ من وراء حجاب ما أوحى...

يا محمد إن علياً أول من أخذ ميثاقه من الأئمة عليهم السلام يا محمد إن علياً هو آخر من أقبض روحه من الأئمة وهو الدابة التي تكلم الناس يا محمد إن علياً أظهره على جميع ما أوحى إليك ليس لك أن تكتم منه شيئاً يا محمد إن الذي أسرته إليك فليس مما بيني وبينك سر دونه يا محمد إنني ما خلقت من حرام وحلال إلا وعلي عليّ به).

وعن الباقر عليه السلام عن أبيه عن جده الحسين عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ قام أبو بكر وعمر وقالوا: يا رسول الله هو التوراة؟ قال: لا. قالوا: هو الإنجيل؟ قال: لا. قالوا: هو القرآن؟ قال: لا. وأقبل علي أمير المؤمنين عليه السلام فقال: رسول الله ﷺ هو هذا إنه الإمام الذي أحصى الله فيه علم كل شيء وإن السعيد كل السعيد من أحب علياً في حياته وبعد وفاته وإن الشقي كل الشقي من أبغضه في حياته وبعد وفاته).

وعن المفضل بن عمر قال: (دخلت على الصادق عليه السلام ذات يوم فقال لي: يا مفضل عرفت محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كنه معرفتهم؟ قلت يا سيدي ما كنه معرفتهم... قال: يا مفضل أن تعلم أنهم علموا بما خلق الله ﷻ وذراه وبراه وإنهم كلمة التقوى وخزان السموات والأرضين والجبال وكيل ماء البحار وأنهارها وعيونها وما تسقط من ورقة إلا علموها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين وهو في علمهم...).

علم علي عليه السلام بكل إنسان ماضيه ومستقبله إلى يوم القيامة:

وفي نهج البلاغة قول الإمام علي عليه السلام: (والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه) أي بآبائه وأمهاته (ومولجه) أي بذرائعه ومستقبل حياته ووفاته (وجميع شأنه لفعلت ولكن أخاف أن تكفروا في) أي بسببي وبسبب قولي هذا (وبرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا فاعلموا أنني مفضيه) هذا السر العظيم (إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك) أي لا يخاف عليه الارتداد والتشكيك بالنبوة (والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق إلا صادقاً ولقد عهد إليّ بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو وقال الأمر وما أبقى شيئاً يمر على رأسي إلا أفرغه في أذني وأفضى به إليّ أيها الناس إني والله ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها). الخطبة ١٧٤ نهج البلاغة.

ولما قتل الخوارج قيل له يا أمير المؤمنين قتل القوم كلهم فقال: (كلا والله إنهم لنظف في أصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصاً سلابين) خطبة ٥٩.

(١٥) حرمة لحوم الأنبياء والأولياء على الوحوش:

١- زعمت امرأة فقيرة في عهد الإمام الرضا عليه السلام بأنها زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام فأخذوا بها إلى المأمون فلم تقر بالكذب فأتي بالإمام الرضا عليه السلام فقال أن لحوم بني هاشم حرام على الوحوش فأمرها بالنزول إلى بركة الأسود. فطلبوا منه أن يفعل هو ذلك أولاً فنزل وحامت حوله الأسود ثم أمرهن بالتأخر وخرج فأمرت بأن تنزل هي فبكت واعترفت بالكذب فأمر الإمام بعفوها وأنها فقيرة فساعدتها بالمال.

٢- لما زعم أبناء يعقوب بأن يوسف قد أكله الذئب طلب يعقوب مجموعة الذئاب فانطقهن الله فقلن نحن معاشر الذئاب لا نأكل لحوم الأنبياء وأبنائهم الصالحين.

٣- قال الإمام الصادق عليه السلام لأحد أصحابه بأنه سوف يعترضه أسد في الطريق فليقرأ عليه آية الكرسي ويقسم عليه بإبراهيم الخليل والنبي محمد وفاطمة وأمير المؤمنين والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر بن محمد عليهم السلام فلما اعترضه في الصحراء أقسم عليه فذهب عنه.

٤- الإمام الباقر عليه السلام: كان في بعض الطريق فنزل إليه ذئب فوقف له فهمس بأذن الإمام عليه السلام فأشار إليه أن الله قد فعل فتعجب الجماعة منه فقال لهم إن أنثاء في حال الولادة فسألني أن أدعوا الله لتسهيل الولادة فقلت له أن الله قد سهل ولادتها وعاهد بأن لا يتسلط هو ونسله على شيعة الإمام عليه السلام.

٥- وأمير المؤمنين عليه السلام: كان على المنبر فدخل المسجد عفريت ففر الناس منه حتى تسلق المنبر وهمس بأذن الإمام والإمام يجيبه حتى ذهب فسأله عنه قال أنه عالم الجن سأل مسائل وأجبتة.

وأخيراً لا تظن أن الوحوش لا تفهم شيئاً وتعيش البعثة والعنتربات والتكالب على بعضها بحمق؟ كلا إن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (٤٩) وقال سبحانه: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَى﴾ (٥٠) سورة طه. فالله تعالى حين خلق الوحوش مثلاً هداها إلى ما يصلحها عما يفسدها، ولذا قال رسول الله ﷺ: (إن الأسد يقول في زئيره اللهم لا تسلطني على عامل (مصطنع) المعروف).

(٤٩) بقية عقائدي بالأئمة عليهم السلام:

١- عقيدتي في أنه يجوز القسم أو النذر أو العهد مع الأئمة ومع الأنبياء والصالحين. وذلك أولاً تبعاً للقرآن الكريم إذ أقسم الله تعالى بعدة أشياء كونية (والشمس وضحاها) والواو للقسم و﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (٧٢) واللام للقسم وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (١٠) الفتح. والمبايعة معاهدة، وقوله: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) الواقعة.

والأحاديث متظافرة على جواز ذلك، ولكن الفرق أن النذر أو القسم باسم الله لا يجوز نقضه وفيه كفارة حنث النذر واليمين، وأما إن أقسم بغير الله من المقدسات أو غير المقدسات أو نذر لها ثم نكث وعده أو عهده أو قسمه وما شابه فلا كفارة عليه ونحن مستعدون للمناقشات إن شاء الله تعالى. فلاحظ جيداً.

٢- وأما التوسل والتشفع بالنبي والأئمة فقد مرّ في باب الشفاعة وهي أهون من التشفع بهم في الآخرة وبتنقيح المناط والقاعدة الفلسفية: حكم الأمثال فيما يجوز ولا يجوز واحد.

٣- وأما التقبيل للضريح فهو كالتقبيل لوجه الإنسان ويده إن كان أباً أو أماً أو كبير القدر أو العمر أو العلم أو النسب كما إذا كان من ذرية رسول الله ﷺ بل هو مما تعارف بين البشرية أن الإنسان يحترم الملك أو الإمام ومن شابه بتقبيل رداءه أو كتفه وفيه الملابس وغير ذلك، بل إن في كتاب الله لبرة عظمي للمشككين والمرتابين فإن الإنسان يقبل جلد القرآن الكريم وما هو إلا من جلد حيوان وهو مما تسالم جميع البشرية والعقلاء في الأرض من كل الأديان على جواز ذلك فليكن مثله تقبيل ضريح الإمام والنبي ﷺ وكما يقول الشاعر:

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا
بل إنه مما تعارف قديماً وحديثاً أن بعض من يشد حبه للشخص من ملك أو إمام للمسلمين أنه يقبل الأرض بين يديه ولم يرد بمنع ذلك للسنة ولا للشيعه، ثم إنني أتساءل مع كل العقلاء أنهم إذا أحبوا شخصاً واعترفوا بجلالة قدره وأرادوا أن يعلنوا ويظهروا هذا الحب والاحترام فماذا يفعلون غير التقبيل ولمس الأيدي ومسح الأكتاف وتقبيل الأقرب من أبدانهم للأقرب من عباء ورداء والكفن إن كان ميتاً مكفناً والقبر إن كان مدفوناً وما شابه وإلا فكيف نعلن للملأ حبنا لرسول الله وأهل بيته الطاهرين وأولياء الله الكرام يا ترى حتى نعرف بذلك عند الناس ونشاب به عند الله وقد ورد بالاتفاق أن النبي كان في

طوافه يستلم أركان الكعبة ويقبلها فماذا يقصد من تقبيل الحجر ولمسه إن كنتم تتفكرون؟!

٤- لمس القبور وما شابه أو النظر إليها:

إن للمس الأثر النفسي الكبير كالنظر، فإن حرمة لمس المرأة التي لا تحل مطلقة وقد ورد (أن لا تصافح امرأة لا تحل لك إلا من وراء الثياب ولا تعصر كفها). الإمام الصادق عليه السلام (ومن صافح امرأة لا تحل له غلت يده إلى عنقه يوم القيامة بسلاسل من نار ثم يؤمر به إلى النار ولها مثل ذلك)، ولذا ورد في الحديث أيضاً في النظر الحرام: (الناظر والمنظور في النار ومن نظر إلى امرأة لا تحل له كحله الله بأميال من نار). وفي النظر المستحب والمأجور قال: النظر إلى الكعبة أو القرآن عبادة والنظر إلى وجه علي عبادة والنظر إلى بيت علي عبادة والنظر إلى وجه المؤمن عبادة والنظر إلى وجه العالم أو الإمام العادل عبادة وهكذا وهو كثير في هذا المجال. وقد ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَومُ لَا تَأْخُذْ بِحَيْثِي وَلَا بِرَأْسِي إِنَّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْفُ بِقَوْلِي﴾ سورة طه.

إن موسى إنما تعجل لمسّ لحية أخيه ورأسه ليسكن غضبه ويسكن غيظه ويهدأ قلبه من الفجعة والألم لأن الرحم إذا مست سكنت وبهذا روايات عديدة ثابتة في الآداب الإسلامية.

فإذا كان مس الرحم يبرد القلب أفليس رسول الله وأهل بيته هم آباء الأمة وجعل الله معهم الرحمة والبركة والشفاعة وهم نور الله وكرامته في خلقه وباب الله الذي منه يؤتى.

فلماذا نرتاب في مسهم وبيوتهم والتبرك بأضرحتهم التي أذن الله أن ترفع وهي محفوظة بملائكة الرحمة والرضوان؟

لماذا نرتاب فيه ونقعد عنه مع المنافقين الخالفين.

٥٠) عقيدتي في الإيمان والإسلام:

إنني اعتقد بإمامة الأئمة الاثني عشر وعلى ذلك أعيش وأموت وأنشر وأحشر وأقف بين يدي المولى وبهم النجاة في يوم الحساب وقد كتبت في فضائلهم والتمسك بهم كتباً عديدة ومنها كتاب (ميثاق الإسلام في الشهادة الثالثة وذكرها في الصلاة وغيرها) و(قادة الإسلام الخمسة) و(مناظرات الفاضلة حسنية).

وهذا هو الإيمان الذي يؤكده الله تعالى في ٥٠ آية تقريباً بلفظ مؤمنين ومؤمنات ويؤمنون وإيمان ومؤمن وما شابه وهذا هو الذي فيه النجاة يوم الحساب وليس بالإسلام وحده النجاة بل قد مر أن بعض المسلمين يخلدون بالنار بأشد وأكثر من الكافرين فالآية: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (١٤٥). ولفظ في المنافقين لفظة خالدين فيها أبداً ولا يعبر أبداً إلا لأشد من غضب الله عليه أو هل ترى أن من قتل الحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله سيد شباب أهل الجنة وسبى عيالات الله ورسوله سيعذب أهون من عذاب الكفار والمشركين؟ كلا ثم كلا أم هل ترى من قتل الإمام الكاظم بالسم بعد أن سجنه ١٤ عاماً وطارد شيعته وأهل بيته حتى جعلهم شذر مذر بعضهم مقتول بالطوامير وآخرين مشردين مقهورين هل مثل هذا المجرم بحق الرسالة والرسول أهون من الكفار والملحدين؟ كلا ثم كلا، وعليه فالإيمان نافع ومنجي من عذاب الله تعالى، وأما الإسلام فليس فيه النجاة يوم القيامة نعم إن بالإسلام يحقن دم الإنسان وعرضه وماله أي يحفظ ليس أكثر.

٥١) عقيدتي بالإمام المهدي عليه السلام:

الإمام المهدي عليه السلام هو الإمام الثاني عشر من أئمتنا عليهم الصلاة والسلام، وفي الحديث: (لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها)، وفي الأحاديث أنه بنبي الرحمة وأهل بيته ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (٤١) سورة فاطر. وإن

الإمام سوف يظهر قريباً جداً إن شاء الله تعالى: ويومه الذي يسمى بالساعة: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنْتَ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذَكَرْنَهُمْ﴾ (١٨) سورة محمد. وليست هي في يوم القيامة لأن يوم القيامة لا يأتي بغته وإنما يموت الإنسان ويبقى في البرزخ مئات أو آلاف السنين ثم يُنفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون، والآية الكريمة صريحة بعدم البغته قوله: ﴿وَمَنْ وَرَأَيْهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (١٩).

وعليه فإني اعتقد أن كل آيات البغته تقصد ظهور الحجة والانتقام من المجرمين وسبق أن كتبت كتاب (مئتان وخمسون علامة حتى ظهور الإمام الحجة عليه السلام)، والأدلة على وجوده وقرب ظهوره وعلامات ظهوره لا تكاد تحصى بل إن هناك كتباً قد اندثرت وفيها من العلامات الدقيقة ما لا يوجد في أيدينا وإني أتمنى العثور عليها حتى أكمل العلامات إلى ما لا يقل عن ألف علامة وأكثرها قد وقع وانتهى وإنما في ذهني بمقدار عدد الأصابع مما لم يقع بعد، وأدلة ظهور الإمام المهدي عليه السلام آيات كثيرة فضلاً عن الأحاديث والقرائن ولا تقل الآيات عن مئة آية قد جمع بعضها أخي المرجع الديني السيد صادق الشيرازي حفظه الله بكتاب (الإمام المهدي عليه السلام في القرآن). ومنها:

(١) كل آيات البغته كما قلنا.

(٢) آيات البشارة للأنبياء والأولياء بالحياة الدنيا فإنه أي بشارة وقد قضى كل الأئمة عليهم السلام بالسم والقتل وكل شيعتهم بالمصائب والمصاعب.

(٣) آية: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ (٢٨) وأن ظهور ديننا على كل الأديان لم يحصل بعد.

(٤) آية: ﴿وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً﴾ (٧٥) سورة النساء.

إذ لم تتم نصره أولياء الله للمؤمنين حتى الآن إلا جزئياً والنصرة التامة إنما هي بحكومتهم.

(٥) آية: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ ﴿٨١﴾ سورة الإسراء.

فإنه أي زهوق للباطل وقد تخلف الخلفاء بالهجوم على أهل البيت والصالحين وأفسد بنو أمية ما أفسدوا وعتى بنو العباس ما عتوا حتى قتلوا وظلموا أهل البيت وشيعتهم بأكثر من بني أمية، ولا زال الباطل بأعتى أيامه ونحن ننتظر قريباً إن شاء الله تعالى.

(٦) وهكذا الآية: ﴿لَنْ لَمْ يَنْهَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٦٠﴾ سورة الأحزاب.

إن الآية لم يأت تأويلها وتطبيقها بعد، إذ بالعكس إنهم قد أخذوا مجدهم بالتسلط على الناس من يوم رسول الله وحتى اليوم ولم يؤخذوا ولم يقتلوا بل هم قتلوا وسجنوا المؤمنين إلى يومك هذا.

(٧) وهكذا الآية: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿١١﴾ سورة الحشر.

هذه الآية لم يتم الوعد فيها منذ آدم عليه السلام حتى الآن، نعم قد انتصر الأنبياء والأولياء والمؤمنون انتصارات جزئية إما بهلاك بعض الأمم وبقاء النبي وأتباعه وحياتهم بسلام وهذا ليس انتصاراً متكاملاً وإنما الانتصار إنما هو بهداية جميع البشرية وأتباعهم لإمام العدل والحق ولا يوجد عدو لله تعالى وأوليائه وهذا هو الذي وعدنا الله به وهو قريب إن شاء الله.

(٨) والآية: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا يَهُودُ وَآمَرُوا قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِحَسَنٍ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّآءِيَةً لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ ﴿١٤٦﴾ سورة الأعراف.

سواء قلنا أن آيات الله هم رجال الله وهم الأئمة الخالصون لله تعالى أو هو دين الله وتعاليمه فإن عصور ما قبل الإسلام لم ينصرف كيد المجرمين عن الأنبياء ﷺ وأعوانهم بشكل كامل، وأما في عصور الإسلام فلم نر خراباً في دور الفاسقين ولم ينصرفوا عن مطاردة وقتل وظلم المؤمنين وأئمتهم منذ نزلت الآية وحتى الآن بل دورهم عمار ودور المؤمنين خراب.

كما يقول السيد الحلبي شعراً:

وجه الصباح علي ليل مظلم وربيع أيامي علي محرم
والليل يشهد لي بأني ساهر إن طاب للناس الرقاد فهوّموا
مثل ابن فاطمة يبيت مشرداً ويزيد في لذاته متنعم
ويقدم الأموي وهو مؤخر ويؤخر العلوي وهو مقدم
وقد انجلى عن مكة وهو ابنها وبه تشرفت الحطيم وزمزم
ويقول دعبل الخزاعي:

فآل زياد في القصور مصونة وآل رسول الله في الفلوات
(٩) والآية: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ
كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم
مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ﴾ سورة النور.

الوعد من الله حتمي وإن الله لا يخلف الميعاد، والأرض هنا مطلقة معناها أن الحكم في كل الأرض وهذا لم يقع قطعاً والتمكين من الدين لكل المؤمنين في العالم هو مستحيل حتى الآن وكون المؤمنين الصالحين آمنين من سلاطين الجور والماكرين غير واقع ولا بمنطقة واحدة في العالم بل كل منطقة في العالم لم تخل من ظلم وفساد وغش وكفر منذ نزول الآية حتى الآن والنفاق غالب وأخذ مجده ويتزايد يوماً بعد يوم.

ولو حصل الحكم الإلهي فسيمحى ذلك في كل منطقة من العالم ومن كفر بعد ظهور دولة الحق فليس له إلا السيف والإعدام كما هو صريح الآية والأحاديث، وأحسن تعبير ما ورد في الأحاديث عن أحوال ما قبل وبعد الظهور وهو أن الإمام عليه السلام (لا يظهر حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً). وقوله تملأ أي يشمل الظلم والفساد كل منطقة ومدينة ومحلة بل وبيت في العالم ولذا ترى في الحال الحاضر أن كل بيت حتى من بيوت الصالحين لا يخلو من واحد مخالف ومخطئ معاند، فيملؤها قسطاً وعدلاً يعني لا تبقى مدينة ولا دولة ولا محلة ولا بيت إلا ويكون من فيها قاسطاً عادلاً مؤمناً عابداً.

اللهم عجل فرجه واجعلنا من أنصاره وأعوانه.

(١٠) ﴿حَقَّ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ ﴿٩٦﴾
سورة الأنبياء.

إن هذه الآية تعني أن سد الاسكندر سوف يفتح ويتناسل منه الشعبان الغائبان عن أنظار البشر فمن كان قد اهتدى أفلح بنصرة الإمام ونعيم الحكم العادل ومن كان ضالاً وهو الغالب انتقم منه ثم يحشر إلى جهنم ولا يمكن قصد الآية يوم القيامة لأنهم في القيامة يخرجون من البرزخ ولا حاجة لفتح سدّهم الخاص بهم وعليك بتفاسير الصادقين من أهل البيت لا بتفسير الجن من يأجوج. ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُؤْيَلْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ﴿٩٧﴾. الوعد هو ظهور الإمام وتصيب الناس آيات عظيمة منها صيحة من السماء توقظ النائم وتقعّد القائم وفيها نار من السماء تظهر سبعة أيام ومنها اضطرابات كونية مرعبة والكافرون هنا بأئمة الحق لا بالله يقولون ﴿قَالُوا يُؤْيَلْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ﴿٩٨﴾ الأنبياء. بل يزداد في رعبهم أنهم يقتلون بعد التعذيب وينذرون بنار جهنم فيقال لهم ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ ﴿٩٩﴾.

والعبادة هنا هي الطاعة والائتمار بأوامر السلاطين المجرمين الذين حكموا الأمة الإسلامية بغير إذن شرعي وتسلطوا على الناس بالظلم والجور، وحينئذٍ

يقول أعوانهم الذين اغتروا بهم وأطاعوهم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ (٩٨) التابع والمتبوع.

(١١) ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ زبور داود النبي ﷺ أو مطلق الزبور الذي هو كتب السماء، إنه ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ نزول ﴿الذِّكْرِ﴾ وهو نزول القرآن الكريم ﴿أَنْتَ الْأَرْضُ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (١٠٥) أي في هذه الأمة والأرض هو الحكم في كل المعمورة وهذا من القطعيات في الإسلام ومن الثوابت لدى الجميع كتاباً وسنة.

التحرش بأهل البيت ﷺ:

والحاصل أن التحرش بأهل البيت والكيد بهم ونكران عصمتهم وإمامتهم والتشكيك بمقاتلتهم ومصائبهم والمنع أو الاستخفاف بالعزاء والبكاء واللطم وما شابه على مصائبهم والتشكيك بوعدهم بحكومة الحق في آخر الزمان على يد خاتم الأوصياء الإمام المهدي ﷺ، والله إن هذا التحرش ما هو إلا العار والنار وسخط الجبار والكيد من الله والتخذيل من الله تعالى، كما قال النبي (عندما نَصَّبَ أمير المؤمنين ﷺ في غدير خم. (فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله...)).

وعن النبي ﷺ: (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق وهوى). نهج الفصاحة ح ٢٧٠٣.

وفي دعاء شعبان المعروف: (اللهم صل على محمد وآل محمد الفلك الجارية في اللجج الغامرة يأمن من ركبها ويغرق من تركها، المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق اللهم صل على محمد وآل محمد الكهف الحصين وملجأ الهاربين وعصمة المعتمدين).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ٥٨﴾ سورة الأحزاب. ومعلوم أن أذية أهل البيت عليهم السلام هي أذية للرسول (ص) كما قال: (فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن سرّها فقد سرنّي).

وقال عن أهل البيت عليهم السلام: (اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وخاصتي وحامتي لحمهم لحمي ودمهم دمي يؤلمني ما يؤلمهم ويسرنّي ما يسرهم ويسخطني ما يسخطهم ويرضيني ما يرضيهم إنهم مني وأنا منهم فاجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك ورضوانك عليّ وعليهم واذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً). حديث الكساء الذي فيه نزول الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ٣٣﴾.

٥٢) عقيدتي في القرآن الكريم:

أولاً في فضله:

قد مرّ الكلام في علاقة النبي والأئمة عليهم السلام من بعده بالقرآن الكريم وأنهم آيات الله العظمى وأن ولاية علي عليه السلام هي أول نقطة في القرآن وأنهم وحدهم يعلمون بكل القرآن بعد رسول الله ﷺ فقط وعندهم اسم الله الأعظم وسر المولى سبحانه التام، وآية ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ١٢﴾ سورة يس. كرر رسول الله ﷺ بأنه علي أمير المؤمنين وأشار إلى الأصحاب بأن ظالميه في النار والعار وقول رسول الله (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما فلن تضلوا من بعدي أبداً، ألا وإن العزيز العليم أنبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما).

وغير ذلك من الإشارات والحقائق الثابتة، ونخص الآن الكلام بالقرآن العظيم فهذه أحاديث شريفة في فضله.

١- ما ورد عن النبي ﷺ :

ورد في الحديث عن الصادق عليه السلام عن آبائه قال قال رسول الله ﷺ : (أيها الناس إنكم في دار هدنة وأنتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يلبيان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتیان بكل موعود فأعدوا الجهاز لكل مجاز قال فقام المقدام بن الأسود فقال يا رسول الله وما دار الهدنة؟ قال دار بلاغ وانقطاع فإذا التبتت عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره أنيق وباطنه عميق له نجوم وعلى نجومه نجوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائب فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة فليجل جال ببصره وليبلغ الصفة نظره ينبح من عطب ويتخلص من نشب فإن التفكير حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص) أحسن الحديث ١٠ عن الكافي في فضل القرآن ب ١ ح ٢.

وعن النبي ﷺ : (فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه). جامع الأخبار وغيره. (أصدق القول وأبلغ الموعظة وأحسن القصص كتاب الله).

(أفضل الذكر القرآن به تشرح الصدور وتستنير السرائر فيه ربيع القلوب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره). أمالي الصدوق.

(حملة القرآن عرفاء أهل الجنة، أشرف أمتي حملة القرآن). (حملة القرآن العاملون به حزب الله وأوليائه)، (أهل القرآن أهل الله وخاصته) مقدمة مجمع البيان وتفسير الصافي.

(إن أحق الناس بالتخشع في السر والعلانية لحامل القرآن وإن أحق الناس في السر والعلانية بالصلاة والصوم لحامل القرآن ثم نادى بأعلى صوته يا حامل القرآن تواضع به يرفعك الله ولا تعزز به فيذلك الله يا حامل القرآن تزين به لله يزينك الله به ولا تزين به للناس فيشينك الله به).

الكافي ٣ ص ٦٠٤، البحار ٩٢ ص ١٨٥، مستدرک الوسائل ٤ ص ٢٥٠.

(أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن). عدة الداعي ٣٦٩.

(لا يعذب الله قلباً وعى القرآن) أمالي الطوسي وجامع الأخبار.

(من ختم القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبه لكنه لا يوحى إليه). الكافي، مجمع البيان.

(اقرؤا القرآن بألحان العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر فإنه سيحيى من بعدي أقوام يرجعون القرآن ترجيح الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم، قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم). الكافي ج ٢، جامع الأخبار ٧٥.

(من قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله يوم القيامة أعمى)، عقاب الأعمال.
(رب تال للقرآن والقرآن يلعنه). (من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار).

٢- وعن أمير المؤمنين عليه السلام:

(من أنس بتلاوة القرآن لم توحشه مفارقة الاخوان) شرح غرر الحكم ٥ ص ٣٦٩.

(بينه تبياناً ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره ثنر الرمل ولكن أفزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم أحدكم آخر السورة) تفسير القمي ٢ ص ٣٩٢، نوادر الرواندي ٣٠.

(البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله ﷻ فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض وإن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين) أعلام الدين ١٠١.

٣- وعن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام:

(آيات القرآن خزائن العلم فكلما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر ما فيها) عدة الداعي ٢٦٨.

وعن الصادق عليه السلام: (كان علي بن الحسين صلوات الله عليه أحسن الناس صوتاً بالقرآن وكان السقاؤون يمرون فيقفون ببابه يستمعون قراءته) الكافي ٢ ص ٦١٦.

٤- وعن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام:

(لكل شيء ربيع وربيع القرآن شهر رمضان) أمالي الصدوق ٥٧.

(إن القرآن حي لا يموت) تفسير العياش ٢ ص ٢٠٣.

(أفضل العبادة القراءة في المصحف) كتاب الغايات ١٨٧.

٥- وعن الإمام الصادق عليه السلام:

(الحافظ للقرآن العامل به مع السفارة الكرام البررة). أمالي الصدوق ٥٧.

(القرآن عهد الله إلى خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية) الكافي ٢ ص ٦٠٩.

(ثلاثة يشكون) (يشكون) إلى الله ﷻ مسجد خراب لا يصلي فيه أهله وعالم بين جهال ومصحف معلق قد وقع عليه الغبار لا يقرأ فيه). خصال الصدوق ١ ص ١٤٢.

(قراءة القرآن في المصحف تخفف العذاب عن الوالدين ولو كانا كافرين)
الكافي ٢ ص ٦١٣.

(ما أبعد عقول الرجال عن تفسير القرآن وإن الآية لتنزل أولها في شيء
وآخرها في شيء وهو كلام متصل)، (نحن الراسخون في العلم ونحن
نعلم تأويله)، (الراسخون في العلم أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من بعده
عليهم السلام).

ثانياً. تفسير القرآن وتأويله وعهد الله للأئمة:

ورد في الحديث: (من فسّر القرآن برأيه أكبه الله على منخريه في النار).

عن جابر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام يا جابر (إن للقرآن بطناً وللبطن ظهراً
ثم قال يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه، إن الآية لتنزل أولها في
شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرف على وجوه).

أقول: ولذا يجب التمسك بأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله الراسخين في العلم
وأخذ القرآن منهم فإنهم تراجمة الوحي وتتبع أقوالهم موصل إلى الصواب
في فهم بعض أسرار القرآن فضلاً عن فهم ظواهره ثم إن في طريقك لفهم
القرآن عليك أن تعرف بأن فيه تفسير وتأويل ولذا ورد أن للقرآن سبعة بطون
وسبعة ظهور أي سبعة تفاسير لظواهره وسبع تأويلات لأسراره، فلو سمعت
من النبي صلى الله عليه وآله أو أحد المعصومين تفسيراً أو تأويلاً ومن إمام آخر تأويلاً
وتفسيراً آخر فلا تتعجب ولا تكذب ما زاد عن الواحد، وورد في الحديث
عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (إن منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت
على التنزيل، فسئل النبي من هو؟ فقال خاصف النعل، يعني أمير المؤمنين)،
إذ أن الذين حاربوا الإمام عليه السلام أولوه للناس بحسب أهوائهم ومصلحتهم
والإمام عليه السلام أوضح للناس في مواقفه أن الدين وتفسير القرآن وتأويله لا
يصحّ لهؤلاء المناصب التي تزعموها ويبطل آراءهم وسيرتهم التي زعموا
بأنها بمقتضى الدين.

وهكذا مواقف الزهراء عليها السلام وخطبتها الطويلة حيث أنها لم تقصد أرض فذك بقدر ما قصدت فضح خطة الزعامة المنسوبة لمقتضيات الإسلام والزهراء عليها السلام إنها ولية الله ولم تقم بالخطاب إلا بعهد معهود من الله ورسوله ووليه وتمام ما ابتلي به النبي وابنته وأمير المؤمنين والأئمة الإثني عشر عليهم السلام وشيعتهم كله مدروس، وقد أعطوا على ذلك العهود والمواثيق لرسول الله وجبرائيل بأن يصبروا ويتحملوا كل ذلك وأن يوصوا شيعتهم بالصبر والتحمل حتى يثابوا ويؤجروا أجر الشهداء والمبتلين في سبيل الله وأن كل جريمة بحق الإمام وأهل بيته من كل أحد هي معلومة بالتفصيل لذلك الإمام عليه السلام الذي ابتلي بها ومأمور بالصبر ولذا قال الإمام الحسين عليه السلام حين رأى كثرة الأعداء (لولا تقريب الأجل وإحباط الأجر لانتصرت عليهم بهؤلاء وأشار إلى ملائكة السماء)، وأنه أخبر بمقتله بصورة شبه مفصلة من قبل وقوعه، ومن ذلك أن الحر الرياحي وعسكره حين كان يمانع الإمام عليه السلام من مواصلة المسير يقول له إني سوف لا أواصل السير وأنزل حيث تريدون ولكن دع الفرس يسير قليلاً فإنه مأمور فلما توقف الفرس قال الإمام عليه السلام: ما اسم هذه الأرض قالوا نينوى قال ثم ماذا قالوا الغاضريات قال ثم ماذا؟ قالوا: شاطئ الفرات. قال: ثم ماذا؟ قيل يقال لها كربلاء فقال انزلوا والله إن هاهنا مناخ ركابنا ومقتل رجالنا وحرقت خيامنا ومذبح أطفالنا وسبي نساءنا، ولما قال له ابن عباس في مكة يا حسين لا تخرج إلى العراق... فقال شاء الله أن يراني قتيلاً. قال: فما سبب حملك لهذه النسوة. قال: شاء الله أن يراهن سبايا.

إذن الخطة مدروسة كاملاً للإمام عليه السلام وأنه يريد أن لا يحبط أجره ويعالج العهد.

وقد ورد في تأويل قوله تعالى: (كهيعص) أنها كربلاء وهلاك عترة الرسول ويزيد الملعون وعطش الحسين عليه السلام وصبر الحسين، فهذه هي التطبيقات في تأويل القرآن وهذه كلها لا يفهمها ولا يؤمن بها أكثر هذه الأمة وما أكثر

الناس ولو حرصت بمؤمنين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُخُونَ فِي الْعَالَمِ﴾.

ثالثاً- بعض ما ورد في التفسير والتأويل:

(١) سئل الإمام الرضا عليه السلام عن تفسير (الحمد لله رب العالمين) فنقل عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام فقال: (الحمد لله: هو أن عرّف عباده بعض نعمه عليهم جُملاً إذ لا يقدرّون على معرفة جميعها بالتفصيل لأنها أكثر من أن تحصى أو تعرف، فقال لهم قولوا الحمد لله على ما أنعم به علينا، رب العالمين: وهم الجماعات من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات فأما الحيوانات فهو يقبلها في قدرته ويغذوها من رزقه ويحوطها بكنفه ويدبر كلاً منها بمصلحته وأما الجمادات فهو يمسكها بقدرته ويمسك المتصل منها أن يتهافت ويمسك المتهافت منها أن يتلاصق ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ويمسك الأرض أن تنخسف إلا بأمره إنه بعباده رؤوف رحيم) عن نور الثقلين ١ ص ١٧ عن أخبار الرضا عليه السلام.

(٢) وفي تفسير (اهدنا الصراط المستقيم): قال الإمام الصادق عليه السلام: (قال هو الطريق إلى معرفة الله وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فأما الصراط في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه في الآخرة فتردى في نار جهنم). أحسن الحديث ص ١٣٤ عن الميزان ج ١ ص ٣٩ ط ١.

وعن الإمام السجاد عليه السلام قال: (نحن أبواب الله ونحن الصراط المستقيم ونحن عيبة علمه ونحن تراجمة وحيه ونحن أركان توحيده ونحن موضع سره). عن الميزان ج ١ ص ٣٩.

(٣) وفي تجاوب الله سبحانه مع العبد في قراءة سورة الحمد في الصلاة قال الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عن النبي ﷺ: (أنه يقول قال الله ﻻ قسمت

فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل، وقال: إذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم، قال الله ﷻ بدأ عبدي باسمي وحق علي أن أتمم له أموره وأبارك له في أحواله وإذا قال الحمد لله رب العالمين، قال الله ﷻ حمدني عبدي وعلم أن النعم التي له من عندي وأن البلايا التي اندفعت عنه فبتطولي أشهدكم فإنني أضيف له إلى نعيم الدنيا نعيم الآخرة وأدفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا، وإذا قال الرحمن الرحيم، قال الله ﷻ شهد لي بأني الرحمن الرحيم، أشهدكم لأوفرن من نعمة حظه ولأجزلن من عطائي نصيبه، فإذا قال: مالك يوم الدين، قال الله تعالى: أشهدكم كما اعترف بأني أنا الملك يوم الدين لأسهلن يوم الحساب حسابه ولأثقلن حسناته ولأتجاوزن عن سيئاته، فإذا قال العبد: إياك نعبد قال الله ﷻ صدق عبدي وإياي يعبد أشهدكم لأثبته على عبادته ثواباً يغبطه كل من خالفه في عبادته لي، وإذا قال: وإياك نستعين: قال الله تعالى بي استعان وإليّ التجأ أشهدكم لأعينه على أمره ولأغيشه في شدائده ولأخذن بيده يوم نوائبه، فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم إلى آخر السورة، قال الله ﷻ هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فقد استجبت لعبدي وأعطيته ما أمل وأمنته بما منه وجل) أحسن الحديث ١٤٥.

(٤) ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾: عن الإمام الصادق عليه السلام: (أما الم في أول البقرة فمعناه أنا الله الملك)، وعنه: (الم رمز وإشارة بينه وبين حبيه محمد ﷺ أراد أن لا يطلع عليه سواهما بحروف بعدت عن درك الاعتبار وأظهر السر بينهما لا غير)، وعنه: (قال هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطع في القرآن الذي يؤلفه النبي والإمام فإذا دعا به أجيب). عن نور الثقلين ١ ص ٣١٩.

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام: (ثم قال الله تعالى الم هو القرآن الذي افتتح بالم هو ذلك الكتاب الذي أخبرت به موسى فمن بعده من الأنبياء فأخبروا بني إسرائيل أنني سأنزله عليك يا محمد كتاباً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، لا ريب

فيه: لا شك فيه لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياءهم، أن محمداً ﷺ ينزل عليه كتاباً لا يمحوه الباطل).

وفي تفسير آخر أو تأويل قال إن ذلك إشارة إلى ولاية علي أمير المؤمنين بعد رسول الله وأنها أمر لا ريب فيه يهتدي بها المتقون وفي تفسير ثالث أنه إشارة إلى خلقتك أيها الإنسان وأنك لو عرفت نفسك لكنت من المتقين واهتديت إلى التقوى من الله تعالى، وكما قال الإمام أمير المؤمنين:

دوائك فيك ولا تشعر ودأوك منك ولا تبصر
وأنت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضر
أتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر
(٥) ﴿فَنَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾:

عن ابن المغازلي عن سعيد بن جببر عن ابن عباس عن النبي ﷺ (عن الكلمات التي تلقاها آدم ﷺ من ربه فتاب عليه؟ قال سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فتاب عليه وغفر له)، وفي حديث آخر جبرائيل لآدم ﷺ: فعليك بهؤلاء الكلمات فإن الله قابل توبتك وغافر ذنبك، (اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانه لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم اللهم إني ظلمت نفسي فتاب عليّ إنك أنت التواب الرحيم، فهؤلاء الكلمات التي تلقاها آدم). عن الدر المنثور ١ ص ٦١.

(٧) ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾: عن أمير المؤمنين ﷺ يجيب يهودياً حين قال: (إن موسى قد ظلل عليه الغمام، فقال له الإمام ﷺ لقد كان كذلك وقد فعل ذلك لموسى في التيه وأعطى محمداً ﷺ أفضل من هذا إن الغمام كانت لمحمد ﷺ تظله من يوم ولادته إلى يوم قبض في حضره وسفره فهذا أفضل مما أعطى موسى ﷺ) نور الثقلين.

(٨) ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا نَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (٨٢): عبادة الله على قسمين منها ما ورد كونها عبادة كالصلاة والحج والزكاة وما شابه، ومنها يستطيع المؤمن أن يعمل كل أعماله الواجبة والمستحبة والمباحة بنية العبادة ويكون له أجر نية القربة فيقول إني آكل قربة إلى الله وأنام وأنكح وأمشي إلى عملي وهكذا كلها بنية القربة إلى الله تعالى لأن في كل عمل للمؤمن تكامل إنساني بدني قد أمر الله تعالى به فيصح نية القربة به لرجحانه عند الله وذلك معنى العبادة، وفي الحديث أنه قال رجل للنبي (ص) أوصني يا رسول الله ﷺ فقال لا تشرك بالله شيئاً وإن حُرِّقَتْ بالنار وعذبت إلا وقلبك مطمئن بالإيمان ووالديك أطعهما وبرهما حين كانا أو ميتين وإن أَمَرَكَ أن تخرج من أهلك ومالك فافعل فإن ذلك من الإيمان)، وعن الإمام الصادق عليه السلام: (ما يمنع الرجل منكم أن يبر والديه حين وميتين يصلي عنهما ويتصدق عنهما ويحج عنهما ويصوم عنهما فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك فيزيده الله ﷻ ببره وصلته خيراً كثيراً).

وعن الأقرباء:

قال رسول الله ﷺ: (من رعى قرابات أبويه أعطي في الجنة ألف ألف درجة) ثم فسر الدرجات، ثم قال (ومن رعى حق قربي محمد وعلي أوتي من فضائل الدرجات وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد وعلي على أبوي نسبه).

وعن القول الحسن: قال الإمام الحسن عليه السلام: (قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم فإن الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين المتفحش السائل الملحف ويحب الحليم العفيف المتعفف). عن تفسير البرهان ١ ص ٧٧.

وعن النبي ﷺ: (ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء).

٩ ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مِّثْقَالَ مِثْقَالَيْنِ نَقَشَ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنَ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ سورة الزمر. إن هذا من الأوصاف الدقيقة للقرآن الكريم فإنه كتاب مثاني أي تكرر فيه العقائد والمواعظ والقصص للترسيخ الفكري والعملي، وإن الإنسان إذا صار ملازماً للقرآن ساهراً عليه ليله نالاً له في آناء الليل وأطراف النهار فإنه يحس في نفسه تمام الخشوع واطمئنان الروح وسكون البدن إلى ذكر الله تعالى، فإذا حصلت هذه الحالة فهو من الهداية وأما القاسي قلبه الذي لا يخشعه ذكر الله فهو ضال قد حكم الله عليه بذلك.

٥٣) عقيدتي تمامية القرآن:

استقر مذهب الشيعة الإمامية على تمامية القرآن وإن اتهمهم بالقول بنقيضه هو افتراء على المؤمنين فقد انعقد الإجماع بعدم نقيضه نعم علماء السنة قد أكثروا من الشك فيه حتى زعموا نقص كلمات لو لاحظتها لرأيتموها سخيصة بكل معنى الكلمة منها ما زعمه بعض القالة: (إنا كنا نقرأ على عهد رسول الله: لو كان لابن آدم واديان من الدر والياقوت لطلب الثالث)، وما نقل عن عائشة أنها كانت تقرأ من القرآن: (والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة)، ولذا حكم أبو حنيفة بحسب قرآن عائشة بأن الشيخ والشيخة لا يعفيان من الزنا وإنما يرجمان ولا يكفي جلدتهما ولو كانا أعزبين وهذا خلاف الإسلام قطعاً وخلاف الثابت في سورة النور، وأما الشيعة فإنهم يُجلُّون القرآن عن هذه المزاعم، نعم إنني احتمل مستنداً على عدة من الروايات بأنه قد نزل مع القرآن أحاديث قدسية وتوضيحات من الله تعالى لنبيه وليست من القرآن وهي من قبيل مخاطبات الله لأنبياؤه وهي كثيرة وهي زائدة على الكتب السماوية.

وهذه التوضيحات باقية عند أهل العصمة وقد عرضها أمير المؤمنين عليه السلام على الأصحاب فأنكروها ولم يقبلوها منه فبقيت من مدخرات آل محمد ﷺ

والتي ستظهر مع إمام العصر يحكم بها عندما يشكل حكومة المعمورة جمعاء ويكون الدين كله لله ويرث الأرض عباد الله الصالحون ويمكنون دينهم الذي ارتضى لهم.

(٥٤) عقيدتي في ليلة القدر:

إن ليلة القدر ليلتان: ليلة قدر أهل البيت عليهم السلام ويوم نصرتهم وشروع حكومتهم وهو نصف شعبان كما عن الإمام الصادق عليه السلام، وليلة قدر القرآن الكريم وهي إما ١٩، أو ٢١، أو ٢٣، والثالثة هي الأضمن وتسمى ليلة الأعرابي إذ اعتذر أعرابي عن حضور الثلاث فأمره الرسول بحضور ليلة ٢٣ وهي أن القرآن نزل مكملًا في البيت المعمور في السماء الرابعة ثم نزل مكملًا على النبي محمد ﷺ وحتى أن أمير المؤمنين عليه السلام لما ولد وخرجت به أمه من الكعبة استلمه رسول الله وأنطقه فنطق بالشهادات والقرآن وقرأ من كل موضع عدة آيات فالقرآن كان محفوظًا للنبي ولأمر المؤمنين عليهم السلام ثم نزل بعد ذلك نجومًا وبحسب الحوادث، ومن مهمات القول بالبحث في قوله تعالى: ﴿نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا﴾. والفعل مضارع بمعنى استمرار النزول فإن قيل بانقطاع النزول بعد النبي محمد ﷺ في ليلة القدر، فقد بطلت هذه السورة ولم تصدق وحاشا لشيء من القرآن أن يكون باطلاً، وأما أن نقول باستمرار النزول في كل عام فاللازم الاعتراف بوجود إمام من قبل الله ورسوله تنزل عليه الملائكة والروح بالقرآن وبما كان ويكون إلى يوم القيامة في كل عام وهذا هو اعتقاد الشيعة الاثنى عشرية فقط ولا يستطيع أحد أن يرد عليهم هذا الدليل إلا بصور الغلبة السلطوية والتهريج كما هو الحال في كل الردود على الشيعة، نعم يجب أن نفهم الفرق بين الوحي للأحكام الشرعية والأمور الرسالية فإنها انقطعت وانتهت بوفاة النبي ﷺ، وبين نزول الملائكة بعرض واستعراض القرآن على إمام الزمان وما حدث على الأمة ويحدث فهي باقية مستمرة كما هو منطوق الآية الكريمة.

(٥٥) عقيدتي في مذاهب وفرق المسلمين:

أصل الفرق الموجودة إما سنة وإما شيعة، والسنة في الأصول إما أشاعرة وهم قائلون بعدم شرعية العدل لله تعالى وجواز مخالفة العقل والحكمة وأكثر فرقهم على هذا ومعتزلة وهم عدلية مثل الشيعة ولكن مشكلتهم اعتزال أهل البيت (عليه السلام) كما اعتزلوا غيرهم وهو الخطأ، وفي الفروع مذاهب كثيرة استقرت فعلاً على أربعة ولكن أكثر الناس لا يحسنون شيئاً من الفوارق بينها ولا شيئاً من أحوالها وإنما تجد المسلم اليوم يقول لك أنا سني ولا يعرف شيئاً آخر، ولو زاد لتذكر أن جدته قالت له أنه شافعي أو حنفي أو عمه قد قال له إننا مالكية وهكذا (فأولى لهم).

فالأربعة هم: مالك بن أنس معاصر الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) وتلميذه المخالف في المدينة المنورة والنعمان بن ثابت أبو حنيفة معاصره ومخالفه في العراق، ومحمد بن إدريس تلميذ أبي يوسف القاضي الشيباني الذي هو تلميذ الحنفي ومخالف أهل البيت في بغداد ثم في مصر، وأحمد بن حنبل وهو في زمن غيبة الإمام المهدي (عليه السلام).

وهذه بعض أسماء المذاهب:

(١) الخوارج وهم الذين خرجوا على الإمام الحق أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم خرجوا على بني أمية وبني العباس وقد جاهدتهم أمير المؤمنين (عليه السلام) في وقعة النهروان فقتلهم ولم يبق إلا تسعة وكان قادراً على قتلهم جميعاً ولكن الله أمره ببقائهم لمكاسرة السلاطين المجرمين الظالمين من بعده وقد أوصى أوليائه قائلاً: (لا تجاهدوا الخوارج بعدي فإن من طلب الحق فأخطأه ليس كمن طلب الباطل فأصابه).

(٢) المشبهة: وهم الذين يشبهون الله بخلقه.

(٣) رافضية وهم نفس الشيعة الإمامية وهم الذين رفضوا بيعة من لم ينص الله ورسوله عليه ورفضوا لعن أمير المؤمنين (عليه السلام) حين أبدعها معاوية حتى

طاردهم وقتلهم تحت كل حجر ومدر، وهكذا أتباعه، ومن فعل الشيعة في مقابل الظالمين المجرمين بحق آل محمد ﷺ أنهم تمسكوا بما روي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه ذكر في الأذان أشهد أن علياً ولي الله بعد قوله محمداً رسول الله ﷺ وأقره النبي على ذلك وتمسكوا بروايات عديدة عن المعصومين عليهما السلام بذلك، وقد عدوا باسم الرافضية فرقاً ضالة. الشيعة الإمامية منهم براء ونسبتهم إلى التشيع لأهل البيت ﷺ كذب وزور كما سيأتي.

٤) ومن الخوارج الحكمية وهم الذين قهروا أمير المؤمنين على قبول التحكيم ثم كفروا به وكفروا كل الحكام.

٥) ومنهم الأباطية وهم في اليمن وعمان ولكن كثيراً منهم قد خفف عداؤه بل ومالوا لحب أهل البيت ﷺ وأقروا بعصمتهم وكرامتهم.

٦) ومما ينسب إليهم الحرورية ولعله اسم لأوائهم.

٧) من فرق المعتزلة القدرية، وهم أتباع الحسن البصري وعمرو بن عبيد، وعقيدتهم أن فعل الصلاح والفساد كلها من الله وبتقديره على العبد أي أن الله يجبر العباد على ما قدر عليهم ثم يعاقبهم وقد ردهم الإمام الصادق عليه السلام بقوله (لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين)، والمفوضة هم فرقة معاكسة للجبرية إذ يقولون بأن الله فوض أمره لعباده وفرغ عن رعايتهم لا لطفاً بهم حين يريدون اتباع الحق ولا إضلالاً لهم حين يعاندون بسلوك الباطل.

بينما أئمة أهل البيت ﷺ يقولون بأن الله يلفظ ويوفق عباده الطالبين للحق كما في الآية: ﴿وَالَّذِينَ أَهْدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ ﴿١٧﴾ سورة محمد.

والذين يصرفون عن عبادة الله وطاعته ويعاندون ويتمادون بالغي أن الله يضلهم ويمكر بهم ويمدهم ليزيد في الانتقام منهم. ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ﴿١٧٨﴾، وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ سورة الكهف.

ومن مسمياتهم: الهذلية: لأبي الهذيل، النظامية: للنظام، المعمرية، الجبائية، البهشمية، الكعبية: لأبي القاسم الكعبي البغدادي وهو الذي ينكر كون الأحكام خمسة وإنما هي الوجوب والاستحباب والحرمة والكرهية وأما المباحات فإنها لا بد عند ممارستها تدخل في أحد الأحكام الأربعة وهذا خطأ، بل هي خمسة.

(٨) فرق المشبهة: وهم الذين يشبهون الله في خلقه ويقول قائلهم ليس تحت جبتي إلا الله بل يشبهه بكل شيء ومنهم محي الدين بن عربي، ومنهم الهشامية: لهشام بن الحكم وهو غير صاحب الإمام الصادق عليه السلام لأن تلميذ الإمام هو بعقيدة أهل البيت عليهم السلام بينما هذا نقل عنه تشبيه الله بالطول والعرض أو يكون مكذوباً عليه كما هي العادة.

(٩) من فرق الشيعة، الإسماعيلية: وهم منسوبون لإسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام الذي مات في زمان أبيه **(عليهما السلام)** فجعلوا الإمامة في ذريته وأنكروا إمامة موسى بن جعفر عليه السلام وهم الآن فرقتان فرقة تؤله عبد الكريم خان ربيب أمريكا ولا تحرم شيئاً، وفرقة مسلمة مصلية لها عقيدة باطنية.

(١٠) قرامطة: وهم الذين حللوا قتل الحاج ونهبه وأفسدوا كثيراً في زمان غيبة الإمام عليه السلام.

(١١) زيدية: وهم المنسوبون للشهيد زيد بن علي السجاد عليهما السلام ولم ينقل عنه أنه ادعى الإمامة وهم الآن من فرق السنة بالحقيقة وينسبون أنفسهم لأهل البيت عليهم السلام مع أن فقهم حنفي ويعملون بالقياس الذي نبذه أهل البيت بشدة.

(١٢) الخطابية: لمحمد بن الخطاب الذي لعنه الإمام الصادق عليه السلام وقال أنه قد أكثر من الكذب عليّ وعلى أبي الباقر عليه السلام.

(١٣) الشريعة: نسب لهم أنهم يقولون بأن الله تعالى قد حل بالنبي محمد ﷺ وبأمير المؤمنين والعباس وجعفر وعقيل بن أبي طالب عليه السلام، وأظن أن هذا مكذوب فإنه لا يوجد فرقة شريعية وإنما هي من تأليفات العامة.

(١٤) السبئية: منسوبة لعبد الله بن سبأ وهو شخص مجهول مكذوب وجوده قد أثبت بعض محققي الشيعة عدم وجوده أصلاً وألف فيه الأخ السيد العسكري كتاباً (مائة وخمسون صحابي مختلق) وكتاب (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى) ويقولون أنه يقول بالوهمية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أو تلبس الإله به.

(١٥) فطحية: لعبد الله الأفطح بن الإمام الصادق عليه السلام الذي ادعى الإمامة فقال عنه أخوه الإمام الحق موسى بن جعفر (إن أخي عبد الله لا يريد أن يعبد الله).

(١٦) الواقفية: هم الذين اعترفوا بإمامة الإمام الكاظم عليه السلام وتوقفوا عن إمامة الإمام الرضا عليه السلام فلعنهم الإمام.

الاختلاف في أئمتنا ﷺ:

إن جميع العلماء من فرق المسلمين من محدثين وفقهاء ومفسرين ونحاة وغيرهم، قد اعترفوا بأن أئمتنا وعلى رأسهم علي بن أبي طالب هم أعلم وأفضل هذه الأمة من بعد رسول الله إلى يوم القيامة، وإنما توقف في ذلك من توقف لمجرد الخلاف والعناد وليس لشيء من البرهان لديه، وقد نقلت في رسالتي العملية وغيرها أقوال أعدائهم وقائلهم فيهم ومخالفهم من المحدثين وغيرهم وقد نسب ابن أبي الحديد في أوائل شرحه جميع العلوم إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وبعد الاتفاق على أعلميتهم وأفضليتهم ورواية جميع المحدثين من المخالفين والموالفين في ذلك ومع ذلك اختلفوا في منصب الإمامة فيهم وتخصيص الخلافة لهم:

. ففرقة أنكروا الإمامة والخلافة بالمرّة وهم بعض فرق الخوارج ومن شابهه.
 . وفرقة اعترفوا بالخلافة بحسب الذي جرى بالتاريخ من كون أمير المؤمنين رابعهم، واعترفوا بالأحاديث الكثيرة في الإمامة وأنها منصوبة على أئمتنا الاثنى عشر، اعترفوا بها نقلاً وأنكروها تطبيقاً، على ذلك كل مذاهب العامة إلى أن يظهر الإمام الحجة عليه السلام فيظهر الحق.

. منهم من يعتقد بعلي والحسين ويشكون بإمامة زين العابدين عليه السلام منتقلين بالإمامة إلى محمد بن الحنفية كما نقلنا عن الكيسانية.

. ومن يعتقد بأربعة من أئمتنا ويشك بالإمام الباقر عليه السلام وهم الزيدية.
 . ومن يعتقد بستة ويشك بالكاظم عليه السلام وهم الإسماعيلية والفتحية كما قلنا.

. ومن يعتقد بسبعة ويشك بالثامن وهو الرضا عليه السلام وهم الواقفية.
 وكل هذه الفرق على خطأ واضح ومخالف للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية سواء نسبت نفسها لأهل البيت أم أنكرتهم بالمرّة، فإن الإمام الرضا عليه السلام يقول: (من أنكر واحداً منا فقد أنكرنا)، ولا حاجة لإعادة روايات الأئمة من بعدي اثنى عشر كلهم من قريش والتي تواترت في صحاح العامة جميعاً بلا استثناء ومنها في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وآله يشير إلى الإمام الحسين عليه السلام ويقول: (ابني هذا إمام وابن إمام وأخو إمام وأبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم).

وأوصي الشباب بمطالعة كتاب المراجعات، والنص والاجتهاد للسيد شرف الدين رحمته الله، وكتاب معالم المدرستين للسيد العسكري رحمته الله.

يقول الزمخشري في الكشف:

تعجبت من هذا الزمان وأهله فلا أحد من ألسن الناس يسلم
 فإن شافعيًا قلت قالوا بأنني أبيح نكاح البنت والبنت تحرم

وإن حنفياً قلت قالوا بأنني
وإن حنبلياً قلت قالوا بأنني
وإن مالكيّاً قلت قالوا بأنني
وإن جعفريّاً قلت قالوا مقدماً
وإن قلت من أهل الحديث وحزبه
ويقول آخر:

تساءلت مع هذا الزمان وأهله
أفي الفرقة الناجين آل محمد
فإن قلت في الناجين فالقول واحد
فدع لي عليّاً والأئمة بعده
ويقول السيد الحميري (رحمته الله)
حين اهتدى للتشيع على يد الإمام
الصادق عليه السلام:

كذب الزاعمون أن عليّاً
إنني قد دخلت جنة عدن
فابشروا اليوم يا محبي علي
ثم والو من بعده لبنيه
لا ينجي محبه من هنات
وعفاني الإله عن سيئاتي
برضاه وواسع الجنات
واحداً بعد واحد بالصفات

مناقشة لحديث الفرق:

روى جماعة من رواة بني أمية أن النبي ﷺ لما قال: (بأنه ستفترق أمتي إلى ٧٣ فرقة منها فرقة ناجية سألها بعض الأصحاب ومن هي الفرقة الناجية؟ فقال: ما أنا عليه وأصحابي)، وهذا الحديث لم يثبت لدينا لقرائن كثيرة وتحتاج إلى كتاب واسع يحويها ولكن لا يسقط الميسور بالمعسور فمن تلك القرائن:

١- أن أصحاب الرسول ﷺ حوالي ١٢٠ ألف نسمة نساءً ورجالاً كما اتفق عليه الحفاظ في حضورهم يوم غدير خم في حجة الوداع حيث خطب النبي

بتولي علي أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، وكثير من هؤلاء بل أكثرهم منافقون وضعاف الدين ولم يثبت ويخلص منهم إلا بمقدار عدد الأصابع كما تجد التصريح بذلك في تفاصيل وقعة حنين والخندق وأحد وذات السلاسل التي نزلت فيها سورة العاديات، وحرب خيبر والآيات الكثيرة على ذلك في سورة التوبة والمنافقون والأحزاب والأنفال ومحمد ﷺ وغيرها.

٢- خطأ النظرة بسلامة الأصحاب: إن ضعف الدين قد ظهر غالباً قبيل وبعد وفاة النبي ﷺ فالقول بإطلاق الصلاة عليهم عند الصلاة على الرسول بأن يقال: (وعلى أصحابه أجمعين) إنها خلاف كتاب الله وخلاف الثابت في التاريخ وقد لعن رسول الله من تخلف عن جيش أسامة، ولعن من ينكر حق أهل البيت عليه السلام من بعده، والآية تخاطبهم بالارتداد: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾.

والآية بلهجة الخطاب لنفس من حول الرسول ﷺ، وليس للذين هم خارج المدينة وأيضاً أن النبي ﷺ قد صرح: (لا ينجو من أصحابي إلا كهمل النعم)، وسيؤخذ بقوم من أصحابي إلى النار فأقول يا رب هؤلاء أصحابي فيأتيني النداء دعهم يا محمد فإنك لا تدري ما فعلوا من بعدك).

٣- لو راجعت القرآن الكريم لرأيت حوالى ألف آية نزلت في حوادث المنافقين وضعاف الدين فما يفعله بعض المفسرين من أن كل آية يظهر منها ذلك ينسبونها لمنافق مشهور ولا يعممون لغيره وخصوصاً من تسلط على الناس بعد رسول الله فلا وجه له بل المنافقون أعم من ذلك بل كانوا متسترين حتى أن سول الله ﷺ في ظاهر الحال كان لم يحزر بعضهم فراجع الآيات الكثيرة ﴿لَا تَعْلَمُوهُمْ تَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتُمُ بِهِمْ وَلَعَرَفْتُمُ بِهِمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ ﴿٣٠﴾ سورة محمد ﷺ، ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخُلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَنْتَكُمْ﴾ ﴿٣٧﴾، إن هذه الآية تخاطب

الأصحاب وتثبت أن لهم أضعافاً على الرسول والرسالة وقد ظهرت بعض هذه الأضعاف في المواقف الحرجة ﴿وَتُظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ (١٠).

٤- أي فرقة نأخذ في يوم القيامة؟ هل هي فرقة الشيخين وأتباعهم أم فرقة علي الذي صرح بعدم قبول سيرة الشيخين وإنما يعمل بكتاب الله وسنة نبيه مما هو صريح بأن سيرتهم خالفت ذلك، أم بسيرة القاتل كعثمان ومروان ومعاوية أو المقتول صديق رسول الله أبي ذر الغفاري ومحمد بن أبي بكر، أم بسيرة المبغي عليه والمفتري عليه أمير المؤمنين وشيعته أم بفرقة الباغي معاوية وطلحة والزبير وأمثالهم.

٥- إن حديث ما أنا عليه وأصحابي يخالف كل أعراف العقلاء إذ أن كل عظيم يكون حوله من الصالحين الخواص وهم أقلاء ويكون حوله من الطماعين والضعفاء والمنافقين وهم الأغلب وخصوصاً من كان داعية لأمر سماوي فإن القرآن يثبت في قصص الأنبياء أن كل نبي كان المخالفون والمحاربون له أكثر بكثير من المخلصين له. ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٣)، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ (٧٠)، ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١٤).

ومعلوم أن المقصود بالآخرين هم أمة محمد ﷺ. وهكذا لاحظ أحوال الناس في كل زمان وحول أي عظيم في التاريخ.

٦- كل الآيات التي فيها مدح الأصحاب فيها تبعيض واشتراط فمثل: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ (٢٩) سورة الفتح، هذه كلها شروط وأولها أن يكون الصحابي الممدوح مع الرسول لا أنه يفر حين المحنة ويكرر ذلك في كل الحروب الضخمة: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبْغُوكَ وَلَكِنْ بَدَدَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٤٢) التوبة، فهؤلاء فاقدون شرط المعية وأنهم يركعون ويسجدون مع الرسول لا أنهم يتركون الرسول في المسجد ويفرون للمنافع لمجرد مجيء بعض التجار كما في آخر سورة

الجمعة وهم أكثر الأصحاب حتى خلا المسجد من ألف نسمة إلى خمس أو عشر نفرات وحتى قال الرسول ﷺ: لو ذهب هؤلاء أيضاً لصب عليهم العذاب صباً، فهؤلاء ليسوا منهم. ﴿يَتَغَوَّنَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾، لا يتغنون مطاعم دنيوية في أسفار قريبة وأعراض قريبة ويفرون عند كون الشقة بعيدة وهم كثير من الأصحاب ومعلوم أن مفسري العامة يفسروها بعبد الله لأن ذكر غيره وهو المعاند والمتأخر أكثر بنافي سيادة سلطة بني أمية ومن مهد لهم سلطان الظلم والفساد (رحماء بينهم) لا أشداء على المخلصين المؤمنين كما روي أن درة عمر كانت أشد على الناس من سيف الحجاج والهجوم على بيت الزهراء وسحب أمير الولاية صهر خاتم الرسالة والمعرات التي جزعت وأثارت كل المسلمين في مصر والعراق والحجاز حتى اتفق جميعهم على قتل عثمان من تسليط أقربائه الخمارين وسلب الأموال كما في خطب أمير المؤمنين والتهتك العجيب حتى قالت عائشة: (اقتلوا نعل قتله الله فإنه قد أبلى سنة رسول الله قبل أن يبلى ثوبه)، وكما قال النبي: (لو اكتمل بنو العاص ثلاثين اتخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً ودينه دخلاً)، وإن النبي أصبح مغموماً لأنه رأى بني أمية ينزون على منبره كالقردة راجعوا في ذلك التفاسير المفصلة في آية: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ سورة الإسراء.

ثم أنه لم يسلم البشارة لهم إلا بالتبعيض قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢٩) فقد قال منهم ولم يقل كلهم والآية الأخرى تبشر التابعين بقولها: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ﴾. وليس مجرد التابعة وإنما العمل بالإحسان وهي ولاية محمد وآل محمد ﷺ والبراءة من أعدائهم، وكما في الآية: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (٨٢). فلا يكفي الإيمان والعمل الصالح والتوبة من المعصية إلا بالإهداء إلى ولاية أهل البيت ﷺ كما في الأحاديث وإلا فلا معنى آخر لتكرار هذه المراحل ثم فرض الهداية.

(٥٦) بنو أمية قبل الرسالة وبعدها:

إن مذاهب العامة تركن إلى الذين ظلموا من بني أمية وأمثالهم ولمن سول لهم وتدافع عنهم وترقع على جرائمهم ولا زالت، ولو راجعت مواقف بني أمية قبل الدخول بالإسلام لرأيتهم أشد مجرمي الحروب وورد فيهم الوعيد بالنار وغضب الجبار ولو علم الله فيهم الهداية لما أنزل الآيات ومنهم أبو سفيان وكل من حوله وبما فيهم أخته زوجة أبي لهب وأبناءؤه الذين لعنهم رسول الله مع لعن أبي سفيان فقال: (لعن الله الراكب والسائق والقائد).

. وأما دخولهم الإسلام فلم يعرف إلا بحالة الخوف والرعب ورفع السيف على رؤوسهم كما في قصة جلب العباس لأبي سفيان ليتفوه بالشهادة وقوله أنها أثقل عليّ من الجبال فيشير له إلى السيف فيتفوه قربة إلى السيف تعالى. . وأما بعد الإسلام فحدث ولا حرج من المعرات والجرائم والملوكية القاسية الأليمة وإليك عينات قليلة من الأفعال والأقوال وراجع في كل تاريخ لهم:

(أ) رفس أبو سفيان قبر حمزة برجله وقال: (ذق عق عق إن الذي جالدتنا عليه صار إلى صبياننا يتلاقفونه تلاقف الكرة)، يعني أن السلطة صارت إلى عثمان الأموي وأخذ يتلاعب بأعراض ودماء وأموال المسلمين كيف يشاء.

(ب) في وقعة حنين وقف أبو سفيان وجماعة بني أمية وكلمة أبي سفيان مشهورة (يضحك ويقول اليوم يظهر سحر محمد) أي يظهر بفشله وقتل المسلمين.

(ج) عند تخلف عثمان على المسلمين كان أبو سفيان ضريراً فسأل أهل المجلس هل في المجلس علي وجماعته؟ قالوا: لا. فقال: تلاقفوها يا بني أمية تلاقف الكرة فو الذي يحلف به أبو سفيان لا جنة ولا نار، فقال له علي أعمى الله قلبك كما أعمى عينيك يا أبا سفيان كيف قلت؟ فقال أعمى الله قلب وعين من أخبرني أنك لست هنا.

(د) قال ابن شعبة لمعاوية بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام يا معاوية خفف الجور والمطاردة لشيعتي عليّ ألا ترى أن إمامهم قد قتل وساءت حالهم.

فقال: إن هذا أخاتيّم حكم وما مات حين مات حتى انقطع ذكره وقيل مات فلان وإن هذا أخا عدي... وهذا أخونا عثمان، وهذا ابن أبي كبشة، يعني نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله (قد قرن اسمه باسم الله يصاح به في كل يوم خمس مرات لا والله إلا دفنا دفناً لا والله إلا قتلاً قتلاً). فرجع عبد الرحمن إلى البيت مغضباً لكفر معاوية وقال لولده محمد رجعت من أكفر الناس). وهذا الخبر في الموفقيات لابن بكار.

(هـ) عندما تعاهد مع الإمام الحسن عليه السلام صعد المنبر فشب الحسن وأباه وقال: (ما جئكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا ولكن لأتأمر عليكم وإني قد منيت الحسن بن علي شروطاً وكلها تحت قدمي لا أفي له بواحد منها).

ومعلوم أن في المعاهدة اسم الله واسم الرسول فقله هذا كفر سواء وضعها تحت قدمه حقيقة أم قولاً فقط وأي خلافة للإسلام هذه أن يجعل معاهدة إسلامية تحت قدمه بما فيها من الكلام؟!

(و) قتل يزيد الحسين عليه السلام بن بنت رسول الله وسبى عيال الرسول وجلس في مجلس عام يعلن الشماتة بالله ورسوله وأهل بيته وقد حبس سيدة نساء العالمين زينب الكبرى سبطة رسول الله مع الأطفال مربقين بالسلاسل في خربة لا تظلمهم من شمس ولا تقيهم من الحر حتى تقشرت وجوههم وأبدانهم.

ومن شماتته قوله:

ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من أشياخهم	وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل

لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل
فقامت له فقيهة الوحي وعابدة آل محمد ﷺ بخطبتها القاصعة: (أظننت
يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء وحيث صفى لك ملكنا
وسلطاننا أن بنا على الله هواناً وبك عليه كرامة... منحنيّاً على ثنيا أبي عبد الله
سيد أهل الأرض ونجوم الأرض من آل عبد المطلب نتكتها بمخصرتك تهتف
بأشياخك زعمت أنك تناديهم فلتردن وشيكاً موردتهم وستنظر ما قدمت يداك
وما ربك بظلام للعبيد بئس للظالمين بدلاً...)

فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فواله لا تمحو ذكرنا ولا تميت
وحينا ولا تدرك أمرنا وهل جمعك إلا بددو رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد يوم
ينادي المنادي إلا لعنة الله على الظالمين...).

(ز) عبد الملك بن مروان لمامات أبوه وجاءته الخلافة بأمر نبذة الكتب
وشذاذ الأحزاب فخذف القرآن جانباً وكان أول خطبته في الشام قوله: (إن
كل من أوصاني بتقوى الله ضربت عنقه)، وأول فعل قام به أن أخرج
السيدة زينب ؓ من مدينة جدها إلى الشام فماتت هناك ودفنت حيث
شاء الله أن يجعل قبرها في عاصمة بني أمية علماً من أعلام الوحي الرسالي
الولائي العظيم.

(ح) هشام بن عبد الملك قد طال جحيمه على الأمة فتورط بقتل إمامين
من أئمة أهل البيت وهما علي زين العابدين ومحمد الباقر ؓ وهنيئاً له
الخلود في أسفل درك من النار.

(ط) الوليد بن عبد الملك الملقب حتى عند عباده بالفاسق وأولى له فإنه
حين رجعت عشيقته حبابة من السفر وهي ليست زوجته وهذا طبيعي فإن
العقد ليس بالمهم عند مثل هؤلاء من خلفاء المسلمين فأمر البواب أن يخلق
الأبواب في ذلك الأسبوع لأن ظل الله في الأرض وخليفته مشغول... وعند
الصباح وهما مخموران تساءلا هل هو يذهب للصلاة بالمسلمين! أم حبابته؟!!

فاستخار في القرآن فظهرت له الآية: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ، وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَمِيٍّ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾. فشد القرآن على الحائط وأخذ يرميه بالسهم وهو يقول:

تهدّدني بجبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا ربّ مزقني الوليد
وهذا الابتداء ولا نهاية إلا بظهور الحجة عليه السلام قريباً إن شاء الله تعالى
ولأتباعهم منا يوم أسود إن شاء الله تعالى.

٥٧) عقيدتي في سنة النبي محمد ﷺ:

معنى السنة: أنها قول المعصوم وفعله وتقريره وذلك بأن يرى شخصاً يفعل شيئاً ويقره ولا ينهيه ويترك شيئاً ويقره فلا يأمره وكون هذا الإقرار طبيعياً بحيث لو كان واجباً أو مأموراً به شرعاً لما حصل مانع للمعصوم من أن يأمر أو ينهى وإلا فلو كان مانع من عناد السامع وحصول أذى للمعصوم أو ضرراً آخر فلا يعتبر سكوت المعصوم إقراراً وتأيداً شرعياً، ومن ذلك مثلاً أن رسول الله ﷺ لم يرفع علياً ويعلنه خليفة من بعده في جمع حاشد فيه كل أصحابه في طول مدة تبليغاته إلا في حجة الوداع وهي أواخر عمره وحتى نزل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فالنبي لم يبلغ بعض الأمور خوف أنها لا تطبق وتنقلب عليه وعلى أهل بيته وعلى دينه بالضرر الأكثر من تركها لكثرة المنافقين وشدة سرّيتهم حوله حتى أن النبي لم يحزر في ظاهر الحال كما تقرأ في عدة آيات: ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ﴾ سورة محمد ﷺ. ولذا ترى أن حديث الرسول ﷺ قد تشوش كثيراً واختلفت الأمة عليه، ولذا إن الشيعة لا يتوثقون بحديث أنه للرسول ﷺ إلا عن طريق أهل بيته الطاهرين أو كان مدعوماً بأحاديث لأهل البيت عليهم السلام وذلك لأن حديث الرسول قد حورب بثلاثة

وجوه منها أنه قد حرف بما خالف معناه تماماً مثل قوله النبي ﷺ (صلُّوا على كل برٍّ وفاجر من أهل القبلة وحسابه على الله) أي صلاة الجنازة حرف إلى (صلُّوا خلف كل بر وفاجر...)، يعني اعتمدوا المجرمين والفاجرين المفسدين في الأرض أئمة لكم وقادة في عباداتكم ومعاملاتكم بينما يقول الإمام الصادق عليه السلام: (لا تصلِّ إلا خلف من تثق بدينه) أي عادلاً متمسكاً بتدينه وقال: (إن إمامك هو إمامك يوم القيامة إلى الجنة فانظروا خلف من تأتمون)، وحرّفوا حديث: (ضربة علي يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين) حرفوها إلى أحاديث تدل على سوء أخلاق الإمام علي عليه السلام

وأن فاطمة كانت تشكوه عند أبيها رسول الله ﷺ وهذا كذب قطعاً، وهكذا خالفوا كل عبادة وكل حكم شرعي.

والثانية: أنهم نهوا عن نقل الأحاديث بشدة وأحرقوا كمية كبيرة من الأحاديث.

والثالثة: أنهم أربعوا الرواة الصادقين وقتلوهم، فقد قتل معاوية حوالي عشرة آلاف صحابي من كبار الصحابة من النساء والرجال وسلطوا الرواة الكذابة واعتمدوهم أمثال كعب الأحبار اليهودي وأبي هريرة الذي ضربه عمر وأدمى ظهره لكذبه على رسول الله وعكرمة الذي كذب بمئات الأحاديث، وإلا فكيف تتصور هذا الاختلاف في مذاهب الأمة حتى في الصلاة التي تقام في كل يوم خمس مرات من غير النوافل الكثيرة وقد قال النبي ﷺ: (صلُّوا كما رأيتموني أصلي) فأين صلاته فيهم ٢٣ عاماً لأن النبي كان يصلي ومعه علي من أول البعثة من قبل أن تفرض على الناس وكيف اختلفوا فيها وفي الوضوء وما شابه؟! فهذا لا يصدق لولا المحاربة الشديدة لأحاديثه وسيرته والعمل الجاد في ابتداع مخالفاته من بعده والحملة المدروسة والمنظمة على ذلك ولذا قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَرَهُمْ﴾ (٢٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَتَعَرَّفْنَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعَرَّفْنَهُمْ فِي لَحَنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَلَكُمْ (٣٠).

والمؤمرات المنتظمة السرية ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَالُوا الَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٣٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ ﴿٣٧﴾ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ أَتَّبِعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٨﴾ سورة محمد أي أحبط صلواتهم وعباداتهم.

٥٨) عقيدتي في نهج البلاغة المقدس:

وأعرض الآن عقيدتي بنهج البلاغة وأنقل بعض خطبه التي قد تأثرت بها. إن كتب الأحاديث المنقولة عن أئمتنا وبالأخص كتاب نهج البلاغة الشريف، إنه لا يعلو عليها كتاب إلا كتاب الله تعالى فإن كلامهم صلوات الله عليهم فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق سبحانه وتعالى بل لا أبالغ لو قلت لك أن حديثهم يعرف من غيرهم بدون حاجة إلى مراجعة الإسناد فيها ولذا إنني أثبت أن قرائن صحة السند في الحديث أربعة ممدوحية الرجال المحدثين وموافقته للشرعية الثابتة عن أهل البيت ومخالفته للعامة المخالفين لهم ونور الحديث وهو كون الأسلوب أسلوبهم وتعبيراتهم فإن القاريء والمستمع السليم السليقة يستطيع أن يعرف أن هذا الكلام من أسلوب النبي وأهل البيت عليهم السلام أم مؤلفاً ومتقولاً عليهم وبالتالي إن كلامهم نور من الله سبحانه قد ظهر بين عباده، فكل إنسان من البشرية لم يتدبر أحاديث أهل البيت عليهم السلام وخصوصاً نهج البلاغة الشريف أنا لا أعتبره متكامل الأخلاق ولا متفهما للزهد والتقوى ولا متفهماً للقرآن الكريم حقيقة ولا ملتزماً بالحق ولا أحاشي مسلماً ولا كافراً ولا عالماً ولا جاهلاً، فليتدبر كتاب نهج البلاغة حتى يشعر بصحة ما أقول وإنما أهل البيت عليهم السلام هم الذين نزل في بيوتهم القرآن وهم تراجمة الوحي ومنهم يؤخذ الحق ويبطل الباطل، ومن زعم غير ذلك فهو كذاب ملعون أو جاهل مغرور.

يقول الشاعر الفرزدق رحمه الله:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعنا يا جرير المجامع
وتصديقاً لدعوانا في معرفة أسلوب أمير المؤمنين عليه السلام، اسمع هذه
المناقشة ما بين علماء السنة، إذ نقل ابن أبي الحديد في شرح الخطبة
الشقشقية الآتية قريباً، أنه قال له أستاذه أبو الخير الواسطي بأنه قد ناقش
أستاذه العلامة عبد الله بن أحمد بن الخشاب المتوفى ٥٦٧هـ الحنفي المذهب.
وأنه سألته: (أقول أنها منحولة؟) أي مجعولة وليست من أمير المؤمنين عليه السلام:
(فقال لا والله وإني لأعلم أنه كلامه كما أعلم أنه مصدق، فقلت له: إن كثيراً
من الناس يقولون أنها من كلام الرضي فقال أتى للرضي ولغير الرضي هذا
النفس وهذا الأسلوب وقد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته في الكلام
المنثور، وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر). شرح النهج ج ١ ص ٤٠.

وفي ج ١ ص ٥٤٣ نقل هذا السؤال أيضاً والجواب:

(وربما عزوا بعضه إلى الرضي أبي الحسن وغيره وهؤلاء قوم أعمت
العصبية أعينهم فضلوا عن النهج الواضح وتنگبوا بينات الطريق ضلالاً لقلة
معرفتهم بأساليب الكلام)، وجزى الله المدافعين عن الحق خير الجزاء، ولا
أريد أن أنقل خطباً وإنما إشارات ومقتطفات ومن أراد التمام فعليه بكتابنا
(نهج البلاغة دروس رائعة).

وهذه قبسات من نور نهج البلاغة كعينة لبيان الحق وتأديب البشرية
ودعوة جبارة إلى الإيمان والتقوى وانتقادات قامعة للإجرام والمجرمين،
أولى الخطب عن توحيد الله تعالى وخلق الكون عليه السلام: (أول الدين
معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده
الإخلاص له وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير
الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة) والله تعالى منزّه عن الغيرية
في ذاته، (فمن وصف الله فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزّاه ومن
جزّاه فقد جهله) أظن أنها فقد جسّده أو جسّمه، (ومن جهله فقد أشار إليه
ومن أشار إليه فقد حدّه ومن حدّه فقد عده ومن قال فيم؟ فقد ضمنه ومن قال

علام؟ فقد أخلى منه). إلى أن يقول: (ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء وشق الأرجاء وسكائك الهواء... ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سيع سموات جعل سفلاهن عوجاً مكفوفاً وعلياهن سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً بغير عمد يدعمها... ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن أطواراً من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون، لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسيان... ثم جمع الله سبحانه من حزن الأرض وسهلها وعذبها وسبخها تربه سنها بالماء حتى خلصت... ثم نفخ فيها روحه فمثلت إنساناً ذا أذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يخدمها... ثم أسكن سبحانه آدم داراً أرغد فيها عيشته وآمن فيها محلته وحذره إبليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام... ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعد المرد إلى جنته فاهبطه إلى دار البلية وتناسل الذرية، واصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم... ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الأبناء إلى أن بعث الله سبحانه محمداً رسول الله ﷺ لإنجاز عدته وتمام نبوته...

ثم اختار سبحانه لمحمد ﷺ لقاء ورضى له ما عنده وأكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقارنة البلوى فقبضه إليه كريماً ﷺ وخلف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها إذ لم يتركوهم هملاً بغير طريق واضح ولا علم قائم) أي نفس الإمام علي عليه السلام جعله رسول الله ﷺ مفسراً لكتاب الله من بعده. (كتاب ربكم مبيناً حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله)، أي الأعمال المستحبة كالقنوت في الصلاة، (وناسخه ومنسوخه) مثل العدة أربعة أشهر وعشراً نسخت حداد الأرملة إلى سنة ومثل تحليل نساء أهل الكتاب نسخت إطلاق تحريم الكوافر ومثل صدقة الإمام علي عليه السلام، نسخت وجوب الصدقة لمن أراد مناجاة الرسول ﷺ (ورخصه) مثل إجازة الإفطار لمن يطيق الصوم والصوم خير له ومثل إجازة قتل بعض أسرى بدر وكان القتل أفضل (وعزائمه) كفرائض

العبادات وغيرها مما لا رخصة فيه (وخاصه) مثل تحليل زياة الزوجات للنبي من دون المؤمنين (وعامه وعبره) كما في قصص الأنبياء ﷺ والأمم السابقة (وأمثاله) كالتمثيل بالحمار والبعوضة والزبد وولاية أهل البيت ﷺ بالنور وغيرها وأنهم نور على نور (ومرساله) بدون تحديد مثل إطلاق وجوب الصلاة وأنها لا تسقط بكل حال، (ومحدوده ومحكمه ومتشابهه) مثل الحروف المقطعة في أوائل السور وأن الإمام الذي هو وصي النبي على أمته (مفسراً جملة ومبيناً غوامضه) وهذه الغوامض منه (بين مأخوذ) على إمام الزمان (ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله) مثل الحروف المقطعة إذ لم يكلف العباد أن يعلموا معناها (وبين مثبت في الكتاب فرضه ومعلوم في السنة نسخه) مثل تحليل طعام أهل الكتاب فقد خصت في السنة بغير اللحوم لأنها تحتاج إلى تذكية (وواجب في السنة أخذه ومرخص في الكتاب تركه) مثل التقصير في السفر فإنه واجب مع أن الكتاب قد خص التقصير بحالة الخوف (وبين واجب بوقته وزائل في مستقبله) كوجوب الصدقة بمناجاة الرسول ﷺ ثم ارتفاع الوجوب.

٢- وقال في الحكم من غير أهل البيت ﷺ:

(زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثور لا يقاس بآل محمد ﷺ من هذه الأمة أحد ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً هم أساس الدين وعماد اليقين إليهم وفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة الآن إذ رجع الحق إلى أهله ونقل إلى منتقله).

٣- الخطبة الشقشقية:

وقال في أبي بكر: (أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها

مؤمن حتى يلقي ربه، حتى مضى الأول لسبيله إذ أدلى بها إلى ابن الخطاب بعده ثم تمثل بقول الأعشى.

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر
يعني فرق بين كون الإمام عليه السلام على الجمل في الحكم الحالي حيث البدع الكثيرة والعنجهيات وضرب الأصحاب والقضاء بين الناس بالباطل كما ترى ذلك مفصلاً في كتاب قضاء أمير المؤمنين عليه السلام حيث قضى الإمام مستدركاً لمظالم كثيرة لولاه لحصلت، وبين موقف الإمام في حكم الأول لأن الأول كان يمدح الإمام ويصرح بأفضليته ويقول للناس أقيلوني أقيلوني فلست بخيركم وعليّ فيكم (فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته) وهو قوله أقيلوني... (إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشدة ما تشطرا ضرعيها) مثل الإمام الخلافة بثديي الناقة إذ كل منهما أخذ يمص اللبن من ضرع منها ومنع الآخرين من الاحتلاب (... فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنني أحدهم فيا لله وللشورى متى اعتراض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر لكنني أسففت إذ أسفؤا وطرت إذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه). أي ابن وقاص مال لعداواته لعلي عليه السلام إذ لم يختره ولم يبيعه ومعلوم أنه بيت عداوة لآل محمد وابنه عمر بن سعد هو على رأس قتلة الإمام الحسين عليه السلام (ومال الآخر لصهره) ابن عوف زوج أخت عثمان من أمه (مع هن وهن إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين فثيله ومعتلفه وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله). مثل (خضم الإبل نبتة الربيع...).

٤ - (...) والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي (بمحالب أمه...).

٥ - (فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقي مستأثراً عليّ منذ قبض الله نبيه عليه السلام حتى يوم الناس هذا)، ومن نصائحه لعثمان: (واعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هُديّ وهدى فأقام سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة وإن السنن

لنيرة لها أعلام وإن البدع لظاهرة لها أعلام وإن شر الناس عند الله إمام جائر ضل وضل به فأمات سنة مأخوذة وأحيا بدعة متروكة وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحي ثم يرتبط في قعرها).

٦- وقال عن مروان يوم أسره في وقعة الجمل فتشفع بالحسن ع والحسين ع ففكه الإمام ع فقالا له ألا يبايعك يا أمير المؤمنين فقال: (ولم يبايعني بعد قتل عثمان، لا حاجة لي في بيعته إنها كف يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبته) أي بدبره (أما إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه) وقد حكم بعد يزيد ستة أشهر (وهو أبو الأكبش الأربعة وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر) وأولاده عبد الملك والأربعة هم أبناء عبد الملك وهم الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام.

٧- وفي خطبة ٨٦: (... عباد الله إن من أحب عباد الله إليه عبداً أعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه... وآخر تسمى عالماً وليس به فاقبس جهائل مع الجهال وأضاليل من ضلال... أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين ﷺ إنه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلى منا وليس ببالٍ فلا تقولوا بما لا تعرفوا فإن أكثر الحق فيما تنكرون وأعدروا من لا حجة لكم عليه وأنا هو، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر). القرآن الكريم (وأترك فيكم الثقل الأصغر) الحسنين وأبناء الحسين ع المعصومين ع (وركزت فيكم راية الإيمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام والبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قلبي وفعلي وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي).

٨- خطبة ١٢٩: (عباد الله إنكم وما تأملون من هذه الدنيا... فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر وقد أصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه إلا إدباراً والشر فيه إلا إقبالاً والشيطان في هلاك الناس إلا طمعاً...).

فهل تبصر إلا فقيراً يكابد فقراً أو غنياً بدل نعمة الله كفراً أو بخيلاً اتخذ البخل بحق الله وفراً أو متمرداً كأنَّ بأذنه عن سماع المواعظ وقرأ أين خياركم وصلحاءكم وأحراركم وسمحاؤكم وأين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم أليس قد ظعنوا جميعاً عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلفتم إلا حثالة لا تلتقي بدمهم الشفتان استصغاراً لقدرهم وذهاباً عن ذكرهم فإننا لله وإنا إليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجرا فبهذا تريدون أن تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا أعز أوليائه عنده هيهات، لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته إلا بطاعته، لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به).

٩- الخطبة ١٧٥ في ذكر مواعظ الله تعالى في كتابه:

(... وإن رسول الله ﷺ كان يقول أن الجنة حفت بالمكاره وأن النار حفت بالشهوات واعلموا أنه ما من طاعة الله شيء إلا يأتي في كرهه وما من معصية الله شيء إلا يأتي في شهوة فرحم الله رجلاً نزع شهوته وقمع هوى نفسه... واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة ولا لأحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم فإن فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال فاسألوا الله به وتوجهوا إليه بحبه... يا أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان مع نفسه في شغل والناس منه في راحة).

١٠- في بغض الشرع لاستعمال أكثر من الحاجة:

(دخل أمير المؤمنين دار العلاء بن زياد وكانت واسعة فقال: ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا وأنت إليها في الآخرة كنت أحوج، بلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة، فشكى إليه أخاه عاصم أنه اعتزل عن الأهل والناس وحرّم الطيبات على نفسه فقال الإمام عليه السلام: (عليّ به، فلما جاء قال له: يا عدّيّ نفسه لقد استهام بك الخبيث) أي الشيطان (ما رحمت أهلك وولدتك؟

أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها؟ أنت أهون على الله من ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك؟ قال إني لست كانت إن الله تعالى فرض على أئمة الحق أن يقدرُوا أنفسهم بضعة الناس كيلا يتبغ بالفقير فقره). خطبة ٢٠٠.

١١- في الدعاء على غاصبي حقه في المنصب الإلهي بعد الرسول ﷺ:

(اللهم إني استعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قد قطعوا رحمي)، إشارة إلى قوله تعالى: (فهل عسيتم إن توليتم) بالخلافة على الناس. أن تُفسدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ سورة محمد ﷺ، ((وأكفوا إنائي)) وهي الخلافة التي كان فيها شرابه الخاص. ((وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به من غيري وقالوا ألا وإن في الحق أن تمنعه فاصبر مغموماً أو مت متأسفاً) قالها له عمر حين سحبه إلى المسجد للمبايعة (فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي فظننت بهم عن المنية فأغضيت على القذى وجرعت دلقي) الشراب المر الذي اندلق من الإناء (على الشجى) وهو عظم يعترض الحلق (وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار). خطبة ٢٠٨.

١٢- وفي سوء عاقبة الظلم والغصب:

(والله لئن أبيت على حسك السعدان) الشوك (مسهداً وأجرّ في الأغلال مصفداً أحب إليّ من أن القى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد أو غاصباً لشيء من الحطام...) خطبة ٢١٥.

١٣- مكاتيب ورّق الإمام عليه السلام إلى الولاة والناس:

أ- في ذم أهل المدينة بهيجانهم في الباطل في كتابه لأهل الكوفة: (واعلموا أن دار الهجرة قد قلعت بأهلها وأقلعوا بها وجاشت) هاجت واضطربت (جيش المرحل وأقامت الفتنة على القطب) أي على الخليفة الحق أي نفس الإمام عليه السلام (فأسرعوا إلى أميركم وبادروا جهاد عدوكم إن شاء الله).

ب- في مدح أنصاره من أهل البصرة:

(وجزاكم الله من أهل مصر عن أهل بيت نبيكم أحسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاركين لنعمته فقد سمعتم وأطعتم ودعيتم فأجبتهم).

١٤- وصيته لمالك الأشتر في كيفية الحكم بين الناس:

وهي شروط لازمة على كل ملك وخليفة وحاكم.

(وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضارياً تغتنم أكلهم فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل... إياك ومسامات الله في عظمتها والتشبه به في جبروته فإن الله يذل كل جبار ويهين كل مختال...

إن شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً... فالجنود بإذن الله حصون الرعية وزين الولاية وعز الدين وسبل الأمن... وإن أفضل قرة لعين الولاية استقامة العدل في البلاد وظهور مودة الرعية... واردد إلى الله ورسوله ما يضرعك من الخطوب ويشتهه عليك من الأمور... ثم اختر للناس أفضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة... وأوقفهم في الشبهات وأخذهم بالحجج وأقلهم تبرئاً بمراجعة الخصم وأصبرهم على تكشُّف الأمور... ثم أكثر تعاقد قضائه... ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات وأوص بهم خيراً، المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فإنهم مواد المنافع وأسباب المرافق وجلا بها من المباعد والمطارح في برك وبحرك... ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين... واجعل لذوي الحاجات منك قسماً) وقتاً (تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلساً عاماً فتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعّد) تبعد (عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتبع... ونحّ عنهم الضيق والأنف يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته...

أما بعد فلا تطولن احتجاجك عن رعيته... ثم إن للوالي خاصة وبطانه فيهم استئثار وتناول وقلة انصاف في معاملة فاحسم مادة أولئك... والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابراً محتسباً... وإن ظنت الرعية بك حيفاً فاصحر لهم بعذرِكَ واعدل عنك ظنونهم باصحارك فإن في ذلك رياضة منك لنفسك ورفقاً برعيته... إياك والدماء وسفكها بغير حلها... وإياك والإعجاب بنفسك... وإياك والامن على رعيته بإحسانك أو التزيد فيما كان من فعلك... وإياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة أو سنة فاضلة أو أثر عن نبينا ﷺ.

انتهى الباب الأول وهو مجموعة عقائدي

وهذا الباب الثاني وهو مجموعة وصاياي

الباب الثاني وهو مجموعة وصايا

قد تقدم ذكر وصيَّتين وهذه الوصية الثالثة:

٣- وصيَّتي إلى قادة المسلمين اجتماعياً ودينياً:

إن قيادة الدين إنما هي بالعلم الواسع والعدالة النفسية والعدالة بين الناس وحسن إدارتهم وليس هي باستصغار المجتمع واعتبارهم أبناء الأفراس واعتبار النفس من شعب الله المختار والناس المساكين لمسكنتهم تطبعوا هذه الأخلاق من العلماء واعتبروها علامة على الأعلمية أو القداسة حتى قال لي أحد العوام أنني لا أقلد إلا السيد فلان قلت له لا بأس ولكن ما المخصص له دون غيره قال أنه حين يسلم عليه الناس لا يقوم لهم ولا يرفع رأسه ينظرهم وإنما يكتفي بأن يسلم يده الشريفة يتبركون بها ويقبلونها.

قلت له وهل هكذا كان رسول الله وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام؟

أقول يا سبحان الله انقلب المعروف منكراً والمنكر معروفاً، أين الإمام الصادق عليه السلام الذي يقطع الطواف ليسير مع الفقير ويقضي حاجته. وأين الإمام الحسن عليه السلام الذي يجلس على الأرض مع الفقراء الذين دعوه لأكل كسرات الخبز معهم فأكل شيئاً معهم ثم دعاهم للطعام عنده.

و أين رسول الله صلى الله عليه وآله الذي التفت إلى رجل كان مرتكباً من مقابله وحق له أن يرتكب من مقابلة نور الله وسفيره الأعظم للعباد.

فقال له اربد عليك إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد وتخبز العجين.

أين هؤلاء العظماء من مسؤول شرعي عاشرته لا يرد السلام إلا بحركة الرأس وإذا أطال السائل سؤاله طرده عنه ولو شاء أجابه أحد الفضلاء من الحاشية وإن لم يشأ فيطرد ولا يجاب

أين كرم الإمام الحسين عليه السلام إذ يعطي أعرابيا ثلاثة آلاف دينار من شخص يأتيه الفقير لا يعطيه شيء ويطرده اتباعه وهو يدخر الأموال.

أين زين العابدين وهو الملك الحقيقي للدولة الإسلامية في حينه إذ جاءه فقير قد عيّر الناس لشدة مسكنته مع أنه موالٍ لأهل البيت الكرام والكرماء فأعطاه قرصين يابسين لا تعمل بهما أسنانه فاشتري باحدهما سمكة وبالأخرى ملحاً ثم يأتيه صاحب السمكة ويرجع القرص لأنه لا تعمل فيه أسنانه ويهب له السمكة والآخر كذلك ويهب له الملح ثم يسترجع الإمام عليه السلام القرصين.

أين قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُوهُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ التوبة.

أين هذا القول من الشخص الذي يتحير أين يضع المال وأين يدخره ويخلف وراءه أموال قارون يتلاعب بها صبيان السليطون الأشحاء، وكل الناس حوله يعيشون الضيم والظلم وكثير من العوائل رجالها مسجونة أو مقتولة ونساؤها وأطفالها مرعوبة فقيرة وفي غير العراق أيضاً من المؤمنين، ويتلاعب هو وأتباعه بما لا يتصور من الأموال.

ورد في الحديث الشريف عن النبي ﷺ: ((لا يصلح العوام إلا الخواص)) فقيل يا رسول الله ومن الخواص فقال العلماء والأمراء والعباد والأغنياء، فالعلماء هداة الخلق فإذا كان الهادي ضالاً فمن يهدي الضال، والأمراء رعاة الخلق فإذا كان الراعي ذنباً فمن يرعى الغنم والعباد أدلاء الخلق على الله فإذا

كان الدليل تائها فمن يدل التائه والأغنياء أمناء الله في الخلق فإذا كان الأمين خائناً فمن المؤتمن) كلمة الرسول للسيد حسن الشيرازي قدست نفسه.

النظر إلى وجه العالم عبادة:

في هذا الحديث سؤال هل جعل الله ثواب هذا النظر اعتباراً وأن الله يمنع من يشاء ويمنع من يريد بدون قانون ونظام؟ فمعناه أن تصرفات المولى سبحانه عبثية وحاشا لله ذلك، جواب السؤال: ورد في أحاديث أخرى وهو أن النظر إلى وجهه يذكر الآخرة ويزهدك في الدنيا أقول إني قد عشت في كنف العلماء وجربت ذلك مع مجموعة من العلماء أمثال السيد محمد طاهر الحيدري والسيد عبد الأعلى السبزواري والسيد محمد حسن البجنوردي والسيد محمود الشاهرودي والشيخ آغا بزرك الطهراني وغيرهم قدس الله أرواحهم، كما أنني رأيت صور مجموعة كبيرة من العلماء الورعين فرأيت هذه الصفة أيضاً من أمثال السيد عبد الهادي الشيرازي والسيد مهدي الشيرازي ومرضى الأنصاري والسيد أبي الحسن الأصفهاني والسيد محمد حسن المرعشي والسيد شرف الدين والسيد محمد حسن المجدد الشيرازي وغيرهم أنك ترى منهم الزهد والتقوى والدعوة إلى التفكير بالآخرة وكأنك ترى صور الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم كما أنني عاشرت أيضاً مجموعة من العلماء ترى فيهم الأبهة والعنجهية والكبرياء على الناس والتشخيص أمام الآخرين ومن جملة تلك الصفات أن من يسلم عليهم لا يسلمون بالسلام التام وربما يمدّون أيديهم ليقبلها ويسمّون كل الناس غير صنف العلماء والحوزويين أنهم عمايديون، فالعمايدي لا حصة له من الاحترام فالذي بهذه الصفة من العلماء كنت أتاأف من حضور مجلسه وهو مخالف للشرع ولأوصاف رسول الله وأهل بيته الكرام صلوات الله عليهم بل إن النظر إلى بعض صور غير الورعين من الناس سواء كان حوزوياً أم غيره كالنظر الآثم الذي هو النظر إلى النساء المتبرجات وكالنظر إلى السكارى والبعداء عن

المولى سبحانه وبقية السفلة والفاستقين والمستكبرين والذي سبب كون النظر إلى وجه العالم الورع التقي يذكر بالآخرة ويزهد في الدنيا أنه كان في نفسه ونظراته وأحواله وتفكيراته كلها بالآخرة فإنه إذا أراد النوم جاء في ذهنه أنه كيف سينطرح حين ينازع الروح وبماذا سوف يواجه ملك الموت وحين يطفئ الضوء يتذكر ظلام القبر ووحشته ووحدته وحين يتيقض من النوم ويتحرك قائماً يتذكر كيف سينغلق عنه القبر ويقوم منه للحساب وحين يدخل حدائق وبيوتاً نظيفة يتذكر كيف سيدخل الجنة وتحت راية من وحين يخاف من شيء وحين يرى النار يتذكر نار الآخرة وعذابها كما في حديث أمير المؤمنين عليه السلام: (فهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون وهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون).

و لما حصلت له هذه التفكرات انتقلت هذه الأفكار إلى سحنات وجهه أسارير جبينه فشع بنور الله وصار يدعو إلى الآخرة بالنظر إليه كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

حوادث من بعض الشيوخ:

١- أحد الوكلاء قد ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى أنه قد اشتهر النزاع في قريته بين العشائر وكثر الغناء والرقص في الأعراس وغيرها في الشوارع العامة وغير ذلك وهو لم يحرك ساكناً ولكنه يسافر من قرية إلى أخرى ويصرف الطاقات الكثيرة ليقول لأهل القرى بأن لا يعتمدوا العلماء المبلغين القادمين لتلك القرى إلا إذا جاء بورقة اعتماد منه أو من فلان ولا يصلوا وراء شخص منهم وأصبحت هذه المسألة مما يقطُّ مضجع أمة الإسلام أشدَّ من الخمر والزنا والرقص العلني والنزاعات المسببة للقتل والسجون والطلاق الواسعة بين الأزواج وهو في كلها لا ناقة له ولا جمل بل له يد بحدوث بعض تلك المفاسد والمظالم فلاحظ يا من رعاك الله.

٢- أحد المتزعمين للمؤمنين يتصدى لكل مبلغ يأتي إلى المنطقة فيخبر عليه أمن الدولة بتهمة ما وقد أخذ بمخابراته مجموعة من الخطباء والعلماء المرشدين القادمين من قبل غير الذين وكلوه.

٣- أحد كبراء الوكلاء أفتى لامرأة مسلمة فقيرة وزوجها عامل بسيط بإهراق معجون الطماطم الذي هو مؤنة سنتها لأنها قد ساعدتها في عصره جارتها المسيحية وكانت المسيحية نظيفة كثيرة استعمال الماء فأهرقته وافتقرت.

أقول له بأي وجه شرعي أن تنقل لهم فتوى مرجعك بالذات ولم تنقل لهم أقوال مراجع كثيرين ممن يقولون بطهارة المسيحيين والمسألة جداً مشكلة لمثل هذه العائلة الفقيرة المسكينة.

إن هذا من الاستهتار بحقوق الناس والقسوة غير الشرعية عليهم وعدم مراعاة ظروف المسلمين ولتوكيد الموضوع أنه لم يوجد ولا حديث واحد يصرح بنجاسة أهل الكتاب والآية الكريمة صريحة بحلية طعام أهل الكتاب والمفسرة بغير اللحوم التي تحرم بسبب عدم التذكية الشرعية فراجع - المائدة - ولاحظ جيداً ولا تأخذك العزة بالإثم.

٤- تزوج رجل ثم تبين أن الزوجة مريضة مزمنة قد دلّسها أهلها عليه ولم يخبروه بنقصان عقلها وشللها حتى أنها لا تستطيع النوم على الفراش إنما تنام على البلاط فلما راجع الأطباء أخبره جماعة منهم أنها مزمنة ولا شفاء لها وأنها تراجعته منذ سنين طويلة فراجع وكيلين للعلماء في القرية فلم ينصفوه ولم يطلبوا له حقه بإرجاع شيء من المهر ولم يطلقوا له ويخلصوه من المصيبة قرابة لأهلها الذين كانوا أصدقائهم وكانوا من المتبشرين في القرية أقول إذا كانت هذه سيرة العلماء من ترك الوقوف لجانب الحق تزلفاً للمتكبرين فعلى الإسلام والأخلاق السلام.

٥- إمام جماعة جاء إلى مسجده عالم آخر مروراً وليس بمقيم ولكن الثاني كان نشيطاً ومعه بعض الكتب الدينية والأخلاقية يوزعها مجاناً فخرج إلى المقهى المجاور للجامع ودعا شباب المقهى إلى المسجد ليعطيهم بعض الكتب فخطب فيهم وعلمهم الوضوء والصلاة وشجعهم على الالتزام فاغتاظ إمام الجماعة المقيم واعتبر هذا تدخلاً في شؤون منطقته لأنه يعتبر المنطقة ملكه وأهلها عبيده فلا يجوز أن يتحرش أحد بملكه فأخرج الشباب وسحب العالم إلى البيت وقدم له الطعام وهو يسبه ويهينه بأنه تدخل في منطقته بدون إذنه فلما امتنع من الطعام رفع يده عليه وقال بأنه يضرب رأسه ويكسر بدنه إن لم يأكل فأكل وخرج إلى غير رجعة، ورضوان الله للمبلغين الصابرين ولعنة الله على المثبطين الظالمين.

خلاصة وصيتي لكبار المسؤولين في الإسلام:

١- أن لا تتجراً وتتسرع بالفتيا بين الناس وإنما تحتاط وتفكر كثيراً فإنه جرأة على شرع الله وإن العلم الذي بين أيدينا إنما هو تعلم وليس علماً وإنما العلم الواقعي بيد المعصومين عليهم السلام كما قال الإمام الصادق عليه السلام: (نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وأعداؤنا همج رعا ينشقون مع كل ناعق) وإن التسرع بالأطروحات والإفتاء وعدم التثبت دليل على عدم التقوى وضعف أو عدم الاجتهاد

٢- أن تصلح ما بينك وبين بقية المراجع والعاملين الإسلاميين ولا تتفرق وتفرق أتباعك

قال الله تعالى: (إن الذين فرَّقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء).

٣- لا تنتمي لحزب معين وتنظيم مخصوص وإنما أنت فوق الميول والاتجاهات تحترم الجميع وتنصح الجميع وإلا لخرجت من قيادة المسلمين إلى الحجم الخاص وأحدثت لك مقاومين بدل أن تحدث لك مناصرين وبذلك أشد الفساد في الأمة.

٤- لا تفرق بين شعب دولة وأخرى فإن الروح الإقليمية جاهلية ولكل أناس كراماتهم وخيرهم كما لهم رذائلهم وسيئاتهم وكذلك لا تقرب أهل مدينة وتشنأ الأخرى فإن لكل من النجف وكربلاء والكاظمية والبصرة وغيرها رجالها وأخبارها وصلحاتها كما لها فساقها وظلامها والنقد الجماعي العام الشامل ظالم خاطئ دائما كما أن المدح والثناء العام غير صحيح وغير مصيب.

٥- لا تقرب أهل لغة وتبعد الآخرين وقد حصلت مفاخرات سخيفة بين العرب والعجم وابتلى بها حتى بعض العلماء والمتشرّعين وهذا فساد في الدين وضعف في العقل أتانا به أعداء الدين القائلون فرق تسد كما أنه لا يصح التفريق بين عشرة وأخرى قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾ الحجرات.

٦- لا تتخذ من الظالمين والمجرمين أعضاءاً وتميل إليهم قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ وقال في صفة المنافقين ﴿يَوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾.

٧- لا تتخذ من الحواشي والخواص من اللئام والأشعّاء والطامعين حتى يمنعوك من بذل الأموال لمواردها الشرعية من فقراء ومؤسسات خيرية تربوية وتنموية ويريدون أكل الأخضر واليابس قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَخَذُوا الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾﴾.

٨- لا تجعل من خواصك وحاشيتك المستهزئين بالناس والعيابين حتى يشحنوا قلبك على فلان وفلان وعلى الجماعة الفلانية والفلانية قال الله تعالى: ﴿وَبَلِّغْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يُحْسِبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾﴾. وقال الله تعالى ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾.

٩- لا تكثر مشاريع البناء زيادة وتهديماً فإن ذلك من صفات المترفين ولا تبني المساجد ذات الشرف والزخرفات والقوة الزائدة عن لزومها الشرعي فتصرف الملايين من العملة الصعبة وتتناسى الشعوب المؤمنة وفقرها وبؤسها وشرودها وخوفها وشدة مسكنتها.

١٠- أكثر من المشاريع التنموية لفقراء المؤمنين والتي تغنيهم بالزواج والسكن ومواد الغذاء والعمل.

١١- إذا سمعت بعالم آخر جاء إلى منطقة ليعلم فيها الإسلام ويعلم الناس أو أي عامل إسلامي أو أي قاصد لعمل الخير فأيده وانصحه وسدده وادعمه في تبليغه مقاصده سواء كان مؤيداً لك وعارفاً قدرك أم لا واقض حوائجه يرفعك الله بذلك في الدنيا والآخرة وإن لم تفعل فعلى الأقل لا تكذبه وتهزأ بوجوده وتنقص من شخصيته وتحاربه كبقية المجرمين الذين قتلوا أو حاربوا المؤمنين المخلصين.

١٢- لا تكتُم شيئاً من الحق من علوم أهل البيت، فأفّت لهم بذكر ولاية أهل البيت بسياق ولاية الله ورسوله في الصلاة وغيرها كما هو موجود في كتب الحديث الكثيرة.

١٣- الحوزات العلمية ناقصة كثيراً إذ ليس فيها درس العقائد ولذا ترى أشخاصاً ممن يتخرج أديباً أو خطيباً أو وكيلاً لمرجع وهو منحرف العقيدة شكّاكاً في عصمة أهل البيت ورواياتهم ومظلومياتهم وغير ذلك من الثوابت ولا درس الأخلاق ولذا ترى بعض العلماء كلما زادت درجتهم العلمية أكثر ابتعد عن المجتمع أكثر ونظرهم بسخرية واستصغار بخلاف نظرات وممارسات النبي والأئمة مع الناس نعم إنني أحاشي كثيراً من العلماء عن ذلك وإنما أعني البعض ولا يوجد تفسير القرآن فلذا ترى الفقيه أو الأديب أو الشاعر أو غيرهم المتخرج من الحوزة لا يحسن تفسير القرآن وعلومه بل بعضهم لا يحسن قراءته وهو وكيل لمرجع أو فقيه بالأحكام ولا كتاب نهج البلاغة والصحيفة السجادية وما شابهها من كتب الحديث وأطروحات

المعصومين ﷺ ولذا ترى الكثير من الفقهاء لم يخبروا بشيء عن هذين الكتابين وأمثالهم بل قد رأيت بعض كتب الاستدلال الفقهي خصوصاً المتأخرة تخلو عن التوجيه إلى هذين الكتابين ولو بإشارة واستقواء بما فيهما من توجيهات كما تخلوا من غيرها.

١٤- لا تترك ممارسة أو نقل بعض الأحكام الشرعية من أجل عدم قبول بعض أحبابك أو أهل بيتك أو أنها تمس بمصالحك الشخصية كما مرّ في قصة المريضة المزمنة.

١٥- إذا جاءك فقير وادعى أنه سيد مثلاً فلا تحقق معه وتطلب الشهود على سيادته ويكفي الاطمئنان بظاهر الحال.

١٦- إذا أصابت الحكومة الظالمة شخصاً عالمياً آخر أو مؤمناً فلا تشمت به وتفرح فقد ورد في الحديث عن النبي ﷺ: (من أحب قوماً حشر معهم ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم)، (من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على أن ينصره أذله الله على رؤوس الأشهاد يوم القيامة) من نهج الفصاحة.

(لا يكمل إيمان المرء حتى يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لها).

١٧- لا تمل إلى الدنيا وتطمئن بها ولا تهتم بها بالمسكن والملابس والمراكب والمطاعم وطلب السعادة والركض وراء الراحة والتفتيش عن أماكن الترفيه والمسرّة نعم كن وسطاً في ذلك.

١٨- لا يظهر عليك شيء مما حرم الله منه غالب المؤمنين إلا أن تبرّهم بشيء من قبيله وتقرّ عيونهم ولا تحرق قلب المحروم والفقير خصوصاً الأطفال من الناس فلا يرى طفلك على حال هو محروم منها إلا وتكرمه وتسرع قلبه بما يرى واعلم بأن المحروم في الدنيا هو المالك في الآخرة والسعادة الأبدية والمالك محروم في الآخرة مع تقصيره.

١٩- إذا حسدت شخصاً آخر من العلماء أو غير العلماء فلا تمارس شيئاً في تحطيم شخصيته ولا تصرف أي جهد في ذلك وتعوّذ من الشيطان الرجيم واقلب حسدك إلى غبطة وهو أن تتمنى له التقدم أكثر وتعمل وتطلب لنفسك التقدم أيضاً بحيث لا يغلبك فيما غلبك أي بالمنافسة الإيجابية المأجورة والتسابق إلى الخير ولا تمارس غير ذلك من السلبيات المسببة عن الحسد فيحبط بعض أجرك عند الله وتندم كثيراً عند لقاء المولى لأنك من الظالمين لأخيك المؤمن فقد ورد في الحديث: (إن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب). (عجبت بالحسد ما أعدله، قد بدأ بصاحبه فقتله).

٢٠- إذا أغاظك شخص أو جماعة فلا تتسرع بشفاء غيظك بالفعل والقول واعمل بفعل الإمام الكاظم عليه السلام أنه شجّت أمة رأسه بالإبريق ثم قالت له والكاظمين الغيظ فقال كظمت غيظي فقالت له والعافين عن الناس فقال عفوت عنك فقالت والله يحب المحسنين فقال أنت حرة لوجه الله، أو بفعل مالك الأشتر أنه ضربه شاب سفيه بقشر فذهب إلى المسجد يصلي ركعتين للاستغفار له، وعلى كل حال إن لم تكظم غيظك يحبط أجر مظلوميتك عند الله وتسقط من عين الناس لأن الحلم آلة الرئاسة

٢١- من وصاياي للعلماء أنهم حين يجتمعون بالناس أن يطلبوا منهم تصحيح الصلاة وذلك من أعظم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإنني دأبت على هذا وقد رأيت في صلاة المجتمع أخطاء عجيبة وهذا من جملة ما في لائحة:

(١) لا يحسنون الوضوء أو لا يوجبونه لكل حدث وهو خطأ كبير.

(٢) لا يوجبون الغسل للدخول بالمرأة وإنما بالقذف وهذا خطأ كبير والصحيح هو وجوب الوضوء للدخول كما يجب عند القذف.

(٣) لا يلتزمون بالتيمم عند ضيق الوقت وإنما يغتسل بعضهم ولو بفوات وقت الصلاة.

(٤) إذا حصل أي عارض فلا يصلي كما إذا جرح أو كان فاقد بعض الأعضاء كما إذا كان برجل واحدة فإنه يقول إن أركان الصلاة رجلان فلا تصح برجل واحدة.

(٥) إذا سهى أو شك في جزء بالصلاة أو بالركعات قطعها وصلى أو لم يصل بعدها.

(٦) لا يصلي في غرفة فيها صورة وإذا لم يجد مكاناً غيره فلا يصلي.

(٧) لا يصلي إذا كان ضعيفاً أو مسافراً ومضيفه أنه أتعب منه فإنه يستحي أن يدعوا الضيف للصلاة.

(٨) لا يأمر أهله ولا غيرهم بالصلاة ولا غيرها بل ويمنع من يدعو الناس خصوصاً إذا دعا أحداً فردياً بل ويحرم ذلك مستنداً إلى قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ ولم يعرف أن الأولى في الكفار والثانية في منع الغيبة والحقد والعداوة بين الناس ولم يفهم شيئاً من آيات الأمر بالمعروف والدعوة إلى الخير وإن الله مدح الأنبياء بأمرهم أهلهم بالصلاة.

(٩) يأمر أهله ولا غيرهم بالحجاب من الرجال قائلًا إن الجبر حرام ودعها بحريتها وإنها أعرف بمصلحتها من غيرها وللعلم إن الذين أنقل عنهم هذه الأخلاق إنهم مصلون.

(١٠) ينقص بعض كلمات الآية فيقرأ بعضها وخصوصاً إذا انقطع نفسه فإنه يأكل بعض الحروف.

(١١) يجهر ببعض القراءة في الصلاة الجهرية وكذلك في الإخفائية.

(١٢) في كل ركعة يقرأ الحمد والسورة.

(١٣) وهذه لائحة في تصحيح الإقامة والصلاة للعرب والعجم:

الصواب	الخطأ
--------	-------

أكبر	ب	أكبر	ب
واكبر	بدون واو	أكبر	بدون واو
أسهد	ش	أشهد	ش
اش هــلاً	أشهد ألا	أشهد ألا	
اشهدن	أن	أشهد أن	أن
محمد	أ	محمد	أ
رسول	ع	رسول	ع
عالصلاة	على	على الصلاة	على
قت قامت	د	قد قامت	د
قامت	ق	قامت	ق
لايلاهلله الله	إ	لا إله إلا الله	إ
بسم اللارحمان	هـ	بسم الله الرحمن	هـ
رحيم	ال	الرحيم	ال
حمد اللا	ال هـ	الحمد لله	ال هـ
الرحمن	ـ	الرحمن	ـ
مالك	ـ ـ	مالك	ـ ـ
يوم	ـ	يوم	ـ
الهمد	ح	الحمد	ح
الدين	د	الدين	د
ياك	إ	إياك	إ
نعبد	ـ	نعبد	ـ
نعبد	ـ	نعبد	ـ
نستعين	ـ	نستعين	ـ
نستئين	ع	نستعين	ع
الرامان	ح	الرحمان	ح
الرهمان	ح	الرحمان	ح
نأيد	ع	نعبد	ع
يام	و	يوم	و

كما يرجى من العلماء والمؤمنين المخلصين لهذا الدين القويم أن يشيعوا أشرطة الفيديو التلفزيونية والكاسيت في تعليم الصلاة بصورة متقنة ومصورة من قبل شباب يضبطون الحركات والسكنات والكيفية التامة في الوضوء والتيمم والصلاة وبصورة جميلة مبين فيها كيفية صلاة الرجل وصلاة المرأة ونشرها في كل حسينية وكل قرية في أرجاء المعمورة وبطريقة صلاة وعبادة النبي وأهل بيته الكرام وهكذا نشر الأشرطة على اختلافها في الخطب التربوية والدروس الفقهية وتفسير القرآن الكرام والأخلاق وكذا الأفلام الإسلامية والخالية من المعاصي والآثام.

٢٣- إن هناك علماء لا يستلمون من الحقوق الشرعية شيئاً وهذا أيضاً تقصير في الوظيفة الشرعية وذلك لأن من مهمات أعمال علماء الدين أن يأخذوا الحقوق من ذوبها ليصرفوها في إدارة المؤسسات الإسلامية وتموين الفقراء وتموين هيئات التدريس وقضاء حوائج الناس وطبع الكتب النافعة وهكذا، فإذا كنت أنت عالم البلد لا تستلم ولا تسلم ولا تمون أحداً ولا مؤسسة فهل تريد كل ذي حاجة شرعية أو مؤسسة خيرية يتسكع على أبواب الناس فلا يعطوهم لعدم معرفتهم بهم؟! نعم يحسن من العالم أن يستلم الحقوق ولا يأكل هو منها وإنما يستحصل رزقه من أتعاب شخصية وهذا لا بأس به.

٢٤- إن هناك علماء لا يتصدون للطلاق وما شابه وهذا من الخطأ الكبير إذ إن هناك مشاكل عائلية ومظالم اجتماعية لا تحل إلا بالطلاق قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَفْرَقَا يَغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾ سورة الطلاق. نعم لك أن تماطل ولا تتسرع بالطلاق بل هذا هو اللازم لقول الله تعالى ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ (١) سورة الطلاق.

فتحاول أولاً الإصلاح واشتراط الشروط على الطرفين حتى لا يظلم أحدهما الآخر فإن لم ينصلحا تماطلهما لعلهما يشتاقان لبعضهما فينصلحان

وتختتم النزاع بدون الطلاق وإلا فالمرحلة الثالثة أن تطلق وإن آخر الدواء الكي ولا تمتنع من ذلك فيتأزم المجتمع وتفسد الأخلاق أكثر فأكثر.

٢٥- إن بعض العلماء يعتزلون عن المجتمع ويتعقدون مما يرون من كثرة مظالم الناس ويعتبرون كل أحد من الخاطئين ولا يستحق الاحترام والمجالسة فيعيشون الحقد على الناس والانزواء عنهم والجواب أن من علمت بنفاقه وفسقه ورذائله ليس لك أن تتركه وإنما تحاول هدايته ومسايرته ولا تنسَ أخطأك ومعاصيك فإنك غير معصوم فلو تفكرت جيداً بتقصيراتك لخففت النظرة السلبية على الناس وأما من لم تعلم بكونه عاصياً فاتهمك له وظنك السوء هو إثم عليك وحتى من رأيته يعمل شيئاً احتملت به المعصية فليس لك التسرع بالحكم عليه وتحقد عليه ففي الحديث (احمل أخاك المؤمن على سبعين محمل)، فلا تتمنى للناس الغضب من الله عاجلاً وإنما كن بعباد الله رحيماً وارج لهم الهداية والعفو من الله فقد روي أن مالك الأشتر قد رمى عليه أحد الشباب السفهاء قشر فاكهة ثم اخبر الشاب بعض من اطلع على فعله أخبروه بأن هذا مالك الأشتر وأنه قائد جيش أمير المؤمنين عليه السلام فخاف الشاب من سطوته ولحقه حتى أدركه في مسجد يصلي فلما أكمل الصلاة اعتذر منه فقال له مالك ويحك فاني ما صليت هذه الصلاة إلا للاستغفار لك وطلب الهداية لك.

٢٦- إن بعض العلماء يتخذون حراساً وسيارات ضد الرصاص وما شابه أقول إن هذا من البطر والمشابهة لحكام الدنيا وإلا فالعالم هو أب للجميع وإن الروح لا تخرج إلا بوقتها الذي عينها الله وإن هذا قد أضطهد بيت مال المسلمين بملايين الأموال حتى جلب هذه السيارات وهذا السلاح وغيره فهو محاسب عليه يوم القيامة بأشد الحساب إذ إن هذه أموال ليس له وإنما للفقراء والخدمات الدينية والاجتماعية ولم يأت بها من فلاحه أبيه ولا من خياطة أمه وما يفعل المؤمن الذي أحسن سيرته في المؤمنين بالسلاح والعتاد نعم لا بأس بشيء مختصر من السلاح أو وجود حارس معه في مواضع الخطر وهجوم

الكفار لو كان مبتلى بهكذا مواضع ولا وجه للكثرة منها والتفنن في الصرف لها ولا بكونها في كل زمان ومكان.

٢٨- إن جماعة من العلماء يتخذون حُجَّاباً يحجبونهم من الناس وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام في عهده لكميل: (أما بعد فلا تطولن احتجاجك عن رعيك فإن احتجاجك عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالأمر والاحتجاج عنهم يقطع عنهم علم ما احتجوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل).

و على أية حال فإن العالم الديني إنما يؤدي واجبه إذا كان مرافقاً للناس متغلغلاً فيهم وليس إذا كان محتجبا عنهم ومنزويًا عنهم كما أن منع الناس وتعطيلهم حين ارادة اللقاء ومحاسبتهم من قبل الاستعلامات بل وتفتيشهم المتكاثرة إنه إهانة لهم مرفوضة في الشرع ولا يعملها المتقون وإنما يعملها المترفون البطرون نعم لا بأس بشيء من ذلك بمقدار الضرورة لو اقتضت.

٢٨- وصيَّتي لعلماء الدين بالجهاد في سبيل الله تعالى لا أعني بالجهاد هنا الجهاد المسلح فان له أهله وظروفه وهو ليس بيد العلماء وإنما تقوده الحكومات ولست في هذا الكتاب بصدد حقه وباطله وإنما أعني لهم ما يناسبهم من تأسيس المؤسسات الخيرية التربوية والتنمية الآتي ذكرها وافتتاحية ذلك بجهاد أنفسهم فقد قال الشاعر:

نفسى وشيطانى ودنيا والهوى كيف الخلاص وكلهم أعدائى
وقد قال رسول الله ﷺ بعد الرجوع من إحدى الحروب الطاحنة:

(رجعنا من الجهاد الأصغر وعلينا بالجهاد الأكبر) فتعجب الأصحاب. وقالوا: يا رسول الله وهل علينا جهاد أكبر غير القتل والقتال؟ فقال: بلى إنه جهاد النفس، وقال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ٥٥ أن تقول نفسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا قَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ ٥٦ الزمر. وبعد جهاد النفس

وتكاملها متواضعة مطيعة زاهدة في حطام الدنيا مصلحة في ممارساتها وعلاقاتها يجب عليهم القيام بالإحسان للآخرين والأعمال الصالحة والحنو على هذه الأمة قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ العنكبوت. ومن ذلك الجهاد المهم واللازم على المؤمنين وخصوصا العلماء منهم ما ذكرناه في رسالتنا (القوانين الشرعية في باب الجهاد بعد الحج وهو أن يبالبغوا في جهاد الفاسقين والمرتابين والظالمين بالقلم واللسان وبالعلم والمال وهذا أوجب الواجبات في كل عصر وزمان ومحلله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، كما أن الجهاد هو بذل النفس والمال والجاه لدفع المنكر وأهله ونصرة الحق وأهله، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ سورة البقرة.

والتدرج في ذلك فيبذل الجاه بالتوسط لحفظ مال ونفس وعرض ودين وبذل المال والجاه لأجل النفس وبذل الجاه والمال والنفس في حفظ العرض والشرف وبذل كل شي لأجل حفظ الدين والدفاع عن المبدأ المقدس، وكذلك يجب الإعداد للانتصار على المستعمرين الكفار قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾، وفي الحديث: (لا ينتشر الهدى إلا من حيث انتشر الضلال)، فكما أنهم جاءونا بمدارس ومحطات إذاعة وتلفزيون وأنواع النشرات فشجعوا بها على سفور النساء والزنا والخمر وأنواع الفساد ليشغلونا بالأزياء والشهوات المحرمة وينهبوا خيراتنا فنحن بدورنا نعمل هذه المحطات وهذه المجلات وننشر الزي الإسلامي للرجال والنساء وننشئ دور السينما وبقية أماكن البث والإعلام فعلى العلماء أن يجذوا ويبذلوا من علمهم وعلى التجار أن يمتثلوا، وعلى الحكام أن يتغاضوا عنا شيئا ما ولا يغرقوا في مطاردتنا وإيقاف أعمالنا قربة إلى الكفرة المجرمين بحق الشعوب.

٤- وصيتي لمسؤولي الأوقاف والمؤسسات الإسلامية:

إنك أيها المسؤول ومعاونوك إنما عليك أن تحفظ هذا الوقف من الضياع والسرقة والتهديم والخراب والأوساخ والإهمال وتطبيق الأمور التي فرضت في ذلك الوقف.

وإليك بعض الوقائع الدالة على التقصير في إدارة الأوقاف:

١- إحدى المكتبات الإسلامية للمطالعة أغلقها المتولي وعطل وقفيتها عن الممارسة لسبب أو آخر ومعلوم أن تعطيل وإهمال الوقف عن ممارسة ما وجد له حرام شرعاً، نعم لو قصد غلقها مؤقتاً حتى يتم الجرد وجلب الكتب المستعارة أو تنظيمها وتنظيفها لا بأس ولكنه ليس كذلك فإنها مغلقة ومغبرة سنين

٢- وقع نزاع في حسينية وكان فيها مجلس حسيني في أيام عاشوراء الحسين عليه السلام فبدل أن يتدخل جماعة للإصلاح أو طرد المتنازعين وتخليص الحسينية والمجلس منهم بالعكس فإنهم تعصبوا جميعاً وغلقوا الحسينية إلى غير رجعه مدة سنين للحسينية وإلى غير رجعة للمجلس الحسيني، وعلى كل حال إنهم لم يغضبوا على بعضهم وإنما انصبّ جام غضبهم على الحسينية وعلى صاحبها الإمام الحسين عليه السلام، وما رأيت منهم رجلاً رشيداً يدعوهم للإصلاح أو لفتح الحسينية وإقامة المجلس ولو بالإعراض عن الطرفين المتنازعين.

٣- إن الحسينيات إنما وجدت:

أ) لإقامة مجالس العزاء الخاصة لوفيات النبي وأهل بيته الكرام والعامّة لوفيات بقية الناس.

ب) ومجالس الاحتفال بأفراح الإسلام وأفراح الناس العامة من زواج ورجوع من سفر وشفاء وخلاص من ورطة.

(ج) ووجدت أيضا لإيواء الفقراء ومساعدة المظلومين وتطمين الخائف وإعانة الضعيف وإسكان المشرد وما إلى ذلك وخصوصا التي تكون في منطقة فيها حرم أهل البيت عليه السلام وعظماء الإسلام فإن زوار الحرم منهم من لا يستطيع استئجار سكن مدة زيارته ومنهم الضائع ومنهم العاجز فعلى الحسينيات فتح هذا الباب للناس حتى لا يذهب المال الذي بنيت به والجهود التي أقيمت بها هدرًا وإن الحسينيات والمؤسسات التي تغلق بوجه المشردين والزوار وتدعهم وعوائلهم يبيتون في الأزقة والشوارع إنها مقصرة أمام الله في واجبها الشرعي ولا يكفي أنه يقام فيها الحفل والعزاء والصلاة وغيرها نعم من احتمال أنه مجرم أو سارق أو جاسوس على الناس من قبل النظم الظالمة وما شابه، إنه يحتاط في أمره ويستنفد خبره لئلا يظلم بظن السوء ولا يظلم بفعل المخالفات.

(د) من جملة مهمات المساجد والحسينيات والمدارس أن يسمح للناس بالوضوء في أيام الزيارات الضخمة التي يعجز كثير من الناس أو يشق عليهم الوصول إلى حمامات ومغاسل الصحن الشريف فليفرج أمرهم ويسمح لهم بالوضوء والتخلي في المدارس والحسينيات والمؤسسات الدينية كما أنه على المؤمنين الكرماء أن يفتحوا بيوتهم لنفع الزوار وقضاء حوائجهم في الأيام الحرجة على ما يقول المثل (الناس على الناس والكل على الله) أو (الناس للناس والكل على الله)

٤- إن بعض متولي الأوقاف من المدارس الدينية يتجاوزون على الطلاب وغيرهم من ذوى الحقوق في تلك المؤسسة فمجرد غيبة قليلة من الطالب يسلب المتولي منه حق السكن في الغرفة أو يقطع معاشه ومجرد زلة قليلة يطرد من الدرس وهكذا وهذا ظلم وتعدي يقول في الحديث الشريف (إذا دعيتك قدرتك على ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك) ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (١٤) (وإن يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم).

٥- على أصحاب المؤسسات والمدارس الدينية وما شابه حفظ ودائع المراجعين والساكنين ولا يساهم في وضياعها وإن وقعت خيانة من غيره فالموضوع يرجع للشرع والعرف بتقصيره وعدم تقصيره فليبرء ذمته على كل حال ولا بأس هنا للإشارة إلى ما حصل لي من المشكلة:

إنني أودعت مخطوطات من كتبي عند أحد طلاب العلوم في إحدى المدارس الدينية وقلت له إنني أريد السفر لمدة شهر أو أكثر وإنه يباح لك أن تفتح الدفاتر وتطالع فيها بشرط إرجاعها بظرفها وحفظها وعدم إضاعتها ورحبنا ببعضنا وتعاهدنا على ذلك وأخبرت الخادم بهذا الاتفاق والأمانة عند الشيخ فسافرت ورجعت بعد أشهر فسألت عن الحوزة قيل لي أنها انتقلت فسألت عنها مجموعه من الفضلاء ولعدة أيام حتى توصلت لمكانها الثاني فسألت الخادم الذي كنت قد أخبرته بأن دفاتري أمانة عند الشيخ فقال لي بأن الشيخ سافر وأنه باع مجموعة من كتبه وبعثر البقية التي لا يريد لها في الزبالة وأنا رأيت دفاترك في الزبالة وفيها آيات وأحاديث وأنا لا أستطيع أن أقرأها لأنها عربية فحفرت لها في حديقة المدرسة ومزقتها احتياطاً حتى لا يبقى منها أثر من الآية والحديث ودفنتها، فلطمت على رأسي وقلت إنها آتعب دراستي وقد كتبتها في عدة سنين وأصررت عليه شديداً أن يخرجها لي حتى قهرته على ذلك فحفرتنا سويةً الحديقة وأخرجتها وإذا بها ناقصة وممزقة وهي حوالي عشرين دفتر أي أكثر من ألفين صفحة فأصلحت عدة أوراق منها وراجعت الفقه من جديد وكتبت الرسالة مرة أخرى وبعد أكثر من سنة قال لي أحد الفضلاء بان عنده عدة من دفاتري فأحرق قلبي مرة أخرى لأنني أصادفه في كل يوم ولم يخبرني حتى كتبت المواضيع مرة أخرى وهذا ظلم عظيم وفساد الضمير.

٦- يجب على أهل المساجد والحفلات والمجالس استغلال الفرص من تواجد علماء وفضلاء وطلب الخطب منهم في الناس والتسأؤل معهم عن الدين ففي الحديث الشريف: (سل عن أمر دينك حتى يقال لك

مجنون)، وحديث آخر: (من مشى إلى عالم خطوتين وجلس عنده لحظتين وتعلم منه مسألتين أعطاه الله في الآخرة جنتين) وحديث ثالث عن الإمام الصادق عليه السلام: (ليت السياط على رؤوس أصحابي ليتفقها في الدين)، وعن الإمام الباقر عليه السلام: (لو علم الناس ما في طلب العلم لطلبوه بخوض اللجج وسفك المهج).

٥- وصيَّتي للنفس والتعلق بالله وترك الاهتمام بما سواه مما لا يراى به وجهه:

يا أيتها النفس تعلقي بالمولى سبحانه تمام التعلق ولا عليك بالناس، فإن الله سبحانه كافيك وحاميك وكالتك ومالكك.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۖ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۖ﴾ ٢ ﴿وَالَّتِي بَيَّسَنَ مِنَ الْمَجِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ ۖ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۚ﴾ ٤ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ۖ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ۖ﴾ ٥ سورة الطلاق.

يا نفس إن الله يستوعب ويعفو وأما الناس فلا يعفون بل إن بعضهم يدور بك الدوائر وينتظر منك الزلاّت ليشهرك بها بل إن بعضهم يعتبر الصحيح غلطاً ويحقد عليك ويشهرك عليه.

ثم إن الله يرحم استكانتك وانكسار قلبك ويقول (أنا عند المنكسرة قلوبهم) وأما العباد فبعضهم يفرحون ويشمتون حين يرون فيك انكساراً ويزيدونك انخدالاً.

ثم إن الله ينفعك حين الانكسار والحاجة والاضطرار وأما العباد فإنهم لا ينفعوك إلا قليلاً ولو نفعوك فليس بنفع دائم، وإذا نفعوك فربما يؤذوك في المقابل ويمنون عليك ولذا وردت الآيات والأحاديث بعدم المن في العطية كما

في الآية ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطِلُوا صِدْقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ البقرة ٢٦٤.

وإنَّ قسماً من الناس كلَّمَا تملَّقت لهم واحترمتهم زادوك استصغاراً وإهمالاً وهجراً وحملوك على محامل سوء والتهمه بينما الله يقدر لعبده أتعابه ويقابله بالاحترام والرفعة ففي الحديث (من تواضع لله رفعه) (ومن تكبر على الله أو على عباد الله حشره الله كالذر تسحقه الخلائق بأقدامها).

ثم إنَّ قسماً من الناس لو أراد احترامك ومدحك أطنب في مدحك سواء كان ذلك حقيقة أو نفاقاً حتى يخجلك بين الناس وربما يبعث فيك الغرور من ثنائه بوجهك بينما ذكر الله لك لا يسبب لك الخجل ولا الفخر المنقطع الكاذب وإنما الشرف الدائم الخالد.

وإنَّ قسماً من الناس يوجب الاتصال به والميل إليه الإثم والمسؤولية أمام الله وسوء السمعة بين الناس لفسقه وفجوره وتعدّيه على الآخرين أو كفره وجحوده للحق باللسان وغيره، وقد قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَنُوهُمْ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (١٣٩) وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَةَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَفَقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ النساء.

ثم إن بعض الناس مؤمنون وطيبون طاهرون ولكن الجلوس معهم يذهب ببعض المنافع واللوازم على الإنسان بينما التفرُّغ لله ومخاطبته وإطالة مواجهته والكون في خدمته بصلاة أو دعاء لا ينقصك شرفاً ولا يذهب عليك فرضاً بل إطالة ذلك يزيد الإنسان شرفاً وحكمة وكمال عقل وحسن أخلاق.

ثم إن بعض الناس كلما رأوا فيك من صالحات وفضائل إنهم يقدمون غيرك بالاتباع والاعتراف ممن ليس له الأهلية بالتقديم عليك بينما الله سبحانه

له موازين الحق قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (٤٧) ﴿الأنبياء.

إن ظلم بعض الناس والتقصير بحقهم عاقبته النار وهو اعتداء عليك يا نفسي قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ لِيَأْتَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٣) ﴿يونس.

تنبيه: إن هذه السلبيات المذكورة في الميل إلى الناس إنما إذا لم يرد بها وجه الله سبحانه وإلا فهي من نوع التعلق بالله.

٦ - وصيَّتي في كيفية الصلاة:

أيها المصلي إنه ليس لك من ثواب صلاتك إلا بمقدار توجهك والتفاتك للصلاة ثم لماذا تفكر من هنا وهناك في الصلاة وربما قدر لك أن تموت في الصلاة أو بعد الصلاة فماذا ينفعك تشوشك على أمور الدنيا ألا تريد أن تكون صلاتك هذه نورا لك على الصراط يوم الظلام الدامس والرعب وزيف النظر. إن كل ما تريد من الأمور وتفكر بها وأنت مشوش من أجلها إنها بيد المولى الذي أنت أمامه فتوجه إليه واطلبها منه واخشع له وظن به خيرا فإنه لا ينقصك نفعاً ولا يزيدك ضرراً قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بِبَيْنِهِمْ لِنَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (١٢) ﴿الطلاق. فأني شيء تريده أيها العبد من فلان وفلان في صلاتك فإنه لن يكون إلا بإرادة الله فلا حاجة للإعراض عن المولى بقلبك بوقت مقابله ولو لم يرد فلا ينفعك التحضيرات الفكرية لكيفية تحصيل ما تريد.

قال تعالى في الحديث القدسي: (عبدني أنت تريد وأنا أريد ولا يكون إلا ما أريد). فاتق الله ولا تذهب بك المذاهب ويجرجرك الشيطان في الضلال البعيد واعتبرها آخر صلاة تصلّيها إذ لعلها كذلك ولعلها هي التي تكون سبب نجاحك ونور طريقك في الآخرة ونور قبرك وسبب تظليلك بظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله، وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام:

(من حفظ الصلاة حفظ الله له أهله وماله يوم القيامة ومن ضيع الصلاة ضيع الله عليه ماله وأهله يوم القيامة) وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥). ﴿ولو دخلت الصلاة فلا تتعجل فإنها الساعة التي تمنحك خير الدنيا والآخرة فتدبرها كاملاً لتزيد حظك وبركتك وسعادتك في الدنيا والآخرة وإلى أين تريد أن تنصرف عنها فإن كل شي دون التعلق بالله خراب ووزر وتباب.

الناس بالنسبة للصلاة أربعة أقسام:

١- خاشع متدبر متفكر مقبل تمام الإقبال على صلاته وأعلى درجة في ذلك للمعصومين إذ روي أن أمير المؤمنين وكذلك الإمام الحسن أنه كان حين يتوضأ يتغير لونه خوفاً ويظهر عليه الخشوع والرغبة العجيبة وحين سئل عن ذلك أجاب ألا تعلم من أقابل؟

وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفَرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١) ﴿المؤمنون.

ب- المصلّي المستخف الذي يصلّيها متكاسلاً متناعساً وقد يؤخرها آخر وقتها، قال الإمام الصادق عند قرب وفاته بعد أن جمع بعض أقربائه: (لا تنال شفاعتنا مستخفاً بصلاته). وقال: (ملعون ملعون من أخر صلاة الصبح حتى تحمر الشمس.. ملعون ملعون من أخر الصلاة... العشاء حتى تشتبك النجوم) وفي الحديث ما مضمونه (من صلى الصلاة لأول وقتها مقبلاً عليها مقيماً لحدودها ارتفعت كالجزور بيضاء مشرقة تلاقتها الملائكة وبشرت صاحبها قائلة له حفظت الصلاة حفظك الله في الدنيا والآخرة ومن صلى الصلاة في آخر

وقتها متناعساً متكاسلاً ارتفعت كالعصفور سوداء مظلمة وضرب الملائكة وجه صاحبها وقيل له ضيّعت الصلاة ضيعك الله في الدنيا والآخرة).

ج- القاطع للصلاة ولكنه معترف بخطئه وأن الصلاة واجبة وهذا يعذب في النار وفي القبر يظلم عليه قبره ويعصره قبره ويضرب في أوقات الصلاة ففي الحديث أن رجلاً من الصالحين أدخل قبره فجاءه الملكان وأمرّا بضربه مائة سوط من نار فتعلق بهما وتوسّل بهما فضرباه سوطاً واحداً فقال علام تضرباني قالاً لأنك لم تحسن الوضوء في صلاة الصبح في اليوم الفلاني فامتلاً قبره ناراً من أثر ذلك السوط) وفي الحديث (من ترك الصلاة فكأنما قتل سبعين نبياً أولهم آدم وآخرهم محمد ﷺ وفي الحديث (من ترك الفرائض الخمس فقد برأت منه ذمة الإسلام) وفي الحديث النبوي ﷺ (لو أنّ على باب أحدكم جليب يغتسل به الإنسان في كل يوم خمس مرات فهل يبقى عليه شيء من الدرّن؟ قالوا لا يا رسول الله فقال كذلك الصلاة).

د- الإنسان التارك للصلاة الجاحد بها الناهي عنها المتجاسر على أهلها وذلك هو الكافر بالله وبالدين وهو القدر الملعون الذي يخلده الله في نار جهنم، كما في دعاء كميل: (لولا ما حكمت به من تعذيب جاحديك وقضيت نه من إخلاد معانديك ... لجعلت النار كلها برداً وسلاماً وما كان لأحد فيها مقراً ولا مقاماً لكنك تقدّست أسماؤك أقسمت أن تملأها من الكافرين من الجنة والناس أجمعين وأن تخلد فيها المعاندين ...).

وذلك مثل يزيد إذ قتل أئمة المسلمين وسادة المصلين وكان من أشعاره:
دع المساجد للعباد تسكنها واجلس على دكة الخمار واسقينا
ما قال ربك ويل للذي شربوا بل قال ربك ويل للمصلينا

ومن حوادث بطلان الصلاة:

١- رأيت مصلياً يركع في الركعة الأولى والثانية ركوعين وفي الثالثة والرابعة ركوع واحد فتعجبت وسألته عن ذلك فسخر مني ورد علي قائلاً:

كيف تدرس العلم ولا تعرف هذه المسألة فأجبتة نعم أنا لا أعرف هذه المسألة فعلمني؟

فقال إن الركعة الأولى والثانية مال الله وأن الثالثة والرابعة مال النبي محمد وأن الله أكبر من محمد ﷺ فاني أعطي الله ركوعين وأعطي ركوع واحد لمحمد فقلت إن هذا عجيب ألا تعرف أن بعض الأطفال يأكلون أكثر من بعض الكبار فلماذا لم تحسب هذا الحساب وتساوي الكبير بالصغير؟ وثانياً أرني شخصاً آخر يصلي مثلك حتى نصحح المسألة الحسابية؟ وكان في المسجد عدة من المصلين، فأشرت إلى واحد واحد وقلت انظر فلما لاحظهم قال فهل صلاتي باطلة قلت قطعاً باطلة قال إني منذ خمس عشرة سنة أصلي هكذا فقلت أعدها جميعاً.

٧- وصيتي للمتوضئين:

إن المؤمن هو من يصحح عبادته يوماً بعد يوم أكثر فأكثر ويتقبل نصائح الناصحين ولا تأخذه العزة بالإثم فيبقى على خطئه وبطلان وضوئه ومما حصل أنني رأيت رجلاً كبيراً لا يحسن الوضوء بأن يمسح يديه بإهمال ولا يؤكّد غسلها من جميع أجزائها ولا يكمل مسح رجله فلا يبدأ بالمسح من رؤوس الأصابع وإنما يمسح من بعض الأصابع إلى فوق وإني كنت معمّماً وعمري آنذاك ٣٥ عام وهو كان يزيد عن الخمسين عام فتقربت منه وقلت يا عم أحسن غسل يديك وأكمل مسح رجليك وجزاك الله خيراً إن شاء الله تعالى فأخذته العزة بالإثم وقال أنت مثل ولدي وتعلمني اذهب عني فاني أصلي قبل أن تلدك أمك وقبل أن يتزوج بها أبوك.

فابتسمت وقلت له صحيح تقول ولكن تذكير الناس لبعضهم لا يشترط فيه طول العمر أو قصره ويمكن للشخص أن ينصح أباه أو جدّه أو عمه فاني اعتبرك مثل والدي وأنصحك وإنك غير معصوم ويقول في الحديث: (المؤمن مرآة المؤمن).

فعليك أن تصلح خطأي وأنا أصلح خطأك وإلا فنحن مقصرون في الدين وبعد كل هذا الدفاع طردني وصعّر خدّه وبقي جاهلاً بالمسألة.

ثم إن الوضوء يشترط فيه ثلاثة شروط:

الأول - كمال الإخلاص ونية القربى لله سبحانه وتعالى بلا أي وسوسة شيطانية للرياء والسمعة والتظاهر السخيف بحسن الأداء.

الثاني - صحة العمل والأداء وقبول نصائح المؤمنين العارفين وعدم الاستكبار على الصغير وحتى ولو كان الشخص من العلماء فانه غير معصوم فقد ينبهه من هو ليس من العلماء فعليه أن يتقبل منه ولا يستكبر على أحد من الناس، فقد روي في الحديث الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام: (رب ناقل علم إلى من هو أعلم منه).

الثالث - أن يوافق عمله السنة ويخالف البدعة فلا يغسل الوجه واليدين ثلاثاً فانه بدعة محرمة وانما غسلة أو غسلتان وأن يغسل من المرفق إلى الأصابع لا العكس وأن يغسل وجهه ويديه ويمسح رأسه ورجليه كما في القرآن الكريم ولا يخالف القرآن فيغسل رجله زاعماً وجود روايات من بعض الرواة، ولا يزيد على القرآن بمسح أذنه ورقبته فإنها من البدع ولا يقول لك بعض الجهلة بأنها بدعة حسنة فان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة إلى النار ولا يحتج الآخر بان الشيعة، أيضاً لهم بدع وزيادات في الشرع فان الجواب أن الشيعة ليس لهم ولا بدعة واحدة ولم يخالفوا القرآن وحديث المعصومين ولا بحرف واحد وأن كل ما لديهم له آثار من الأحاديث الشريفة التي يجهلها كثير من الناس، كما أنني أؤكد على الأصدقاء الالتزام بأداب الوضوء وسننه.

٨- وصيَّتي لمقلَّدي العلماء:

على كل إنسان مؤمن أن يصحّح عمله العبادي والمعاملية وذلك إما بواسطة كونه مجتهداً مستنبطاً للأحكام من مواردها الشرعية وإما محتاطاً

تقليدياً بأن يعلم بأقوال العلماء في المسألة ويعمل بأحوطها، أو محتاطاً استنباطياً اجتهدياً بأن يعلم بأن مقتضى الأدلة إما كذا أو كذا فيعمل بأحوط الأدلة وإما مقلداً للعلماء المجتهدين فإن قلّد شخصاً أو بعض التقليد لأكثر من شخص فلا بأس، وإن عمل بحسب الرسائل العملية والثوابت الدينية بدون تعيين مجتهد فلا بأس أيضاً ويعتبر مقلداً لأن التقليد إنما هو طريق لتحصيل الأحكام فلا يشترط فيه تعيين المقلد ونصيحتنا إنما هي لمقلد العلماء إن له أن يقلد من يشاء من المراجع المجتهدين الورعين فلو قلّد شخصاً واعتمد رسالة فليس معناه أن يخرب الناس على الآخرين من المجتهدين المستقيمين السائرين على خط أهل البيت عليهم السلام، وليس معنى تعيين المقلد أن أسب مجتهدك وتسب مجتهدى وأغضبك في أمور جانبية وتنصب لي العداوة بما لم يأذن به الله نعم المجتهد إذا ظهر منه تشكيكات في أهل بيت العصمة من عصمتهم أو مظلوميّاتهم أو بعض ما اتفق عليه مراجع الشيعة في العقيدة والعمل وخصوصاً في مسائل الولاية المقدسة فهذا ننصحه بالتّي هي أحسن، فوصيّتي أن لا تفك عرى المؤمنين بينهم بسبب أفراد قلائل ويتركوا الإجماع المرجعي الديني الذي بناه وشيّده وأيّده الأئمة المعصومون عليهم السلام للأمة في حال غيابهم كما فرضه الأئمة عليهم السلام للناس البعداء عنهم في عصور وجودهم وأوصي المقلدين أن لا يتباعدوا عن شعائر الإمام الحسين عليه السلام وبقية شعائر المعصومين في الأحزان والأفراح بسبب تشكيك انفرادي غير مسؤول ولا معمول به قديماً ولا حديثاً من قبل المراجع والناس الخيرين.

٩- وصيّتي لفاقد الماء:

رأيت من سائقي التكاسي وغيرها في بعض البلاد أنه حين يؤذن المؤذن ينزل في الصحراء ويضرب التراب ويصلّي وهذا العمل عجيب إذ إنه مخالف للشرع من كل جهة لأن التيمم إنما يشرع فيما إذا فقد الماء وهذه الحال ليس الماء فيها مفقوداً إذ لو سار مقدار ربع ساعة أو أكثر لوصل لمحطة أو مسجد

أو غيرها وما أكثرها على طول الطريق ولحصل الماء وعلى الأقل لو كان محافظاً على الصلاة بهذه الشدة لكان عليه أن يحمل مطرة ماء صغيرة في السيارة ويتوضأ أينما دخل الوقت وأراد الصلاة فهذا لا يصدق عليه فاقد الماء أبداً وإنما هذا استخفاف بالصلاة واستهتار بالأحكام الشرعية.

١٠- وصيَّتي للدخول في الحمامات العامة للاغتسال:

إن كثيراً ممن يدخلون الحمام لا يراعون الآداب الشرعية ومن ذلك أنهم حين يدخلون الحمام يتعرون ولا يبالون بذلك بينما قد ورد في الحديث أن عورة المسلم على المسلم حرام فعلى المؤمنين أن يراعوا الآداب الواردة في الشرع ولا يفارقوها في حمام ولا غيره قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ يُغْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ كَيْفَ يَغْضَيْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿النور والحديث (الناظر والمنظور في النار) يلاحظ فيه أيضاً أن المنظور هو الذي ابتداءً فكشف ما حرم عليه فنظره الناظر فالمنظور أشدُّ عذاباً وسخطاً من المولى سبحانه.

١١- وصيَّتي لكثير الشك في الصلاة:

إن كثرة الشك في الصلاة تحدث إما لقصور في العقل أو لغم وهم وحزن عند الإنسان المصلي أو لفرح وسرور أو لانتظار أمر أو حاجة مترقبة أو لاستخفاف وتهاون في الصلاة وإطاعة الله تعالى أو ابتلاء الشخص بالمعاصي والابتلاء بالشیطان الرجيم.

١- فإن كان لقصور العقل وغباء الذهن فندعوا له بالشفاء وتمام العقل

٢- وإن كان لحزن وهم بأمر أقض مضجعك ومصيبة أو فرح بأمر فأكثر من قراءة الآية الكريمة ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (٢٢) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿سورة الحديد.

وتفكر بها كثيرا فإنها تزهك في الدنيا وما يصيبك فيها من خير أو شر وكذلك الآية: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ (١).

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (٣) سورة الطلاق.

وإن كان لاستخفاف بالصلاة فاتق الله وخف سطوته فإنه إن غضب عليك فإنه شديد العقاب وإن عقابه ليعمي العيون ويقطع القلوب ويحطم عليك دنياك وأخرتك وقد ورد: (بشّروا مخفف الصلاة بالفقر) وفي الحديث: (البركة والخير إنما هو بالتأني والتدبر بالصلاة).

٣- وإن كان الشخص مبتلى بالشیطان يوسوس له فيلزم عليه انه حين يستنجي في بيت الخلاء من البول أو الغائط بالماء أن يقرأ الدعاء الوارد (اللهم أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم). ولا بأس أن يزيد بعض الأدعية مثل ما لو تبول أو تغوط وتخلص منهما أن يقول الحمد لله الذي أطعمناه طيباً في عافيه وأخرجني مني خبيثاً في عافيه.

٤- أن تتفكر بالصلاة بصحة قراءتك كلمة كلمة ولا تفكر بغيرها فيذهب عنك الشك إذا أقبلت على صلاتك بكل جوارحك.

٥- أن تصلي صلاة مودّع بحيث تحتمل بأن هذه الصلاة قد تكون آخر صلاة لك وأن بها سوف تقف بين يدي الله في قبرك ويوم القيامة وأن بها النور الذي يضيء لك الصراط في الآخرة فانظر كيف تؤديها حتى لا تشك بها.

٦- أن تزيل كل ما يشغل النفس من أمامك ومن جوانبك من صور ونقوش وغيرها وتسكت الأصوات لو كان هناك شيء مسموع يشغل الإنسان سواء كان حلالاً أم حراماً خيراً أو شراً حتى تقبل على صلاتك.

٧- أن تتعوذ من الشيطان وتستغفر الله وتدمن على قراءة القرآن والأدعية وتكون في كل الأوقات مع الله حتى لا تكون وقت الصلاة مع الشيطان.

٨- أن تحسب أعداد الركعات بالإصبع ففي الركعة الأولى تضع إبهامك على الخنصر وفي الثانية على البنصر وفي الثالثة على الإصبع الوسطى وفي الرابعة على السبابة.

٩- أن تضع علامة بين يديك من تربه أو سبحة أو غيرها ففي الركعة الثانية تجعلها على يمين السجود وفي الثالثة على اليسار وفي الرابعة تجعلها خلف التربة التي تسجد عليها.

١٠- إن هناك آلة موجودة في إيران كلما سجدت ارتفع رقم.

١١- إذا شككت بين الاثنتين والأربع أو الثلاث أو بين الاثنتين والثلاث والأربع فتستطيع أن تعمل بأحكام الشكوك الثابتة في الرسائل العملية فتصلح صلاتك وإن تكاثر شكك فلا تهتم بالشك واحكم بالصحة دائما كما هو ثابت، وإن أردت أن تعرض عنها وتنويها قضاء على ما في علم الله من العدد فلا بأس، أي تقول يا رب إن كانت اثنتين فاجعلهما لي قضاء صبح وإن كانت ثلاثاً فاكْتُبها لي صلاة مغرب وإن كانت أربع فاعتبرها قضاء رباعية وعندنا يجوز العدول بنية الصلاة حتى بعد انتهائها كما في رسالتنا، ثم تقوم لأداء الصلاة الأدائية من جديد.

١٢- إذا أصابتك حالة ضحك ولم تستطع أن تمسك نفسك أو اشتدت غفلتك فانظر في أظافر يدك فانه يذهب عنك الضحك والغفلة إذ إن آدم عليه السلام كان كل بدنه قوي كالأظافر فلما سها وعمل المعصية انقشع جلده ورق وبقي الأظفر من آثاره فمن نظر ذهب عنه حالة الضحك والغفلة.

١٣- مما يدفع الشك والنسيان ويسبب الحكمة والأجر العظيم أن يذمن الإنسان قراءة أربع آيات من أول البقرة ثم آية الكرسي إلى (هم فيها خالدون) وثلاث آيات من آخر البقرة وأن يبدأ بقراءة الحمد فهو أفضل.

١٢- وصيتي للمبتلين بالمعاصي:

أوصى المؤمنين جميعاً وخصوصاً الشباب والشابات بمطالعة كتاب (عقاب الأعمال وثوابها) والكتب التي فيها أحاديث المعاصي حتى يروا الأنواع العجيبة من العقابات في الدنيا والآخرة لكل نوع من الذنوب والمعاصي ولنروى بعض الروايات كعينة واضحة تذكيراً للمؤمنين ليقنعوا عنها وعن بقية المظالم والمعاصي:

(من اطلع على عورة جاره حشره الله مع المنافقين يوم القيامة) ومعلوم أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار.

من صافح امرأة لا تحل له غلّت يده بسلاسل من نار يوم القيامة إلى عنقه ثم يؤتى به إلى النار.

الزاني يحشر جيفة على الصراط تتنفر منه أهل النار.

من وضع عصا بين يدي سلطان ظالم انقلب العصا ثعباناً ينهشه يوم القيامة.

من لطم مؤمناً على وجهه بغير حق لطمته الملائكة حتى كسرت عظامه.
المستعطي بغير اضطرار يأتي يوم القيامة وليس على وجهه لحم أي منزوع الجلد مخزياً.

من حفظ على مؤمن زلة ليشهره بها بين الناس كان حقاً على الله أن لا يخرج من الدنيا حتى يفضحه وله في الآخرة عذاب عظيم.

من غصب أرضاً يثقل بها بدنه إلى سبع أراضي في نار جهنم.

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء).

من استمتع الغناء يصب في أذنه الآنك يوم القيامة وهو الرصاص المذاب.

ومن شرب الخمر حشر يوم القيامة مع عابد الوثن.

ومدمن الخمر يموت عطشاً ويحشر سكراناً إلى وادي سكران في جهنم ويلقى في بئر سكران ويدخل تابوت سكران.

من ظلم الناس فالظلم ظلمات يوم القيامة ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (٢٢٧).

من أعان ظالماً سلَّطه الله عليه في الدنيا وله في الآخرة عذاب عظيم.

وفي الحديث القدسي ما مضمونه من عصاني من أوليائي سلطت عليه أعدائي ولا أبالي.

الكبرياء ردائي فمن لبس ردائي أدخلته ناري ولا أبالي.

المرائي في صلاته أو عبادته يأتي يوم القيامة فيقال له (يا خاسر يا غادر يا كافر حبط عملك وبطل أجرك فاذهب وخذ أجرك ممن عملت له).

وغيرها أوصى الإخوان أن لا يقصروا بمطالعتها وحفظ بعض مضامينها ونختم هذه الوصية بحديث الإمام الحسين (عليه السلام) إذ سأله سائل قائلاً إنني مبتلى بالمعاصي ولا أستطيع أن أقنع عنها فقال الإمام أشرت عليك خمسة شروط فإن عملت بها فاعمل ما شئت فقال ما هي ، فقال (عليه السلام):

لا تأكل من رزق الله واعمل ما شئت.

وإذا عصيت الله فلا تعصه في أرضه واعمل ما شئت.

وإذا جاءك ملك الموت فادفعه عنك واعمل ما شئت.

وإذا جاءك الملك في قبرك فلا تقبل أن تحاسب واعمل ما شئت.

وإذا رفعك مالك خازن النار إلى النيران فادفعه واعمل ما شئت.

صدق سيد الشهداء (عليه السلام).

١٣- وصيَّتي للشباب الذين تشتد شهوتهم للنكاح:

١- ورد في الحديث الشريف عن النبي ﷺ: (يا معشر الشباب عليكم بالباه) أي النكاح (فمن لم يستطع فعله بالصيام فإنه وجاؤه) أي قاطعه. إن الصوم يخفف من الشهوات ويقرب من الله سبحانه ويبعد عن الشيطان.

٢- وورد في الحديث: (من اشتدت شهوته ولم يستطع النكاح فليطل شعر بدنه فإنه قاطع الشهوة).

٣- وجاء في الآية الكريمة:

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ ٤٥ ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ٤٦ ﴿البقرة.

٤- كثرة قراءة القرآن بتدبر وتفكر وكذا قراءة الكتب التي تحت الشخص للتعقوى مثل كتاب نهج البلاغة ودراستها وحفظ بعض نصوصها.

٥- حضور مجالس الدين والتعلم والتعليم فيها وتكثيرها.

٦- عدم التعري وعدم إكثار النظر واللمس لعورته أو التفكير فيها.

٧- عدم استماع الغناء فإنه (رقية الزنا) كما في حديث الرسول ﷺ وعدم حضور المجالس التي يكون فيها الرقص وما يدعو للشهوة.

٨- مصاحبة الأتقياء والمتعبدين والتزود منهم ومفارقة الفاسقين والمستهترين.

٩- ترك مقابلة النساء وخصوصاً الشابات سواء بشغل أم بغير شغل وترك السلام عليهن والتعارف والتعرف.

١٠- عدم الانفراد بنفسه ليلاً ولا نهاراً وإنما لابد أن يساكن أحداً ليستحي أن يعمل شيئاً من المعاصي.

١١- عدم سكن الغرف العالية المشرفة على الجيران وكذا السطوح.

١٢- إذا كان الأهل يسكنون مع نساء من غير المحارم فإما أن ينقل الأهل إلى محلة وبيت بعيد عن مرافقة ورؤية النساء المتبرجات أو يفارق الأهل ليسكن مع العمال الشباب بعيداً عن النساء وإما أن يعقد التي تعجبه منهن ولكن لا يجوز له الدخول بها حتى يستأذن من أبيها إن كان لها أب والعقد يصح دائماً أو مؤقتاً بدون الدخول إذا لم يعلمهم.

١٣- الإسراع في تكوين النفس لتحصيل المال الحلال والسكن اللائق حتى يخطب ويتزوج ويحصن نفسه عاجلاً.

١٤- أن يكثر من تذكر ما يوجب له البكاء مثل مواقفه حين ينزل في قبره والهول والهلع فيه والرعب الشديد الذي يصيب الناس يوم القيامة فيأخذ الكتب التي تحكي عن القبر ومواقف القيامة وكيفيات الحرق بالنار وغير ذلك من طرق كبح النفس عن استعمال الشهوات المحرمة وللبنت الشابة الشبهة للنكاح كذلك نفس الوصايا.

١٤- وصيَّتي للصائم:

ورد في الحديث الشريف (ربَّ صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش) مالك يا صائم وما دهاك حتى تبطل أجر الصوم الذي تتحمل من أجله ألم الجوع والعطش ومفارقة النساء تبطله إما بالرياء والسمعة وإما باستعمال بعض المفطرات من حيث تعلم أو لا تعلم ولماذا لا تتقن صومك بمطالعة الفقه لمعرفة المبطلات والآداب واللوازم، وهذا هو مقتضى العقل والحكمة وإلا فعملك إسراف للوقت وإهدار للطاقات وصبر وتحمل ينتجان السخط والنار بدل أن ينتجا الجنة والرضوان.

١٥- وصيَّتي للمعتكف:

الاعتكاف عبادة عظيمة محروم منها أكثر الناس إما لجهلهم أو لبعدهم عن المساجد التي تفتح وتهياً للاعتكاف فيها ويشترط فيه أن لا يقل عن ثلاثة

أيام وأن يصوم النهار وأن لا يخرج من المسجد إلا لحاجة مهمة وما شابه وأن يكون في مسجد جامع لا مسجد الزقاق والمحلة وأفضلها المواضع الخمسة: مكة والمدينة ومسجد الكوفة ومسجد أمير المؤمنين في البصرة والمسجد الأقصى.

أيها المعتكف أنت في بيوت الله المقدسة فاستغل الفرصة بالاشتغال بكثرة العبادة والذكر والتقرب إنها فرصة ثمينة قد لا تظفر بمثلها وفي الحديث (إضاعة الفرصة غصة) وللاعتكاف شروط مفصلة في الرسائل العملية منها:

أن يكون الشخص صائماً وأن لا يقل نيّة اعتكافه عن ثلاثة أيام وأن لا يشتغل بالمعاش من معاملات خارج المسجد أو داخله ومباشرة النكاح فإنه حرام حتى ليلاً.

وأن يؤدي الفرائض ويزيد من الدعاء والخشوع والعبادة وأن لا يخرج من المسجد إلا للضرورة من تغوُّط وتبوُّل أو لعمل عبادي مأجور كعودة مريض مؤمن وتشيع جنازة مؤمن وقضاء حاجة مؤمن بدون نفع وانتفاع وغض البصر والسمع عن الحرام واللسان عن الفحش والظلم واشغال البدن بتمام طاعة الله تعالى وعبادته، وعلى هذا فكتابة جماعة في المسجد لكل من دخل فيه أنى (نويت الاعتكاف في هذا المسجد بمقدار بقائي) أي بمقدار صلاته ودعائه لا وجه شرعي له إلا أن يقصد المعنى اللغوي وليس الشرعي أي العكوف على طاعة الله حتى يخرج.

١٦- وصيتي للحجاج:

إن لي مع الحجاج ذكريات ووقائع كثيرة تدل على التقصير، أحب أن أقصّ بعضها وأنبه المسلمين عليها كيلا لا تقع منهم وحتى يحسن حجهم ويتقبل عملهم:

إن الحج شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام فليس من الإيمان والعقل أن يترك ويعرض عنه لمجرد تعصب مع شخص مثلاً ومما رأيت أنه في إحدى

السنين توجهنا إلى الحج وحين وصلنا المسجد الحرام ضيع المتعهد عدّة من الحجاج لاستهتاره وعدم اهتمامه فلم يعرفوا طرق مكة ومواضع الحملة وكان أحدهم مغفلاً جاهلاً فبقي بالمسجد الحرام يراقب هنا وهناك فلم يأت به أحد من القافلة فاشتد به الجوع ولم يعرف كيف يطوف وماذا يعمل فزهقت نفسه وخرج وسأل حتى أوصله جماعة إلى القافلة بعد تفتيش وسؤال كثير فلما وصل كفر بالله وخلع الإحرام ولبس الثياب المخيطة وعزم على عدم القيام بأعمال الحج وكنت أنا أحد أفراد الحملة في أول حجة لي ولم أعرف هذه المشاكل ولم أستدل الطرق ولكنني لم أبتعد عن مسؤولي القافلة ولذلك وصلت معهم ولم أضع عنهم وذلك سنة ١٩٦٦ م. فأتينا بالطعام والشراب وحدثناه ببعض الأحاديث حتى عاد إلى رشده وتحمل المصيبة وتاب إلى الله سبحانه فلبس الإحرام وأعاد النية والتلبية وأخذناه للحرم فطوفناه حتى أكمل العمرة.

وفي تلك القافلة كنا نقرأ لهم في طول الطريق بعض رسائل العلماء في كيفية الحج ولكن أحد الحجاج كان يستكبر أن يستمع ويتباحث معنا لأنه يزعم أنه قد حج قبلاً وأنه يفهم كل هذه الأحكام ولما وصل اختصّ بجماعه من هؤلاء المساكين وطوفهم حتى أكملوا العمرة فلما وصل ناقشناه وإذا به قد طوفهم ما بين حجر إسماعيل وبين الكعبة فطوافه باطل فأوجبنا عليهم العود للباس الإحرام وإعادة الأعمال من جديد.

في تلك السنة كان الحجاج قد انتشروا ولم يبقَ معي إلا القليل وكان أحدهم غير متوضئ وكنت قد بيّنت لهم لزوم الوضوء للطواف الواجب فلما أكملنا الطواف قال أنه غير متوضئ فانزعجت منه فأتى لي بالشرطي ليحكم له بصحة الطواف وأن قولني بعدم الصحة خطأ وتعدي على كرامة الحاج، فباركت له وللشرطي حكمهما وقلت اتبع حكم الشرطي ولا عليك برسائل العلماء وخلصني من صحبتك.

في سنة أخرى حصل لنا جدالات كثيرة ومشاكل لجهل الناس ومنها أنا حين وصلنا إلى المشعر الحرام نزلنا للصلاة بهم جماعة فلما أكملت المغرب التفثُ إليهم لأعلمهم صلاة الغفيلة وهي مستحبة بين المغرب والعشاء فقام إليَّ رئيس القافلة الحاج مرعي صائحاً أتريد أن تحبسنا في المشعر؟ صلِّ بنا الفريضة ولنعجّل بدخول منى فضحكت وقلت يا حاج ليس لك أن تدخل منى شرعاً في هذه الليلة فإن وجوب الوقوف في المشعر الحرام واجب بين الطلوعين فلم يسمع وبقي يصيح ساخطاً وأنا لم أعر له الأهمية وصلّيت الغفيلة ثم صلّيت بهم العشاء، ثم جلسنا لطعام العشاء فرأيت أنا في وادي محسّر ولسنا في المشعر فقلت إن موقفنا غير صحيح وأن المشعر وراءنا فقامت الصيحة منه ومن جماعة منهم فأخرجت لهم الرسائل العملية تقول يجب الوقوف في المشعر ولا يجوز في وادي محسّر إلا بعد طلوع الشمس فصدّق الأكثر وكذب جماعة المسؤولين فقلت لهم أني ذاهب إلى هناك فمن تبعني فبها ومن لم يتبعني فعليه وزره وحملت فراشي ومشى معي خمسة منهم وامرأتان وكانوا هم حوالي الخمسين نفر فمنع البقية وامتنع جماعة منهم فسرت مع من تبعني حتى صرنا في المشعر المضاء والمحدود وتألّمت على الحجاج كثيراً وقمت للرجوع إليهم وأنذرتهم مرة أخرى فرأيت رئيسهم حاملاً للعلم وهو يسحبهم لجهتي فتعجبت من هدايتهم فلما وصلوا سألناهم فقالوا أن امرأة ترعى المعز مرّت علينا وقالت لنا إنه ليس لكم حج فإن هذا ليس المشعر فصدّقوها وأقبلوا راجعين إلى رسائل العلماء بأمر راعية المعزى.

وفي تلك السنة دخلنا منى وقمنا ببعض الأعمال فرأينا أحد الحجاج قد حلق رأسه كاملاً وهو يصفق ويتمايل ويقول قد أكملت الأعمال قلنا ما شاء الله على هؤلاء الحجاج وهذه الأعمال: بويه ماذا أكملت قال رميت الشيطان وركبت عليه وضربته بالنعل على رأسه ثم حلقت رأسي، فقلنا له أولاً إن الصعود على الشيطان وضربه حرام لأنه يسبب إبطال رمي الناس إذ بدل أن

يرموه فإن الرمي سيكون على ظهرك فلا يصل إلى الجمرة فتكون قد أبطلت عمل مجموعة من الحجاج.

وثانياً إن الله قد أمرك برمي هذا الرمز بالحصى وليس بشيء آخر حتى تبقى في حياتك مخالفاً للشيطان مطيعاً لله وعارفاً بعداوة الشيطان وليس في ضربك الجمرة بالنعال دليل على عصيان الشيطان ولا هو طاعة لله.

وثالثاً إنك خالفت ترتيب الأعمال فإن اللازم الرمي ثم ذبح الهدى ثم الحلق ولا يجوز الحلق قبل الهدى.

في بعض سنين الحج كنا متوجهين إلى رمي الجمرة فسألنا الحجاج: إلى أين أنتم ذاهبون الآن فقالت امرأة من القافلة إننا نسير بحسب ما تسيروننا ولا ندري أين نذهب وماذا نفعل.

فقال لها جماعة أنا ذاهبون لرمي الشيطان، فقلت صحيح أنا ذاهبون لنرمي الشيطان.

فقلت لها لماذا ترمين الشيطان يا حاجة فاطمة؟ قالت لا أدري لماذا. قلت: لأجل أن تخالفه في طول حياتك فهل أنت مخالفة له أم عابدة متمسكة به فتعصبت وقالت كيف أعبد الشيطان أو أتمسك به؟ فقلت:

أولاً- هل أن صوت الغناء في بيتك من الراديو وغيره ليل نهار، قالت نعم، قلت ألم تعلمي أن الغناء صوت الشيطان وأن الله يأمر الناس بأن يسمعوا صوت القرآن وذكر الله ويقول ﴿لَا يَذْكُرِ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٢٨) وأن صوت الشيطان حرام استماعه.

قالت صحيح فقلت فهذه عبادة الشيطان.

ثانياً- هل بناتك محجبات حين يخرجن أم متبرجات؟

قالت متبرّجات. قلت فهذه عبادة الشيطان، وإذا رجعت أخبريهن أنّ كل نظرة بزنية فالمرأة الشريفة لا تبدي زينتها للرجال لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾.

ثالثاً- هل تصلّين أنت وزوجك وأولادك صلاة الصبح قبل طلوع الشمس، قالت لا، قلت

هذه عبادة الشيطان والحديث يقول (ملعون ملعون من أخر صلاة الصبح حتى تحمّر الشمس) فهذا الشخص ملعون كما الشيطان ملعون.

رابعاً- هل إذا تعصّبت مع جارتك أو مع زوجك أو ولدك أو غيرهم تتكلمين بالكلام الحرام مثل الفحش أو الكفر أو الغيبة والتعيير للمؤمنين، قالت نعم، قلت هذه عبادة الشيطان، والله يقول ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ق، فهذه الألفاظ كلها مسجلة عليكم وتعاقبون عليها أشد العقاب.

والخلاصة: إن رمي الشيطان إنما هو ليتأدب الإنسان بآداب الله ولا يتبع الشيطان.

وخلاصة وصيتي للحج:

١- أن الإنسان إذا تمكن للحج فلا يسوّف حجه ويتركه فقد ورد أن (من سوّف حجه فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً).

وورد فيه تفسير الآية بأنه أحد مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ (١٣٤) سورة طه وقوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (١٧) الحج.

٢- وأن يعرف نفسه أنه في مكان مقدس وأنه في ضيافة الله وأنه لو أخلص وأصلح العمل فإنه مغفور له كيوم ولدته أمه ففي الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام): (سأله رجل في المسجد الحرام، من أعظم الناس وزراً فقال: من وقف بهذين الموقفين - عرفة ومزدلفة - وسعى بين هذين الجبلين ثم طاف بهذا

البيت وصلى خلف مقام إبراهيم عليه السلام ثم قال في نفسه أو ظن أن الله لم يغفر له فهو من أعظم الناس وزراً).

وعليه فتعلل جماعة لترك الحج بأن عنده شباب غير متزوجين أو هو لم يتزوج أو أنه لا يملك داراً أو بعض أبنائه لازال غير بالغ وتعلل إحدى النساء بأن ابنتها لم تتوظف بعد، وتعلل آخريين بأن البنت أو الولد مريض وما شابه من الأعذار فإن هذه الأعذار كلها باطلة وإفتاء جماعة بأن يتصدق بمال الحج أفضل ويعني بالتصدق إعطاء جماعة من أقربائه شيئاً من المال سواء كانوا محتاجين أو غير محتاجين وهكذا فهذا من البعد البعيد عن حب الضيافة إلى الله تعالى وعن تطبيق الإسلام.

١٧- وصيَّتي لزائري الأماكن المقدسة:

١- أن تكون الزيارة لمن هو أهل للزيارة، فبيوت الظالمين وقبور السلاطين المجرمين بحق الأمة الإسلامية لا يعتبر الذهاب لها زيارة ولا يحل للشخص أن يقول بأنه يزور، نعم لا بأس بالذهاب للتفرُّج واللعن وذلك بحيث يوضح بأنه لم يقصد الزيارة وإلا فيكون مدافعاً عن المجرمين والظالمين.

٢- إذا صدقت الزيارة فيجب أن يعرف الزائر كرامة المزور ففي الحديث قد ورد (أن من زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقه مقرأً بفضل حشر معه يوم القيامة). وهكذا غيره من المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، وعليه فإن من زار الإمام عليه السلام أو أحد أبناء وبنات الأئمة وأحد ذوي الكرامة عند الله فعليه أن يتأدب تمام التأدب ويستغل الفرصة بتقوى الله تعالى بكثرة الذكر والصلاة والدعاء لدنيه وآخرته والدعاء للآخرين وأن ينوب في السلام والزيارة نيابة عن أحبائه وأقربائه وخواصه.

ومما يحصل من الخطايا في الزيارات:

إن بعض الشابات الزائرات يعملن حفلات في الصحن الشريف وأمام الناس وفيه الأناشيد بأطوار غنائية مع التصفيق في مناسبات الأفراح وهذا حرام قطعاً إذ قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (٣٢).

وبعض الشابات يعملن مسيرة يدرن فيها بالصحن وخارجه في الأفراح أو الأحزان ويسرن صفوفاً بصورة متمائلة غير هادئة وبعضهن متبرجات والرجال حولهن عيونهم تقدح ناراً حتى تكحل بأميال من نار وقد قال تعالى: ﴿وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (يا أهل العراق نبئت أن نساءكم يدرن في الأسواق بين العلوج ألا تستحيون، لعن الله من لا يغار).

بعض العوائل تنام في الصحن نساءً ورجالاً بدون جعل ستار للفتيات عن المارة وبعضهن غير محجبات وما يحصل في حالة النوم من الانكشاف وفي هذا من الإثم ما يعلمه الله تعالى والرجال يدورون بالصحن في طول الليل بقصد أو بغير قصد وفي الحديث: (عن علي (عليه السلام) أنه سئل عن الرجل تمر به المرأة فينظر إليها قال أول نظرة لك والثانية عليك لا لك والنظرة الثالثة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها لله لا لغيره أعقبه الله إيماناً يجد طعمه)، فهذه الزيارة بدل أن يحصل فيها الإنسان على شرف وثواب الزيارة والعبادة فإنه يحصل على عار وإثم الزنا ويرجع لأهله وقد اشترى بيوتا في دركات جهنم وبئس المصير.

إن بعض الشباب يتصلون أو يتمازحون مع الفتيات وهذا إثم عظيم فقد قال الإمام الصادق (عليه السلام):

(من فاكه امرأة لا يملكها حبسه الله بكل كلمة كلمها في الدنيا ألف عام في النار) وفاكه يعني مازح، (ومن ملأت عينها من رجل لا يحل لها حشى الله عينها ناراً وله مثل ذلك).

إن بعض مراقد الأئمة ينقصها الخدمات والتنظيف وقلة المراحيض حول الصحن بحيث يضطر الزوار للتنجيس في الصحن أو قريبا منه، وهذا ظلم واستخفاف بحق الأئمة وبحق زوارهم المحترمين.

بقية وصايا في الزيارة:

يجب على العلماء والتجار المتمكنين والسلطات الحاكمة في البلاد الإسلامية وبالأخص مسؤولي الأماكن المقدسة من وزير ومدير ومتولي المقام أن يعملوا بجهد فينظموا الصحن والحرم ويوجدوا كل ما يلزم:

من شوارع وطرق، وتوسعة الصحن والحرم بل لا بأس أن يجعل له طوابق إذا اقتضى الحال.

عزل جهة الرجال عن النساء والمراقبة حتى لا تحصل أي علاقة وتوجه من جنس لآخر.

السماح للخطباء والمحاضرين بإلقاء الخطب على الناس في الصحن وخارجه لتهتدي الأمة لتعاليمها.

السماح للعلماء بالصلاة بالناس وإلقاء الخطب فيهم.

جعل هيئة مشرفة للأموال الواردة حتى لا يستأثر بها متولي المقام وإنما تصرف معاشاً مناسباً له وللعاملين والبقية للفقراء والمشاريع الخيرية وقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام في حق متولي الكعبة المستأثرين بالنذور والواردات.

(عن عبد السلام الهروي عن الرضا عليه السلام في حديث قال قلت له بأي شيء يبدأ القائم منكم إذا قام؟ قال يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم لأنهم سراق بيت الله تعالى).

جعل جسور للسيارات أو إبعاد شوارع السيارات لثلا تمر أمام باب الصحن فتحصل الحوادث للزوار الكرام وقد رأينا ذلك كثيرا في عدة من

البلدان ومتولي المقام والمسؤولون يكونون بذلك مشتركين مع السواق بقتل الزوار وأذيتهم.

جعل لجنة من النساء العارفات المحجبات ومن كبار الرجال يشرفون على الزوار داخل الصحن وخارجه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع السفور من النساء، والأمر بالحجاب وعدم عقد مجالس اللهو واللعب وخصوصا في أوقات الصلاة ومنع المشاجرات والمنازعات وجعل مجموعة من الشرطة وغيرهم لدعم هؤلاء الأمرين بالمعروف.

فتح غرف الصحن للفقراء الذين لم يستطيعوا التأجير في أيام الزيارة ولا بأس بتخصيصها بمبيت النساء وجعل مبيت الرجال في الصحن.

جعل مكبرات الصوت خارج الحرم لا داخله للنداء على الضائع والودائع ولبقية التنبيهات اللازمة للزوار وعدم التشويش على المصلين وإشغالهم عن ذكر الله والخشوع له سبحانه.

١٨- نظرة في القضية العراقية:

إن مصائب النبي وأهل بيته قد فاقت على مصائب الأنبياء الآخرين حتى قال الرسول ﷺ ما أؤذي نبي مثل ما أؤذيت) فإنه (ص) قد أؤذي في نفسه وفي أهل بيته وذريته حتى قال الشاعر:

أنست رزيتكم رزاينا التي سلفت وهونت الرزايا الآتية
وإن في مصائب الرسول وأهل بيته عزاءً عمّا لاقاه المؤمنون في العراق
على يد المجرم صدام حسين وأعوانه فإن علي حسن المجيد كان يأتي بأطفال المؤمنين ويعريهم ثم يجلسهم على السكاكين والزجاج المكسّر أمام والديهم وأهليهم ثم يحرق والالدين هذا بالإضافة إلى الكيماوي الذي قتلوا وأحرقوا به مئات القرى بالإضافة إلى التعدي على الأعراض وتقطيع الناس أمام ذويهم.

وإن هذا الذي حصل للعراقيين ليس هو بسبب تقصير الشيعة في نصره الإمام الحسين كما يقول بعض الناس لأن الذين قتلوا الإمام الحسين هم شيعة آل أبي سفيان كما خاطبهم الإمام بقوله:

(يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم).

وإن هذا البلاء والتشرد والظلم للعراقيين إنما هو مقدمة لظهور دولة العدل، فما حصل سيزيد إن شاء الله من التفاف الناس حول القيادات المخلصة ويوحد كلمتهم لما فيه خير العراق والإسلام.

١٩- ثورة الإمام الحسين عليه السلام لنصرة الحق:

إن الإمام الحسين عليه السلام هو المنتصر الذي تثبت في الأرض أطروحته وتنبذ جميع الأفكار والنظم الأخرى، ولكن ليس الانتصار في زمانه وشخصه وهو عالم بذلك ولذا تراه قد خطب في مكة قبل التوجه للعراق وفي كربلاء أظهر فيها أنه مقتول لا محالة وأن ذلك عهد معهود من الله إلى رسوله ثم إليه وكان يتلوا آيات الشهادة وكان يقول:

أنه قادر أن ينتصر ولكن ثواب الله بالشهادة أولى، وقال النبي صلى الله عليه وآله له حين جلس عند قبره شاكياً قال له: يا بني اخرج إلى العراق فإن لك درجة في الجنة لا تنالها إلا بالشهادة.

وحين ألح عليه ابن عباس أن لا يخرج قال: شاء الله أن يراني قتيلاً.

قال فما معنى حملك هذه النسوة قال: شاء الله أن يراهن سبايا.

وقد تبين لابن عباس أنه عهد للإمام عليه السلام بالقتل والسبي وماذا يستطيع أن يعمل أمام عهد الله لأوليائه؟ فسلم ابن عباس للأمر وودع الإمام وكان ضريراً وإلا لصحب الإمام عليه السلام.

ومما أنتجت ثورة الحسين عليه السلام: قيام ثورات على إثر الهيجان بمقتله ولكن بعضها غير مخصصة للإمام عليه السلام وإنما طامعة مخادعة كثورة بني العباس حيث خرجت باسم ثارات الحسين وكان شعارها الحزن على مقتله وهي منافقة مستفيدة وقد ظهر بعد ذلك خداعها بعد أن نصرها رجالات الشيعة فإنها قتلت أهل البيت بأكثر من قتل بني أمية لهم كما قال الشاعر:

تالله ما فعلت أمية فيهم معشار ما فعلت بنو العباس
فإن يزيد حين قتل الحسين عليه السلام لم يقتل السبايا من النساء والأطفال
وأما المهدي العباسي فإنه قتل سبايا الحسين شهيد فخ من نساء وأطفال
وشيوخ بعد أن أمتهم جوعاً وعطشاً، وكان يأكل مع جماعته أحسن الطعام
بين أيديهم وهم يتضورون جوعاً، وإن بعض حكام بني العباس قد تأسف
لعدم وجوده ومشاركته بمقتل الإمام عليه السلام، ومنهم المتوكل العباسي إذ لم
يشترك بمقتل الحسين فتوجه إلى قبره ليهدمه. والبعض الآخر من الثورات
كانت مخصصة ولكنها لم تعمل شيئاً وفشلت وطوردت وقتل زعمائها وأكثر
عسكرها، ومنها ثورة زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين الذي ثار وعنوان
ثورته

(الرضا من آل محمد عليه السلام) ولم يدعُ الناس لإمامته وإن زعم أتباعه ذلك
جهلاً أو تجاهلاً.

ومنها ثورة الحسين شهيد فخ رضي الله عنه.

ومنها ثورة السيدين إبراهيم ومحمد ذي النفس الزكية.

ومنها ثورة زيد النار وغيرها وغيرها.....

ولم تنتصر ثورة حسينية وداعية بثارات الإمام الحسين إلا الثورات التي
قامت بعد أكثر من مأتي عام تقريباً.

٢٠- وصيَّتي في الشعائر الحسينية:

نقول لبيان أسباب وعلل تأخر حدوث هذه الشعائر عن زمن الأئمة:

أن في زمن الأئمة كان الشيعة يقتلون تحت كل حجر ومدر، وكان الشيعي لو عرف بالزندقة أهون عليه من أن يعرف بالتشيع سواء عند الناس أم عند الحاكم والقضاة، ولذا عاش كل الأئمة في تقية وظلم وتعسف من الحكام ولا مدافع لهم ينصرهم وقد سجنوا وسَمُّوا.

وكانت دعايات الحكام الظالمين بحق أهل البيت عليهم السلام مطلية على الأغبياء وهم أكثر الناس واشتدت قساوة الحكام بحق أهل البيت حتى أنه لما قتل الإمام الكاظم عليه السلام نودي على جنازته بأخبث النداء، وما كان الشيعة قادرين على تخليص الجنازة والنداء عليها بالمناسب حتى نزل سليمان عم هارون الرشيد فأمر بالنداء الحسن عليها فتشجع المؤمنون وانفرج لهم الأمر بشيء من الظهور، إذ كان النداء (هذا إمام الرافضة..... موسى بن جعفر).

فلما نزل سليمان خالف النداء قائلاً: (هذا الإمام بن الإمام الطيب بن الطيبين موسى بن جعفر عليه السلام).

فحصل بذلك شيء من الوعي بحقية أهل البيت وأنهم طيبون.

وهكذا قسوة المتوكل العباسي إذ تأسف بأنه لم يشترك بقتل الحسين فهدم قبره ومنع زيارته، وذلك أنه كانت قد غابت إحدى جواريه ثم حضرت فسألها فقالت أنها كانت في الحج فقال إنه ليس هذه أيام حج قالت أعني حج قبر الحسين عليه السلام فتعجب أنه في قصره يوجد من الشيعة وأنها لم تكتف بالزيارة حتى سمتها حجاً فأمر بقتلها وضيَّق على الزوار بضرائب ثقيلة فتسامع الناس أمر الضريبة والإنسان حريص على ما منع فتكاثر الزوار وصار يطلب الزيارة العارف بأهل البيت وغير العارف فزاد الضريبة بقطع الأيدي فزاد الناس وتعارف تولي أهل البيت أكثر فزاد بقتل شخص من بين مجموعة فأفدى جماعة كثيرة أنفسهم، فأمر بإخراج جثة الإمام عليه السلام فلما حفروا

خرجت نار ودخان أعمت بعضهم وأماتت آخرين فأمر بحرث الأرض وإجراء الماء فحار الماء حول القبر ولم يصل الى القبر فرأى الناس المعجزة وسمي الحائر الحسيني، وبدأ تعارف زيارة الإمام الحسين عليه السلام وقتل الله المتوكل ووزرائه على يد ولده الواثق وهم يحتسون الخمر، وإن كانت زيارة الإمام الحسين عليه السلام متعارفة من قبله بسبب الإصرار من أهل البيت عليهم السلام على الناس بأن يزوروا حتى روي أن سائلاً سأل الإمام الصادق قائلاً: (إن بيننا وبين زيارة جدك الحسين لبحراً وربما تنكفى بنا السفن في البحر).

فقال عليه السلام: لا بأس فإنها إن انكفأت انكفأت في الجنة).

فعدم ظهور الشعائر الحسينية في زمان الأئمة إنما هو لوجود المانع لا لعدم المقتضي، مثل ذكر أمير المؤمنين في الأذان والإقامة وفي التشهد والتسليم مع وجود روايات من الإمام الرضا عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام وغيرهما عليهم السلام، وإلا لو ظهر التصريح من الأئمة بذكر الولاية أو بشق الجيوب وتجريح البدن على الإمام الحسين لحكم الحكام بكفر الإمام الذي ينقل ذلك ولعذر الناس حكامهم من قتل الأئمة

وفي حياة السيد المرتضى علم الهدى والشيخ الطوسي والشيخ المفيد، كان الأمر أهون قليلاً ومما يروى أنه كان جماعة في شمال العراق يحتفلون يوم عاشوراء بعيد الانتصار ويمثلون ببعض الحيوانات...

ووصل الخبر إلى العلماء الثلاثة وغيرهم، فدعوا جماعة من أهل تلك القرى واسمعوهم عن شخصية الإمام الحسين عليه السلام ومظلوميته وأخرجوا المواكب باللطم والعزاء فشارك الضيوف في كل ذلك واقتنعوا بلزوم الحزن والعزاء للإمام عليه السلام، وتركوا السخرية بثورة الإمام عليه السلام وبدأت الشعارات من ذلك الحين مدعومة بعدة من الأحاديث والحوادث ومنها أن زينب عليها السلام قد ضربت رأسها بالمحمل حتى بان الدم من خلف الستار، ومنها أن التوابين ضربوا رؤوسهم ثم خرجوا لقتل قتلة الإمام الحسين عليه السلام، ومنها أن الإمام زين العابدين بكى حتى جرى الدم مع الدمع من عينيه وخدوده.

ومنها مخاطبة الإمام الحجة عليه السلام (يا جدّاه لأن أخرتني الدهور وعاقني عن نصرتك المقدور لأندبنك صباحاً ومساءً ولأبكين عليك بدل الدموع دماً).

ومنها قول الإمام الصادق عليه السلام (وعلى مثل الحسين ع فليبك الباكون وليندب النادبون ولتذرف الدموع دماً).

وفي دعاء الندبة: فعلى الأطائب من أهل بيت محمد وعلي - صلى الله عليهما وآلهما - فليبك الباكون وإياهم فليندب النادبون ولمثلهم فلتذرف الدموع وليصرخ الصارخون ويضج الضاجون...). وقد كتبت كتاباً مفصلاً في شعائر الإمام الحسين عليه السلام (نظرنا الفقهية في الشعائر الحسينية).

ولا بأس بذكر بعض فصول المقتل الشريف حتى نكون مشاركين عملياً في أداء هذه الشعيرة المقدسة وذكر بعض فضائل أهل البيت عليهم السلام وخصوصاً الحسن والحسين.

١- ذكر في الصواعق المحرقة ص ١٩٦ عن الحاكم الحسكاني بطرق متعددة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (قال جبرئيل: قال الله تعالى: إني قاتل بدم يحيى بن زكريّا سبعين ألفاً وإني قاتل بدم الحسين بن علي سبعين ألفاً).

٢- عن البخاري عن ابن عباس أنه سأل النبي عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه؟ فقال (ص): «سأل بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فتاب عليه» تفسير الدار المنثور ج ١ الآية.

٣- وعن النبي إبراهيم عليه السلام أيضاً: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٢٨) الزخرف.

ففي المناقب عن النبي صلى الله عليه وآله (قال هي الإمامة في عقب الحسين ع يخرج من صلبه تسعة من الأئمة منهم مهدي هذه الأمة) تفسير الصافي.

وعن ثابت الشمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: (جعل الإمامة في عقب الحسين ع إلى يوم القيامة) ينابيع المودة ص ١١٧.

٤- وفي قوله تعالى: ﴿مَجَّ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢٠)﴾ الرحمن.

عن سلمان الفارسي: أن البحرين علي وفاطمة والبرزخ محمد ﷺ واللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين) عن الصافي والدر ونور الأبصار.
٥- وعن سورة الفجر:

عن الصادق عليه السلام: (اقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فإنها سورة الحسين بن علي من قرأها كان مع الحسين يوم القيامة في درجته في الجنة) الصافي.

٨- وعن ابن عباس وعن الصادق عليه السلام: أن الحسين ع لما ولد أمر الله جبرئيل أن يهبط في ألف من الملائكة فيهنون رسول الله من الله تعالى ومن جبرئيل قال فهبط جبرئيل فمرّ على جزيرة في البحر فيها ملك يقال له فطرس كان من الحملة فبعثه الله في شيء فأبطأ عليه فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة فبعد سبعمائة عام حتى ولد الحسين عليه السلام فقال الملك لجبرئيل أين تريد قال: إن الله وعده أنعم على محمد بنعمة فبعثت أهنيه من الله ومني فقال يا جبرئيل احملني معك لعل محمد يدعو لي فحمله فلما دخل جبرئيل على النبي ﷺ هنأه من الله ومنه وأخبره بحال فطرس فقال له النبي تمسح بهذا المولود وعد إلى مكانك قال: فتمسح فطرس بالحسين عليه السلام وارتفع. مناقب بن شهر آشوب ص ٨..

٦- وعن يعلى بن مرة قال: (قال رسول الله ﷺ حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا). عن صح الترمذي ٣ ص ٣٤..

٧- قال النبي لحذيفة (أما رأيت العارض الذي عرض لي قبل ذلك هو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه ﷻ أن يسلم عليّ ويشرني أن الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة

الزهراء سيّدة نساء أهل الجنّة) الصواعق المحرّمة ١٨٩ عن أحمد والترمذي والنسائي وابن الجبان.

٨- عن أبي هريرة قال: قدم راهب فقال: دلّوني إلى منزل فاطمة قال: فدّلّوه عليها فقال لها: يا بنت رسول الله ﷺ أخرجي إليّ ابنيك فأخرجت إليه الحسن والحسين فجعل يقبلهما ويبكي ويقول اسمهما في التوراة شبر وشبير وفي الإنجيل طاب وطيب ثم سأل عن صفة النبي فلما ذكره قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله ﷺ. عن المناقب ص ٤٣.

٩- وعن النبي ﷺ (قال: من أحب أن ينسأ أي يؤخّر من أجله وأن يمتّع بما خوّله الله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد عليّ يوم القيامة مسوداً وجهه) عن الصواعق المحرقة ١٨٤.

وفيه أيضاً حديث آخر: (يا أيها الناس إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله وذريته فلا تذهبن بكم الأباطيل) الصواعق ١٧٤

أقول عجيب عليك يا صاحب الصواعق المحرقة كيف تروي روايات كثيرة في ولاية أهل البيت بعد الرسول لهم دون غيرهم وأنت توالي أعدائهم وقتلتهم أمثال معاوية وبقية بني أمية؟!

١٠- عن طاووس اليماني أن الحسين بن علي كان إذا جلس في المكان المظلم يهتدي إليه الناس ببياض جبينه ونحره فإن رسول الله ﷺ كان كثيراً ما يقبل جبينه ونحره وإن جبرئيل ع نزل يوماً فوجد الزهراء نائمة والحسين في مهده يبكي فجعل يناغيه ويسليه حتى استيقظت فسمعت صوت من يناغيه فالتفت فلم تر أحداً فأخبرها النبي أنه كان جبرئيل عليه السلام. بحار الأنوار ١ ص ١٤٢.

١١- أقول ولذا قال الشاعر أبو نؤاس حين سئل أنه لماذا لم تمدح الإمام الرضا عليه السلام حين تولّى ولاية العهد فقال:

قيل لي أنت أشعر الناس طراً في قصيد من الكلام البديه

فلماذا تركت مدح ابن موس والخصال التي تجمع فيه قلت لا أستطيع مدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه ١٢- عن أبي هريرة عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الحسن والحسين كانا يلعبان عند النبي ﷺ حتى مضى عامة الليل ثم قال لهما: انصرفا إلى أمكما فبرقت برقة من السماء فما زالت تضيء لهما حتى دخلا على فاطمة والنبي ﷺ ينظر البرقة وقال: الحمد لله الذي أكرمنا أهل البيت مناقب ٤ ص ٣٨.

١٣- (روي أن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض لم ير حواء فصار يطوف في طلبها فمر بكرلاء فاغتم وضاق صدره من غير سبب وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين عليه السلام حتى سال الدم من رجله فرفع رأسه إلى السماء وقال إلهي هل حدث مني ذنب آخر فعاقبتني به فإني طفت الأرض وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض فأوحى الله إليه يا آدم ما حدث منك ذنب ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين عليه السلام ظلماً فسأل دمك موافقة لدمه، فقال آدم يا رب أكون الحسين نبياً؟ قال: لا، ولكنه سبط النبي محمد ﷺ فقال: ومن القاتل له؟ قال تعالى: قاتله يزيد لعين أهل السماوات والأرض، فقال آدم: أي شيء أصنع يا جبرئيل فقال: العنه يا آدم فلعنه أربع لعنات ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حواء هناك) بحار الأنوار- مقتل الحسين.

١٤- (روي أن نوحاً لما ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا فلما مرّت بكرلاء اضطربت السفينة وخاف نوح الغرق، فدعا ربه وقال إلهي طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض؟ فنزل جبرئيل عليه السلام وقال يا نوح في هذا الموضع يقتل الإمام الحسين عليه السلام سبط محمد خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء فقال: ومن القاتل له يا جبرئيل، قال: قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين فلعنه نوح أربع مرّات فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرّت عليه) بحار ١ ص ١٥٦.

١٥- (إن إبراهيم عليه السلام مرَّ في أرض كر بلاء وهو راكب فرساً فعثرت به وسقط إبراهيم وشج رأسه وسال دمه فأخذ في الاستغفار وقال: إلهي أي شيء حدث مني؟ فنزل إليه جبرئيل وقال: يا إبراهيم ما حدث منك ذنب، ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء فسال دمك موافقة لدمه، قال: يا جبرئيل ومن يكون قاتله؟ قال لعين أهل السماوات والأرضين، والقلم جرى على اللوح بلعنه فرفع إبراهيم يديه ولعن يزيد لعناً كثيراً) بحاراً ص ١٥٦.

في صبح عاشوراء:

١٦- (لما أصبح الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء نظر إلى القوم وقد زحفوا إليه فدعا براحلته فركبها، وأقبل على القوم وقد نادى بأعلى صوته: أيها الناس أنصتوا إلي ولا تعجلوا، فأنصتوا فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى عليه ثم قال: يا أيها الناس انسبوني من أنا ثم راجعوا أنفسكم هل يحل لكم قتلي، ألسنت أنا ابن بنت نبيكم وابن صفية أول المؤمنين والمصدق بالله ورسوله بما جاء به من عند الله تعالى؟ أليس حمزة سيد الشهداء عم أبي؟ أو ليس جعفر الطيار في الجنة عمي؟! أو ما بلغكم قول جدي لي ولأخي الحسن هذان سيदा شباب أهل الجنة؟ وقال: إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي؟ فإن صدقتموني وهو الحق وإلا فاسألوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك إنهم سمعوا ذلك من جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. مقتل أبي محنف ٥٤.

١٧- ومن خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام في مجلس يزيد بالشام وقد مرَّ بعضها (أيها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع...).

(أيها الناس أنا ابن المقتول ظلماً أنا ابن المحزوز الرأس من القفا أنا ابن العطشان حتى قضى أنا ابن الطريح بكر بلاء أنا ابن مسلوب العمامة والردا أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء أنا ابن من ناحت عليه الجن في الأرض

والطير في الهوا أنا ابن من رأسه على السنان يهدى أنا ابن من حرمة من العراق إلى الشام تسبى أنا ابن صريع كربلاء أنا ابن من راحت أنصاره تحت الثرى أنا ابن من ذبحت أطفاله وضمخت بالدماء أنا ابن من أضرمو النار في خيامه لظى أن ابن المطروح بلا غسل ولا كفن يرى ولم يزل يقول: أنا أنا حتى ضجَّ الناس بالبكاء وعلت الأصوات. رياض القدس ٢ ص ٣٢٩.

١٨- وفي الكوفة: (ثم أدخلت زينب عليها السلام في مجلس ابن زياد فجلست ناحية وقد حفَّ بها إماءها وفتياتها، فقال ابن زياد لها ((الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم فقالت زينب عليها السلام الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وطهرنا من الرجس تطهيراً، إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو أنت يا عدو الله وعدو رسوله فقال لها: كيف رأيت صنع الله بأخيك الحسين وأهل بيته المردة؟ فقالت: مارأيت إلا جميلاً أولئك قوم كتب الله عليهم القتال فبادروا بأمر ربهم وبرزوا إلى مضاجعهم فقاتلوا ثم قتلوا في الله وفي سبيل الله وسيجمع الله بينك وبينهم فتحتاج وتخاصم فانظر لمن الفلج ثكلتك أمك يا بن مرجانة فاستعد للمسألة جواباً وإن القاضي هو الله والخصم جدي رسول الله صلى الله عليه وآله والسجن جهنم) ينابيع المودة ص ٣٥١.

١٩- وفي مخاطبة يزيد لسكينة وعمرها ثلاث سنوات أو نحوها قال: (ثم رفع رأسه إلى سكينة سلام الله عليها وقال لها يا سكينة إن أباك نازعني سلطاني وأراد قطع رحمي، فبكت وقالت لا تفرح يا يزيد بقتل أبي فإنه كان عبداً لله ودعاه إليه فأجابه وسعد بذلك، وأما أنت يا يزيد فاستعد لنفسك جواباً) أبو مخنف ١٣..

٢٠- وهذه سكينة هي التي رآها الحسين عليه السلام منكسرة باكية عندما جاء إلى الخيام في الوداع الأخير فجلس على الأرض ومسح دموعها وأجلسها في حجره ومسح رأسها ولسان حاله يقول:

سيطول بعدي يا سكينه فاعلمي منك البكاء إذا الحمام دهاني
لا تحرقني قلبي بدمعك حسرة ما دام مني الروح في جثمانني
فإذا قتلت فأنت أولى بالذي تأتينه يا خيرة النسوان
وقالت له: يا أبتاه ردنا إلى وطن جدنا رسول الله ﷺ !

فقال: هيهات يا بني لو ترك القطا لغفا ونام.

٢١- في يوم مقتل الحسين رأى ابن عباس النبي ﷺ في نصف النهار
أشعثاً مغبراً بيده قارورة فيها دم يلتقطه فسأله فقال: دم الحسين وأصحابه
فسأل عنه حتى علم بمقتله بذلك اليوم وهو عاشر محرم ٦١ هجري وعمر
الإمام ٥٧ سنة. عن ينابيع المودة ٣٢..

٢٢- (روى الترمذي وغيره عن ابن زياد أنه ضرب بقضيبه شفتي الإمام
الحسين عليه السلام وكان عنده زيد ابن أرقم فقال له: (ارفع قضيبك فوالله لطالما
رأيت رسول الله ﷺ يقبل هاتين الشفتين وبكى فاغلظ له ابن زياد) وقال لولا
أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فأغلظ له زيد وكان في المجلس رسول
قيصر الروم فقال متعجباً: أن عندنا في خزانة دير، حافر حمار عيسى بن مريم
ونحن نحج إليه كل عام من الأقطار ونعظمه كما تعظمون كعبتكم فأشهد
أنكم على باطل). رسالة الصبان ص ١٩..

٢٣- عن نصرت الأزديّة لما قتل الإمام الحسين عليه السلام بن علي أمطرت
السماء دماً فأصبحنا وجبابنا وجرارنا مملوءة دماً.

وحكى ابن عينية أن السماء احمرّت لقتله وانكسفت الشمس حتى بدت
الكواكب نصف النهار وظن الناس أن القيامة قد قامت ولم يرفع حجر في
الشام إلا رؤى تحته دم عبيط. الصواعق المحرقة ١٩٢.

٢٤- وعن ابن الجوزي، عن ابن سيرين (أن الدنيا أظلمت ثلاثة أيام ثم
ظهرت الحمرة في السماء وقال أبو سعيد ما رفع حجر من الدنيا إلا وتحتته دم
عبيط ولقد أمطرت السماء دماً بقي أثره في الثياب مدة حتى تقطعت).

وفي رواية أنه مطر كالدم على البيوت والجدران بخرا سان والشام والكوفة وأنه لما جيء برأس الحسين إلى دار ابن زياد سالت حيطانها دماً. الصواعق ١٩٢.

٢٥- وأخرج الثعلبي: (أن السماء بكت وبكاؤها حمرتها) وقال غيره: (احمرت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك).

٢٦- وعن ابن سيرين قال: (أخبرنا أن الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل مقتل الحسين وذكر ابن سعيد أن هذه الحمرة لم تر في السماء قبل قتله، قال ابن الجوزي وحكمته أن غضبنا يؤثر في الوجه والحق تنزه عن الجسميّة فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الأفق إظهاراً لعظم الجناية) الصواعق ١٩٢.

٢٧- وقال عبد الله بن عباس: حدثني من شهد الواقعة أن فرس الحسين جعل يحمحم ويتخطى القتلى في المعركة قتيلًا بعد قتيل حتى وقف على جثة الحسين عليه السلام فجعل يمرغ ناصيته بالدم ويلطم الأرض بيده ويصهل صهيلاً حتى ملأ البیداء فتعجب القوم من فعله، وفي خبر أن أصحاب بن سعد قاوموه فقتل منهم جماعة كثيرة.

٢٨- وفي البحار (أن طيراً من الطيور قصد مدينة الرسول وجاء يرفرف والدم يتقاطر من أجنحته ودار حول قبر الرسول ﷺ يعلن بالنداء إلى قتل الحسين بكر بلاء إلى ذبح الحسين بكر بلاء، فاجتمعت الطيور عليه وهم يكون فلماً رأى أهل المدينة الدم من الطيور والأصوات الحزينة، وجاء بعد ذلك خبر مقتل الإمام الحسين عليه السلام علموا بأن هذه الطيور كانت تنوح على الحسين عليه السلام وتخبر رسول الله بقتل ابن فاطمة البتول وقرّة عين الرسول ﷺ). بحار مقتل الإمام ٢٤١.

٢٩- وعن الصادق عليه السلام (وكل الله بالحسين عليه السلام بن علي سبعين ألف ملك يصلون عليه كل يوم شعثاً غبراً منذ يوم قتل إلى ما شاء الله).

وعنه (عند قبر أبي عبد الله أربعة آلاف ملك شعث غبر سيكونه إلى يوم القيامة) بحار.

٣٠- وعن كفر ولعن يزيد:

وعن صالح بن أحمد بن حنبل قال قلت لأبي أن قومنا ينسبوننا إلى تولي يزيد فقال: يا بني وهل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله، ولم لا يلعن من لعنه الله في كتابه فقلت: وأين لعن الله يزيد في كتابه فقال: في قوله تعالى ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾ سورة محمد.

فهل يكون فساد أعظم من القتل. صواعق ٢٢..

٣١- وعن القاضي أبي يعلى حديث (من أخاف أهل المدينة ظملاً أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) ولا خلاف في أن يزيد غزا المدينة بجيش وأخاف أهلها ووقع من ذلك الجيش من القتل والفساد العظيم والسبي وإباحة المدينة حتى لقد فضّ نحو ثلاثمائة بكر وقتل من الصحابة ومن قراء القرآن نحو سبعمائة نفس وأبيحت المدينة أياماً وبطلت الجماعة في المسجد النبوي أياماً واختفت أهل المدينة أياماً فلم يمكن أحد دخول المسجد حتى دخلته الكلاب والذئاب وبالت على منبره...)، ثم سار جيشه هذا إلى قتال ابن الزبير في مكة فرموا الكعبة بالمنجنيق وأحرقوا بالنار ما في المسجد، (فأي شيء أعظم من هذه القبائح التي وقعت في زمنه ناشئة وهي المصداق للحديث السابق لا يزال أمر أمّتي قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد) الصواعق المحرقة ص ٢٢..

٣٢- وقال نوفل بن الفرات: (كنت عند عمر بن عبد العزيز، فذكر رجل يزيد، فقال: قال أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، فقال تقول: أمير المؤمنين فأمر به فضرب عشرين سوطاً). صواعق ٢١٩.

٣٣- ومما يدل على صريح كفره قول السبط بن الجوزي وغيره (المشهور أنه لما جيء برأس الحسين عليه السلام جمع أهل الشام وجعل ينكت الرأس الشريف) شفّتي الإمام الحسين عليه السلام، بالخيزران وينشد أبيات ابن الزبيري (ليت أشياخ ببدر شهدوا...).

الأبيات المعروفة وزاد فيها بيتين مشتملين على صريح الكفر وهي:
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
الصواعق المحرقة ٣٢٥.

٣٤- وعن الإمام الصادق عليه السلام (إذا رأيتم الخمر فالعنوا يزيد) فإنه لما جيء برأس الإمام الحسين عليه السلام وضعه في طشت ونصب عليه طاولة الشطرنج وصار يلعب الشطرنج ويشرب الخمر ويمجّه بوجه الإمام الحسين عليه السلام.

٣٥- روي عن غاندي محرر الهند قوله (تعلمت من الحسين أن أكون مظلوماً فأنتصر).

وقال الشاعر:

(زعموا بأن قتل الحسين يزيدهم كلاً لقد قتل الحسينُ يزيداً)
٢١- وصيّتي لخطباء المنبر الحسيني عليه السلام:

مما تعارف عند الشيعة والمحبين لأهل البيت من جميع المسلمين هو عقد مجالس ذكر مصائب النبي وأهل بيته الإثني عشر عليهم السلام أي مع الزهراء عليها السلام وبدون الحجة عليه السلام في مناسبات مقاتلهم.

والتأكيد على مصيبة الإمام الحسين عليه السلام بأسباب مفصلة أوضحناها في كتابنا (في الشعائر الحسينية).

بل وزادوا أن يعقدوا مجلس الحسين عليه السلام حين موت شخص للشواب على روحه عدة أيام وحين موته قبل دفنه على قبره وهذا كله مقبول مبرور عند الله تعالى.

قال الله تعالى ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ سورة الشورى.

وأي شيء أفضل من التوّدّد إلى الشهداء على الناس يوم القيامة وأعظم الشفعاء فيها.

هذا ولكن من تمام الصلة بأهل البيت عليهم السلام والدعوة إليهم هو بيان أهدافهم للناس من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان الأحكام وتفسير القرآن والإكثار من ذكر الأخلاق.

كما قال النبي صلى الله عليه وآله: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

وقال الإمام الحسين عليه السلام: (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ولأمر بالمعروف وأنهي عن المنكر فمن قبلني بقبول الحق، فالله أولى بالحق ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى ألقى الله وأنا مخضّب بدمي).

فمن الخطأ الكبير أن يشتغل الخطباء بذكر المقتل فقط أو ذكر الولاية ويتركون الأهداف التي دعا إليها الأولياء عليهم السلام.

خلاصة وصيَّتي للخطباء الكرام:

١- أن يخلصوا لله ويقصدوا بخطبهم على الناس رضوان الله وصلة النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم.

٢- أن يطالعوا ويدرسوا كثيراً وإلى آخر أعمارهم لتحسين خطبهم وإتقانها أكثر فأكثر وحتى يكون مجلسهم مشحوناً ومشملاً على كل شيء من العلم والفوائد ففيه تفسير ومسائل شرعية وأحاديث شريفة وقصص لطيفة وأشعار متقنة ويكون متهيئاً لأناشيد الأفراح وأطوارها كما هو متهيئ للأحزان والمصائب.

٣- أن يراعي كل مجلس بما يقتضيه، فإذا كان مجلسه من أهل العلم والدين فلا يسرد لهم عقاب الزناة والخمارين واللواطين وإذا كان في المجلس فسقة وجهلة فلا يأتي لهم بمضحكات ونكات العاشقين والغزل وإنما ينذرهم من عذاب الله ويدعوهم للصلاة والعبادة ويدعوهم إلى الخير.

وإذا كان مجلس حزن فلا يأتي بالمضحكات والنكات، وإذا كان فرح وحفل وسرور فلا يأتي لهم بمكدرات.

وإذا كان في المجلس أغنياء مترفين وأشحاء بالمال على الفقراء والمشاريع فلا يأتي لهم بمحاسن الغنى والمال ولزوم حفظه، وعدم استحقاق بعض الفقراء، وإنما يدعوهم للإنفاق والميل إلى الزهد وعدم الاغترار بالدنيا وهكذا.

٤- أن يلاحظ جمالية تعبيره ومقدار علو صوته، وحسن حركاته فلا إفراط بحيث يزعج الناس ولا تفريط بحيث لم يروا ولم يسمعوا حتى يناموا ويغفلوا ولا يطيل بحيث يملوا ويقتصر حتى يتلهفوا ويحرموا مما كانوا منتظرين.

٥- أن يختار لخطبته عنواناً واحداً يتحدث حوله حتى النهاية.

٦- بالنسبة إلى المال إذا كان يريد المال لعيشه وضروراته لا يفرط في حقه بحيث يكون متسامحاً ويخجل من أخذ شيء يعيش فيه كأجرة لخطبه.

ولا يظلم الناس ويطلب منهم الأرقام الخيالية بحيث يجزعوا من عقد المجالس ويملأوا من طلب الخطباء وبالتالي إن الخطابة وظيفة شرعية وعمل عقلائي يبذل بإزائه المال ككل المنافع الدنيوية والأخروية.

والذي ينتقد الخطباء بأنهم يأخذون المال فهو ظالم خارج عن الحق الشرعي نعم النقد على الغلاء والطلب الكثير صحيح.

أن يتقنوا قبل الابتلاء بسرد الآيات والأحاديث، علم النحو والصرف وما شابه لثلا يقرأوا الآية أو الحديث غلطاً أو يفسروه مخالفاً لارتباطه في الجملة.

بعض قصص الخطباء:

١- صعد خطيب على منبر منصوب بالشارع العام في مناسبة يوم وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام، والمجلس مشحون بالخمارين والقمارين والفاسقين الضاحكين على الخطباء وعلى المجالس ومن الأحزاب الكافرة المشككة بالله والشيخ حقيقة كان مصداقاً جلياً لما يهزئون به ويضحكون عليه، فانه بدل أن يستغل الفرصة في الشارع العام لهداية هذه النفوس المتفرجة المريضة يهديها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر التوحيد وبقية أصول الدين والأخلاق فإنه بدأ واستمر بزعيق شديد مزعج، عن مقتل الزهراء وليس مفصلاً للموضوع مفهماً للأحداث وإنما يلقي الأشعار ويكثر من الحواشي ويختم ذلك بصيحات مكررة لا طمأ على رأسه قائلاً: ماتت فاطمة، ماتت فاطمة...

٢- قام خطيب في حوالي ساعة كاملة وهو الظاهر أنه لم يحسن علم النحو والصرف فقرأ الآية غلطاً وفسرها بحسب ذلك الغلط (وللآخرة خير لك من الأولى) قرأها (ولا الآخرة خير لك من الأولى).

ومعلوم أن لا نافية و(لل) لام التوكيد وليست نافية أي أن الآخرة خير من الأولى بينما الخطيب يأتي لهم بالشواهد الكثيرة على أن الأولى خير من الآخرة تابعا لقراءته المغلوطة.

٣- قام خطيب وبصورة مفصلة وسخيفة يثبت لهم أن محمداً كان ساحراً يريد أن يقول لهم أنه عظيم بأسلوبه وإنذاره وشديد التأثير بالنفوس فجاء بتعبير الكفار وظل يدور حوله حتى شك الناس أن هذا كافر أم مسلم وماذا يعني؟

٤- قام الخطيب وكان قد درس في المنطق أن الإنسان حيوان ناطق فجاء بذكر أحد الأئمة، وقال أنه حيوان ناطق، أي أراد أن يقول أنه من عظماء ما ينطبق عليه عنوان الناطقية والإنسانية فجاء بالجملة المنطقية كاملة فقام له مجموعة من الناس وأنزلوه من المنبر وطرده.

٥- صعد خطيب المنبر في يوم مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام وأراد أن يجعلها فجعة أكثر بأن لا يبدأ بالبسملة ولا بالكيفية الطبيعية، وإنما بدأ بعصبية وقبل أن يجلس على المنبر قائلاً: (طوعة تنادي على السطح وشها لكسيرة)، ويعني المرأة التي آوت مسلم في بيتها، فضحك الناس لهذا الأسلوب وخرب المجلس.

٦- أحد الخطباء كان يبدأ كل مجلس بأحكام شرعية لكنه بأسلوب غير لائق ولا مفهوم للحاضرين، فانه يسرد باباً من أبواب الفقه وبصورة سريعة محفوظة لديه، فلا تستطيع أن تلاحق كلماته وتركبها حتى تفهم ما يقول.

٧- أحد الخطباء كان في مجالسه يحمل منديلاً أبيضاً براقاً ويمسح به مكرراً حدوده وحواجه وشفتيه وحتى في أيام الحزن ومجالس العزاء فلا تعرف أنه عروس أو شيخ على المنبر.

٨- أحد الخطباء بقي عشرين سنة لا يدعو الرجال لمجالسهم لأنه لم يحسن الأشعار ولا يعرف الحديث ولم يحسن النصوص، وإنما بقي أرخص خطيب من خطباء النسوان.

٩- أحد الخطباء كان لبقاً ذكياً متكلماً كثيراً وحديثه مشوق لكنه لم يؤدّ آية أو حديثاً إلا خاطئاً بالنحو أو الصرف ومعلوم أن هذا لا يدعو العلماء لمجالسهم وإنما يبقى في مجالس البسطاء مع حسن تعبيره ولباقة وأنه كلما اشتهر أكثر سقط اعتباره أكثر، لأن المهم الذي يرفع الخطيب هو الأرضية المتينة وهو علم القواعد بالنحو والصرف واللغة.

١٠- ومن الحوادث المشجعة على اتخاذ الخطابة الحسينية: أن المولى علي الأخوند (رح) رأى في الحلم أن القيامة قد قامت ورأى جماعتين أحدهما تحاسب وتنصرف سريعاً والأخرى يطول معها الحساب والموقف شديد الحر فتوجه للمجموعة المسرعة فلما وصل دوره وإذا بالعباس عليه السلام يدلي للحسين بأعمال الرجل من الخطابة والخدمات والحسين عليه السلام يفرض درجته فيأخذه الملائكة إلى درجته في الجنة، فقال العباس للمولى علي أن هذه مجموعة الخطباء وأنت من الفقهاء وحسابك عند الجماعة الأخرى جماعة الإمام الصادق عليه السلام ثم استيقظ من النوم فالتزم بالخطابة الحسينية بالإضافة إلى تدريسه الفقهي وحكى لطلابه ما رأى.

٢٢- وصيَّتي للآمرين بالمعروف:

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أركان دين الإسلام فيجب أن يقوم به المؤمنون، ولا يتركوا الأمر إلى الجهالة الذين لم يطلّعوا على الحق والباطل فربما يأمرن بالمنكر وينهون عن المعروف وإنك لتجد في الأمرين والناهين كثيراً من ذلك، ومن جملته:

١- العلماء والقضاة والتابعون لبلاط الملك الجائر الظالم والسلطان الجبار أنهم يأمرن الناس باتباع الملك ويعظمونه باسم الإسلام وينهون عن مخالفته

ويحكمون على من يخالف أنه من أهل النار، بينما يقول الإمام الحسين عليه السلام (من رأى سلطاناً جائراً يحكم في الناس بالظلم والجور ولم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله)، ويقول الله تعالى ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٤٧) المائدة. (الكافرون، الظالمون).

﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (١١٣) هود.

٢- قلت لأحد المسلمين: أن يحجب نساءه ويشجع أهل القرية من قرابته وغيرهم أن يحجبوا نساءهم فإن غير المحجبة يمثلها الله بالكافرة الجاهلية فيقول ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ الأحزاب. وإن الله يأمر في كتابه بتمام الحجاب قال تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ الأحزاب. وآيات وأحاديث الحجاب كثيرة وشديدة، فأجاب مفتخراً مستكبراً عما أقول:

أنا لا أحجب النساء واللازم أن تكون المرأة حرة والتعقيدات في حياة الإنسان والقيود على النساء حرام شرعاً!

قلت له: إن القيود الدينية التي ما أنزل الله بها من سلطان على الناس حرام، وأما قيود الله ورسوله وقانونه الذي أنزله بالكتاب وحكاه النبي وأهل بيته الطاهرون فهو واجب وليس بحرام ففهمك معكوس تماماً، وأخذته العزة بالإثم وأصرّ مستكبراً. بالله عليك أي معروف يأمر به هذا؟

خلاصة وصيتي للآمرين بالمعروف:

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشترط فيهما.

١- أن تعرف الحق والباطل من واجب ومستحب ومكروه ومباح وحرام. فلا تخط عشواء للباطل فتأمر به وللحق فتنهى عنه وتضرب وتهدد الناس عليه.

٢- أن تعلم بأن فاعل المنكر لم يقلع عن ذنبه وإلا يصبح أمره ونهيه من قبيل التعيير وربما يسبب رجوعه وإصراره على الذنب.

٣- أن تعلم بأن الأمر والنهي يؤثر وإلا فلا يجب، نعم إذا علمت بأن الكثرة ولو بواسطة آخرين تؤثر ولو قليلاً فيجب الاستمرار والمواصلة حتى تقام شعائر الله والنهي عن حرمت ونواهي الله تعالى.

٤- أن تعلم بأن الأمر والنهي لا يسببان ضرراً أكبر من السكوت وإلا فيحرم التهؤور السخيف.

٢٣- وصيَّتي بدفع الحقوق الشرعيَّة:

إن القرآن الكريم فيه آيات كثيرة تشير إلى الصدقات والزكاة والخمس وآيات الإنفاق والتأكيد والبشارة عليه الشيء الكثير، والنهي عن الشح، والاكتناز والبخل، والاعتزاز بالأموال وعدم البذل بإنذارات بنار جهنم، والأحاديث في ذلك أكثر عدداً، وأشدُّ لهجةً ونحن الآن لسنا بصدد سرد الأحاديث واستيعاب المواضيع وإنما نشير ونوصي بالإجمال والإنفاقات على أقسام وتقسيمات كثيرة وهذه بعضها:

الحقوق منها واجب ومنها مستحب وكل منها إما أداء أو قضاء وكل منها إما منصوص في كتاب الله وإما مشار إليه عموماً، أي داخل في عموم أوامر أكل الحلال وحرمة التعرّض للحرام والشبهات وكل منها إما أصلياً وإما مجعولاً ثانوياً فهذه ٦٤ قسم.

ثم غير الواجب والمستحب:

إما إنفاق حرام أو حلال، إما في حق الله أو الناس، إما أداء أو قضاء إما مذكور معين بالكتاب الكريم أو داخل في أكل المال بالباطل أو في حلية ما في الأرض عموماً إما أصلياً وإما عارضياً فهذه ٣٢ قسم.

وليس من مقاصد هذا الكتاب التفصيل الفقهي، لأنها مجرد توصيات ولكن لا بأس بتوعية أبنائنا المؤمنين ببعض التفصيل.

فالواجب من الحقوق:

- ١- الأصلي منها لله الخمس والزكاة.
 - ٢- والعارضى لله ما وجب بنذر أو عهد أو يمين أو كفارة.
 - ٣- وهما إما أدائي لفرض حاضر أو قضاء عن فرض سابق.
 - ٤- والواجب للناس الإنفاق على الزوجة والنفس والعمودين من الأقرباء، والحيوان النافع والزرع اللازم والممتلكات لحفظها.
 - ٥- وتسليم ديون الناس المأخوذة في الماضي وأثمان البيوع وما شابه.
 - ٦- والعارضى مثل ما يعرض النفس والأهل من مرض وحاجة مهمة.
 - ٧- والمستحب لله مثل الصدقات والمبرات وإقامة المشاريع التربوية والخيرية ونشر الكتب.
 - ٨- وهي إما حادثة حالية أو قضاء عما مضى.
 - ٩- وللناس إعانة الفقراء والبذل لبقية الأقرباء.
- وأما في القرآن فباب واسع في الأمور الاقتصادية والمعاملية من خمس وزكاة ونذور وعهد ويمين وأوقاف وصدقات ودين ورهن وارث ووصية وعارية ووديعة وأطعمة وأشربة وتجارة وكفارات ومهر ونفقات الزوجية والأقرباء وأنفال وتوجيهات وفروع كثيرة ولا بأس برد إشكال من أحد أفراد العامة على الشيعة:

وهو أن شخصاً عامياً قال: لماذا رسائل علماء الشيعة تفصل موضوع الخمس بكثرة وتختصر أحكام الزكاة مع أن الخمس آية واحدة والزكاة مكرر كثيراً؟ قال هذا وكان لم ير إلا رسالتي، كانت عند صديقه الذي قال له سوف

أتيتك بالجواب فلما سألتني قلت له: أولاً إن الخمس الذي نزلت فيه آية واحدة وهي آية ٤١ من الأنفال، إنها تعني كل ما يغنم الإنسان في حياته فهي آية حياتية ابتلائية وليست عارضة وقتية وأما آيات الزكاة فهي على قسمين منها ما يعني كل عطاء وكرم من واجب ومستحب في الحياة بل قد شمل العطاء الخلقي بتزكية النفس ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ الشمس، فهذه الآيات تشمل الخمس وغيره وأما الزكاة التي تفصل في رسائلنا فهي قسمان زكاة المال وهي خاصة على المزارعين ورعاة الأنعام وأنا بالذات أوجبها على التجار أيضاً في النقود المجتمعة لا في البضائع والقسم الثاني زكاة النفس وهي الفطرة في عيد الفطر فقط، وبعد هذا فإن التفصيل للزكاة ليس بقليل أيضاً فإشكاله لا وجه له أبداً.

والصرف المباح ما صرف في الأمور المحللة، كالنزهة والطعام والشراب وحسن الأثاث وحسن المسكن والمركب وما شابه مما ليس بإسراف، كما في الحديث (من سعادة المرء دار وسيدة ودابة سريعة وزوجة مطيعة).

وفي مضمون أبيات شعرية:

سعادة المرء وكل الكمال دنيا وأخرى زينة للرجال
علم وحلم وتقى خالص وزوجة فيها التقى والجمال
وسعة الدار وبر الورى والاكتساب من وجوه الحلال
والحرام منه ما كان محرماً لنفسه كالمال المسروق وما شابه، ومنه ما حرم لغيره كبذل المال للخمر والزنا والفساد والظلم وما شابه.

وإذا حصل المال الحرام بيد الشخص وأراد التخلص منه فهو إما معلوم لأصحابه أو مجهول المالك، وإما معلوم المقدار أو مجهول.

١- فإن كان معلوم المقدار والمالك وجب إيصاله إليه.

٢- وإما العلم بالمالك في ضمن جماعة غير مشخص وجب المصالحة مع الجميع مع الإمكان.

٣- وإما مجهول المالك بالمرة وجب التصديق عن المالك في وجوه البر.

٤- وإما مجهول المقدار معلوم المالك وجب المصالحة معه أو مع الجميع إذا كان في ضمن الجماعة.

٥- وإما مجهول المقدار والمالك وجب التصديق بمقدار خمس المال المجتمع، على موارد الخمس بالذات وهي حق الإمام وحق السادة على المشهور بين الفقهاء.

فإلى بعض الأحاديث والآيات:

إنني أعتقد أن الجريمة الاقتصادية هي أعظم ذنباً وعقاباً من الجريمة الجنسية من الزنا واللواط وما شابه، وفي الحديث يقول (إن درهماً من الربا أعظم عند الله من الزنا بذات محرم)، ولذا فصلت الآية حال مدّخر المال في أماكن الاحتراق وشدة التعذيب ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ التوبة. وهذه التوصيات الهامة لذوي الأموال: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ (٧٦) وَاتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ القصص.

وعقب قصة قارون بقوله تعالى ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُنْقِذِينَ﴾ (٨٣)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٥) فَانْفِقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِنْ تَقَرَّضُوا لِلَّهِ قَرْضًا حَسَنًا فَمَا يَضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ التغابن.

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١١٢) البقرة.

٢٤- وصيَّتي بقلة المزاح وعدم تركه بالمرّة:

ورد في الحديث الشريف (ما مزح الرجل مزحة إلا معج من عقله معجّه).
فالمزاح يكون شخصاً نصف مجنون خصوصاً إذا استعمل أعضاءه
في المزاح، ولم يكتف بلسانه، نعم لا بأس به قليلاً بشرط أن لا يكون فيه
مخالفة شرعية قولية أو عملية، ومما ورد في ذم المزاح عن رسول الله ﷺ
أنه قال لشخص كان مزاحاً، لا تكثر المزح فإن المزاح يأتي يوم القيامة ورأسه
كجبل أبي قبيس يعني مخزياً بين الخلائق فقال له: إذا أدفعك به يا رسول
الله إلى المحشر فضحك رسول الله فنزل جبرئيل قائلاً: إن الله قد غفر لفلان
لأنه قد أسر قلب رسوله، وعليه نستطيع القول وباستظهار عدة أحاديث شريفة
بأن المزاح كثيراً سوف يخزي يوم القيامة بكبر الرأس مما يسبب الإهانة من
ضحك الناس عليه وسخريتهم منه فإن كان مزاحه بغير معاصي فيصاب
بذلك الذل ثم يؤمر به إلى الجنة، وإن كان مشتملاً على المعاصي، من الغيبة
والكلام البذيء الفاحش وإذلال المؤمنين وما شابه فإنه مع هذا الخزي يؤمر به
إلى النار.

٢٥- وصيَّتي في العمل بالنص:

إن للإيمان والعمل الصالح كيفيات ومراحل الأولى أن يتثبت الإنسان
من الإيمان الذي هو عليه، فهل هو صحيح في كل فصوله أم فيه مخالفات
للواقع الشرعي؟

فالمرء إن كان من العلماء المطلعين فله أجره إن أصاب وعليه وزره إن
تجرأ وتمسك بما هو خلاف الحق وأما إن كان جاهلاً أو عالماً وشك ببعض
الأمور فعليه أن يعرض رأيه وعقيدته على العلماء ولا يأخذ دينه إلا عن
الصادقين محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين كما قال الله تعالى:

﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ١١٩ التوبة.

﴿فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ﴾ (٤٣) النحل.

﴿أَفَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ (١٤) محمد.

﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونُ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِيَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنْ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٨) آل عمران.

وعليه فلا يغتر الإنسان ويأخذ تعاليمه وعقيدته ممن هبَّ ودبَّ حتى لو كان من علماء مذهبه فإن الضلال في علمائنا بالذات في هذا العصر لا يقل عن الضلال من غيرهم، بل إن بعضهم أخذ يمالئ الكفار وأعداء أهل البيت في آرائه وأطروحاته فليكن المؤمن حذراً كل الحذر في عقيدته.

وبالنسبة إلى العمل فكَذلك يقول الإمام الصادق عليه السلام: (أخوك دينك فاحتط لدينك). فلا تتجراً وتتخذ في دينك المعاذير عن العمل بحق الشرع والواقع وتترك الفرائض الواجبة في ذمتك لعدم ملائمة مصالحك الشخصية، كمن يترك زوجته متبرجة بين الرجال زاعماً أن الشرع لا يجبر الإنسان وإنما يلبسها إذا اقتنعت هي.

قال الإمام الصادق عليه السلام: (ليس من الكفر أن يعمل الإنسان معصية، وإنما الكفر فيما إذا قال هذا هكذا في الشرع)، فوصيتي لك أن تتعرف على الحق من أهله لا من شهواتك وأهوائك ولا من الجاهلين الضالين المتقولين على الله والنبي والأئمة، وأن تعمل بما علمت من الحق لا تترك ما تشاء وتفعل ما تريد، وإنما أنت عبد محاسب ومعاقب أو مثاب على ما ترى.

٢٦- وصيتي التمسك بالنص في الترضي والترحم:

كما أنني أعتقد بحرمة مخالفة النص في الترضي والترحم والترحم عليهم، فإن من لعنه الله أو الرسول أو أهل البيت يحرم شرعاً الترحم والترضي عليه ويعتبر ركناً إلى الذين ظلموا ومما يوجب دخول النار فقول بعضهم

(سيدنا معاوية رضي الله عنه، قتل سيدنا حجر بن عدي رضي الله عنه) هذا تناقض وتجاهل لأوامر القرآن فأين تذهب بقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَتْهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ النساء. وإذا أصررت على قولك سيدنا معاوية فأقول لك حشرك الله مع سيدك.

٢٧- وصيتي للضيف:

- ١- لا تنظر ما يكره مضيفك أن تراه.
- ٢- ولا تستمع ما يكره أن تسمعه.
- ٣- ولا تقل ما يكره أن يسمع إلا لأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، فأسمعه ولكن بالتدرج لا بالطريقة المنفرة أكثر مع اختيار الزمان المناسب والطريقة المناسبة كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ﴾.
- ٤- لا تطعه بما فيه معصية الله وإن ألح عليك.
- ٥- لا تترك ما فيه طاعة الله وإن ألح عليك.
- ٦- لا تكن ثقیلاً وتكثر الطلبات التي قد تزعجه من الطعام والشراب والنمالة والحمام والحوائج، وإنما استعمل ما هيأه لك وتحمل الحرمان عما منعك، ففي الحديث (شرُّ الإخوان من تُكَلِّفُ له).
- وفي الحديث أيضاً أن علياً أمير المؤمنين عليه السلام قد دعاه شخص فاشترط عليه أن لا يتكلف بإتيان شيء من الخارج وإنما يطعمه الموجود المتوفر لديه.
- ٧- لا تسأل عن أثمان البيت والأثاث والمصاريف وغيرها.
- ٨- لا تنتقد شيئاً من المضيف أو طعامه أو مسكنه أو أصدقائه أو بعض ما يتعلق به.
- ٩- استر على مضيفك ما رأيت فيه من عيوب وتقصير في الضيافة.

٢٨- وصيتي إلى المضيف:

ورد في الحديث أن الضيف يدخل برزقه ويخرج بذنوب أهل الدار وإن أكرم الأخلاق إطعام الطعام وإفشاء السلام والقيام في الليل والناس نيام أي بالتهجد والعبادة.

إذا أضفت شخصاً:

١- فلا تضيف الخائن الذي قد يخون عرضك وقد يفسد بعض عيالك بالفساد الجنسي أو الأخلاقي وتخريب العلاقات، أو يخون مالك أو يخون دمك فيتجسس عليك ويدخلك المهالك ويسرقك أو يسرق بعض روادك وزوارك فتتحمل منه معرة ومشاكل.

٢- إذا فسد الزمان، فاعمل بالاحتياط في من يقدم عليك واحتمل الضرر وإذا صلح الزمان فأقل الشكوك بالناس وأحسن الظن بالمؤمنين.

٣- لا تمدح الطعام والشراب والحوائج التي تقدمها فتسبب الذل لضيفك وتمن عليه إلا إذا كان في مدحك الطعام إشارة إلى إكرامك لضيفك.

٤- لا تنظر بوجوه الآكلين وتخجلهم، ولا تسأل هل تريد كذا أو لا تريد، وإنما قدّم الشيء فإن شرب أو أكل وإلا شكرك واعتذر، ففي الغالب لو سألته قبل التقديم لقال لك لا أريد خجلاً وحياءاً.

٥- إذا كان معه امرأة فدعها مع نسائك ولا تطلب منها الجلوس معك وإكثار التوجّه إليها والتعرّف عليها وتعريفها إياك، فقد ورد عن فاطمة الزهراء عليها السلام في جواب أبيها رسول الله ﷺ قائلاً: (ما هو خير للمرأة؟ فأجابت الزهراء عليها السلام: خير للمرأة أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل)، نعم إذا كانت المرأة غير محجّبة فلا بأس أن تقابلها وتكلّمها بما هو واجب عليك من النهي عن المنكر وهو السفور.

٢٩- وصيَّتي في اتخاذ الأصدقاء:

ورد في وصية الإمام الحسن عليه السلام قوله: (وإذا أردت صحبةً فاصحب من إذا صحبته زانك وإذا طلبت منه معونة أعانك...).

وفي الحديث عن النبي ﷺ: (مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك - أي يعطيك - أو تبتاع منه، ونافخ الكير) أي الكورة التي يلين الحديد فيها (إما أن يحرق ثيابك، أو تأتيك منه ريح خبيثة).

ومعنى الحديث أن الصديق الصالح إما أن يرشدك للصالح أو أنك أنت تقتبس من عاداته وأعماله الحسنة وتصلح تصرفك وسيرتك وتحسن سمعتك بمجالسته، والصديق الفاسق والسيئ إما أن يفسدك مثله أو تأتيك من مرافقته سمعة سيئة ويقول الشاعر:

لا تربط الجرباء عند صحيحةٍ خوفاً على تلك الصحيحة تجرب
أي العنزة المريضة الجرباء لا تربطها مع العنزات النشيطات الصحيحة
إذ ربّما تعديهن وهكذا الفاسق الفاجر السيئ الأخلاق لا تجلسه مع أولادك
وأبعد عنه الشباب بل والكبار، خوفاً على مجالسيه أن يتأثروا به ويفسقوا
وتسوء أخلاقهم.

وفي الحديث أيضاً: (من جالس العلماء ربّ رحمة تنزل عليهم فتعّمّه، ومن رافق السفهاء رب غضب ينزل عليهم فيعمه).

٣٠- وصيَّتي تكثير الأوقاف:

إنه كما أن العالم اليوم يتألف من شعوب وحكام على الشعوب، وكل حكومة لها وزارات وإدارات تابعة لها في مختلف شؤون الحياة، كذلك يجب أن يكون للعلماء لجان كثيرة لملاحظة وإدارة شؤون المسلمين من الناحية

الثقافية والدينية في العالم، وقد ذكرنا من جملة وصايانا الوصية بالأوقاف وبيّنا فيها فائدة وجود حسينية في قبال المسجد، فهنا نتوسع بذلك ونقول:

١- إن المسلمين في العالم حوالي مليارا نسمة واللازم أن يكون لكل أربعمئة إنسان مسجد وحسينية على الأقل يعني أن للمسلمين في العالم مالا يقل عن نصف مليون مسجد وحسينية، ولكل أربعة آلاف نسمة يكون مغتسل للأموات ومقبرة بمعنى خمسين ألف مغتسل ومقبرة خاصة بالمسلمين منتظمة محوطة محترمة، ولكل مائه ألف إنسان حوزة لدراسة العلوم الإسلامية للرجال والذكور، وحوزة للنساء والبنات، فلجمع المسلمين في العالم يجب تأسيس ألفي حوزة علمية للذكور ومثلها للإناث.

٢- إنه لابد أن يكون في كل مسجد من هذه المساجد إمام جماعة أو أكثر، بمرتّب أو غير مرتّب، وخادم ومؤذن وأوقاف اقتصادية تموّنه وتدر عليه بما يرفع حاجة الإمام والخادم وترميم المسجد وشراء الحاجيات له ومجموعة من الناس ممن يمدّونه بالنقائص.

٣- وفي كل حسينية خطيب أو أكثر وخادم وأوقاف لتمويلها.

٤- لابد أن يعقد في كل مسجد هيئة قرآنية للشباب لكي يحسنوا عباداتهم ويتعرفوا تماماً على مخارج الحروف وليحسنوا الصلاة والعبادات وقراءة القرآن، ويزيد ذلك أن يدرسوا آداب التجويد، وأن يسمّوا الجلسة باسم أحد المعصومين في الإسلام أو صفته أو لقبه أو كنيته، ويلتزم بكل هيئة شخص للتدريس والتدريب على القراءة والتجويد وشخص أو أكثر لبيان الأحكام الشرعية والأحاديث التربوية يختم بها درس القرآن وكل شخص من الحضور يرتل من الآيات ويرد عليه عند الخطأ، وتعدّد الهيئة في كل أسبوع مرّة على الأقل وإن كان أكثر فأفضل.

٥- كيفية المقبرة أنها إما تبنى في داخل الأرض طبقات للقبور فكل ٧٠ سم × مترين يسع من الكبار، فلو كانت ثلاث طبقات لوسعت

ثلاثة أشخاص، وكل ٥٠سم × متر يسع طفلاً واحداً، فلو كان طبقات وسع بعدد الطبقات.

وإما بدون طبقات، فإذا امتلأت وجب تهيئة أرض أخرى غير بعيدة عن البلد لإيقافها مقبرة وهكذا، ولكل مغتسل رجل أو أكثر لغسل الذكور وامرأة أو أكثر لغسل الإناث، وكل غاسل وغاسلة يمتحنان من قبل عالم البلد ويتقنان العمل، فإن الغسل والتكفين من العبادات الهامة.

٣١- وصيّي لطلاب العلوم الدينية:

الحوزات العلميّة على نوعين في الحال الحاضر:

١- حوزة قديمة وهي التي تُعنى بدراسة الفلسفة والمنطق والبلاغة السطحيّة والفقه والأصول وما إليها، ولا تهتم لدروس الأخلاق ولا العقيدة ولا الحديث ولذا لو دخل الحوزة شخص فاسق فلا يتخرج منها مؤمناً متقياً بل قد يزيد رذيلةً وبعداً عن الدين، ولو دخل شخص سني فلم يشكّل له دروس مكثّفة لتعريفه المذهب فقد يزيد بعداً عن أهل البيت كما رأينا.

ب- حوزة متجددة تدرس اللغة الأجنبية والسياسة والاجتماع والأخلاق والفلسفة والعقيدة والحديث والأصول والفقه والبلاغة وما شابه وتهتم بالقواعد العربية ومعرفة اللغة.

ثم إن الكتب الدراسيّة على ثلاثة أقسام منها كتب للمطالعة، ومنها كتب لا يكفيها المطالعة وإنما لابد من المباحثة أي الدراسة مع قرين.

ومنها كتب لا يكفيها المباحثة وإنما لا بد من حضور مدرس متقن يدرّسها ويدرب على ما فيها حتّى يصل الإنسان لمعرفة.

ثم إن الطالب حين يدرس في الحوزة يتخرج:

أ) إما خطيباً حسينياً فعليه أن يحفظ الأشعار والمقتل الكامل وتفصيل مصائب النبي وأهل بيته ومواليدهم لأن تلك وظيفته ويزيد من الشواهد

والقصص والأحكام وتفسير القرآن وغير ذلك حتى يكون كالعطار جامعاً لكل ما يحتاج إليه الناس حتى تنجح خطابه.

ب) وإما إمام جماعة الصلاة وإدارة قرية أو مدينة دينياً فعليه أن يتقن الصلاة وأحكامها وبقية الأحكام وتفسير القرآن وتاريخ أهل البيت وغير ذلك لأنه في معرض السؤال ويحتاجه عند محاضراته، ويتقن عقد النكاح وتمام أحكام الزواج والطلاق حتى لا يتورط ويزوج حراماً ويطلق باطلاً، ويتقن الصلاة على الميت وبقية أحكام التجهيز لأنه معرض لذلك.

ج) وإما مفسراً للقرآن فعليه أن يتقن الآراء والأحاديث في التفسير والتأويل ويكثر المطالعات لتلك المقارنات.

د) وإما مقرئاً للقرآن، فعليه أن يتقن القراءة وآداب التجويد ويمارس ذلك عند مقرئٍ قدير حتى يكون مقرئاً ناجحاً.

هـ) وإما محدثاً إسلامياً فعليه أن يحفظ كثيراً من الأحاديث ويتوجه لأساليب التعبير المعصومي حتى لو عرضه حديث يخالف ذلك يستطيع أن يعرف صدقه من كذبه، ويسمى عندنا فقه الحديث وعليه أن يتقن علم الرجال والطرق.

و) وإما مجتهداً مرجعاً للناس برأيه فعليه أن يطالع كثيراً بعد أن ينال درجة الاجتهاد، حتى لا يفوت عليه شيء من قرائن الأدلة وأساليبها.

النشاطات الحوزوية:

ليس كل شخص دخل الحوزة العلمية نجح فيها ونجح في الدنيا والآخرة، بل هم على أقسام وهي:

١- شخص فاشل في الحياة رسب في المدارس الحديثة وفشل في الأعمال فدخل الحوزة واعتبرها باب رزق ولو كان ضئيلاً وبقي فقيراً مستكيناً راسباً في دروس الحوزة العلمية كما هو راسب في غيرها.

٢- شخص مرائي متكبر دخل الحوزة العلميّة رياءً وسمعة بأنه عالم وسيكون عالماً وبقي متكبراً يماري العلماء ويتعالى على الفضلاء، يجادل الناس ليخجلهم ويتفوق عليهم بمقدار ما حصل عليه من العلم في الفقه أو النحو أو غيرهما.

٣- شخص عاقل ومؤدب وبترية حسنة دخل الحوزة العلميّة أو أدخله أبواه لتحصيل العلم فدرس وسهر الليالي وتوصّل للفضيلة وسلك العمل الصالح وخدمة الإسلام والمسلمين حتّى مات فاضلاً ناصحاً ناجحاً محمود السيرة.

٤- شخص طيب النفس حسن الأخلاق أخلص في دراسته وتوصل أو لم يتوصل ففشل إما لمحاربة الظالمين للحوزات العلميّة أو لما شابه ذلك أو كان هو فيه ضعف الإقدام فتحيّر برزقه ومستقبله فترك الدراسة ورجع إلى الأعمال التجاريّة أو الصناعيّة وكثير من أسباب الفشل ليست بيد الشخص فقد قال الشاعر:

على المرء أن يسعى بمقدار جهده وليس عليه أن يكون موفقاً
٥- شخص دخل الحوزة العلميّة فرأى في عناصرها من علماء وغيرهم بعض السلبات، وصار يراقب هذا ماذا فعل وذلك ماذا ترك، وقد قيل (من راقب الناس مات هماً).

وقال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ المائدة.

وقال في الحديث: (طوبى لمن أشغلته نفسه فاشتغل بعيوبه عن عيوب الناس).

وبالتالي إنه بسبب مراقبته للناس ارتد عن الدرس ورجع وكفر بالدين أو بالمذهب أو فسق وترك العبادة وفعل المنكرات وربما أصبح جاسوساً على المؤمنين، يتعاون مع المجرمين على قتل العلماء والطلبة وسجنهم وظلمهم

وما إلى ذلك فخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وعليه لعنة الله وملائكته والناس أجمعين إلى يوم الدين.

٦- شخص دخل الحوزة العلميّة فندر في دراسته وتفوقه فتقدم على أبناء جيله الدراسي فتخرج قبل غيره خطيباً عالمياً مشهوراً أو كاتباً أدبياً مصقّقاً أريباً وخدم الله والدين بكتب ناجحة كثيرة، أو مرجعاً دينياً للأمة الإسلاميّة ناجحاً حميداً مقتدياً به أو مدرساً عظيماً كبيراً للحوزة العلميّة، أو صاحب مشاريع إسلاميّة ومصلحاً اجتماعياً عظيماً.

٧- شخص كان فاسقاً فسافر إلى أماكن الحوزة للسياحة والتفرّج على الحرم وزواره والناس هناك فتعرف في صحن الإمام المزور على بعض طلاب العلم فأعجبه أخلاقهم ودرسهم فدخل وجداً واجتهد وتخرج عالماً نافعاً شريفاً عفيفاً طيباً طاهراً نجى من سخط الله وأنجى من اهتدى به.

. أسباب الفشل في الحوزة العلميّة: لفشل الطلاب في الحوزة العلميّة أسباب كثيرة منها:

١- نفس الطالب هو كسلان خامل، لم يعزم على الدرس ولم يكن له هدف إلا الراحة والنوم والأكل والاستهتار والبطالة.

٢- كسل المشرفين على الحوزة العلميّة، وعدم ملاحقة الطلاب، وعدم جعل القيود والشروط وعدم المراقبة.

٣- الضغوط الاجتماعيّة ونظرة الناس إلى الحوزة نظرة سيئة وعدم احترامها.

٤- الضغوط الماليّة على الطلاب مع كثرة متطلبات الحياة وسنبحت قريباً عن لزوم تموين الحوزات وكيفياتها.

٥- مطاردات الحكومات الظالمة، وعدم تسهيل أوراق الإقامة للقادمين للحوزة.

وهذه من قصص العلماء:

عالم دين قد نال درجة الاجتهاد في الحوزة الدينية وتوجه لمركز المرجعية الدينية حتى يبدأ بنشر رسالته وقيادة الأمة الإسلامية ولكنه في الطريق رأى قرية كافرة بالله جاهلة بكل شيء منحرفة الأخلاق والعقيدة، فراجع عن نية المرجعية إلى البقاء في تلك القرية والانطلاق منها لهدايتها والقرى المجاورة وتحمل مشقة سوء الأخلاق فإنه أقرب عند الله سبحانه وإنه طريق ذات الشوكة وبدأ يعلم بعض أهل القرية فتنكروا وجوده ولم يسمعوا له، فأخذ يشجع الأطفال على الدين بأن يأتي بقطع حلوى وكلما التقى بطفل يقول له من ربك ومن نبيك ومن إمامك ويعلمه الأنبياء والأولياء وقراءة الحمد وكل من تعلم شيئاً أعطاه قطع الحلوى واحترمه، فجاء الأطفال ثم إخوانهم الكبار جلسوا إليه متفرجين مسرورين وتعلم بعضهم ثم سحبوا الآخرين لتعاليمهم وبنى لهم مسجداً ومغتسل أموات ثم مساجد أخرى ومشاريع للقرى المجاورة ونشر الهدى على أفضله جزاه الله في الدارين خير جزاء المحسنين.

خلاصة وصيتي لطلاب العلوم الدينية:

١- زيادة التفقه في الدين فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: (ليت السياط على رؤوس أصحابي ليتفقهوا في الدين). وفي الحديث (إذا أحب الله عبداً فقهه في الدين وبصره بعيوب نفسه وأشغله بها عن عيوب الناس). (النظر إلى وجه العالم عبادة) كما قال (النظر إلى الكعبة عبادة).

وعن النبي ﷺ (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى به وإنه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتى الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن

الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً ولكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظٍّ وافر) أصول الكافي ص ١٣.

وعن الإمام الباقر عليه السلام (لو علم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بخوض اللجج وسفك المهج).

فعلى طالب العلم أن يزيد علمه في كل ما يمكنه، ويطالع ويتثقف في جميع علوم الإسلام والعلوم الحديثة فيما ينفعه وينفع الناس.

٢- زيادة التقوى من الله والورع عن محارم الله تعالى، قال الشاعر:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وعلمه بأن العلم نور ونور الله لا يؤتى لعاصي

٣- تكثير مجالس الخطابة وكثرة نشر الفضيلة وجلب الناس من الضلال إلى الهدى ففي الحديث (من تعلم باباً من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله أعطاه الله أجر سبعين نبياً) روضة الواعظين.

وعن النبي ﷺ (من خرج يطلب باباً من علم يرد باطلاً إلى حق أو ضلالة إلى هدى كان عمله ذلك كعبادة متعبداً بأربعين عاماً) طرائف الحكم ص ١٤.

٤- التأدب مع الأساتذة وتقديس المقدسات وحضور الدروس في مواعيدها وتنظيم الأوقات والأحوال والحرص على العمر والفرص أن لا تذهب بدون نفع فتكون حسرة على صاحبها يوم القيامة وإشاعة ذلك بين الناس.

٥- التواضع للناس وخدمتهم بقضاء الحوائج وتسهيل الأمور والإخلاص للمخلصين وهداية غير المخلصين.

٦- عدم متابعة الناس والتجسس والتحسس على أخطائهم، ولكن يصلح ما ظهر مع الإمكان وبالهدوء فلا ينفر الناس باللجاجة والإلحاح.

٧- تهذيب الأهل والخواص المحيطين به وهو أول علاماته التي تحسّن بها سمعته ويستطيع أن يهدي بها الناس لو اشتد اهتمامه بها فإن علامة المؤمن

المجاهد أن كل من حوله إلا ما شذَّ يكون مؤمناً متقرباً، وعلامة المنافق الكاذب بالإيمان أن كل من حوله غشَّاش غير مخلص إلا ما شذَّ وندر قال تعالى ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ طه. (١٣٢)

وعن النبي ﷺ (ويل لأبناء آخر الزمان من آبائهم، فقالوا: يا رسول الله ما يفعلون بهم أ يقتلونهم؟ قال: لا، ولكنهم يسألونهم عن كل شيء من أمور الدنيا ولا يسألونهم عن شيء من أمور الآخرة).

٣٢- وصيَّتي تشكيل لجنة المشاريع الخيرية:

قال الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران. (١٠٤)

إن الحوزات والمساجد والمجالس الدينية والهيئات لا تقوم إلا بالمال وهو العمد الأساسي الذي يبدأ به كل مشروع ولذا قال النبي ﷺ: (ما قام ولا استقام ديني إلا بثلاث: مال خديجة وسيف علي وحفاظ أبي طالب).

وعليه فلا بد في إقامة المشاريع الإسلامية التربوية من أموال تموّنها ومن محافظين ومدافعين يحافظون عليها ويلتزمون بها ولا بد من تشكيل لجنة أمينة متورّعة نشطة في ذات الله ويوضع لها قوانين وشروط حتى تقوم ببعض الأمور الإسلامية.

تتكون هذه اللجنة من:

علماء يقومون بوضع الشروط الشرعية والإشراف الديني ولهم فروع في كل مدينة وقرية قد شملها النظام الإصلاحي.

تجار ممّولين للمشروع من الحقوق الشرعية وغيرها.

جباة للأموال أمناء وخيرون وأذكاء في جمع المال وحفظه وإيصاله.

أمناء الصندوق والمحاسبون للوارد والصادر.

مسؤولون في وزارة الأوقاف وغيرها يخلّصون الأوراق الرسمية اللازمة في تثبيت الأوقاف وغيرها في تلك المشاريع وتسهيل مهمات اللجنة الإصلاحية والدفاع عنها بمختلف الدوائر.

مدرّسون ومدرّسات للهيئات التدريسية في كل مدينة وقرية بالمقدار الكافي وبمختلف مراحل العلوم والتعاليم الدينية.

أطباء للتطبيق المجاني أو المدعوم ومهندسون للتخطيط والإشراف وباقي العلوم للحوائج اللازمة.

عمل اللجنة:

تأسيس وترميم المساجد والحسينيات والمدارس والحوارات العلمية بمختلف المراحل.

تأسيس عقارات وغيرها تابعة للمشروع للتأجير أو البيع والتجارة لتمويل اللجنة الإصلاحية.

تملك آليات تابعة للجنة من سيارات وغيرها لتمويل اللجنة وإيصالها مقاصدها.

جعل مقرات لإيواء المشرّدين والعناية بالعاجزين.

صرف الأموال اللازمة للمواد الغذائية واللباس والسكن للطلاب والمدرسين وللفقراء والمحتاجين وقضاء حوائجهم والمعاشات اللازمة للعالم والخدام والطلاب والمدرس.

وقد ذكرنا لائحة في باب الجهاد في سبيل الله من ٣٧ بند فراجعها وحاول تطبيقها في البلاد.

المساعدة في تزويج العزاب والإصلاح بين العائلات.

الضرب على أيدي المخربين والكائدين وإبعاد الحاسدين والظالمين والمقصرين.

العناية بالمساجد وتكثيرها بالمقدار اللازم وترميم الخرب منها وتهئية علماء لإدارتها والصلاة بالناس فيها.

العناية بالمدارس والحوارات وتكثيرها وتوسيعها بالمقدار اللازم وتهئية خطباء ومدرسين للخطابة من النساء والرجال والتدريس الديني من قرآن وعقيدة وأحكام وأخلاق فيها.

جعل آلة التلفزة والكاميرة والفيديو في كل حسينية وحوزة لإلقاء الخطيب ورؤية الأفلام الإسلامية وكذلك آلة الطبع والنسخ لتهئية طبع أي نشرة بالسرعة الممكنة وتصويرها وتكثيرها.

تهئية الناس وخصوصا الشباب والفتيات لخدمة الدين وانتظار الفرج لآل محمد فإنه قريب جداً بالتزام التقوى وتصحيح العبادات وتحسين المعاملات ومنع المنكرات كمن يهين بيته ومحلته لقدم مسافر عظيم ويزين مدينته بما يناسب الضيف الكريم.

٣٢- وصيتي بفتح مكتبات إسلامية:

المكتبات اللازمة التي ينتفع بها المسلم في فهم الدين منها مكتبات تجارية ومنها مكاتب للمطالعة وفي دورنا التبليغي في هذا الكتاب نوصي أصحاب المكتبات التجارية أن لا يطمعوا كثيراً في الربح حتى تغلى الكتب ويعجز الناس عن شرائها بما يسبب جهل الأمة وبعد الناس عن الدين كما أوصي بأن يجعل في كل قرية ومدينة في العالم مقدار من المكتبات بحيث يستوعب أكبر كمية من المطالعين منها للرجال وأخرى للنساء ووضع كل كتاب له أهمية تربوية ثقافية إسلامية للمجتمع وبمختلف المراحل وجعل مشرفين عليها وتفتح في أوقات معينة.

أهم الكتب للمطالعة:

وأهم الكتب والمؤلفين الذين أوصي أبناءنا وبناتنا الشباب بمطالعة كتبهم في تفسير القرآن وكتب الأحاديث وسيرة الأنبياء والأولياء وأعدائهم والمناقشات المذهبية النافعة ومنها.

الرسائل العملية لبعض مراجع الشيعة.

كتب الشيخ محمد جواد مغنیه (ره) من تفسير الكاشف والفقه وغيرها.

كتب المرجع الديني الكبير السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدّس سره) في الفقه والتفسير وشروح بعض الكتب الحوزوية.

كتب المجاهد السيد عبد الحسين شرف الدين من المراجعات والنص والاجتهاد وغيرها.

كتاب الغدير للشيخ العلامة الأميني (قدّس سره).

كتب الشيخ علي دخيل حفظه الله مثل ثواب الأعمال وعقابها ونعرف الائمة وغيرها.

كتب السيد إبراهيم الزنجاني مثل وسيلة الدارين في تعريف أصحاب الحسين وعقائد الإمامية.

كتاب مقتل الإمام الحسين عليه السلام للشيخ عبد الزهراء الكعبي رحمه الله.

كتب وأشرطة الفيديو والكاسيت للخطيب المجاهد الأخ الشيخ عبد الحميد المهاجر

كتب وأشرطة الخطباء المجاهدين أمثال آية الله الدكتور أحمد الوائلي وآية الله الشيخ فاضل المالكي والعلامة المجاهد الشيخ حسن الصفار وغيرهم.

كتب أخي المرجع الديني العلامة السيد محمد تقي المدرّسي مثل المنطق الإسلامي والفقه ومن هدى القرآن وغيرها.

- كتب السيد مرتضى العسكري مثل معالم المدرستين وغيرها.
- ومن مؤلفي وعلماء إيران الشيخ المطهري مثل كتاب الحجاب وغيره.
- كتب الري شهري.
- كتب الشيخ محمد باقر المجلسي (رحمه الله) كالبهار وجلاء العيون وغيرها.
- تفاسير البرهان والصابي ومن أشعة القرآن والميزان وغيرها.
- كتاب ماذا في التاريخ للشيخ محمد حسن القبيسي.
- كتب السيد هاشم معروف الحسني.
- كتب السيد المرتضى علم الهدى كالمجازات النبوية وتنزيه الأنبياء.
- كتب الخطيب المرحوم السيد عبد الرزاق المقرّم في عدة مقاتل أهل البيت (عليه السلام).
- كتب الخطيب المرحوم السيد كاظم القزويني (رحمه الله) وخصوصاً كتاب الإمام الصادق (عليه السلام) الذي قيل أنه في سبعين مجلد.
- كتب الأديب الشهيد السيد حسن الشيرازي (رحمه الله).
- كتب الأخ العلامة السيد هادي المدرسي.

٣٤- وصيّتي الزواج المبكر:

إن الزواج هو إحصان للشباب والشابة من العشق والنظر الحرام والممارسة الجنسية المحرّمة فعلى آباء الشباب والفتيات أن يحافظوا على أبنائهم بأن ينوّروا أبصارهم وأبصارهن بنور الحلال قبل أن يعميها الله في نار جهنم بأن يكحلّها بسهام وأميال النار والزواج أصح لأبدانهم وأعفّ لنفوسهم وهو سبب الترابط الاجتماعي أكثر بالمصاهرات الطيبة فإن الإنسان إذا حرم من الولد أو عصاه أبنائه فليتخذ صهرًا له بتزويج ابنته أو أخته أو حفيدته أو غيرها يكون

عونا له ويعوّضه عن الأبناء ومن أحاديث إحصان النفس بالزواج ما ورد عن النبي ﷺ: (أيما شاب تزوج في حداثة سنه عج شيطانه قائلاً يا ويله عصم مني) نهج الفصاحة ح ١٠٣٤ وعنه (عليه السلام): (حق على الله عون من نكح التماس العفاف عما حرم الله) ح ١٣٨٦ وعن النبي ﷺ: أكثر أهل النار العزّاب) (شرار موتاكم العزّاب) وعنه (ما بني بيت في الإسلام بعد التوحيد أفضل من الزواج).

٣٥- وصيتي في شروط التزويج:

ورد في الحديث الشريف (اختاروا لنطفكم فإن العرق دساس)، (اظفر بذات الدين تربت يداك) أي بوركك (تزوج الولود الودود العزيزة عند أهلها الذليلة مع زوجها المتبرجة لزوجها الحصان على غيره) (إياكم وخضراء الدمن فقيل يا رسول الله وما خضراء الدمن فقال المرأة الحسناء في منبت السوء) (شؤم المرأة غلاء مهرها وسوء أخلاقها) وقال الإمام الصادق: (يا فلان إذا دخلت الكوفة فتزوج ولا عليك أن تكون سوءاء فقال وما السوءاء قال قبيحة المنظر فإنها تكون كثيرة الولد).

خلاصة وصيتي:

١- إن في هذا العصر لضعف عقول الناس يفتشون عن المرأة الجميلة والمرأة تفتش عن الشاب الجميل بينما في الحديث يقول: (من تزوج امرأة لمالها وجمالها حرمه الله مالها وجمالها ومن تزوجها لدينها وخلقها رزقه الله مالها وجمالها) وعليه إن الحق بأن يفتش الشاب والشابة عن الزواج المتكامل من كل جهة وهو:

١- الدين المتكامل والعلم به حتى يكونا ذرية صالحة طيبة وعدم الفسق والفجور.

٢- الأخلاق الحسنة حتى يسعدا بعضهما.

٣- صحة البدن وسلامته حتى لا يتلبا بحياة السقم والأمراض.

٤- مال الرجل بمقدار ما يستطيع أن يعيش ويمون زوجته وفي الآية: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤).

٥- شيء من مسحة نور الإيمان بالوجه ولا أقول الجمال لأن المرأة النظيفة والرجل كذلك يجملان شيئاً ما بعد الزواج.

٦- عدم سابق جنون وأمراض نفسية.

٧- عدم الجنون والأسقام المتوارثة لبعض أقربائهما.

٨- عدم التجاهر بالفسق من المقربين من أقربائهما كالأخ والعم والخال.

٩- حسن أخلاق وتربية ودين أهل بيتهما.

١٠- نظافة بيتها وثيابها وكمال عقلها بتنظيم أغراضها وأوقاتها وشؤونها وإدارة أمورها وللزوج الطالب مثل ذلك.

١١- القراءة والكتابة بالمقدار اللازم في شؤون الحياة ولقراءة القرآن والدعاء.

١٢- عدم أمراضهما الجنسية سواء بسبب معصية أو بدونها.

١٣- النشاط والهمة في قضاء حوائج النفس والغير وعدم الإهمال للمهمات وعدم كثرة الأكل والنوم واللعب واللهو وستأتي شروط أخرى في باب لزوم الكفاءة.

مقاصد الزواج:

إن مقاصد الناس تختلف بالزواج:

أ- للخلاص من الشهوة الجنسية وإحصان النفس عن الرغبة والمطاردة لأعراض الناس وهذا على رأس المقاصد ويباح هذا القصد في الشرع الشريف.

ب- لتحصيل الذرية وهذا أيضاً من المقاصد الشريفة كما قال النبي: (تناكحوا تناسلوا حتى أباهي بكم الأمم السالفة ولو بالسقط وإنه ليقف على باب الجنة فيقال له ادخل الجنة يقول لا حتى يدخل أبواي قبلي).

ت- لتمتين العلاقة وأواصر المحبة بين العائلات وهذا مقصد رفيع شريف وفيه أكثر زوجات النبي ﷺ.

ث- لمقت الانفراد والوحدة وهذا مقصد شريف.

ج- للتعاون بين أهل العروسين واشتراكهما بالتجارة وما شابه من المنافع وهذا لا بأس به.

ح- للاستيلاء على أموال أهلها أو هي لتستولي وأهلها على أمواله وأموال أهلها وهذا نية السارقين الفجرة وعبيد الدنيا.

خ- للتدخل بين العائلتين للكيد بأناس آخرين وهذه مقاصد الظالمين والمجرمين.

د- امثالاً لأمر الله تعالى يتزوجها وهو يعلم أنها ستقتله أو ستعين عليه حتى يظهر مظلومية النبي أو الإمام فيطيعه من يطيعه عن اختيار ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَبِلُوا بِبَعْضِكُمْ بَعْضٌ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ سورة محمد ﷺ.

ذلك مثل زواج نوح ولوط ومحمد ﷺ وفي تأمر زوجاتهم وتعاونهم مع الكفار والمنافقين وقد فصلته سورة التحريم ومثل تزوج الإمام الحسن عليه السلام لجعدة بنت الأشعث وهو يعلم أنها ستقتله وأن عائلة الأشعث بن قيس ونفسه وأبناءه وبناته من أقدر المنافقين والذين يبغضون أمير المؤمنين والحسن والحسين ومثل تزوج الإمام الجواد عليه السلام) لأم الفضل بنت المأمون الذي قتل أباه الرضا عليه السلام وهو يعلم أن البنت ستقتله ليتخذ الله منكم شهداء قال الإمام الحسين عليه السلام: (إن الله ليبتلينا بأنواع البلاء فنصبر فيوفينا أجور الصابرين).

ذ- ليحصل على أوراق ثبوتية من جواز سفر وهوية إذا كان مشرّداً بسبب ظروف سياسية أو إنسانية فيتزوج بإحدى بنات البلد ويكثر هذا في هذا العصر للعراقيين إذ أصابهم الشر الفطيع.

قصص في الزواج:

شاب قدم لخطبة أخت صديقه فاستخف به أبوها لفقره وأنه يتيم ولم يراعوا فيه حسن أخلاقه وإيمانه وكثرة عبادته فامتنعوا عليه وزوجوها إلى شاب آخر فاسق فاجر يدخل الرجال عليها ويأمرها أن تصافحهم وتجلس معهم للمضاحكة والسهرات وشرب الخمر والغناء والرقص وما شابه واستجابت هي لكل ذلك بعد أن كانت محجبة مصليّة فخسرت الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين.

رجل مؤمن له عدة بنات تعرّف على سيّدين من ذرية رسول الله صغيرين فوكل صديقه أن يكلمهما بأن يطلبوا منه التزويج فرغبا بذلك وتم الزواج وكان بذلك قد نال رضا الله ورسوله (ص) وأهل البيت عليهم السلام وستر بناته بالزواج الحلال

طلب شاب سيد الزواج من فتاة مؤمنة فمنعت أمها قبوله لأنه كان في عينه حول وهي كانت تطلب لبنتها شاباً أشقر اللون وشعره أشقر وعينه زرقاء فحصلت بعده على شاب بهذه الأوصاف فأغضت عن بقية الشروط وزوجته وإذا هو شارب للخمر جاهل بالدين بحيث لا يعرف الصلاة بل لغبائه لا يستطيع تعلّمها ولكن بعض أصهاره قد تلافوا موضوعه فهدوه إلى العبادة شيئاً فشيئاً والتزم ببعض الفرائض.

عائلة كانوا يطلبون لبناتهم أشخاصاً متمولين فخدعهم شاب بأن له أموالاً وتزوج بنتهم ثم تدخل في شؤونهم فسرق محل الأب وترك البنت وهرب ثم تبين أنه جاسوس لإحدى الدول.

سيد مؤمن من الفضلاء من تلاميذ الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمته الله تعالى وكان في زمانه قد خطبت منه أخته فلم يزوّجها مستكبراً على من خطب حتى كبرت في السن فلما توفي لم تترحم عليه بل كانت تدعو عليه وكان قد أدّخر عنده شخص حاجة وسافر عنه ثم رجع يطلبها فقبل له أنه توفي ولم يخبرهم عن مكان وديعته وفتشوها فلم يجدوها فسأل أستاذه كاشف الغطاء أنه ماذا يفعل فعلمه عملاً يعمله من الصوم والصلاة والدعاء والجلوس عند قبر السيد فيجيبه الميت وفعل ذلك وإذا بالميت يخبره بأن جنازته قد أبعدت عن قبره بالنجف لأجل دعاء أخته عليه فرجع إلى الشيخ وأخبره فأمره أن يعمل العمل بالمقبرة الأخرى التي أشير له عليها فعمل فأجابه السيد عن وديعته وطلب منه أن يزوّج أخته ويخلصه من دعائها وكان الشيخ كاشف الغطاء قد رأى في الحلم في تلك الليلة فاطمة الزهراء عليها السلام فأراد تقبيل يدها فأعرضت عنه فلما تيقظ فكر بالحلم فتذكر أن أخت السيد المتوفى قد بقيت بلا زواج فلو تزوّجها فسيكون صهراً للزهراء ويحل له تقبيل يدها فرجع إليه السائل وأخبره بطلب السيد الميت فطلبها الشيخ وتم الزواج منها ورؤي أخوها في الحلم بعد ذلك وقد حسنت حاله.

رجل كان له بنت وطلبها شاب فلم يزوّجها له فبقي يلتقيها خارجاً عشر سنين وأبوها لم يمنع خروجها المتكاثر من الدار بسبب سقوط غيرته على عرضه وعدم تأديبه بآداب الإسلام فاضطر الشاب والشابة أن يراجعا أحد الشيوخ ويعقدا عقد النكاح بدون إذن أبيها فلما علم الأب الفاسق جاء بالشاب إلى الشيخ الذي عقد له البنت وسحب عليه السلاح مهدداً له وقال إن لم تطلقها منه فإما أن أقتلك ولا يهمني قتلك لأنني رجل من أمن الدولة في القسم الفلاني وإما أن أخلدك السجن فطلب الشيخ من الشاب أن يطلق وبعد إلحاح كثير للخلاص من الشر طلقها الشاب وتخلصاً من شر الأب المجرم.

شاب مؤمن قد طلب شابة مؤمنة وكل من الأم والأخوة قد رضوا به ولكن الأب عاند ولم يرض وبدون أي حجة مقبولة فاضطر الشاب بأن يطلبها من

أمها ويعقدها ويدخل بها فذهبت إلى أبيها وأخبرته بأن الشاب عقدها ودخل بها فغضب قليلاً والبنت كانت جريئة ثم لم يكن له إلا أن يسلم للأمر الواقع ويطلب منه إعادة الطلب في العلن ففعل وعقدها في احتفال عام.

كان في منطقة ما جماعة من الناس يخدعون السيّاح ببناتهم فيزوجهن لكبار السن ويسرقون أموالهم وترجع البنت لبيتها ويزوجونها بآخر وهكذا وفي بعض السنين كثر السيّاح الشرهين للتزوّج من تلك المنطقة بسبب جمال بنات تلك المنطقة ولأنهم في بلادهم يصعب عليهم تزوج الثانية والثالثة وخصوصاً إذا كان من كبار السن وبسبب ذلك كانوا يبتلون بهؤلاء المخادعين ومن جملة تلك القصص أن سائق تكسي تعرف على الراكب بأنه جاء يطلب الزواج فدّله على بيت وجيء له ببنت شابة جميلة فقبلها بكل رغبة فطلب منه أهلها ستة آلاف دولار فاعتذر بعدم وجود هذا المبلغ فتنازلوا معه إلى ما يعادل ثلاثة آلاف دولار وكان معه ألفان فقالوا هات ما معك قال حتى أأتي بالشيخ لعقدها قيل له الشيخ موجود فجاء رجل قد شدّ على رأسه قماشة بيضاء فوضع يد السائح على يد الشابة وقرأ بعض الكلمات فاقتنع بأنه قد عقد فسلم ألفي دولار وذهب السائق معه إلى محل إقامته وأخذ منه الألف الثالثة وأركبه السيارة ثم أنزله في مكان مجهول معتذراً بأنه يريد ملأ البنزين ثم يأتي إليه وتركه وبقي الزائر لا يعرف المنطقة ولم يكن معه نقود حتى مر شخص بتكسي آخر وحملة معه ولم يتعرف على مكان العروس المزعومة.

و من ذلك أن شخصاً قد تزوّج بنتاً بما يعادل تقريباً اثنا عشر ألف دولار فأراد العرس فقالوا لا حتى تشتري لها شقة فطلب تثبيت الزواج بالمحكمة الرسمية فامتنعوا فسافر وجاءهم بثمن الشقة بما يعادل ستة آلاف دولار فطلب العرس والتثبيت قالوا لا حتى تعطي النفقة فسافر وجاءهم بحوالي ألفي دولار وبقوا على ذلك حتى استلموا ما يعادل ٣٦ ألف دولار، ثم رشوا أحد الشيوخ وطلقوها منه غيابياً على أساس أنه مقصّر بحقوقها وزوّجها لابن عمها الغبي فتزوجها وهي في ذمة الشخص المخدوع فحكم أحد العلماء بأن فعله زنا

بذات زوج فسحبوا ذلك العالم إلى مخافر الشرطة على أنه شتمهم بالزنا وأهين وكاد أن يخلد في السجن لولا أن توسط جماعة بعد أن تبرأ من قوله بأن فعلهم زنا. ولعنة الله على الديوثين الذين يقودون الرجال إلى نسائهم بالزنا وفي الحديث أن الديوث من المخلدين في النار.

٣٦- وصيتي إلى من لا يحب سماع موعظة:

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام (ليت الشياط على رؤوس أصحابي ليتفقها في الدين).

وفي الآية الكريمة: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ الزمر.

﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾. إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وسمّاه إنساناً بمعنى انه يأنس بالآخرين فإذا كان الشخص لا يستمع المواعظ ولا يهتم بمعرفة الآداب والأحكام والأخلاق والعقيدة فكيف سوف يدخل المجتمع ويأنس بهم ويأنسون به نعم إلا أن يكون المجتمع مثله من الجهلة الحمقى المنحرفين عقيدياً وخلقياً فان البغل يجتمع مع البغل ولا يشترط عليه ثقافة ولا آداب أما المجتمع العاقل المتكامل فإنه لا يعيش مع شخص لا يحب سماع العلم والموعظة وزيادة الإيمان ومعرفة الأحكام ودراية التاريخ والإطلاع على ما فيه من الخير ليسلكه والشر ليهجره هذا بالإضافة الى سخط الله والوعيد بالنار لكل مقصّر بالدين جاهل بالأحكام بعيد عن الآداب، ورد في حديث الحجة البالغة أنه يؤتى بالجاهل الذي أهمل بعض الفرائض لجهله بها فيقال له لماذا لم تعمل الأمر الفلاني فيقول لم أعلم فيجواب هلاً تعلمت؟ فيكون لله عليه الحجة البالغة فيؤمر به إلى النار من جهة عدم العلم ومن جهة عدم العمل وورد عن النبي صلى الله عليه وآله (إذا أتى عليّ يوم لا أزداد فيه علماً يقربني الى الله تعالى فلا بورك لي في طلوع الشمس ذلك اليوم) نهج الفصاحة ح ١٣٤.

ومن قصص وحوادث هذا الباب:

أن تاجراً محترماً كان له ولد معاند لا يحب سماع الموعظة فلما حضر التاجر الوفاة دعا ولده وقال له إنك مغرور وإن أصدقاءك سوف يتلفون عليك تجارتك وكل ما تملك ويفقرونك ثم يهجرؤنك وربما يقتلونك وإنك لا تسمع مني نصائحي ولكن أوصيك بوصايا بعد موتي وبعد ما تتيقظ من غفلتك فاعمل بوصاياي:

أولاً - عليك بصديقي فلان فإنه عارف ومؤمن وهو عاقل وتقي وحريص على نفعك ودفع الضر عنك.

ثانياً - لا تتكبر على أي وظيفة وخدمة لتحصيل رزقك من العمل الحلال.

و ثالثاً - لا تحتقر الناس وخصوصاً الفقراء وإذا دعوك فأجب دعوتهم.

ورابعاً - كن نشطاً مخلصاً في العمل للناس حسن الأخلاق والسيرة.

وخامساً - إذا رأيت زلةً وذنباً من أحد فلا تفضحه واستر عليه يستر الله عليك.

وسادساً - توكل على الله في كل شؤونك واطلب منه العون والهداية، ومات الرجل فالتف أبناء الشارع وأصدقاء السوء حول صاحبهم واشتغلوا بالفسق حتى أتلفوا أمواله فأكلوه لباً وطرحوه قشراً فارغاً وتركوه فتيقظ من غروره وأحس بأهمية نصيحة أبيه فرجع إلى صديقه ليسأله ماذا يفعل فأمره بالسفر وتعاون معه على ذلك فلما نزل في البلاد الأخرى تحير ماذا يعمل وكيف يعيش، فجلس في مقهى إلى الليل وبعد ذلك سأله صاحب المقهى عن عمله وقصته فأخبره بجميع ما وقع فيه فطلبه للعمل عنده في المقهى فقبل العمل وأخذ يوزع الشراب وما شابه للحاضرين وإذا به يرى أن المقهى لطبقة رفيعة المستوى من وزراء وما شابه وهم قد أحبوه لحسن أخلاقه ونشاطه ونظافته فطلبوه للخدمة في قصر الملك فقبل ذلك ثم أطلع على خيانة الوزير في بيت الملك فلم يقل شيئاً ولكن الوزير أصر أن يقتله لأنه أطلع

عليه فأخبر الوزير الملك بأن فلان الخادم يخونك في بيتك واقنعه على ذلك فاتفقا على قتله بأن يحفر له حفرة خارج البلد ويدفنه حتى لا يحس أحد بالعمل فأمر الوزير العمال بالحفر ثم قال لهم أنه إذا أكملت الحفر فإذا جاءكم شخص يسألكم شيئاً فادفنوه حتى لو كنت أنا وأعطاكم على ذلك المال وأمرهم بكتمان السر فأرسلوا الخادم إلى العمال ليسألهم عن العمل فتوجه الخادم مسرعاً وقبل أن يصل أعترضه فقير وطلب منه الاستجابة لدعوته فتذكر الشاب وصية أبيه باحترام الفقراء فاستجاب وتغذى عنده وطلب منه الفقير أن يكلم الملك لحاجة له فوعده خيراً ثم توجه لمكان العمال فوجدهم قد حفروا ثم طمروا الحفرة وذهبوا ولم يدر أي شيء عن الحفرة فرجع للملك ليخبره الموضوع فعلم الملك أن الحفرة كانت من نصيب الوزير نفسه وأحس بأن هذا الشاب بريء فاختم به وسأله عن الخيانة فحلف الشاب أنه لم يفعل شيئاً من هذا القبيل فتحقق من الآخرين وتذكر بعض القرائن أن الوزير هو كان صاحب الخيانة وحمد الله على عدم تورطه بقتل البريء وأخبر الخادم بالموضوع وبعد إلحاح أخبره الخادم بصحة الخبر وأنه أيضاً رأى ولكن وصية أبيه منعه أن يخبر فأعتمد ذلك الخادم ورفع مرتبته.

٣٧- الوصية بغسل الجمعة:

لا بأس بالعودة إلى التواصي بالصلاة ومقدماتها لترسيخها في عقول ونفوس المؤمنين الكرام والتي ينطلق الإنسان إلى الصلاح والإصلاح ونبتذ المنكر والرذائل فنبداً بالغسل والتنظيف، إن الله سبحانه أمر عباده بالنظافة والطهارة البدنية كما أمرهم بطهارة النفس من الأخلاق السيئة والرذائل والنوايا السيئة كالحقد والحسد والغل والشك والكفر والنفاق والكيد بالناس وظن السوء فيهم... وقد كان بعض المسلمين في عهد النبي ﷺ يحضرون الصلاة ورائحة أبدانهم عفنة وثيابهم وسخة فأمرهم الله بالتنظيف وعلى الأقل في يوم الجمعة حتى يحضروا أعظم صلاة وهي صلاة الجمعة بنظافة وريح

طيب وأمر بالسواك لإذهاب بخر الفم والتعطر لطيب البدن والثياب وفي الحديث الصلاة بطيب بسبعين صلاة والصلاة مع التسوك بسبعين صلاة وفي الآية الكريمة في مدح أهل مسجد قبا في المدينة المنورة أن بعض رجالهم تطهّر بالماء من التغوط والتبول وكان أكثر الناس يمسحون بالأحجار فنزلت الآية تأمر بتهديم مسجد الضرار الذي أسسه المنافقون وتأمر بالصلاة في مسجد قبا الذي أسسه الرسول عند وصوله المدينة ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (١٠٨) التوبة، وعن النبي ﷺ (اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم واستاكوا وتزينوا، وتنظفوا فان بني اسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم)، وعنه ﷺ (بئس العبد القاذورة) (إن الله يبغض الوسخ والشعث) وعنه ﷺ (الإسلام نظيف فتنظفوا فإنه لا يدخل الجنة إلا نظيف) وعنه (خللوا لحاكم وقصوا أظافرهم فأن الشيطان يجري ما بين اللحم والظفر) وعنه ﷺ التوصية بكثرة الوضوء (الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم ويصحح البصر والبدن) نهج الفصاحة، وبعد هذه الوصايا الشريفة في الأحاديث لا حاجة في التوصية بالتنظيف وكيفياته في كل شيء فأن الحر تكفيه الإشارة إلا بشيء من التوضيحات ومنها:

في حديث الإمام الصادق (الغسل في كل يوم يهزل البدن وفي يوم ويوم لا يسمن البدن ويكثر الرزق).

الوضوء على الوضوء نور على نور.

في الحديث القدسي عن الله تعالى: (من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ ولم يصل ركعتين فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ وصلى ركعتين ودعاني فلم أجبه فقد جفوته ولست برَبِّ جافٍ).

المحدث بالجنابة إذا نام ورائحته كريهة كالجيفة تتنفر منه الملائكة.

إذا أحدث الإنسان فليبادر بالوضوء حتى يقيّض الله ملائكة يعبدونه وثواب عبادتهم للمتوضيء سواء كان يقظاً أو نائماً.

إذا أجنب فليبادر بالاغتسال عند انتهاء ممارسة الحدث يبارك الله في رزقه ويطيل عمره ويصح بدنه.

(النظافة من الإيمان) وهي صفة الإنسان والقذارة صفة الكفر وبعض الحيوانات.

٣٨- وصيّي في التفكير بالصلاة:

بعد أن أوصينا الشباب الطيبين في أول الوصايا بالخشوع نوصيهم الآن أنه ماذا يفكرون في الصلاة:

١- أن تتنكر لشخصيتك ونفسك وأطماعك ورغباتك فإنك حين تصلي وفي أول أعمال صلاتك قد رفعت يديك إلى حيال أذنك نافضاً بهما إلى خلفك نفسك وشيطانك وهواك مستقبلاً بهما ربك سبحانه وتعالى ولذا قال تعالى: (فصل لربك وانحر) أي اجعل يديك عند نحرك في التكبيرات في بعض تأويلات الآية.

٢- أن تخشى وتخاف من الله من أن تكون قصّرت في صلاتك بشيء من مقدماتها كالوضوء فإنه ربما يصلي الشخص سبعين سنة ثم يأتي يوم القيامة فيقال له أن كل وضوءك أو غسلك كان باطلاً فصلاتك باطل في طول حياتك وفي الحديث (من أحسن وضوءه أحسن صلاته).

٣- أن تتفكر بكل كلمة أو حركة أديتها في الصلاة أنه هل أديتها بأحسن صورتها وأنها صحيحة الأداء وفي موقفها اللازم فلو شككت بذلك فتلافي الجزء قبل أن تنتقل منه إلى غيره مثلاً اذا قلت ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أن تتأكد بأنك أديتها بحروفها ومن مخارج الحروف.

٤- أن تفكر بالتأني بالصلاة لا بالتسرع لأنك في ضيافة المولى سبحانه فلا تمل من مجالسة العظيم بل أطل معه الجلوس والوقوف والخشوع إليه يزيدك نوراً وكمالاً وحكمةً وتوفيقاً لحوائج الدنيا والآخرة وأطل التفكير في كل كلمة تقولها من كتاب الله واعرف معناها.

٥- كن صادقاً في قولك (إياك نعبد وإياك نستعين) بان لا ترائي بعبادتك لغير الله وأن تستعينه في مطلق الأمور.

٦- أن تصدق وتؤمن بقضاء حاجتك عند الدعاء ولا تلفظ الدعاء وأنت تشك من قضاء المولى لحاجتك أو عدم سماعه منك أو عدم قدرته معاذ الله فإن الله سوف ينفعك بدعائك تماماً في دنياك وآخرتك ولا يريد لك في توجّحك إليه إلا خيراً.

٧- أن تكون صادقاً في أذكارك فلو قلت سبحان ربّي العظيم فصدّق وآمن أنّه العظيم المطلق ولا تشك أنّه مسبح واقعاً أي منزّه عن النقائص فتلفظ اللفظ بخشوع لا بسخرية.

٨- أن تكون صادقاً في حركاتك فالركوع تعظيم فلا تركع وأنت مستخف مهمل أو جاحد لمن انحنيت له بالركوع وخاشعاً متواضعاً في سجودك من كل قلبك ونيّتك وإذا كبرت ورفعت يديك في التكبير فلا تنفضها نفصاً كالمتسرع المستخف وإنما ترفعهما بهدوء وخشوع.

٩- أن تفكر في معاني الكلمات لا أن تلفظها وتعبرها بما يسمّى (لقلقة اللسان) كاللبغاء تردد وأنت تجهل ما تقول وإن كنت جاهلاً المعنى فأكثر المطالعة والتساؤل مع العلماء عن معاني سورة الحمد والسور بعدها وكلمات الآذان والإقامة وأذكار الركوع والتشهّد.

١٠- أن لا تنسى أين وصلت في أي ركعة وبأي فعل ولا تسهو وتضيع ما بيدك وان الفعل بعده كيف ستؤديه بأي تعبير وبأي تفكير وماذا هو.

١١- ذاكر نفسك دائماً عن حالات الأئمة الطاهرين والعلماء والناس الخاشعين الصادقين وكيفيات عباداتهم ووصلهم مع الله وحاول أن تتخذهم لعملك وعبادتك أسوة حسنة ثم ذكّر نفسك عن حالات المستهزئين والمتكاسلين فحاول أن تفارق سيرتهم وأخلاقهم وقل الحديث الشريف اللهم اجعل نفسي..... مستنّة بسنّة أوليائك مفارقة لأخلاق أعدائك.

٣٩- وصيتي بالمساجد والتجمّعات الدينية:

عليك بحضور المساجد وحضور الجلسات والاجتماعات الدينية وهيئات القرآن والأحكام وبصورة كثيرة وإلا فلو لم تهتم لها فمن أين ستكمل إنسانيتك وعقلك وتتعرف على دينك وتعاليمك فتكون كما مر الكلام في بعض الوصايا والخلاصة:

لأن حضور المساجد ومجالس الدين ينفع كثيراً ومن جملة نفعه:

أن تستفيد علماً في دينك وتصحيحاً لعبادتك ومعاملاتك.

أن تلاقى صديقاً في الله يخدمك وتخدمه ويرشدك وترشده.

أن تتأدب بالآداب الاجتماعية الإنسانية والنوايا الطيبة والأخلاق الحسنة التي تحصلها من رفقتك في المسجد والصلاة وجلسات الدين.

أن تتعرف على الفاسقين والمستهترين حيث تراهم متباعدين عن المساجد وعن جماعة المؤمنين.

أن تتعرف على أحوال المجتمع حولك من غني وفقير وصحيح ومريض وحسن الأخلاق وغيره وذلك لأنك نزلت إلى المجتمع ومارست الحياة معهم بينما إذا فارقت المجالس والمساجد فقد فارقت المجتمع الخير فإما أنك ستضطّر لمرافقة الأشرار المتباعدين عن المسجد فتضر نفسك بأخذ طبائع الشر والسير فيه والاجتماع إليه ومرافقه شياطين الإنس وإما أن تعتزل الجميع

فلا إلى الصالحين ولا إلى الطالحين فتكون حالك كالحيوان لا يأنس بشيء ولا يأنس به الآخرون ويُسرّون بتواجده ومرافقته وذلك عيب كبير.

إن كنت فقيراً أو عاجزاً عن شيء فإنك تعان عليه من بعض أصدقائك الطيبين وإن كنت غنيا وقادراً فإنك ستعطف وتعين الضعيف.

ستحصل على شفاء لك يوم القيامة فإن المؤمن في يوم القيامة يشفع كما هو واضح من كلمات التسليم في عيد الغدير.

سوف تفارق الخطايا والذنوب مدة بقائك في المسجد أو في المجلس الديني على الأقل.

إذا نزلت رحمة على أهل المسجد أو المجلس ستشملك حتى لو لم تكن من أهلها وإذا كتب لك الموت سوف تحصل على شرف الشهادة العظيم في الدنيا والآخرة بينما إذا حصل خطر الموت وأنت في مكان فاسد فهو عار عليك في الدنيا والآخرة.

المرأة والمساجد:

لاريب أن مفارقة المرأة لمجالس الرجال وعدم خروجها من بيتها وعدم تواجدها في الأسواق والأزقة والمجتمعات الرجالية علامة على صلاح المجتمع وتقليل الزنا ومقدماته والفساد والأمراض الجنسية والعكس بالعكس ولذا قال أمير المؤمنين حين رأى بعض نساء أهل الكوفة في الأسواق (يا أهل العراق ما لنسائكم يدرن في الأسواق بين العلوج ألا تستحيون لعن الله من لا يغار).

ولذا ورد في الحديث (مسجد المرأة بيتها وأفضل البيت المخدع) أي موضع مستور في البيت ولكن لا بأس بجعل ستار في المسجد وفي أماكن الصلاة ولاستماع الموعظة والمحاضرات فتحضر وتصلي وتعلم الأحكام بدون أن ترافق وتجالس الرجال ومن المعلوم أن مسجد الرسول كان يحضره

ويشارك في الصلوات والموعظة الرجال والنساء كل على حدة حتى ورد بأن مجموعة من عقود النكاح حصلت من طلب امرأة في المسجد واستجابة الرجل لها في المسجد وإلا بقيت النساء جاهلات بعيادات عن إتقان الصلاة والمواعظ والتعاليم وهذا فشل وبعد عن الدين وعاقبة وخيمة تشابه عاقبة تداخل الجنسين في الأسواق وما شابه وعليه فمقتضى الصلاح أن تفارق النساء مجالس ومسالك الرجال أولاً وأن لا تحرم نفسها من المشاركة بصلوات الجماعة واستماع المواعظ والشركة في ذلك مع اعتزالها عن مجالسة الرجال أيضاً.

٤٠- وصيتي في لباس المصلي وغيره:

من المعلوم أن الإنسان كلما كان مستوراً أكثر كلما كان محترماً مهابةً أكثر وكلما كان متفتحاً باديةً أعضاؤه أكثر كلما كان مهاناً ومستحقراً ومستصغراً في نظر المجتمع العاقل أكثر فالذي قد لبس السروال القصير وستر عورتيه فقط يعتبر عقله كالصبي غير المميز ومن زاد ذلك فستر بطنه إلى ركبتيه فله مقدار من الاحترام ومن ستر كل بدنه فله احترام المستتر.

وفي صلاة المرأة:

عليها أن تستر تمام رقبتها وما زاد عن مقدار الوجه وذراعها إلى الكف وساقها إلى القدم فلو ظهر شيء من ذلك فصلاتها باطلة.

وإن سترت كل ذلك ولكن الثياب كانت رقيقة تحكي لون البدن فصلاتها باطلة أيضاً.

وإن كانت الثياب لا تحكي لون البدن وإنما ضيقة وتحكي حجم البدن فصلاتها صحيحة.

لبس الضيق من أعمال قوم لوط :

عن الإمام الصادق عليه السلام (فتح أضرار القميص من أعمال قوم لوط) فالرجل الذي يظهر في الناس فاتحاً أضرار قميصه ظاهراً صدره أو بطنه علامة على استهتاره وحتى يعاشق النساء اللواتي يرينه.

٤١- وصيتي بالدعاء:

قال الله سبحانه: ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُوكُمْ رَبِّي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ الفرقان ٧٧ والآية ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة ١٨٦ أي ان الدعاء مشروط باستجابة أوامر الله تعالى والإيمان بأن الله سميع للدعاء ومجيب له ولذا ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (يأتي على أمتي زمان تكون فيه أمراؤهم على الجور وعلماؤهم على الطمع وقلة الورع وعُبادهم على الرياء وتجارهم على أكل الربا وكتمان العيب في البيع والشراء ونساؤهم على زينة الدنيا فعند ذلك يسلط عليهم شرارهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم) وفي دعاء الاستغفار ورد في نهج البلاغة أن الإمام عليه السلام سمع شخصاً يستغفر الله تعالى ولعله كان يستغفر معتاداً ولم يكن ملتزماً فقال له (ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار؟ الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان: أولهم الندم على ما مضى والثاني: العزم على ترك العود إليه أبداً والثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة والرابع: أن تعمد إلى كل فريضة عليك قد ضيعتها فتؤدي حقها والخامس: أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس: أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول أستغفر الله) نهج البلاغة. ثم إن الدعاء إنما يستجاب بالتدرج نبين ذلك لك ثم نبين أسباب عدم الإجابة يجب على الإنسان الذي يريد أن يدعو ويتمنى إجابة دعائه هذه الأمور:

١- أن يعلم بأن الله مجيب الدعاء وقادر على كل شيء وأنه رحيم ودود عطوف رؤوف.

٢- أن يستغفر الله تعالى.

٣- أن يصلي على محمد وآله.

٤- أن يبدأ فيدعو للغير كما عن الزهراء عليها السلام تقول لولدها الحسن عليه السلام (يا بني الجار ثم الدار).

٥- يطلب من الآخرين أن يدعوا له في قضاء حاجته ففي الحديث القدسي عن الله تعالى: (ادعني بلسان لم تعصني به). وهو لسان غير الداعي فإن الداعي قد عصى الله يوماً ما.

٦- أن يبدأ بالثناء على الله جلّ جلاله وذكر نعمائه وشكره عليها، ففي الآية ﴿لَيْنْ شَكْرْتُمْ لَا زِيدَنْكُمْ وَلَيْنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٧) إبراهيم.

٧- أن يكون الدعاء مسبقاً بعبادة ففي الحديث من قضى فريضة أو نافلة فإن له عند الله دعوة مستجابة. وفي الآية ﴿لَيْنْ شَكْرْتُمْ لَا زِيدَنْكُمْ وَلَيْنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٧) البقرة.

٨- أن تتأكد بأن لا يكون في دعائك شيء من الظلم على أحد من الناس ولو ظلمت فاحلم ما استطعت ففي الحديث أن من المظلوم من يصبح بدعائه ظالماً كمن ضرب ولده فيدعو على الضارب بالهلاك أو هتك العرض وما شابه ومعلوم أن الهلاك أكثر من حق ضرب الولد.

٩- أن يكون دعاؤك في أوقاته المفضلة ومكانه وحالاته فمن الحالات أن تكون منكسر القلب خاشعاً متلهّفاً للإجابة ففي الحديث القدسي (أنا عند المنكسرة قلوبهم).

١٠- أن تحسن ألفاظ الدعاء بحيث لا يكون بصورة نقد للمولى سبحانه أو لأنبيائه أو لأوليائه وإنما يتكلم الشخص موقراً لله ولعظماء خلقه.

١١- إذا قصدت التكلّم بفصاحة فلا تلحن مخالفاً للقواعد العربيّة من النحو والصرف واللّغة ففي الحديث أنّه لا يجاب حديث ملحون.

١٢- إذا دعوت الله بالفاظ الأدعية الواردة في القرآن والسنة فهو أفضل ويجوز أن تدعو بكلام غير منصوص.

١٣- إن لم تجب فكرر الدعاء بدون جزع وتنفر بل برضى وقبول فإن الله يعرف المصلحة لك أكثر من نفسك كما في الدعاء (ولعل الذي أبطأ عني هو خير لي لعلمك بعاقبة الأمور).

١٤- لا تتمنى الموت فإنك إن كنت صالحاً تستزيد ثواباً ببقائك وعملك الصالح وإن كنت خاطئاً مسيئاً فلعلك بالبقاء تتوب ويحسن عملك وتحشر مع الصالحين بل تمنّ الشهادة.

١٥- أن تصحب دعائك بالصدقة فإن الصدقة تدفع البلاء المبرم وتطفئ غضب الرب.

أفضل أوقات ومواطن الدعاء: قد ذكرت الآيات والأحاديث أوقات مقدّسة ومواطن موقّرة عند الله وأحوال مقربة الإنسان وان بها تفتح السماء ومنها:

أحد المساجد وخصوصاً المعظمة كالمسجد الحرام ومسجد الرسول والاقصى والكوفة.

في حرم أحد المعصومين (عليه السلام) أو ذراريهم من عظماء الإسلام كالسيدة زينب (عليها السلام) والعباس (عليه السلام) ومسلم بن عقيل وأولاده أو أصحابهم الكرماء كسلمان في بغداد وعمار وأويس في الرقة من الشام.

في حالة نزول المطر أو قضاء حاجة مؤمن أو نزع روح مؤمن أو هلاك مجرم فاسق أو عند مريض أو مسجون ظلماً وما شابه وعند اجتماع المؤمنين وخصوصاً مع تأمينهم على الدعاء بقولهم آمين.

في وقت آذان الصلاة وفيها وبعدها وعند دفن مؤمن والصلاة عليه وفي رمضان واشهر الحج والأشهر الحرم ذي القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب وفي شعبان وفي يوم الجمعة أو العيد أو وفاة إمام أو ميلاد إمام من المعصومين الأربعة عشر.

من يرجى دعاؤه من بعد الأئمة والأنبياء ﷺ :

من الوالد فإن الله يحبه بمقدار ما أحبّ أولاده ويجيب دعاءه فيهم.
من الوالدة: كما قال الإمام الحسين ليلى أم علي الأكبر حين خاف عليه قال أدخلني الخيمة وادعي لولدك فإني سمعت جدي رسول الله (ﷺ) يقول أن (دعاء الوالدة في حق ولدها مستجاب).

من العالم الورع العامل بعلمه.

من العابد التقي المشغول دائماً بذكر الله تعالى.

من الإنسان المريض فانه قريب من الله في تلك الحال.

من المبتلى بأي بلاء فإن حالة الانكسار تقرب إلى الله.

الطفل الذي بعد لم يبتل بالمعاصي إذا أدرك فتسأله الدعاء ويدعو لك فيستجاب.

من الشخص المجنون والمعتوه وناقص العقل إذا كان يفهم ما يقال له وما يقول هو فتسأله الدعاء.

الأبله أسرع الناس في استجابة الدعاء فإن كان البله مع الإيمان والتدين فإنه أسرع شخص تستطيع أن توسطه للدعاء لك، كما أنه كذلك مستجاب الدعوة إذا ظلم وأوذى فإنه لضعف عقله لا يأخذ حقه وإنما يغتم ويصمت وقد ينسى فيأخذ الله له حقه وينتقم من ظالمه.

أسباب عدم استجابة الدعاء:

لعدم استجابة الدعاء أسباب كثيرة قد ذكرنا بعضها مكرراً في ماضي بحوثنا ومنها:

فسق الإنسان وفجوره واستخفافه بالدين وأهله.

عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما مر مراراً.

شاء الله ابتلاءه حتى يقلع عما هو فيه من الخطأ المتعمد أو الغافل عنه.

دعوة إنسان محق عليه لتقصيره معه.

شيوخ فساد الأمة فيطغى شؤمهم على البريء منهم أيضاً ففي الحديث إذا نزلت الرحمة خصّت أهلها وإذا كثر الفساد نزل البلاء وإذا نزل البلاء عم وفي الآية الكريمة ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٢٥) أنفال ٣٥ أي تصيب الكل بما فيهم غير الظالمين والحديث عن الإمام الصادق عليه السلام فليل (يا بن رسول الله هذا جزاء الفاسد فما ذنب الصالح؟ فقال إن الصالح يعثمه البلاء فيصبر ويتحمل فيوفيه الله أجره في الآخرة) ولذا ترى الأنبياء والأوصياء قد عمّهم بلاء أهل زمانهم فقتلوا وظلموا أشد الظلم ولولا نزول البلاء لما أصابهم ذلك بسبب فساد أهل زمانهم ولذا أنه لما أيقن الإمام الحسين عليه السلام بعدم إمكان هداية محاربيه بعد الخطب الكثيرة قال لأصحابه (إن الله قد أذن بقتلكم وقتلي) فتقدّموا وابدلوا الأرواح قربة إلى الله تعالى.

أن العبد لم يذكر الله في وقت الرخاء وينسى أوامره وذكره فينساه الله في وقت محنته ولا يجيبه كما في الآية ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٦٧) التوبة ٦٧.

نزول البلاء واستحكامه فلا يرفع فإن العبد لو دعا قبل استحكام البلاء لأجيب ولم يصبه وأما بعد الاستحكام فربما يجاب وربما لا يجاب نعم قد ورد (أن الصدقة تدفع البلاء المبرم) يعني المستحکم.

أن العبد كثير الدعاء وإن الله والملائكة يحبُّون صوته فيبتليه الله ليدعو أكثر حتى يزيد في رفعته في الآخرة وبركته في الدارين فلا يعجل في إجابة دعوته.

عدم كون الدعاء بشروطه التامة التي مرَّ أهمها آنفاً.

عدم الجواب أكثر صلاحاً وسيحسن بعد ذلك بحسن هذا التأخير وفوائده.
عدم إجابة الدعاء إذا كان على الزوجة لقول الله له إني قد ملَّكتك أمرها وبيدك التخلُّص منها وطلاقها

عدم إجابة الدعاء على العبد لأن له أن يبيعه على غيره للتخلص منه.

عدم إجابة الدعاء على قريب جداً كالوالدين والأخ والأولاد ومن شابه فإنه لو تعجَّل الله بالانتقام من ذلك القريب سوف يتأسَّف الداعي ويتمنى أنه لم يدع عليه.

عدم إجابة الدعاء المخالف للمصلحة العامة التي قدرها الله بحكمه مثل الحديث (أن إزالة الجبال أهون من إزالة السلطان إن لم يشأ الله له الزوال) فإنَّ الله شاء أن يبتلي العباد بسلطان ظالم لاستحقاقهم فلو أن إنساناً دعا عليه حتى يهلك الداعي من الدعاء لم يستجب لعدم المصلحة في زواله قبل امتحان الناس.

عدم الحركة الأرضية: فإن المؤمن العاقل الذي يريد تحقيق موضوع وإنجازه فعليه بالحركتين حتى يتم ويتنَجَّز حركة أرضية بأن يعمل في تحقيق ما يطلبه عملياً من بذل أتعاب بدنية أو أموال أو تهئية آخرين للتعاون والسير

به وحركة سمائية بأن يدعو الله تعالى ويتوسل إليه فلو أن شخصاً درس الهندسة وجلس في بيته وقال اللهم ارزقني لضحكت الملائكة عليه.

أن هذا المرض أو القهر والغم طريق إلى وفاته وقد كتب الله عليه الأجل فلا يرفعة حتى يتم أمر الله فيه وينتقل للآخرة بالبركة إنشاء الله.

ومن أمثلة وقصص باب الدعاء:

فاطمة الزهراء عليها السلام ابتلاها الله تعالى بأناس ظلموها وسحقوها خلف الباب وأسقطوا جنينها حتى توفيت بحزنها وقهرها وعمرها، في عمر الزهور في ريعان فتوتها لأن الله قد كتب لها سرعة اللحاق بأبيها ولتزهري بها الآخرة كما أزهرت بها الدنيا صلوات الله عليها وعلى أهل بيتها الكرام أرواحنا لهم الفداء.

آدم عليه السلام حين ابتلي بمتابعة إبليس وتلقى كلمات التوبة ودعا بها الله قبل توبته ولكن لم يستجب له البقاء بجنة النعيم لأن نزوله إلى الأرض والمشقة والبلاء أصلح لعلو درجته بالجنة حين العود إليها ولأجل أن يعمر الأرض بالأنبياء والصالحين والأمر الذي خلق من أجله ولكن ذلك بعد تأديبه وتعريفه عداوة إبليس تعريفاً عملياً ليكون هو وذريته على حذر منه حيث أن الابتلاء العملي أنجع في النفس من الخبر بعداوته بدون الابتلاء الفعلي.

يونس عليه السلام هرب من قومه طالباً السلامة والسعة داعياً الله للخلاص منهم وإذا به قد ابتلاه الله فجعله لقمة سائغة للحوت البحري ولولا أن كان من المسبّحين لأكله وسحقه ولما لفظه ولكن شاء الله أن يؤدّبه حياً ليعثه إلى قومه ثانياً مؤدّباً بأدب الله فبعثه الله إلى مائه ألف أو يزيدون وهكذا كل الأنبياء يبتليهم الله بأنواع البلاء قبل النبوة ليؤدّبهم ثم يعثهم معتبرين مؤدّبين ولذا قال النبي ﷺ (أدّبنِي ربي فأحسن تأديبي) وقال (أنا أديب الله وعليّ أديبي).

وجدتي أم والدي وقعت فانكسرت يدها وبقيت تداويها ولم يستجب لها الدعاء بالشفاء إلا قبيل الوفاة ومعلوم أن أفضل الموت هو ما كان بعد مرضٍ أو بلاء ومعصية وخصوصاً إذا طالت فإنها تسبب البراءة والسلامة في الآخرة فإن للمبتلين درجات خاصة في الجنة.

٥- الإمام الحسين عليه السلام رجا من جده أن يأخذه إليه فإنه لا يريد الرجوع إلى الدنيا وما فيها من البلاء وذلك في نومه وقد رأى النبي ﷺ، فقال النبي له (يا بني ارجع فان لك درجة في الجنة لا تنالها إلا بالشهادة).

٦- أحد المؤمنين تزوج امرأة فوقعت له مع زوجته أطماع ومشاحنات وحتى ضربه بعض إخوانها.

فكان يدعو الله عليهم فلم يستجب دعاءه حتى قال للسيدة زينب عليها السلام والله لا أزورك حتى تنتقمي من ظلامتي فلم يستجب له وبقيت قضيتهم تدور في المحاكم وذلك لأنه ظالم أيضاً ولم يقصّر في حرمان زوجته وعسر أخلاقه معها ويريد أن يطلقها بدون أن يسلمها حصّة من البيت كما كان القرار.

٧- مسيحية كانت عاقراً لا تحمل وكلما توسّلت بمريم العذراء واليسوع عليهما السلام لم يستجب لها فرأت جماعة الشيعة في لبنان يتوجهون لزيارة السيدة زينب عليها السلام فطلبت أن تصحبهم لتدعو عندها بالحاجة فربطوها بشباك السيدة زينب لتدعوها بالشفاعة بأن الله يرزقها ولداً ولما رجعت من الزيارة حملت وولدت ولداً أسمته علياً واسم زوجها سركيس فغضب عليها أهلها إذ سمّت علياً فقالت إنه ابنهم يعني أهل بيت النبي محمد ﷺ إذ أنه حصل بشفاعة السيدة زينب عليها السلام ثم تقربوا إلى التشيع وأخذوا طريق الزيارة والاعتقاد بها.

٨- رجل كان قد أعان النبي محمد ﷺ في عبور قنطرة مائية إذ حمل النبي في مكان الماء وعبره فدعا النبي له بطول العمر فكان عمره أكثر من مائتي عام كما ذكر في كتاب إلزام الناصب في ظهور الإمام الغائب عليه السلام.

٩- الشيخ أحمد بن فهد الحلبي رحمته الله جاءه ضيوف فصعد النخلة وقطف لهم التمر وقدمه لهم ثم تمنى في نفسه أنه لو كان معه لبن لكانت الضيافة أفضل وتحير ماذا يعمل ومن أين يحصل على اللبن وإذا به يأتيه أعرابي وبيده سطل من لبن ويقول له يا شيخ إن هذا لك بشرط أن تجيبني على سؤالي فقال له سل قال إذا مسخ الرجل فهل تعتد زوجته عدة وفاة أم عدة طلاق؟ قال لا أعلم فقال له الأعرابي نفسه إن مسخ حجرا اعتدت عدة وفاة وإن مسخ حيوانا اعتدت عدة طلاق قال هذا وغاب فعرف أنه الإمام الحجة بن الحسن المهدي عليه السلام عجل الله تعالى فرجه وقدم اللبن للضيوف وقد حصل على شرف اللقاء بالناحية المقدسة عليه السلام بالإضافة إلى تحصيل اللبن بمجرد تضرع وتوجه قليل إلى الله تعالى.

٤٢- وصيَّتي التمسك بنص الصلاة على محمد وآله:

قد أجمع المسلمون على صحة الصلاة الإبراهيمية وهي بعدة ألفاظ منها (اللهم صلّ وسلم وبارك وترحم وتحنن على محمد وآل محمد أفضل ما صليت وسلمت وباركت وترحمت وتحننت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد).

وأجمع المسلمون على أنه لم يرد في الصلاة على النبي الصلاة على زوجاته أو أصحابه والتابعين وأجمع المحدثون على قول النبي ﷺ (لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء وقالوا ما الصلاة البتراء قال أن تصلوا عليّ وتمسكوا ولكن قولوا اللهم صلّ على محمد وآل محمد).

فقد أجمع المسلمون على عدم ورود صلاة على محمد وحده وبدون آله بل أن المصلي بالصلاة البتراء آثم لأنه في مورد النهي من الله ورسوله.

و الخلاصة:

عدم صحة الصلاة البتراء وعدم قبول الله لها فما يكثره المسلمون في أدعيتهم بالصلاة البتراء فإنهم آثمون بدل أن يكونوا مأجورين.

عدم التفريق بين محمد وآله بالصلاة، كما عن الامام الصادق عليه السلام (لا تفرّقوا بين محمد وآله بعلى) أي لا تقل (اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد) بل قل وآل محمد كما هو النص.

لا تزدد على الآل أحداً من الناس فإن الآل سادة الخلق فلا تجمع العبيد مع السادة وكل الخلق ما سواهم عبيد وخدم لهم، كما في زيارة الأمام الحسين عليه السلام: (إني عبدكم وابن عبدكم وابن أمتكم المقر بالعرف والتارك للخلاف عليكم أهل البيت) وما يهرّج به بعض الوهابية وأتباعهم على الشيعة ويرجفون عليهم بأنهم يعبدون الأئمة ولا يوحدون الله إن هؤلاء لا يفهمون أو أنهم يتحامقون إذ ليس معنى العبد هو العابد بل بون كبير بين العبد والعابد وذلك ظاهر في القرآن الكريم فضلا عن ثبوته في السنة والتاريخ الإسلامي قال تعالى ﴿عَبْدًا مَّملُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ وقال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ الزمر ٢٩.

إذا أردت أن تشرك المؤمنين بالصلاة على محمد فاجعلها خارج النص بالتفريق بكلمة على مع اشتراط الصلاح في الذي تصلي عليه فتقول (اللهم صل على محمد وآل محمد وعلى أصحابه المتجبين والتابعين المؤمنين) فلا تحشرهم بالصلاة بدون كلمة على وإلا لخالفت النص ولا تقل أصحابه أجمعين لأن كثيرا منهم كانوا منافقين وضعاف الدين وكان من كثرتهم أن رسول الله لم يحزهم كما في الآية ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ حَتَّىٰ يَعْلَمَهُمُ سَعْدِيهِمْ مَرَّتَيْنِ﴾ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَاعْرِفَهُمْ﴾ فالشمولية بالصلاة لكل خلاف الشرع لأن بعضهم وأكثر التابعين كانوا من الظالمين الذين حكموا الناس بدون إذن شرعي وظلموا أهل البيت وشيعتهم وفي الآية ﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ وفي وصف المنافقين ﴿يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ ومعلوم أن الذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله كالذين حاربوا رسول

الله ﷺ لقول النبي (يا علي حربك حربي وسلمك سلمتي) وآية (وأنفسنا وأنفسكم) تثبت أن نفس علي هي نفس محمد ﷺ ولقول النبي (إن هؤلاء أهل بيتي وخاصتي وحماتي لحمهم لحمي ودمهم دمي يؤلمني ما يؤلمهم ويسرني ما يسرهم إنهم مني وأنا منهم فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك علي وعليهم وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) فنزلت آية التطهير راجع في ذلك كل التفاسير التي تفصل أسباب نزول الآية ٣٣ - الأحزاب.

٤٣- وصيَّتي بكثرة الصلاة على محمد وآل محمد:

بعدما بينا مهم القول في الدعاء والتوجه به إلى الله تعالى وبيننا كيفية الدعاء لمحمد وآله بالصلاة والتبريك عليهم لا بأس أن نختم الباب بشيء من ذكر أهمية الصلاة عليهم وفي الحديث أنه لا يستجاب دعاء لم يبدأ وينته بالصلاة على محمد وآله وعن النبي ﷺ (من ذكرني أو ذكرت عنده ولم يصل عليّ فقد أخطأ طريق الجنة) وفي الحديث أيضاً (أسرق الناس من سرق من صلاته وأبخل الناس من بخل بالسلام على المؤمنين وأشح الناس من شح بالصلاة على محمد وآل محمد) والحديث المشهور (من صلى على النبي وآله مرة صلى الله عليه عشرا) والناس لا يعرفون وقد يستخفون بأهمية صلاة الله على الشخص وأقل معانيها أن يجعل معه الروح القدس وأن يبارك له في الدنيا والآخرة ويجعل تشفعه في قضاء حوائج الناس وشفائهم ودفع ضرهم مبروراً مستجاباً كدرجة عظماء الإسلام وكرماء الدين فلاحظ جيداً.

٤٤- وصيَّتي تحسين الأسماء والألقاب:

إن الاسم جزء من شرف الإنسان وإن الشعب يعرف مقدار وعيه وعقيدته من خلال الأسماء التي يسميها فمن كانوا أصحاب أرض وزراعة سموا أبناءهم حارث وربيعة وشاتي وحارثة ووردة وريحانة وهكذا ومن كانوا أهل حروب وفروسية سموا فارس وسيف وسهام ومقدام وناصر ونصير ومن كانوا أصحاب

صحراء وأرض جبلية سموا أسد وصقر وثعلبة وذياب وصخر ومن كان بياعاً جوالاً سمى ولده صياح وكاسب وراتب وعطية ومعلوم أن هذه الأسماء وتبعيتها لعمل الشخص أكثره غير صحيح وإنما يجب على الإنسان أن يرتبط بدينه وعقيدته أكثر من ارتباطه بعاداته وأعماله ولذا تجد أن أسماء النبي وأهل بيته كلها تدل على الله تعالى.

محمد يعني حمد الله كثيراً والله هو المحمود وعلي من أسماء الله العلي وفاطمة تدل على الفاطر الحسن والحسين تدل على الله المحسن القديم الإحسان وخالق الحسن والباقر يبقر علم الخلق والسجاد يكثر السجود لله تعالى والصادق صادق في دين الله والكاظم يكظم غيظه عن ظلم العباد والرضا راضٍ بقسمة الله والجواد الذي يجود بالمال على الفقراء والتقي الخائف من الله والهادي هادٍ إلى دين الله النقي في عبادة الله العسكري هو الذي عساكره من الله سبحانه والحجة الدليل إلى دين الله المهدي في دين الله تعالى وهكذا أسماء الأنبياء لكنها غير عربية والعربي منها دال على الله تعالى فآدم إن الله خلقه من أديم الأرض ومن صالح تربها ونوح إنه عبد الجبار وسمي نوحاً لأنه ناح على قومه حين كانوا يعصون الله ومريم معناها العابدة وهكذا وعن النبي ﷺ (خير الأسماء ما حُمِدَ وَعُبِدَ) فعند اجتماع البشرية في كل مكان كالمسلمين في الحج والبشرية جميعاً في عرصات القيامة يظهر همجية بعض الناس وقلة إيمانهم فجماعة أسماؤهم كلب وجرو وسحلول وأسود وطراد وصدام وحريجة وصياح وعياط وساهرة وساهر وسهيدة ولينين واستالين وما شابه من أسماء الكفار وجماعة أسماؤهم: راتب ومعاش ودينار ودرهم وما شابه ذلك من أسماء الطمّاعين والذين نظرهم إلى المادة وشعب آخر يدعوا إلى الله كأسماء أهل البيت التي مرت آنفاً وكأسماء الجنة مثل استبرق وسندس وجنان وريحان وخير وماجد وعبد المجيد ونعمى وسلام وأسماء الله مثل عبد الجبار وعبد الله عبد الرحيم عبد الرزاق وعبد الحميد وفي الحديث عن الصادق عليه السلام أنه قال: أوحى الله ﷻ إلى نبي من أنبيائه قل للمؤمنين لا يلبسوا لباس أعدائي

ولا يطعموا مطاعم أعدائي ولا يسلكوا مسالك أعدائي فيكونوا أعدائي كما هم أعدائي).

وإن الشيعة في الهند وباكستان يغرقون بشكل عجيب في احترام أهل البيت عليهم الصلاة والسلام إلى حد الخطأ ومخالف للاحترام وذلك بأن لا يجرؤوا أن يسموا محمداً أو علياً أو حسناً أو صادقاً وإنما يسموا تراب قدم علي أو غلام حسين والنساء غلام فاطمة غلام سكينه وإنني أبارك لهم هذا الحب وهذا الاحترام وأتمنى أن أكون مثل نيتهم في توقير ورفع أهل البيت عن تدخل الناس العاديين إلى أسمائهم ولكن أقول: إن أهل البيت عليهم السلام أمروا أن نسمي بأسمائهم فلا مانع أن نسمي ولا يعتبر ترفعاً إلى مستواهم كما لا مانع من مثل غلام حسين عليه السلام لأنه كما سبق قلنا بأن كل خلق الله إنما خلق لكرامة محمد وآل محمد عليهم السلام ولا مانع أن يسموا عبد علي وعبد الرسول وعبد الزهراء وما شابه فإنه ليس معنى العبد أنه العابد كلا، هذا وقد كان النبي صلى الله عليه وآله أول ما يعمل لمن يدخل الإسلام أن يغير اسمه إن كان مخالفاً للأخلاق وكان سيء الاسم فانه صلى الله عليه وآله غير اسم أسود إلى أبيض وصخر إلى سهل.

قال رجل للإمام الصادق عليه السلام إن زوجتي كانت لا تحمل فنوت أنها إن حملت سمته محمداً فولد لنا ولد فسمته عليا فقال الإمام عليه السلام (لا بأس إن محمداً هو علي وعلي هو محمد).

قال رجل للإمام إنه قد ولد لي بنت فسميتها فاطمة ففرح الإمام عليه السلام وقال (أما إذا سميتها فاطمة فلا تضربها كرامة لجذتي فاطمة).

اشتكى رجل عند عمر على ولده بأنه قد عقه فأتي بالولد وأمر بضربه فمنعه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قائلاً سله لعل له عذراً فسأله فقال أنه (للولد على أبيه أن يتخذ له أمماً صالحة وأن يسميه اسماً حسناً وأن يتخذ له معلماً صالحاً فأما والدي فقد اتخذ لي أمماً نصرانية ووضعني عند معلم يهودي وسماني جحشاً).

من كفيات تسمية والدي لأبنائه أنه كان يختار عدة أسماء وكل اسم يكتبه في ورقه ويلفها ويضع المجموع في كيس ثم يضعها تحت السجادة فيصلي عليها عدة ركعات ثم ينثرها بين يدي طفل غير مميز ثم يقول له خذ واحدة فالتى يختارها الطفل البريء هي التى يسمى بها المولود.

٤٥- وصيتي بالصبر وأقسامه:

ورد في نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين وقد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له: (يا أشعث إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور) وعن أمير المؤمنين عليه السلام (أيها الناس أوصيكم خمساً لو شددتم إليها المطايا حتى تقضوها لن تظفروا بمثلها ألا لا يرجون أحدكم إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحي أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلم وإذا سئل عما لم يعلم أن يقول لا أعلم ألا وإن الخامسة الصبر فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد فمن لا صبر له لا إيمان له ومن لا رأس له لا جسد له). الصبر على أربعة أقسام صبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله وصبر عند الفرح وصبر عند المصيبة فإن الشخص إذا كان ضعيف الإيمان لا يهتم بآخرفته فلا يصبر على طاعة الله وإنما يطلب عنها المعاذير وخصوصاً إذا كان فيها بعض المشقة كالقيام للصلاة في حالة البرد الشديد أو حالة النعاس والصوم وخصوصاً في الحر والجهد في سبيل الله وقد كان للنبي (ص) بلايا مع قومه حين يطلبهم للجهاد وفي ذلك آيات كثيرة منها **﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنْ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ** **﴿٢٠﴾** محمد، ونقل عن السيدة مريم أنها سئلت هل تحبين الرجوع إلى الدنيا فقالت بلى (للسوم بالصبرات والوضوء بالسبرات والصلاة في السهرات) أي للسوم في الأيام الحارة والوضوء في الأيام الباردة بالماء البارد.

وأما الصبر عن معصية الله تعالى فهو أشد خصوصاً إذا كان الشخص مدمناً وأفضل الصبر ما كان في وقت حاجته واشتداد رغبته به كالشباب شديد الشهوة تدعوه امرأة جميلة للفاحشة فيمتنع قربة لله تعالى فإن الملائكة تهلّل له وتفرح به لا ما كان بعد جزعه وعدم رغبته كما روي أن رجلاً جاء للإمام الصادق تائباً وكان صاحب غناء وينفخ بالبوق فقال له الإمام افتح فمك ففتح فمه وإذا به قد كسرت أسنانه من كثرة النفخ، فالتوبة لعدم القدرة على الاستمرار في الغناء مقبولة إن شاء الله أيضاً ولكن ليس كمثل توبة القادر الراغب فعن النبي ﷺ (فضل الشاب العابد الذي يعبد في صباه على الشيخ الذي يعبد بعدما كبرت سنه كفضل المرسلين على سائر الناس) نهج ٢٠٤٦ وأما الصبر عند الفرح فهو مهم ومبتلى به كثيراً فإن الإنسان قد يصل به الفرح إلى الموت فيشهو بفرحته ويموت كما لو التقى بعزيز كان آيساً منه وقد يجزّره فرحه إلى المعاصي فيترك طاعة الله ويذهب ويشرب الخمر ويعمل حفلة غناء ورقص ولا يستطيع أحد الرد عليه إذ يراه قد جنّ بابتهاجه وغرق في فرحته فارتجف قلبه وتغيرت طبيعته وهذا من خفة العقل ولو كان عاقلاً لتذكر أن الدنيا لا يدوم فيها فرح ولا يخلد فيها سرور والنجاح في كل شيء فيها ما هو إلا سراب يمضي ليومه ويذهب أدراج الرياح قال النبي ﷺ (ما ينتظر أحدكم من الدنيا إلا غنى مطغياً أو فقراً منسياً أو مرضاً مفسداً أو هرمًا مفنداً أو موتاً مجهزاً) نهج الفصاحة ٥٩.

وأما الصبر عند الحزن فدواؤه تذكر الموت وعذاب القبر والحساب والكتاب والثواب للصابرين المحتسبين وأن المبتلين في الدنيا لهم درجات في الجنة يغبطهم عليها الخلائق وأن الله يفعل ما يريد وأنه ليبتلي العبد بما يرى له فيه المصلحة فإن صبر وتحمل وزاد ميلاً للتقوى من الله والعمل الصالح جرى عليه القدر والبلاء وهو مأجور مبرور مرحوم مغفور وإن جزع وزاد بعداً عن الله تعالى مضى فيه حكم الله وهو مأثوم يلقي عقابه في الآخرة وعن النبي ﷺ (ما من عبد ابتلى ببلى في الدنيا إلا بذنب والله أكرم وأعظم عفواً من

أن يسأله عن ذلك الذنب يوم القيامة) نهج الفصاحة ح ٣٦٧٨ وعن النبي ﷺ (ما من جرعة أحب إلى الله من جرعة غيظ كظمها رجل أو جرعة صبر على معصية وما من قطرة أحب إلى الله من قطرة دمع أريقت من خشية الله وقطرة دم أريقت في سبيل الله) نهج الفصاحة ح ٣٥٨٣ وبعد هذا ففي مصائب ومظالم محمد وآل محمد ﷺ للمؤمنين أعظم العزاء قال الشاعر عن لسان الإمام الحسين عليه السلام:

شيعتي مهما شربتم عذب ماءً فاذكروني أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني
فانا السبط الذي من غير جرم قتلوني وبجرد الخيل بعد القتل عمداً سحقوني
ليتكم في يوم عاشورا جميعاً تنظروني كيف استسقي لطفلي فأبوا أن يرحموني
وسقوه سهم بغي عوض الماء المعين

وإن كل مصيبة تصيب الناس قد أصابت أهل بيت النبوة وشاركوا جميع أهل الأرض بمصائبهم فالقتل بالسيف لأمر المؤمنين عليه السلام والذبح بالخنجر للإمام الحسين عليه السلام والسّم مرات عديدة حتى القتل لأكثر المعصومين والقتل بالسحق خلف الباب واسقاط الجنين وبشدة الحسرة لفاطمة الزهراء عليها السلام والسجن الطويل ثم القتل بالسّم والنداء على الجنازة بالسب والشتم والشماتة للإمام الكاظم عليه السلام وهتك الأعراض وضرب النساء وسبيهن مربقات بالسلاسل وبدون المحامل حتى تقشّرت وجوههن من حرارة الشمس لنساء الإمام الحسين عليه السلام وأسر النساء والأطفال والجرحى في سفر طويل من مكة إلى بغداد وإجاعتهم جوعاً شديداً وعدم سقيهم الماء ثم قتلهم ذبحاً لأسرى الحسين شهيد فخ والحبس بالبيوت بزعم الإضافة للإمام الجواد عليه السلام وإدخال جواسيس للسلطان الظالم في بيوت المعصومين الطاهرين للإمام الحسن عليه السلام بتسليط زوجته جعدة بنت الأشعث عليه في بيته وتلقي أخباره منها وكذلك الإمام الجواد عليه السلام بتزويجه أم الفضل بنت المأمون وهكذا.

٤٦- وصيَّتي أداء الأمانة وعدم الخيانة:

إن أبواب أداء الأمانة واجتناب الخيانة تشمل حقوق كل شيء وتحتاج إلى تأليف كتاب لا يقل عن ألف صفحة وجزء منه كتاب الحقوق لإمامنا العظيم زين العابدين وزينة الساجدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين.

كما أن كل خيانة هي خيانة لله تعالى لأن كل شيء هو ملك الله تعالى فنفسك لو أضرتها فقد خنت المولى سبحانه لأنها أمانة عندك ولذا ترى المؤمنين حين يُسألون عن شخص قد مات يجيبون بأن الله تعالى أخذ أمانته أي نفسه التي هي أمانة الله عنده.

إن أول وأهم الأمانات هي دين الإنسان فإن توحيد الله تعالى هي أمانته التي فطر الناس عليها، وولايته وولاية أنبيائه وأوصيائه والالتزام بها هي الأمانة الثانية التي أوصلها إلينا آبائنا جزاهم الله عنا خير جزاء المحسنين ونحن بدورنا إما أن نوذِّبها إلى أبنائنا والأجيال القادمة فيبارك الله لنا الدنيا والآخرة بأن نعلِّم أبنائنا ومن حولنا على إتباع الحق ونبتذ الباطل وحسن الأخلاق والإيمان بالحق وإذهاب الشكوك والإرتيابات من المجتمع ونكون بذلك قد أدِّينا الأمانة وإما أن نستعثر بالحق ولا نطيع الله أو نطيعه في أنفسنا ولا نوذِّبها إلى الآخرين فلا نأمر بالمعروف ولا ننهي عن المنكر ولا ندعوا إلى الخير فنكون بذلك قد خنَّا أمانة الله عندنا وخنَّا شرفنا وأئمتنا وآباءنا الصالحين الذين جهدوا بكل قواهم حتى أوصلوا إلينا الأمانة قال الله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ ٣٣- الأحزاب ٧٢ والمعنى أن الإنسان وحده تحمل تبعات وعقاب حمل الأمانة حين لم يؤدِّ حقها وإن الأرض التي يمشي عليها والجبال حوله وكل شيء من مخلوقات الله حتى الطير في السماء والسمك في الماء يتبرأ منه حين يتحمل التبعة بخيانة الأمانة وقد روي في تفسير الأمانة أنها ولاية أهل بيت النبي حيث تحملها المنافقون وخانوا الله فيها فقاتلوا وظلموا

أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وكان ذلك في زمن النبي حتى لقد روي كنا نعرف المنافقين ببغضهم لعلي.

ولذا أعقب الله آية الأمانة بذكر المنافقين هنا فقال: ﴿لَيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٧٣) الأحزاب ٧٣ وفي سورة النساء أعقبها بإطاعة الله ورسوله وأولي الأمر وهم أئمتنا الطاهرون فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٥٨) النساء ٥٩ فإن قصد بأولي الأمر الذين يأمر الله بطاعتهم وجعل طاعتهم كطاعته وقرنها بطاعته وطاعة رسوله إن قصد بهم العادلون المعصومون وليس هم إلا أئمتنا فهو الحق وإن قصد بهم كل من تولى على الناس من الظالمين والمجرمين ومن قتل المسلمين وكاد بالإسلام فقد ناقض صاحب هذا القول نفسه وحاشا لله ولكتاب الله أن يتناقض إذ مرة يأمر بالعدل وأداء الأمانة ويحكم على الفاسقين باللعن ويوعدهم بالنار وأخرى يأمر بطاعتهم وأنهم خلفاؤه في الأرض! ويقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ﴾ (١١٣) يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ﴿٦٠﴾ وقال الإمام الحسين: (من رأى سلطاناً جائراً يحكم في الناس بالظلم والجور فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله).

والأمانة الثالثة بعد أمانة الدين والفطرة والولاية لمحمد وآل محمد هي أمانة الناس وخيانتها ذنب عظيم وهي ظلم الناس بأي شيء من حقوقهم والإنذار عليه في القرآن شديد قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (١٦٥) البقرة ١٦٥، نستجير بالله تعالى، ومن موارد هذه الخيانة.

أولاً - من الخيانة الغيبة:

فإنك حين قابلت الشخص العاصي لم تجرأ أن تدلي له بذنبه لعله يتوب أو يخفف ولما فارقت صرت تشنع عليه وتذمه وتسقط شخصيته بين الناس وفي تسمية الغيبة الذم في غياب الشخص سواء كان حقاً وهو الغيبة أو كذبا وهو البهتان والافتراء وقد ورد تسميته بالخيانة في الآية الكريمة وذلك قول زليخا حين أقرت بأن يوسف بريء وأنها هي التي راودته قالت ﴿ذَلِكَ﴾ أي ذلك الإقرار بالحق ﴿لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ (٥٣) يوسف ٥٣ وهو بأن تفتري عليه أو تذمه في غيابه وكان من توفيق الله لها بسبب عدم خيانه نبي الله بغيابه بل ومدحه أن وفقها الله للزواج منه وعودها إلى الفتوة بعد الشيخوخة والهرم حتى ولدت له ولدين وبناتاً وغفر الله لها خيانتها لزوجها الأول، وفي دستور الولاية الذي كتبه أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الوالي مالك الأشر (عليه السلام) قال: (وليكن أبعد رعيك منك وأشنأهم عندك أطلبهم لمعائب الناس فإن في الناس عيوباً الوالي أحق بسترها فلا تكشف عن عيوبك منها وإنما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره عن رعيك) وفي الحديث (كذب من زعم أنه ابن حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة) هذا وقد مثل الله تعالى الغيبة بأكل لحم الإنسان فقال تعالى ﴿وَلَا يَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ الحجرات.

والغيبة هي مرض نفسي قبل أن تكون إثماً وهضم حق إنسان يجب حفظه بين الناس فإن المغتاب لو لم يكن مريضاً بمرض الحقد والعداوة لذلك المؤمن لما أجاز لنفسه أن يسقطه وكيف تُدخل هذه النفس التي تعيش الحقد وخسة الطبع ونذالة السيرة وحقارة المقاصد في علاقتها مع المؤمنين كيف تدخلها في ربة المؤمنين وتحشرها معهم احتراماً في الدنيا ونوراً ورضواناً وجنة في الآخرة وراحة ونشارة في القبر كلا ثم كلا، نعم إلا أن يحقره الله ويفضحه كما حقر وفضح المؤمنين ويعذبه في قبره إلى يوم القيامة فتمحس

نفسه القذرة ويعفى ما زاد من الذنوب فيشفع له وإلا فلا، ثم إن للغيبة موارد تجوز فيها:

المتجاهر بالفسق فإنه قد هتك نفسه ولا يهتم بما قال الناس فيه فلا حرمة لعيبه بوجهه أو بغيابه.

المبتدع الذي أفتى بما هو خلاف الشرع بحيث كان ظاهر الخلاف على أهل الحق فهذا يستغاب كما في الحديث في المفتين بالباطل (أَكْثَرُوا فِيهِمُ الْوَقِيعَةَ حَتَّى لَا يَتَّبِعَهُمُ النَّاسُ) عن الإمام الصادق عليه السلام.

المظلوم له أن يستغيب ظالمه بما ظلمه فإن كان ظالمه مستوراً فلا يفضحه بذنوب أخرى وإن كان متهتكاً فلا بأس بذكر غير مورد الظلم أيضاً.

المذنب المصر الذي لا ينفع معه الوعظ الفردي حتى يذكره الواعظ عند آخرين للضغط عليه فلا بأس لهذا الغرض.

المستنصح إذا رأى المسؤول أن مقتضى النصيحة أن يذكر معائب الشخص الذي يسأل عنه كما إذا أراد أن يتزوج فتاة فسأل عنها العارف بها وكان المسؤول يعلم أنها لا تصلح له لأنه مؤمن شريف عفيف وهي ليست كذلك بما تسبب له الحرج وسوء السمعة فله أن ينصحه بذكر بعض المعائب.

غير المستنصح إذا كان يعز عليه وعرف بأنه مغرور فله أن ينصحه حتى يقلع عن الرغبة بتلك البنت أو عن شراء هذا الدار أو هذه الأرض أو العمل بهذا المعمل أو مع الجماعة الفلانية وكل ذلك يوجب شيئاً من ذم بعض المرتبطين بالموضوع فلا بأس بمقدار رفع المظلمة وليكن صادقاً فيما يقول في المذموم من إنسان أو أشياء مستحقه لذلك الذم.

أن يذم شخصاً أمام الظالم حتى يتركه كما إذا أراد شخص سجن شخص ظلماً أو التعدي عليه فأنا آتي بالمطلوب قتله فأسبه وأضربه عدة ضربات وأطرده بشدة ثم أطلب من الظالم أن يعرض عنه فأحفظ بذلك دمه وعرضه وما شابه كما فعل الإمام الصادق عليه السلام أنه ذم أمام المخالفين عدة من خواصه

وعظماء أصحابه مثل زرارة رضي الله عنه ومحمد بن مسلم رضي الله عنه ومن شابه لئلا يحتمل الظالم بأنهم من أصحابه فيطاردهم ويقتلهم أو يسجنهم ثم قد اعتذر الإمام عليه السلام منهم سراً.

من كان متمكناً بشيء فيه ضرر على الناس فهذا يفتضح لئلا يتمكن من الإضرار، كما إذا كان يخفي سلاحاً ليحصل على فرصة يجرح أو يقتل فيها شخصاً بريئاً وكذلك مثل الجاسوس الذي يلتقط الأخبار للسلطة الظالمة.

الإمام المسؤول الجائر والقاضي الجائر والمرثي بحيث لم يحقق حقاً ولم يبطل باطلاً ففي الحديث (ثلاثة لا تحرم عليك أعراضهم) أي غيبتهم (المجاهر بالفسق والإمام الجائر والمبتدع) عن النبي صلوات الله عليه وآله.

ثانياً. من الخيانة النميمة والفتنة بين المؤمنين:

وهي أن ينقل الإنسان كلاماً سيئاً من شخص أو جماعة إلى جماعة أو شخص لتقع بينهم المشاحنة أو الحرب والقتل والعداوات فهي علة وسبب للقتل ولذا ورد في الحديث (الفتنة أشد من القتل) وورد (الصدق في الإفساد كذب عند الله والكذب في الإصلاح صدق عند الله) فلو قال لك شخص هل أن فلاناً قد ذمني فقل لا بل مدحك والحقيقة أنه ذمه وزاد في ذمه فتكون بذلك الكذب مصلحاً بين الناس ولك أجر الإصلاح وورد عن النبي صلوات الله عليه وآله (ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار) يحرقه بهما (ذو الوجهين لا يكون وجهها) نهج الفصاحة ح ١٦١٩ - ١٦٣٠ وقد ذم الله تعالى جماعة من كبار المشركين المجرمين أمثال الوليد المخزومي والد خالد بن الوليد المعروف قال تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَا فِي مَهِينٍ ۖ هَمَزَ﴾ يذم الناس ﴿مَشَاءَ بَنِيمٍ﴾ يمشي بالنميمة بين الناس ﴿مَنَاعَ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَيْمٍ﴾ ﴿عُتْلٍ﴾ جلف جافي ﴿بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ ابن زنا - القلم ١٣، ثم إني أحذر الناس من قبول قول ناقل الشر وفاضح السوء أن يصحبوه ويصدقوه ففي الحديث (من نَمَّ لك نَمَّ عليك) فإن لك نصيباً من الشر أن ينقل عنك المعائب للناس فيسبب

عداوتهم لك فتحذر وذلك لأن هذه النفسية مريضة يقول أمير المؤمنين عليه السلام شعراً:

إحذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة فلربما انقلب الصديق وهو أعلم بالمضرة

ثالثاً- من الخيانة: الفرية أي التهمة على شخص بغيابه:

وهو الإفك أيضاً وهو ذكر شخص بعيوب لم يفعلها واتهامه بها وأنه فعل شيئاً ليس فيه خطأ فاتهم بأنه يقصد كذا مما هو ظلم وخطأ وتعدّي فقد ورد في قضية الإفك الحاصل على بعض زوجات الرسول إذ اتهمت عائشة مارية القبطية بآبَن خالتها حين رأت النبي يقبل ولده إبراهيم فقالت إنه ليس ولدك ونسبته لقريب مارية وأن مارية خاتنة النبي فأرسل علياً في طلب الشاب فلما رآه الشاب خاف منه وهرب فسقط وانكشف فتبين أنه ليس له ما للرجال فظهرت فرية المرأة على مارية عظيمة الأزواج وأما ما زعموه من أن النبي قد أخذ عائشة في خروجه لحرب ثم تركها في الطريق وهي شابة صغيرة فتكذيب هذا الخبر موجب لتبرئة ساحة النبي ﷺ من إهمال عرضه وهو المفروض قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ (١٦) ﴿يَعْظُمُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا﴾ النور، ثم إن بعض الآيات أعطت معنى آخر للإفك وهو بمعنى الصرف والانصراف عن الحق إلى الباطل مثل آية ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ (٧) ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ (٨) ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ (٩) أي يصرف ويبعد عنه من صُرف فيصرف عن الشرك الذي هم عليه ﴿قُلِ الْخِرَاصُونَ﴾ (١٠) أي يخمنون ويقدرّون قضايا العقيدة والإيمان بالله توجيهات سخيصة وتخمينات ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ (١١) فمن تخميناتهم أنهم ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ (١٢) ﴿٥١﴾ الذاريات ١٣ فهم يكذبون بقيام الناس يوم القيامة ومن هذا القبيل قوله تعالى ﴿فَأَنَّى تُؤَفَّكُونَ﴾ (١٥) الأنعام ٩٦ ويونس ٣٤ أي تصرفون عن الحق.

رابعاً من الخيانة: القضاء بين الناس بالباطل:

ورد عن النبي ﷺ (قاضيان في النار وقاض في الجنة، قاض عرف الحق فقضى به فهو في الجنة وقاض عرف الحق فجار متعمداً أو قضى بغير علم فهما في النار) نهج الفصاحة ح ٢٠٦٣ وعنه (إذا ابتلى أحدكم بالقضاء بين المسلمين فلا يقض وهو غضبان وليسوا بينهم في النظر والمجلس والإشارة) ح ١٢٣ وعن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف القاضي في عهده لمالك الأشتر (ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسك ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الغي إلى الحق إذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه وأوقفهم في الشبهات وأخذهم بالحجج وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصم وأصبرهم على تكشف الأمور وأصرمهم عند اتضاح الحكم) الحق (ممن لا يزدهيه إطراء ولا يستميله إغراء وأولئك قليل ثم أكثر تعاهد قضائه وأفسح له في البذل ما يزيل علته وتقل معه حاجته إلى الناس وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظراً بليغاً فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا) مكتوب ٥٣.

خلاصة وصيَّتي للقضاة:

أن لا تنتصب للقضاء حتى تكون متقياً لله تعالى مؤمناً عادلاً غير فاسق فلا تشرب الخمر ولا تلاحق أعراض الناس وخصوصاً النساء المراجعات ولا تترك الفرائض الواجبة ولا تحضر مجالس الغناء والفجور والدعارة.

أن تتعرف على علماء الدين من مختلف المذاهب وخصوصاً الموالين لأهل البيت عليه السلام وتناقشهم في القضايا ولا تقضي بين الناس حتى تعرف الآراء الإسلامية فيها وتوجيهاتها.

عليك بقضاء أمير المؤمنين الموجود في كتب الشيعة وعلمائهم فإن رسول الله يسألك يوم القيامة عنه ولا يسألك عن غيره ويحتج عليك قائلاً ألم

تسمع إلى قول نبيك (أفضاكم علي من بعدي)؟ فإن كنت اطلعت فقد نجوت وإلا فتدخل النار مع صاحب الرأي المخالف الذي تبعته.

إذا تبين لك البريء من الخائن ولكن القانون الذي بين يديك يخون البريء ويبرئ الخائن فإن حكمتها بحسب ما علمت فقد عملت بالحق وإن عملت بالمادة القانونية فأنت كافر ظالم فاسق كما في الآيات في سورة المائدة وتحشر بهذه العناوين فانتبه.

كن ذكياً في حل القضايا ولا يغرك ظاهر الدعوى من شهود وغيرهم كمسألة إنكار المرأة ولدها عند أمير المؤمنين (عليه السلام) كما سيأتي.

كن سهل الملاقاة حتى لا يخاف عندك الشهود أو أطراف النزاع بل يكونون بكل طلاقة وحرية وبيان للواقع.

خوف الجميع قبل أن يتحاكموا خوّفهم من الله سبحانه وزهّدهم بالدنيا وحطامها حتى يتراجع الطامع ويتنازل عن خداعه وظلمه.

لا تطول على الناس محاكماتهم وتكثر الجلسات وتضيع الحقوق وإنما كن صارماً بأول جلسة لإعطاء كل ذي حق حقه فإن التطويل يسبب لك التطويل في الحساب وحبسك على شفير جهنم يوم القيامة كما أخرت الناس عن استلام حقوقهم مع وضوح قضاياهم.

لا تأمر بضرب أحدٍ أو سبه أو دفعه أو تأخيره قبل أن يثبت استحقاقه للإهانة والدفع وتذكر موقفك بين يدي الله تعالى ففي الحديث (أخوف الناس يوم القيامة من أخاف الناس) (ومن لطم مؤمناً بغير حق لطمته الملائكة حتى كسرت عظامه) (ومن أهان (أذل) مؤمناً كان حقاً على الله أن يذله على رؤوس الأشهاد).

قال في الحديث الأمور ثلاثة: أمر بين رشده فيتبع وأمر بين غيّه فيجتنب وشبهات بين ذلك فمن حام حول الشبهات سقط في الهلكات).

لا ترتش من طرفٍ من الأطراف فإن الرشوة تحترق عليك في قبرك ويوم القيامة ويوم يقوم الحساب.

احترم الناس حتى يحترموك اختياراً ولا تتكبر عليهم ويقول لك الشيطان بأنك فلان القاضي فتأنف منهم فيحترموك اتقاء شرك فإن شر الناس موقفاً يوم القيامة من احترامه الناس إتقاء شره قال الله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ - الروم.

ناقش كثيراً واستشر العقلاء والعلماء واستنفذ التساؤل مع أطراف النزاع مع الصبر والاحترام حتى تتأكد بالسر الباطن الذي عمله الخادع ليظلم صاحبه. لا تجلس على القضاء إلا على طهارة ووضوء فإنها حالة موقف عظيم بين يدي الله تعالى للتدخل في شؤون عباده واستأذن الله تعالى عند إرادتك الحكم بين العباد واطلب منه التسديد على وضوح الحق.

لا تعتدّ بشهادتك المدرسية بالقضاء فإنها لا تنجيك يوم القيامة في تدخلك بأعراض الناس وأموالهم ودمائهم فاتقِ الله وطالع كثيراً في الأحكام وراجع العلماء الأتقياء.

لا تكثر الضحك والفرح وابك على خطاياك وعلى ما وصلت إليه البشرية من الظلم والجور والفساد وخصوصاً بسبب القضاء في دول العالم.

إذا حصلت لك ترفيعات إلى رئيس قضاة وما شابه فلا تفرح كثيراً إذ لعلها سبب لخلودك في جهنم وتتميم غضب الله عليك إذ ثبت إثم كبار القضاة بحق الناس في تاريخ المسلمين وإذا حصل إعفاؤك من القضاء أو تنزيل درجتك فلا تحزن إذ لعل الله رفع التكليف عنك وسيسعدك بشيء آخر وشاء رفع التبعات والمظالم عنك يوم القيامة! قال الله تعالى ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ - الحديد.

إذا قدم لك شخص نصيحة فلا تأخذك العزة بالإثم وتغضب عليه وتؤذيه بل افرح له.

وأخيراً كُن ابن الدين وابن الضمير وابن الحق وابن الرسول وابن أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله ﷺ (يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة) ولا تكن ابن النفس وابن الدنيا وابن الشيطان.

ومن حوادث القضاة عادلين وجائرين:

إذا فسدت الأمة فلا يصلح لهم إلا قضاة الجور فمرة حكم الإمام بعزل شريح القاضي فتظاهر جماعة من أهل الكوفة شاجبين هذا القرار فسألهم الإمام عن مطالبهم قالوا نريد إقرار شريح القاضي في القضاء فأرسل إليه واشترط عليه أن لا يَبْت بقضية حتى يعرضها عليه.

وشريح هذا هو الذي أفتى بوجوب قتل الإمام الحسين عليه السلام وأنه خرج على سلطان زمانه وذلك بعد ما استلم صرر الدنانير من عبيد الله بن زياد لعنهم الله جميعاً وصلوات الله على النبي وأهل بيته المظلومين.

امرأة أرادت أن تحرم ولدها من إرث أبيه لتسلمه لإخوتها فأنكرت بنوته عند عمر بن الخطاب وجاءت برجال كثيرين يشهدون أنه ليس ولدها فحضر علي عليه السلام فطرح المسألة عليه فعرف الإمام كذب الشهود، فسأل إخوة المرأة هل تدعون ولايتها بيدي قالوا نعم، قال للشاب زوجتك هذه المرأة قال قبلت قال خذ بيدها ولا تأتِ غداً إلا عليك أثر الغسل، فارتجفت المرأة وقالت إنه ولدي فأنكشف الحق.

جاء إلى عمر بن الخطاب بامرأة على أنها قد زنت وأمر بجلدها فحضر أمير المؤمنين عليه السلام وحقق الموضوع، قالت أنها كانت في صحراء فعطشت عطشاً شديداً ولقيت رجلاً يستقي من بئر وطلبت منه أن يسقيها فلم يرض حتى تمكنه من نفسها ما دامت أنها أرملة فارغة من الزوج فقبلت وتعاهدا على ذلك

فقال الإمام عليه السلام (نكاح والله) فليس هو بزنا.

فقال عمر (لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن).

اشتكت امرأة عند القاضي أحمد آغا على ولدها وأنه قد عَقَّها وقَصَّر في حقها فقال إيتيني به لنسلخ جلده فلما سمعت المرأة أنهم يسلخون الجلد خافت على ولدها ودلت الشرطي على شاب يسير في الطريق فمسكه وأخذه إلي القاضي فأهانته القاضي وقال لماذا تعق أمك؟

قال من أمي؟ قال هذه فابتسم الشاب وقال:

إن أمي قد ماتت منذ مدة، فاشتد عليه القاضي وقال أنت تكذب وأمر بضربه وكلما حاول إفهام القاضي لم يسمع قوله وقال:

احمل أمك إلى البيت فحملها على ظهره إلى بيتها فلقيه بعض أصدقائه وسألوه عن الموضوع فقال أذهبوا إلى حاج أحمد آغا وسلوه عنها فقد حكم بأنها أمي فسار هذا المثل لكل قضية مكذوبة جائزة (إنها بحكم حاج أحمد آغا).

خامساً- من الخيانة السرقة وهضم الحقوق:

إن أبواب السرقة وأخواتها من هضم حقوق الناس والغيلة والأخذ من أموال الناس بالغش والخديعة أبواب كثيرة وهي من أعظم الجرائم في الإسلام وفيها الحدود والتعزيرات والتفصيصات الشديدة، كما في عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشر:

ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً ولا تولهم محابة وأثرة فإنهم جماع من شعب الجور والخيانة وتوَحَّ من أهل التجربة والحياء من أهل البيوت الصالحة.... ثم اسبغ عليهم الأرزاق فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم وحجة عليهم إن خالفوا أمرك أو سلموا أمانتك.... فإن أحد منهم بسط يده إلى الخيانة واجتمعت بها عليه عندك

أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهداً فبسطت عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما أصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة، مكتوب ٥٣ نهج البلاغة.

فانظر الصرامة في إهانة الخائنين. ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾
القلم.

ومن حديث الإمام زين العابدين عليه السلام:

(لو أودعني قاتل أبي السيف الذي قتل به أبي لرددته إليه). وعن النبي صلى الله عليه وآله (إذا حج الرجل بماله من غير حله فقال لبيك اللهم لبيك في إحرام حج أو عمرة قال الله تعالى له: (لا لبيك ولا سعديك هذا مردود عليك) نهج الفصاحة ١٦٩.

ثم إن المال الحرام يقسي القلب ويضله عن الهدى إلى الكفر والنفاق والظلم كما قال الإمام الحسين ع لقتلته بعدما وعظهم فلم ينفع الوعظ بهم فقال:

(ولكن ملئت بطونكم من الحرام فقسست قلوبكم ونسيتم ذكر الله العظيم).

وعن الإمام الحسن عليه السلام في وصيته لجنادة (واعلم أن الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب).

وعن النبي صلى الله عليه وآله (أربعة من حق الله تعالى أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها، مدمن خمر وآكل الربا وآكل مال اليتيم بغير حق والعاق لوالديه) فصاحة ٢٥٢.

وخطبة أمير المؤمنين عليه السلام: (والله لئن أبيت على حسك السعدان مسهداً وأجرّ في الأغلال مصفداً أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشيء من الحطام) خطبة ٢١٥ نهج البلاغة.

والحديث (من استهان بالأمانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد أحل بنفسه في الذل والخزي وهو في الآخرة أذل وأخزى وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة وأفطع الغش غش الأئمة) مكتوب ٢٦ نهج البلاغة.

سادساً- من الخيانة خلف الوعد ونقض العهد:

إن الوعد منه واجب الأداء ومنه مستحب، فالوعد بالإحسان بدون حق في ذمته مستحب أدائه والذي في ذمته حق فإدائه واجب ويدخل في هذا الباب جميع المعاملات الحاصلة بين المسلمين وهي على أقسام فإنها إما تحتاج إلى نية القربة فهي نوع من العبادة وإما لا تحتاج لنية القربة وتصح بدونها وكل منهما إما تؤدي وتصح بدون إيجاب ولا قبول، وإما تحتاج إلى إيجاب وقبول أو إيجاب فقط.

ثم إن هذه العقود والوعود ورد فيها أحاديث وآيات كثيرة منها:

١- عن النبي ﷺ (آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان)

٢- ثم المعاهدة على أداء شيء إما مع الله تعالى فإن الله قد عاهد الأنبياء الأوصياء على النبوة والوصاية وهم عاهدوه على القيام بهما بأحسن وجه والمؤمنون عاهدوا الله تعالى ورسوله على الطاعة والإخلاص في العبادة قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ هو النبي ووصيته يوصلان بالطاعة والاتباع والأرحام توصل بالاحترام والتعاون وأداء الحقوق ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ البقرة ٢٧، وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ بالعبادة وطاعة الأنبياء والأولياء ومودتهم ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾ بالسعادة وقضاء الحوائج في الدنيا وبالجنة ويسر الحساب في الآخرة قال سلمان رضي الله عنه حين رأى القوم يسحبون أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد ليبياعهم هو لا أن يبياعوه فقال: لو سلّموها علياً وأطاعوه لأكلوا من فوقهم ومن تحت أقدامهم ولعمّت عليهم الدنيا بخيرها.

٣- ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (١٢٤) أي الإمامة والنبوة والخلافة من قبل الله على الناس لا ينالها شخص من الظالمين.

٤- ﴿وَالْمُؤْفُوكَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ أي في حال الفقر وحين التضمر بشيء ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ الحرب والقوة ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (١٧٧) البقرة ١٧٧ أي معاهدة الإنسان لشخص في أداء حق من الحقوق له فإنه لا بد من قضاء ما عاهده وإلا فلا يعتبر صادقاً ولا تقياً.

٥- ﴿وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ آل عمران ٧٥ وهو حمل أو حمول من الدر أو الذهب يؤديه إليك لأنه أمين ولا يخون بشيء منه ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ لأنه قد اعتاد الخيانة ثم قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ أي معاهداتهم ومعاملاتهم مع الناس أو مع الله بأنهم سوف يطيعونه ﴿وَأَيْمَنُنْهُمْ﴾ يحلفون على ذلك ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يستفيدون بغشهم للناس وخداعهم أموالاً قليلة ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ لا نصيب لهم من النعيم ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ برحمته ﴿وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٧) آل عمران ٧٧.

٦- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ حقوقهم ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٩٠) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ النحل ٩١. إن الله يأمر بالعدالة في القضاء والتعامل مع الناس من قريب أو بعيد وينهي عن المعاصي الفاحشة كالزنى واللواط والسحاق وأي نوع من المنكرات الشرعية والإيفاء بالمعاهدات الشرعية كالعبادة لله وكالنذر والعهد واليمين أو الإنسانية كالمعاملات والعقود وبين الناس والإيقاعات.

٧- ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا﴾ وهي امرأة رعناء من الجاهلية كانت تغزل الغزل ثم تنفضه فذهب مثلاً في العرب وكذلك أنتم الذين تعدون ثم لا تفون بالوعد وتعاهدون ثم تنقضون العهد من بعد توكيده بل والقسم عليها ولذا قال: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾

النحل أي تحلفون بوعد أو عهد لتخدعوا السامع ويصدق بكم وقال: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ بعد كون الشخص يحترمك ويصدقك أنه يعاديك ويغضب عليك ويكذبك ويغضب الله عليك لأنها صفة المنافقين ﴿وَتَذُقُوا أُلْسُوَ مَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٩٤) ثم أكد المعاهدة مع الله بالعبادة ومع الرسول والإمام من بعده بالطاعة والمودة فقال ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٩٥) النحل. ويعني الذين آمنوا للنبي ثم جحدوا حق أهل بيته من بعده ونقضوا إيمانهم وقد خاطبتهم الزهراء (عليها السلام) بذلك حين غصبوا أرضها وهجموا عليها الدار.

٤٧- وصيَّتي التمسك بعلم أهل البيت (عليهم السلام):

إن جماعة ممن تعلم شيئاً من العلم الحديث اغتروا بهذا العلم وراحوا يشيعون دفته والاعتقاد به اعتقاداً مطلقاً بحيث لا يقبل النقاش وحتى لو طرح عليهم حديث شريف أو آية في كتاب الله مناقضة لهذه القاعدة العلمية لا يقبلونها ويخطونها وهم على خطأ كبير في ذلك وسأبين شيئاً من ذلك مع التفصيل والتوجيه الصحيح فأقول إن العلم الحديث منه ما هو متقن لا يقبل النقاش وهذا ما لا يناقض العلم الإلهي وعلم النبي وأهل البيت، مثاله الدورة الدموية الصغرى والكبرى في الإنسان فإنها صحيحة ومصورة وممتقنة وقد فصلها الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً كما في كتاب توحيد المفضل ومنه مثلاً كون الرياح تحمل الماء من البحار إلى أعالي الجو فيجتمع على شكل غيوم وتنزل أمطاراً وقد يعلوا كثيراً فيتجمد وينزل ثلوجاً فهذا أيضاً صحيح وقد أشار إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) في أول نهج البلاغة. وما حكى عن العلم الحديث مما هو غلط يقيناً وهو إما:

قاعدة علمية مغلوطة: كما في الكذبة الداروينية وهي أن أصل الإنسان من قرد أو على شكل قرد ثم تمدن شيئاً فشيئاً حتى تعلم الطبخ والخياطة والكتابة

وبقية الصناعات وتحسن شكله إلى الموجود حالياً وهذا كذب قطعاً فإن الإنسان من أول خلقته وقبل نزوله إلى الأرض خلق في أحسن تقويم مستقيماً جميلاً له نفس الجمجمة الحالية ونفس الأعضاء ونفس العقل والتفكير كما هو مقتضى قصة خلق آدم وحواء وإنزاله إلى الأرض والذي كرر في عدة سور وبتفاصيل ومراحل نعم إن خلقة الإنسان تختلف من دولة لأخرى ومن زمن لآخر بسبب لطف المناخ وشدته وبسبب الظروف التي تحيط بالإنسان كما يختلف علمه وكمال عقله بحسب زمانه ومكانه.

وكالخطأ القائل بأنه وجد في الآثار جسم إنسان قبل كذا مليون سنة وهو خطأ قطعاً فإن بين النبي وآدم عليه السلام حوالي عشرين جد وكل جد عاش بين ألف عام وأقل وأكثر أي بما يعادل أربعة عشر ألف عام فهذه ظنون خاطئة قطعاً نعم يمكن تقدم الحيوان على الإنسان في الأرض لوجود خلق قبل الإنسان ولكن تعداد الملايين أيضاً هي ظنون ليس لها أي رصيد من الثقة.

وكان نقد الغربي العارم والتشنيع على المسلمين بأن نبيهم يقول باستحباب ختان الأنثى وقد أفتى المصريون بالجامع الأزهر فكانت النتيجة موت بعض المختونات والبرود الجنسي لأخريات وأنا أقول إن هذا التشنيع سخيف وخطئ وفعل بعض الممارسين والمفتين لهم غير صحيح وإنما اللازم أن يسألوا العلماء المتفهمين لأطروحة النبي وأهل البيت في توضيح المقصد فإن علم أهل البيت عليهم السلام لم يدع شيئاً، وإجماله أن الختان ليس هو قطع البظر الذي أفتى به الجماعة وإنما هو القلفة الرقيقة أي الجلدة الساترة للبظر والتي لو قطعت زادت المرأة رغبة أكثر وتسعد في زواجها ويسعد بها أكثر فافهم يا رعاك الله فإن علم الإسلام معصوم عن الغلط وكافة الأئمة الطاهرين معصومون عن السهو والخطأ.

بهذا العلم الحديث جاءت القوانين الوضعية التي تئن منها البشرية وأفسدت كل الشعوب وأشاعت الظلم والجور والفساد وحكمت بما خالف الله ورسوله وقد التزمت بها الدول المسممة بالإسلامية كغيرها على حد سواء

طابق النعل بالنعل ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٤٤) وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارٌ لَهُ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥) وَقَفِينَا عَلَىٰ عَثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٤٦) وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧) المائدة ٤٤ و٤٥ و٤٦ هذا هو الخطأ في العلم الحديث الثابت عالمياً وهو كثير جداً وأما الخطأ الشخصي للأطباء والعلماء بالعلم الحديث فحدث أيضاً ولا حرج ومن ذلك:

ما قاله أستاذ كلية الطب في إحدى الجامعات أن الأفضل للزوجين إطالة شعر البدن وخصوصاً العانة والعورة فإنه يزيد الشهوة وهذا خطأ فاضح فهو مخالف للأحاديث الكثيرة بل الطبيعة البشرية الثابتة فقد قال الإمام الصادق (إطالة شعر البدن يوجب وجع المفاصل ويضعف الشهوة وإزالة شعر البدن يزيد في ماء الرجل ويذهب بوجع المفاصل ويزيد في الشهوة) وأنه أوصى بعض الشباب الذين لم يتمكنوا من الزواج أن يصوموا ويطيلوا شعر أبدانهم فإنه يقطع الشهوة وقال الإمام الباقر (عليه السلام) (من لم يحلق عانته أربعين يوماً فليس بمؤمن ولا كرامة) وكيفي أنه من المتواتر الحديث والحكم الشرعي للمسلمين بإزالة شعر البدن وخصوصاً العانة للنظافة ولزيادة الشبق للمتزوجين فهذا الدكتور على ما له من كتب كثيرة في الطب وعلو شهادته لم ير أحاديث النبي وأهل بيته وهذا هو الخطأ الكبير في المتجددين.

٢- دكتورة مشهورة وأستاذة في جامعة الطب بلندن سألت هل صحيح أن الجزر يجلو البصر فأجابت بإصرار بالعدم خلافاً لما جاء في بعض كتب الأطباء ككتاب (الغذاء لا الدواء) لاحظ فيه أن من جملة فوائد الجزر أنه يجلو البصر ويشدد الشهوة ويقوي الهرمونات البشرية... فضلاً عن أنها لم تر العلم

المعصوم الوارد في نصوص الإسلام كقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (الجزر يجلو البصر ويشد الظهر) فراجع وافهم علم الأئمة.

٤٨- وصيتي بالوالدين إحساناً وبذي القربى:

إن المسلم المتكامل الإيمان والعامل بالعدالة والإنصاف للناس هو الذي لا يقصّر مع أحد من الناس فضلاً عن أن يقصر مع والديه الذين أفاضوا عليه أسباب الوجود في الحياة الدنيا ثم الخلود في الآخرة ولولاهما ثم لولا حفظهما له لما كان ولما ولد ثم لما عاش وكبر ونشأ متكامل الأعضاء والقوى ومع ذلك قد تتضجر البنت أو الولد من أقل أمر يصدر من الوالدين وقد نهى الله سبحانه عن الضجر بأن نهى عن قوله لهما أف. ولو كانت كلمة في الضجر أقل منها لنهى الله عنها كما في حديث الإمام الصادق عليه السلام.

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ إذ قرن الله الإحسان إليهما بعبادته ﴿مَا يُلْغَنَ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ وبسبب ضعفهما سوف تكثر حوائجهم وطلباتهم ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آيٌ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ ٢٣ ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ أوطىء لهما كتفك وتنازل لهما في بدنك رحمةً وعطفاً بهما وادعُ لهما بالخير والرحمة ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ ٢٤ ﴿الإسراء﴾، كما شقيا خصوصاً أمي في حملي وولادتي ورضاعتي وحضائتي.

والآية الأخرى ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ أي سبب لها الحمل ضعفاً بعد ضعف وأوجاعاً بعد أوجاع وولدتها وأرضعتها (وفصّاله) أي فطامه (في عامين) رضاعة طويلة وشاقة وكانت تسهر الليالي وتمرض بمرضك وتفرح لفرحك وتحزن بحزنك (أن اشكر لي ولوالديك) واعلم أنه ﴿إِلَى الْمَصِيرِ﴾ ١٤ ﴿لقمان﴾.

وهذا الاحترام حتى لو كانا كافرين منحرفين: كما في الآية ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ أي تنسب إلى الله تعالى ما لم تعلم أنه يمكن أن ينسب له كإطاعة سلطان ظالم وموالاته مما علم عداوته لله ﴿ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ ولكن ﴿ وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ ٣١ - لقمان ١٥.

وإذا أردت الإعراض والابتعاد عنهما إما لضلالهما وأن البقاء معهما يسبب لك الانحراف عن الحق وإما اضطرارا للرزق والعمل وما شابه فالآية تقول ﴿ وَإِمَّا تَعْرِضْ عَنْهُمْ أَبْغَاءَ رَمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴾ (٢٨) الإسراء، وكيف كان فلا تفارقهما إلا بطيب خاطرهما ورضاهما ودعائهما لك.

وسأل رجل رسول الله ﷺ (ما حق الوالد على ولده؟ قال أن لا يسميه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله ولا يستسب له) أصول الكافي ج ٣. أي لا يسب الناس حتى يسبوا والديه، وقال (ص) (من برّ والديه زاد الله في عمره) روضة الواعظين ٣٤٨.

وقال (سيد الأبرار يوم القيامة رجل برّ والديه بعد موتهما) سفينة البحار ٣ ص ٦٨٧.

وقال شاب: (يا رسول الله إني راغب في الجهاد نشيط فيه، فقال النبي ﷺ فجاهد في سبيل الله فإنك إن تقتل تكن حياً عند الله ترزق وإن تمت فقد وقع أجرك على الله وإن رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت، فقال يا رسول الله إن لي والدين كبيرين يزعمان أنهما يأنسان بي ويكرهان خروجي فقال رسول الله ﷺ فقرّ مع والديك فوالذي نفسي بيده لأنسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد سنة) أصول الكافي ج ٣ والوالدين.

خلاصة وصيَّتي بالوالدين:

احترمهم تمام الاحترام واستر عيوبهم ودافع عنهم بالحق.

أرشدكم وعلمهم باحترام واحنٌ عليهم واقضِ حوائجهم.
أهدِ إليهم الهدايا بالمناسبات وعند الرجوع من سفر وما شابه.
أوصِ زوجتك وأولادك بخدمتهم واحترامهم والعطف عليهم وأوصِ بذلك
من يحيط بهم.
تقبَّل نصائحهم وتعاليمهم وانتقاداتهم وأصلح ما يريدون إصلاحه.
إذا ظلموك أو أخذوا مالكم وما شابه فاعفُ عنهم واصفح فإنك منهم ولهم
فهم أهل الفضل عليك.
إمش خلفهم عند الضوء والسلامة وامش أمامهم عند الظلام والخطر.
لا تصح بوجههما ولا ترفع صوتك عليهم ولا تنظرهما بنقد وتخجيل
وإنما انظرهما برحمة وعطف واحترام.
قل كل ما يحبون منك قوله وافعل كل ما يريدون فعله واترك كل
ما يأمرون بتركه وانزل الى مطلبهما ما أمكنك حتى يرضوا منك تمام الرضا بما
ليس فيه سخط الله وخلاف الشرع.
خذهما إلى الاسفار العبادية كالحج والعمرة والزيارات واصحبهما في
الذهاب إلى بعض الحدائق وأماكن الارتياح والاستجمام وإذا مرضا فمارضهما
وأحضر لهما الأطباء وإذا ماتا فأنت أولى بهما وسرعة تجهيزهما ودفنهما
والترحم وعقد مجالس الفاتحة عليهما.
وإذا توفي الاب وكانت الوالدة راغبة بالزواج أو الوالد راغباً للزواج فلا
تحرهما وزوجهما كما يحسن بهما أن يزوجاك ما أمكن.
إذا كانا متشددين في تزويج بناتهم أي أخواتك فانصحهما بالزواج المبكر
لئلا تفسد البنات بالعنوسة وكذا تزويج إخوانك إذا بلغوا وشبوا وأعن الجميع
في كل ذلك.

حوادث وقصص في بر الوالدين وعقوقهما:

رجل نصراني أسلم على يد الإمام الصادق عليه السلام ثم سأل الإمام إن والديّ على النصرانية فهل آكل وأشرب معهما؟ فقال الإمام عليه السلام هل يأكلان لحم الخنزير؟ فقال لا، هل يشربان الخمر؟ فقال لا فقال فكل واشرب معهما وزد في برهما فلما رأيا زيادة برّه بعد إسلامه سألاه عن ذلك فقال إن الإسلام يأمرني ببركم فأسلما هما أيضاً على يد الإمام عليه السلام.

رجل سأل الإمام الصادق عليه السلام (إن أُمي لا تدفع يد لامس) أي تزني (وأنا أحبسها وأمنعها عن الرجال فقال عليه السلام إي والله حبسها برّها).

رجل شكى ولده عند عمر فأرسل إليه وأراد ضربه فقال له الإمام علي عليه السلام: سلّه لعل عنده حجة فلما سأله قال إن أبي قد عقني قبل أن أعقه فإن رسول الله ﷺ قال: للولد على أبيه أن يتخذ له أُمّاً صالحة وأن يسميه اسماً حسناً وأن يتخذ له معلّماً صالحاً، فأما والدي فقد اتخذ لي أُمّاً نصرانية ومعلّماً يهودياً وسماني جحشاً فقال اذهب فقد حجّك ولدك.

٤٩- وصيّتي بالزوجة والأولاد أنهما وديعة عندك:

إن من عظام وكبار الأمانات أن يضع الرجل عندك ابنته أو أخته لتتزوجها وتمارس الحياة وترزق منها الذرية ويا ويل من يخون هذه الوديعة ويقصّر في حقها ومما يدل على تسميتها وديعة ورهينة يجب حفظها وتأمينها بكاء أمير المؤمنين عليه السلام ومخاطبته رسول الله ﷺ عند دفن فاطمة الزهراء عليها السلام.

(السلام عليك يا رسول الله مني ومن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري وضعف عن سيدة النساء تجلّدي، إلا أن لي في التأسي بستك والحزن وفي فرقتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك بلى وفي كتاب الله أنعم القول، إنا لله وإنا إليه راجعون، فلقد استرجعت الوديعة وأخذت

الرهينة، أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم، وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها فأحفها السؤال واستخبرها الحال وهذا لم يطل العهد ولم يخل منك الذكر) خطبة ١٩٣ من النهج.

وفي الحديث (ملعون ملعون من ضيَّع من يعول) (عليكم بالضعيفين الأولاد والزوجة) (رفقاً بالقوارير) الأولاد والزوجة. والحديث (الصديق من أمتي من أعان أهل بيته) (خدمتك لزوجتك صدقة) ١٤٣٦.

(خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) (ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم) نهج الفصاحة ١٥١١.

وعن النبي أيضاً (حق الزوجة على الزوج أن يطعمها ويكسوها ويسكنها ويعفو عما أذنبت فليل يا رسول الله كم يعفو قال في كل يوم مائة مرة).

من خيانة الزوج لزوجته التشبيب بها:

من كبائر المحرمات أن الإنسان يشبب بالنساء فيذكر محاسنهن وجمالهن بما يرغب به الذي لا يحل له أو يحل لها ولكنه لم يعقدها ولم يقصد عقدها.

ومن كبائر ذلك أن تحرك الزوجة أو تشير إليها إشارة تدل على مباشرتها أمام أجنبي عنها أو أنك تحكي للناس كيفية مباشرتك لها كما رأينا ذلك من بعض السخفاء، أو عدم التوكيد في ستر الموضع الذي تبشرها به فإن المعروف والمؤكد عليه من أوامر المعصومين عليهم السلام هو إرخاء الستار تاماً عند إرادة المباشرة وعند الاختلاء بالمرأة وان ذكر محاسن الزوجة أو القربة أو أي امرأة للرجال ما هو الا دعوة اليها يعني من نوع القيادة ولا يفعله إلا ديوث قواد.

وأما ما روى سفلة الرواة وأكذب الكذبة على رسول الله (ص) أنه سأل رجل عن مسألة الجماع والغسل وكان النبي قد وضع بجنبه زوجته عائشة

فأشار النبي إليها قائلاً إني حين أجامع هذه.....). فهذا افتراء حاشا ثم حاشا للنبي أن يتصرف هذا التصرف بل هذا هو الكفر بعينه نقلته للأمة الإسلامية حتى يكونوا منه على حذر مما يحدث به بعض الشيوخ المخالفين ولا يقبلون ما يسمى أدب الرسالة وغيره النبي الذي أدبه الله به فأحسن تأديبه.

ثم إن عاقبة المشبّب والسماع مخزية إن لم يتب فقد كان رجل فاسق من جيراننا وكان من فسقه أنه كان يفصل لبعض أصدقائه كيفية جماعه لزوجته وكيف عملت هي وماذا قال وماذا قالت وبالتفصيل يوماً بيوم فابتلى الله المستمع فمات بأقبح مorte وهي موت الفجأة في حال المعصية والقائل قتل بعض أولاده وأصابه الفقر الشديد والسمعة السيئة وثره في حياته تشبيرا ولا زال يرتطم بمصيبة تلو الأخرى وحياته تعيسة جدا وآخرتة أتعس من ذلك إن لم يتب.

من الخيانة التجسس على الزوجين:

من كبائر الذنوب أن الشخص يتجسس على الزوجين حين اختلائهما واجتماعهما فمن سمع شيئا فهو الزنا وكذلك التفتيش في أغراضها لرؤية آثار المباشرة وما شابه فإن هذا كله من الزنا وإن الزاني يحشر جيفة على الصراط تتنفر منه أهل النار وإن هذه الاعمال تسبب للإنسان موت الفجأة وميته السوء فقد ورد في الحديث (إذا شاع الزنا كثر موت الفجأة) وسيأتي الكلام في الزنا.

٥٠- وصيّي للزوجة احترام الزوج:

١- إن الشخص الذي أحبّها وتزوَّجها وخصّص كل قدراته في خدمتها وراحتها وسكنائها وأمن روعتها وحفظ شرفها وستر عورتها لتحقيق أن ينظر إليه بالإكبار والاحترام وتقضى حاجته ويشارك في أتراحه وأفراحه، وقد روي عن الإمام زين العابدين أنه إذا جاء زوج أخته فاطمة يرحب به كثيرا ويفرش له

قائلاً (مرحبا بمن ستر العورة وكفى المؤنة....). وفي الحديث (لو أمر الله أحداً أن يسجد لأحد لأمر الزوجة أن تسجد لزوجها).

وفي الآية: ﴿لَا يَنْبَغُ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾
أن الزوجة مع الأولاد يكيدون بأبيهم ويتعاونون على مخالفته وإيقاعه في المشاكل ومع هذه العداوة والكيد ﴿وَلَا تَعْفُوا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٤) التغابن.

وعن النبي ﷺ: (حق الزوج على الزوجة أن لا تهجر فراشه وأن تبرأ قسمه وأن تطيع أمره وأن لا تخرج إلا بإذنه وأن لا تدخل إليه من يكره) نهج الفصاحة ٣٨٠.

وعنه ﷺ: (لعن الله المسوّفات) التي يدعوها زوجها إلى فراشه فتقول سوف حتى تغلبه عيناه، وينام قبل أن ينال مباشرتها ومضاجعتها ٢٢٣١.

ومن حوادث ظلم الزوجة لزوجها:

١) زوجة لوط عليه السلام كانت إذا جاءه ضيف تصعد للسطح وتشعل ناراً علامة على أن زوجها عنده ضيف فيأتون إليه ويفعلون بضيفه والمرة الأخيرة رأت الملائكة كأجمل الشباب فصعدت وأشارت إليهم فجاءوا وهجموا فتوسل بهم لوط وقدم إليهم بناته لعقدن وليكتفوا بهن ويتركوا الضيوف فلم يفعلوا وتقدموا وإذا بالضيوف يلطمون القادمين على عيونهم ويعمومهم فعرفوا حينذاك بالشر وأمر الملائكة لوطاً بالخروج مع بناته وأبنائه من القرية وأهلكوا القوم وأهلكوا زوجته التي هي من قريتهم سدوم أيضاً.

٢- زوجة أفلاطون الحكيم كانت ظالمة قاسية وكانت في بعض اجتماعاته بطلاً تصيح وتخرب عليهم الدرس فيقول قوموا فقد أرعدت السماء وستمطر فتأتي بسطل ماء وتلقيه عليهم وتفرقهم.

خلاصة توصية المرأة بزوجها والزوج بزوجته:

أن لا تهجر فراشه ولا يهجر فراشها كما مر في حديث المسوِّفة.

أن تزيل المنفرات من بدنها ولباسها وغرفتها وأثاثها وبيتها وتكثر المشوقات وتضع العطور

أن يزيل هو المنفرات من لباسه وقيافته ويتنظف ويحلق شعر بدنه.

أن لا تأتي له عند المباشرة بقصص أو تذكر له المسؤوليات والمشقات والمزعجات في شؤونه.

أن تترك القيل والقال والمنازعات وما قيل وما لم يقل في الأمور البيتية والمشكلات العائلية وخصوصاً عند المباشرة.

أن لا يجبرها ويقهرها بالمباشرة ويخيفها وإنما يتلطف ويتحبَّب إليها حتى تستلذ هي أيضاً لأنها شريكته في الحياة.

أن يبذل لها كل ما تحتاج إليه من سكن لائق ولباس وطعام وأثاث ولا يحرمها من شيء مما ليس فيه إسراف وبما أمكنه.

أن تهيء له كل ما يحتاج إليه من طعام ولباس وغيره.

أن تتعرف تماماً على أخلاقه وما يعجبه من القول والفعل فتجهد نفسها أن تقوم به وأن يتعرف هو كذلك على كل ما ترغب إليه من القول والفعل فيجهد أن لا يحرمها منه.

أن يعوِّضها عن مفارقة أهلها أو بعضهم فهو أبوها وأمها وإخوتها وأحبّتها وأن تعوضه عن أهلها كذلك فهي أخته وأمه وأبوه وحبيبته.

أن تأمر أهلها بالصلاة وكثرة العبادة وتصحيحها وحسن الأخلاق ولا تكتفي بما ترى من الصلاح فإن كل إنسان يتحسّر يوم القيامة على تقصيره وتفويته شيئاً من عمره بدون ذكر وعمل صالح كما في الحديث ولذا يسمى يوم الحسرة الأكبر أو العظمى.

أهدِ إلى زوجك وأولادك في المناسبات والرجوع من السفر وأهد كذلك إلى أهلها.

ليهد كل منه ومن أهله إليها وإلى أهلها ومنها ومن أهلها إلى أهله وليتهد الأقرباء والأنساب والأصدقاء ففي الحديث (تهادوا تحابوا).

ليكثر التزاور بين المتصاهرين وتبادل الاحترام والكلام الطيب من البعض للبعض وليقض بعضهم حوائج بعض.

ليعتبر هو أباهاً أباً وأمها أمّاً وهكذا هي تعتبر أباه وأمّه ففي الحديث: (الآباء ثلاثة أب ولدك وأب علمك وأب زوجك) وليعتبروا هم صهرهم بمنزلة ابنهم بل بعض الأصهار أنفع وأفضل من الولد وهكذا يعتبرها أهله بمنزلة ابنتهم بل لعلها أنفع وأحرص على سلامتهم وحسن شعورهم كما نرى من بعض الكنات.

٥١- وصيتي التزوج بالأكفاء:

إن الإنسان قد يتزوج بأجنبية عن وطنه أو عن مذهبه أو عن دينه أو عن أهله وعشيرته أو أرفع منه عشيرةً ومالا أو أخط منه كل ذلك جائز ومبرور ومبارك إن شاء الله ولكن ليكن حذراً كل الحذر فيما يبتلى به فلاحظ ما يلي:

تزوج المسلمة بغير المسلم باطل ويعتبر زنا محرم.

تزوج المسلم بكافرة من غير أهل الكتاب باطل وزنا محرم.

تزوج المسلم بكافرة من أهل الكتاب من دون أن تسلم صحيح ولكن الإمام الصادق قد نهى أحد أصحابه وقال (ما تصنع بها؟ فقال إن لي فيها الهوى، فقال إذاً لا تطلب ولدها).

تزوج الشيعية بالناصبي المعادي لأهل البيت وشيعتهم غير صحيح.

تزوج الشيعة بالسني المخالف ولكنه يحترم الشيعة ويعترف بعبادتهم وأعمالهم ويزور أهل البيت صحيح ولكنه مكروه.

تزوج الشيعي بالناصبية صحيح ولكنه مكروه والأحوط تركه.

تزوج الشيعي بالسنية صحيح ولكنه مكروه وسيأتي الأسباب.

هذا كله في التوجيه الشرعي وأما التوجيه الاجتماعي فأقول والنهي فيه ليس للتحريم وإنما مجرد النصيحة:

تتزوج امرأة هي أغنى منك أو أهلها أغنى منك فلعلها تتكبر عليك أو أن أهلها يستحقرونك فتغص عليك الحياة إلا إذا رأيتهم بكامل الأخلاق ولا يلاحظون هذه الأمور.

لا تتزوج بأعلى منك نسباً أو أرفع عشيرة وما شابه للسبب نفسه والاستثناء نفسه.

لا تتزوج بأفقر منك أو أهلها أفقر منك فلعلهم يسلبونك ويأكلون أموالك، إلا إذا عرفت منهم الزهد وحسن الأخلاق فلا بأس بأن تتزوج بل وعليك أن تنوي انتشالهم من الفقر والتعاون معهم فتحصل بذلك ثواب الزواج وثواب عون المؤمنين.

لا تتزوج من عائلة أو عشيرة هم أعداؤك وأعداء عائلتك فلعلهم يزوجونك ليتجسسوا عليك ويدخلون من خلالك لظلم أهلك إلا إذا رأيتهم بحسن الدين والأخلاق أو عرفت أن أهلك ظالمهم بالعداوة وليس الذنب منهم.

لا تتزوج شيخخة كبيرة السن فإنه يكره نكاح العجائز وانه ينقض البدن ويقرب الأجل.

لا تتزوج امرأة أكبر منك فان المرأة تعجز قبل الرجل فيكون سرورك بقربها قليلاً.

لا تتزوج بفارق عمر كبير بأن تكون أنت في الخمسين عاماً مثلاً وهي ١٥ عام وذلك لأنك قد تتأخر عن مباشرتها فتضطر لمطاردة الرجال والرغبة بهم وهو حرام.

نعم تتزوج المرأة ذات الثلاثين عاماً وما فوقه بحيث تكون بقدر ثلثي عمر الرجل لأنها بهذا العمر تكون قد عنست فلا تلاحظ العمر إلا إذا كانت من أهل الفجور والرغبة بالجنس، ولا بأس بوضع قانون الأعمار الذي كتبته في رسالة الزواج الاسلامي:

وهو أن تزوج المرأة أكبر من الرجل لا يعمل به إلا اضطراراً إلا إذا كان الكبير قليلاً كسنة وستين فلا يعتبر.

وبالتساوي لا بأس به إلا إذا كان هو بالخمسين فما فوق فلا ينتفع بامرأة ذات الخمسين وإنما يتزوج بامرأة بالأربعين وما تحت وكون المرأة بمقدار ثلثي عمر الرجل انه طبيعي جداً سواء كان كبيراً أو صغيراً كما إن كان هو خمسة عشر عاماً وهي عشرة او هو ثلاثين وهي عشرين أو هو خمسون وهي ثلاثون أو هو سبعون وهي حوالي الخمسين ولا تزداد على الخمسين مهما كان عمره هو إلا إذا أراد الخدمة والأنس ولم يطلب الجماع.

وإذا كانت هي بنصف عمر الرجل فلا بأس ولكنه غير متعارف وإما بأقل من نصف العمر فلا يخلو من غضاضة وهو المنع الذي قلنا وإن صح مهما كان الفارق.

٨- قدّم البنت البكر ولو كانت كبيرة العمر على المرأة الثيب ولو كانت صغيرة العمر لأن الثيب في الغالب حين تجامعها تتصور وتذكر زوجها الأول فيحصل إشراك في نوايا النطفة فيخرج الولد فاسقاً متجاهراً بالفسق، ولذا ورد النهي الشديد من أن الرجل يجامع أهله بنية غيرها ونفس الفضاضة الشرعية إذا كان فكرها حين يباشرها زوجها في رجل غيره وستأتي القصة.

٩- لا تتزوج من غير دينك إلا إذا لم تطلب ولدها وإلا إذا لم تتأثر أنت بأخلاق الكفار أو انقلبت إلى دينك وعرفت منها الصدق والإخلاص.

١٠- لا تتزوج لحاجة رسمية إليها فإنها وأهلها كما إذا كنت غريباً ولا تستطيع أن تحصل على أوراق تنقلك كجواز السفر والهوية وما شابه ولأن هذا التزوج هو معاملة أكثر من كونه ألفة ومحبة وحياة عائلية إلا إذا رأيت صلاحها وحسن أخلاقها وأنها بالحقيقة قاصدة الزوجية الشرعية وحفظ شرفها بالزواج الحلال فلا بأس.

١١- لا تتزوج من غير مذهبك فإنها تفسد أولادك وتغيّر مستقبلك، وتذهب سمعتك بين أهلك وعشيرتك.

١٢- لا تتزوج لغير نية التزوج والتكوين الأسري، إلا إذا اضطرت إليه.

١٣- لا تضع في بيتك صور بعض أصدقائك خصوصاً من الشباب، الذين فيهم شي من الجمال فلعل بناتك أو زوجتك تنظره برغبة، والشيطان لا زال حياً لم يمت فاتق الله وأغلق هذا الباب.

ومن حوادث نظر النساء لرجل أجنبي:

أن امرأة كان زوجها أسمر اللون وكان يخرج للعمل وكانت تحضر له الطعام إلى محل عمله، فلما حملت وولدت وإذا بالولد أبيض اللون يشبه الخبز وهي كانت شريفة حافظة عرضها فشك بها زوجها وأخذها لعالم البلد فسألها الشيخ هل أنها تجلب الخبز والطعام هي؟ قالت بلى فقال هل هذا الولد يشبه الخبز؟ قال الزوج بلى فقال خذ بيد زوجتك فإنها شريفة ولكن لا تسمح لها بالتسوق وإنما انقل لها مواد الغذاء وخصّها بالبيت فإنك حين تجامعها أنت يأتي في ذهنها صورة الرجل فاتق الله واحفظ زوجك عن محادثة الرجال.

ومن حوادث التزوج بغير الكفو:

هناك قصص كثيرة من حياتنا العملية عن مشكلة الزوجين بينهما:

١- سافر شاب مؤمن ومن عائلة مؤمنة ملتزمة إلى بعض بلاد أوروبا فانحدر مع السيل الجارف وترك العبادة وتزوَّج شابة مسيحية ورجع بها إلى أهله فانزعج أبواه وإخوته من فعله إذ أنهم بيت عبادة وشرف وابنهم يتزوج مسيحية ولكن الزوجة لازمت أمه وأخذت تستفهم منها عن الدين وتراها كيف تتوضأ وتصلي وتقرأ القرآن وتعرفت على لغة العرب فصارت تدرس معاني القرآن من أخواته وأمّه وأخذت طريقتهم وأسلمت بأحسن الإسلام وتركت الخمر ولبست الحجاب ولكن الزوج بقي فاسقاً فاجراً ملعوناً يحضر حفلات الخمر واللهو الباطل.

٢- عائلة مؤمنة توجَّهت إلى أمريكا وفي منطقة ليس فيها من المسلمين ولا من المؤسسات الإسلامية، وقد كبر الشباب واستحقوا الزواج وكبرت البنات واستحقت الزواج وتحيروا كيف يعملون وكان هناك شباب مسيحيون قد تعرفوا على البنات فأعلنوا إسلامهم وتزوجوا البنات وإذا بهم باقين على المسيحية من بعد ما مسكوا بزمام البنات وهكذا الشباب تعرفوا على مسيحيات فتعاهدوا معهن على الإسلام فتزوجوهن وإذا بهن زدن كفرًا وسوء أخلاق، وترك الأبناء والبنات الصلاة والعبادة، وتبرجوا فخلعوا الحجاب، بل وزادوا على ذلك أنهم كرهوا العرب وصار الباقي من الأولاد والبنات يصرحون بعدم التزوج بشخص عربي أو امرأة عربية فلاحظ يا من رعاك الله.

٣- قصة المقداد أنه تزوج بنت الزبير التي هي بنت أسماء بنت أبي بكر ومعلوم أنهم معادون لأمير المؤمنين عليه السلام فولدت للمقداد عشرة أولاد كلهم ربّتهم على عداة أمير المؤمنين ومخالفة الولاية المقدّسة مع أنّ المقداد من حواريّ الإمام عليه السلام.

٤- أسرة مسلمة ولكن غير متحفظة، تعرّف شاب غير مؤمن على بناتهم فطلب إحداهن فلم يزوجه ولكن البنت أحبته، لأنها متبرجة، فهربت معه وتزوجها وبعد ذلك ظلمها وطردها وتركها معلقة فلا هي مزوجة ولا هي مطلقة فبذلوا له أموالاً كثيرة حتى طلقها وتخلّصوا من شرّه.

٥٢- وصيّتي رفع أسباب العنوسة والعزوبة:

إن أسباب عدم تزوج الشباب وتأخرهم حتى يكبروا بل وقد يشيخوا ولم يتزوجوا وكذلك البنات أسباب كثيرة بعضها يجب على المجتمع الإسلامي رفعها وبعضها يجب على الشباب التخلص منها وبعضها يجب على الآباء تركها:

من حوادث تأخير الزواج:

١- شاب مؤمن غير متزوج تعرف على مؤمنة فتوجّه إلى أهلها ورحبوا به فلما طلبها منهم خالفوه ولم يرتضوا به وكلما تكلمت البنت في الدفاع عنه عند أمها غضب أبوها فأقنعت أباهاً أو كادت فغضب اخوتها وهكذا، فأصرت هي على التزوُّج به وخرجت وعقدت معه عقد النكاح فلما عرفوا أرادوا أن يمسكوا جواز سفرها فتعجلت بالسفر معه لبلد آخر فلحقوها في البلد الآخر وصاروا يطاردوها من بلد إلى بلد ومعلوم أن هذا حمق وظلم وتعدي على حقوق البنت إذ أنها لم تختّر إلا مؤمناً تقياً وهذا العقد صحيح وقد أخطأ أهلها إذ أن على البنت حق استشارة الوالد في الزواج مادام مستقيماً أما لو حمق ومنعها من كفئها فإذنه ساقط شرعاً.

٢- شاب في بلد غربي طلب بنتاً من بلد آخر عربي وتعارفا في الزيارة فلما طرحا الموضوع على أبيها عاند الأب واستكبر إذ أن الشاب من البلد الفلاني فوسّط أحد العلماء ممن يحترمه أبوها فكلّمه قال هي لم ترض به فسكت العالم ثم سأل الشاب بالسر من أبيها أنها راضية بك فحلف أنه متفق

معها وهي راضية به وأن هذا الظالم له عدة بنات مانع لتزويجهن، فأخذ العالم بيد الشاب إلى بيت الرجل ورحب الرجل ودخلا، فطلب العالم البنت فقال غير موجودة فقالت بابا إنني موجودة فقلنا لا خلاص لك إلا بدعوتها فدعاها فلما حضرت سألتها العالم قالت إني راضية به فاستأذن من أبيها لعقدها فلم يحسن الأب أن يكذب مراراً فأذن فعقدت، ولما خرج العالم طرد الأب ذلك الشاب وأخذ بالبنت إلى بلده ومنعها أن تخرج.

وهنا يصح لك أن تقرأ هذا الشعر:

كلا الأخوين صرّاف ولكن عبيد الله أصرف من أخيه
فهذا أكثر حمقاً وجريمة بحق بناته والأب الأول أشدّ لؤماً وإن مثل هؤلاء
الآباء سيلعنهم الله تعالى ويعاقبهم أشدّ العقاب لأن هذا المنع حرام شرعاً قال
رسول الله ﷺ (إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه وإن لم تفعلوا تكن
فتنة في الأرض وفساد كبير).

٥٣- وصيتي تكوين هيئة تزويج العزاب:

من الواجب على العلماء والتجار الذين في ذمتهم أموال الحقوق
الشرعية، بل وعلى الحكومات أيضاً أن يشكلوا لجاناً مخصصة لتزويج العزاب
توسطاً وتمويلاً وتشجيعاً ومن جملة ما يلزم لذلك:

تشجيع الحكومة على تزويج بنات البلد بأن تجعل لكل من يتزوج من
بنات البلد هديه نافعة بمقدار المهر اللازم مثلاً أو بعضه وإذا كان غريباً
صرفت له هوية وجواز سفر وإقامة البلد مثلاً.

فتح صندوق خيري بأمر العلماء يجمع فيه من الحقوق الشرعية الواجبة
كالخمس والنذور والعهد أو المستحبة كالهدايا والصدقات لتزويج العزاب
المفتقرين وصرف مقدار لهم أو جزء منه.

فتح باب التزويج الجماعي الذي تشكّل في إيران على يد أحد أساتذتنا وفي المنطقة الشرقية في القطيف على يد بعض أصدقائنا ووكلائنا ومراجع الدين.

إنشاء بيوت للسكن بإيجار مدعوم أو بالتمليك بأثمان رمزية مدعومة وإذا اشتد الضرر والفقر التملك والإسكان المجاني.

مراقبة أسباب تأخير الزواج، ومحاولة التوسط بين الأسر لرفعها.

فتح مستشفيات مجانية أو كالمجانبة لدفع بعض الأمراض وتخفيفها في المجتمع.

إلقاء محاضرات في المساجد والبيوت لتوعية المجتمع حتى لا تحصل لهم عادات سيئة ومطالب سخيطة تسبب تأخير زواج بناتهم أو أبنائهم وهكذا.

٥٤- وصيّتي عدم الزنا ومقدماته:

قال الله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٣٢) - الإسراء.

الفاحشة هو الجرم العظيم ولذا ذكر في سياق قتل النفس الأبناء كالأية قبلها وعموم الناس كالأية بعدها، كما ذكر في ضمن هذه القطعة من الآيات أكل مال اليتيم ونقض العهد والخيانة بالميزان وتبذير الأموال، ثم إن النواهي في القرآن على قسمين فمرة يقول لا تفعل كذا أو يحرم كذا مثل ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ ﴿حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾.

فالتحريم فيها لمجرد الأكل ولا يحرم بقية التقلبات ومثل ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾.

فالتحريم لمجرد الأمر المعهود من مورد التحريم وهو الزوج والمباشرة الجنسية ولا يحرم ممارسة الحياة معها ورؤية بعض جسدها وما شابه.

وأما حين يقول (لا تقربوا الزنا) - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾ - إسراء ٣٣ - ٣٤.

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ البقرة ١٨٧.

﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ نساء ٤٣.

﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ الأنعام ١٥٣.

فهو نهى شديد لجميع التقلبات في الشيء وليس في وجه معهود واحد كالأكل أو الجماع وما شابه، وكذا مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٩٠).

فإن الأمر بالاجتناب يعني جمع التقلبات، ولذا ورد في الحديث أنه يحرم في الخمر عشرة أشياء كما سيأتي وهنا في الزنا سوف نبين أن جميع التقلبات المقاربة له محرم، ففي شرح موضوع الزنا لا بد أن نلّم بجميع الأعمال الجنسية المحرمة حتى نستوضح معنى الزنا ونروي فيه الروايات.

١- يحرم حرمة مغلظة اللواط وهو فعل الذكور بالذكور فإن لم يدخل فهو اللواط وإن دخل فهو الكفر وفي اللواط الحد مشدد أكثر من كل الجرائم ويتنوع إلى ستة حدود: أ- القتل بالسيف، ب- القتل بالحرق بالنار، ج- القتل برجم الحجارة، د- الرمي من شاهق، هـ- إسقاط حائط عليه حتى الموت، و- قتل ثم حرق، وهو ممن يخلد في النار.

٢- ومن الكبائر مساحقة النساء وبدون التعري فيه التعزيز، ومع التعري أي بحك الفرج بالفرج فيه حد الزنا، أي الضرب مئة جلدة، وهن من أنواع الجيفة على الصراط.

٣- تحرم المحارم وهي من النسب سبعة ومن الزواج أربعة، والرضاع مثل النسب والمجموع أحد عشر رجل على إحدى عشرة امرأة، آباء وأبناء وإخوة وأبناء إخوة وأبناء أخت وأعمام وأخوال، ومن الزوج آباء الزوج وأبنائه وأزواج الأمهات والبنات وللرجال تحرم الأمهات والبنات والأخوات وبنات الأخ والأخت والعمات والخالات.

ومن الزواج تحرم أمهات الزوجة وبناتها وزوجات الآباء والأبناء وتحرم أخت الزوجة ما دامت أختها زوجة.

٤- تحرم التي لاط بأخيها أو ابنها أو أبيها إذا كان اللواط مقدماً على العقد.

٥- تحرم الزوجة في حال الحيض والإحرام بحج أو عمرة والصوم وأمام ناظر محترم وفي المساجد لحرمة الجنبات فيها.

٦- يحرم نظر الزوج أو الزوجة بشهوة في حال موت أحدهما ولا يحرم رؤية العورة.

٧- يحرم التشهي أو اللقاء الجنسي لغير المعقودة شرعاً مؤقتاً أو دائماً.

٨- يحرم العقد لمن هي في ذمة زوج أو في عدة طلاق أو وفاة منه.

٩- في حال الإحرام يحرم كل أنواع التشهي الجنسي مع الزوجة.

١٠- يحرم التشهي الجنسي مع الزوجة أمام الناظر المحترم.

وأما التحريم في المساجد أو في الصوم أو في الحيض فلا يحرم الملاعبة غير المسببة للجنبات (يعني بقذف المني أو بالدخول بها).

١١- يحرم للإنسان أن يلعب بأعضائه التناسلية بيده أو بأي عضو أو بأي حاجة وهي العادة السرية التي تعزيرها ضرب يده حتى تحمر وأنه يأتي يوم القيامة مخزياً يده كالفرج وفي يده وفرجه تشتعل النيران.

وبعد توضيح موارد التحريم نقول أن جميع حركات المرأة أمام غير المحارم والزوج حرام وفيها آيات:

أ- فكشف ما زاد على الوجه والكفين والقدمين حرام، قال الله تعالى بالنسبة للوجه ﴿وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾، جمع خمار وهو ستار الشعر وقال الإمام الصادق عليه السلام (كل ما زاد عن الوجه فهو جيب)، فالرأس جيب

والرقبة جيب والأذن جيب والحدود الزائدة عن مقدار الوجه كلها جيوب يجب سترها.

ب- يجب ستر جميع البدن بثوب عريض سميك طويل، فلو كان قصيراً فهي لم تستر البدن ولو كان ضيقاً فهي كاسية عارية لأنها قد أظهرت ارتفاع وحجم أعضائها وخصوصاً إذا كان الضيق بقرب أعضائها، ولو كان رقيقاً فكذلك هي كاسية عارية، قال الله تعالى ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلْبَابٍ﴾.

والجلباب هو الثوب الواسع السميك الطويل وورد عن النبي (سيكون في آخر الزمان نساء كاسيات عاريات وفي الفتن داخلات ومن الدين خارجات وفي جهنم خاللات فالعنوهن فإنهن ملعونات).

ج- صوت المرأة عورة: إذا كان بتخضع كما قال تعالى ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ فتكلم المرأة لابد أن يكون طبعياً حتى لا يرغب السامع.

د- مشية المرأة عورة: ولذا يقول الإمام الصادق عليه السلام (ليس للنساء إلا حواشي الطريق)، وفي الآية ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾.

فإن المرأة إذا ضربت رجلها بالأرض في المشي خشّ حجلها وبعض ذهبها وحاول اللصوص سرقتها ولا حقوها على ذلك وحاول الجنسيون مراقبة مشيتها للكيد بها والاعتداء عليها ففي هذه المشية جرائم متلاحقة.

هـ- مفاكة المرأة حرام: ومفاكته أي ممازحتها بالكلام وأما بالأعضاء والحركات فهو الزنا بعينه.

و- مصافحة المرأة زنا: وفي الحديث (لا تصافحها إلا من وراء حجاب ولا تعصر كفها).

ز- التفكير بالجماع بالمرأة إنه زنا بل فيه شيطنة أكثر من الزنا، فانه بالتفكير يتخيّل ويفكّر بكيفيّات لا يستطيع أدائها فيما لو كان يزني بها حقيقة فالتفكير أوسع من العمل دائماً فيكون الأثر في نفسه بالغاً.

وبهذا تمت التوضيحات في كل ما هو نوع تغلب بالجنس، ومقدمات للزنا أيضاً كما في الخبر: (إن العين لتزني وإن الأذن لتزني وإن اللسان ليزني وإن اليد لتزني وإن الرجل لتزني وإن القلب ليزني)، وأمر الزنا عظيم فانه يحرق البيوت، فقد ورد (إن الزنا يدع البيوت بلاقع) أي خرائب وحرائق، (الزنا يورث الفقر) - (وإن البيت الذي يعمل فيه بالزنا لابد أن تطلع عليه الشمس فتطهره) أي ينهدم سقفه وحائطه فتدخله الشمس - (إذا شاع الزنا كثر موت الفجأة) - (بشروا الزاني بالفقر ولو بعد حين، والقاتل بالقتل ولو بعد حين) - (إذا شاع الفساد نزل البلاء وإذا نزل البلاء عم). وعن النبي ﷺ: (سبعة يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعتة امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله رب العالمين ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) فصاحة ١٧٢٦.

٥٥- وصيّي معرفة الأحلام وتأويلها:

يقول جماعة من المتجدّدين أن الحلم ما هو إلا استذكار لما يشغل بال الإنسان فيصير يحلم به في النوم وهذا من الجهل والبعد عن القرآن الكريم فضلاً عن عدم متابعة كتب الحديث، وأنا أوصي المؤمنين بمطالعة بعض الكتب مثل كتب التفسير لابن سيرين فإن كل تفسيراته تعطي حلول مستقبلية دقيقة مما ليس للنائم تفكّر فيها، وهذا كتاب دار السلام (للشيخ النوري) يؤيد ذلك وبعد هذا كله، فقد ورد عن النبي ﷺ (الرؤيا ثلاثة: فبشرى من الله وحديث النفس وتخويف من الشيطان فإذا رأى أحدكم رؤيا تعجبه

فليقصّها إن شاء وإن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصّه على أحد وليقم يصلي) نهج الفصاحة ١٦٧٢.

وحديث آخر (الرؤيا ثلاثة منها تهويل من الشيطان ليحزن ابن آدم ومنها ما يهّم به الرجل في يقظته فيراه في منامه ومنها جزء من أربعين جزءاً من النبوة) ١٦٧٣.

ويقول في الحديث أيضاً (الأحلام على ما فسّرت)، يعني إذا رأيت أو سمعت حلمًا فإما أن تفسره بخير أو تصمت ودع غيرك يفسّره وأنّ كثيراً من الأحلام يظن صاحبها أنها سيئة وإذا بها صالحة، وسيأتي بعض القصص في ذلك.

أهمية تأويل الحلم:

وتفسير الحلم ليس بالشيء الهين بل هو سر من الأسرار ولذا جعله الله تعالى جزءاً من نبوة يوسف عليه السلام، إذ قال ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يوسف.

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾.

وهذا التأويل يعني به تفسير الأحلام فإنه علم مكتوم مكنون لا يعطى إلا لمن امتنع من الزنا والقضايا الجنسية المحرّمة كيوسف عليه السلام وكابن سيرين حيث أنه كانت قد دعت امرأة في شبابه فامتنع فرزقه الله علم الأحلام.

كيف تفسّر الأحلام للناس ولنفسك:

١- إني أوصي الشباب المؤمنين والفتيات المؤمنات أن يطالعوا قصص الأنبياء والأولياء في الأحلام وتأويلها وماذا حصل لهم ولا يكتفوا بمؤلف

واحد كابن سيرين بل عليهم بغيره، حتى يكون عندهم ملكة وعلم بتأويل الأحلام.

٢- عدم التفسير الضار وإنما فسّر بما هو نفع للرأي والمرئي وإلا فاتركه فإن الأحلام بحسب ما فسّرت.

٣- لكل شيء من المرئيات في الحلم معاني حسنة يمكن للإنسان أن يميل إليها فالصعود معناه الترفيع بالرتب وزيادة الإيمان والوصول للسعادة والنزول معناه التواضع والاستكانة والخشوع والزنا بالمحارم معناه حج بيت الله فهو دخول بالحرم الشريف كما في كتاب ابن سيرين، والكلام الفاحش معناه التزوج والانطلاق مع الزوجة بما يشاء من الفعل والكلام، والموت معناه طول العمر ورفع الجنازة، معناه رفع شأن وزيادة عزة الرأي والوصول المتكامل إلى طاعة الله ورضوانه والتعري معناه التخلص من الذنوب والتغوط والتبول معناه التخلص من الأذى وهجوم الكلاب وما شابه من الحيوانات الضارية المؤذية معناه عدوّ تتخلّص منه بالدعاء الكثير إن شاء الله.

٤- رؤية الأنبياء والأئمة المعصومين وفاطمة الزهراء والملائكة لا يفسر في الشيطان أبداً، فقد ورد في الحديث: ((من رأى فقد رآنا ولا يتمثل بنا الشيطان ومن رآنا فبشّروه بالجنة))، حتى ولو كان من رأيهم فاسق فاجر فبشره بأن الله سوف يرزقه الهداية وأنه يكون من أهل الجنة إن شاء الله.

٥- لا تفسر بالسوء مستنداً إلى تفسير يوسف لحلم الشاب السجين له بأنه سوف يصلب وتنتف الطير رأسه فإن يوسف عليه السلام نبي يعلم بالواقع السر الإلهي وأن أولئك كانوا من أعوان السلطان الظالم وكانوا كفره ويعلم أن عاقبتهم على شر وأنت لست بنبي ولا الذي تفسر له كافر أو سلطان جائر فلا تفسر له وتؤذيه حتى لو كان فاسقاً فلعل عاقبته على خير.

٦- إذا علمت بحلم أن فيه شر فلا تفسره، وقل خير إن شاء الله وأمر الرأي بالصلاة ركعتين والدعاء والتصدق على الفقراء فإنه حتى لو كان في

الواقع معناه سيئاً فإنه يرفع عنه السوء، فإن الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع
البلاء المبرم.

٧- لا تتعجل بالتفسير وإنما فكر وقلب وجوهه حتى تفسره بما
ينفع أكثر.

٨- أفضل وأصح الأحلام ما كان فيه النائم متوضئاً طاهراً نظيفاً هادئاً
وبعد نصف الليل، وأسوأ الأحلام وأكثرها اضطراباً، لكونها من الشيطان
وغير صادقة ما لو نام خائفاً أو تعباناً أو جائعاً أو مجنباً أو وسخاً أو متألماً أو
في وقت مكروه فيه النوم كوقت طلوع الشمس ووقت غروبها، أو في وقت
صلاة لم يؤدها أو كان تحته شيء مقدس كالقرآن أو كان عارياً، فإن الشيطان
يتلاعب به في هذه الأحوال.

٩- وكتب بعض العلماء أوقاتاً للحلم الصادق من الكاذب معتمدين على
بعض الأحاديث والتوجيهات ولا بأس بها ولكنها ليست قطعية وإنما عليك
أن تفسر بالخير، ولا تحكم على حلم بأنه أضغاث، ألم تر إلى ملك مصر قد
رأى حلماً مهماً جداً، ويعتبر من قبيل الوحي ومع ذلك قال جماعته الجهلة
﴿أَضْغَتْ أَحْلَمٌ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ بِعَالِمِينَ﴾ يوسف، فهذا الجواب خطأ
وجرأة على الواقع ولذا إنهم لما قدموه ليوسف عليه السلام فسره بأمر اقتصادي هام
جداً كما سيأتي توضيحه.

حوادث الأحلام:

الأحلام قصصها كثيرة جداً حتى أن كل إنسان قد يرى في يوم واحد أكثر
من حلم، بعضها بالنوم العميق وبعضها يعرضه في نعاسه، وبعضها يعرض له
عند الصفنة والوسواس من قبيل التخيلات الحاصلة في اليقظة.

١- النبي يوسف عليه السلام رأى رؤيا في حال صباه كما في الآية ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (٤) سورة يوسف.

فحذره أبوه من أن يذكر الحلم ثم فسره له: ﴿قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٥) وكذلك يجنبك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق إن ربك عليم حكيم﴾ (٦) يوسف.

فتفسيرها أن الله سبحانه مثل اخوة يوسف بالنجوم وهم أحد عشر نفراً وأبويه وهم أبوه وخالته لأن أمه كانت متوفاة على ما في بعض التفاسير فسّرهما بالشمس والقمر وأنه سوف يتم الله عليه النعمة فيجعله ملكاً ويتم النعمة على أهل بيته ومن فرحهم به وسرورهم بمقامة لسوف يحنون رؤوسهم له أو يسجدون.

٢- أن يوسف عليه السلام دخل معه السجن فتيان وهما من حراس السلطان فرأوا حلماً ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرْنِي آعَصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرْنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣٦) يوسف.

فاستغل الفرصة بأن وجههم إلى توحيد الله ولزوم طاعته وعبادته وأنه كان من بيت النبوة التي قد أتم الله عليهم العلم والنعمة وهكذا يفعل كل عالم مخلص لأتمته حين يتحدث مع الخاطئين أنه ينتهز الفرص لهدايتهم ثم فسّر لهم الحلم فقال (أما أحكما فيسقي ربّه خمرًا) أي أنه سوف يعفى عنه فيرجع ويسقي الملك وزوّاره من الخمر وغيره، (وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه) أنه سوف يعدم ومعلوم أن الطيور حين يرين جنازة مطروحة أنهم ينزلون إليها وينقرون الرأس وغيره، فاعتذر الذي فسّر له بالموت بأنه يتمازح ولم ير الحلم حقيقة فقال له: ﴿فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (٤١) أنه لامناص من وقوع هذا الأمر ولو كنت كاذباً ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي

عِنْدَ رَبِّكَ ﴿٤٥﴾. اذكر قصتي للملك لعله يخرجني من السجن ﴿فَأَنسَنَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ أي أنسى الشيطان خادم الملك أن يذكر يوسف عند ملكه، ولم ينس الشيطان أنسى يوسف ذكر الله كما يفسّر بعض الجاهلين. ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾، قيل بقي سبع سنين.

٣- ثم لما رأى الملك الحلم تذكّر الخادم أن في السجن رجلاً موقراً يعرف تأويل الأحلام فقال للملك وحاشيته ﴿أَنَا أَنبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ﴾ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾، فأرسله الملك إلى السجن ليسأل عن يوسف فجاءه وقال ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾، كثير الصدق ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤٦﴾. ففسّر له البقرات السمان بالسنين التي تحسن فيها محاصيل الزرع ويتوفّر لديهم الطعام. ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ مستمرين لكثرة المحاصيل ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ﴾ لأنهم لو خرطوه من السنبل فسوف يتييس ويفسد ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ ﴿٤٨﴾ مثل بها البقرات العجاف أي الضعاف فهذه السبع سنين يضعف فيها المحصول حتى يضطر الناس لأكل مؤنة السنين السبعة الأولى ﴿يَأْكُلُنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِنُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ ﴿٤٩﴾ تحسن فيه الزراعة أيضاً فيه يغاث الناس وفيه يعصرون الزيتون ويخرجون الدهون ويحسن أمر الطعام، وفسّر السنبال أيضاً بالطعام قرينة على أن سمن البقرات في تأويل الحلم فلما رأى الملك أنه سيبتلى بقضية اقتصادية معقدة وقد حكي له بعلم يوسف فطلبه للإشراف على الاقتصاد وإدارته، فجعله عزيز مصر أي وزيره الأعظم ثم استلم الملوكية في البلاد.

٤- رأى النبي محمد ﷺ كأن قروداً تنزوا على منبره فأصبح مغموماً فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾، وما كان منهم في الماضي وما سيكون منهم في المستقبل ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ وهي أن بني أمية كالقروود يتسلمون الخلافة ويرتقون منبر

الرسول ﷺ والشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة بني أمية التي لا أصل لها وهو المروي عن الصادقين والمتفق عليه الشيعة وكثير من السنة ومن العجيب تحريف بعضهم بتفسيرها بشجرة الزقوم والإشكال عليها أولاً لأنها ليست موضع فتنة للناس بل المؤمن يؤمن بها والكافر يكذب بكل أمر القيام بعد الموت.

وثانياً أي إنذار للبشر أو تبشير لهم بلعن جهنم بل هو صرف سخيف مفضوح وإنما اللازم أن يكون هناك خلق مختارين في تصرفهم فيختارون العصيان فيلعنهم الله ورسوله.

٥- ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُخْلِفِينَ رُءُوسَكُمْ﴾ بعضكم ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾ النساء مع مجموعة من الرجال ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ هجوم الأعداء ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ﴿٢٧﴾ ٤٨- الفتح.

وهذه الرؤيا رآها رسول الله ﷺ وأخبر الأصحاب في السنة الثامنة ولما توجه إلى مكة وعقد الهدنة مع المشركين على أن لا يعتمر في ذلك العام ثار عمر بوجه النبي كما هي العادة وقال ألم تعدنا بأن ندخل المسجد آمنين فقال ويحك فهل قلت لك في هذا العام، وكان يقول: (ما شككت بالإسلام كشكي في ذلك اليوم).

٦- رؤيا إبراهيم عليه السلام ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ ﴿١٠١﴾ وهو إسماعيل من زوجته الشابة هاجر، ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ قَالَ يَتَأْتِيَ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ الصافات.

وهذا من الابتلاءات العظيمة اختبر الله بها خليله إبراهيم ومن يستطيع أن يذبح ولده بيده ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ الله ﴿وَتَلَّهِ لِلْجَبِينِ﴾ ﴿١٠٣﴾ وَتَدَيَّنَتْهُ أَنْ يَتَّيَرَهُمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ الصافات. فنجح في الامتحان

أيضاً واستحق إمامة الأنبياء ورفع عنه أمر الذبح ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ أَلْبَتَأُ الْمُبِينُ﴾ (١٠٦) وَقَدَيْتَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾، وفيه إشارة إلى ذبح الإمام الحسين عليه السلام الذي فدى إسماعيل عليه السلام وذلك لأن الحيوان لا يوصف بالعظيم وإنما يوصف بالكبير والسمين وإنما العظمة لله ولمن عظمه ووَقَّرَهُ الله سبحانه وتعالى وهو النبي وأهل بيته الكرام عليهم الصلاة والسلام.

٧- رؤيا فاطمة الزهراء عليها السلام أنها رأت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذهم من بعد صلاة الظهر إلى بستان وذبح لهم شاة فلما أكلوا، تبين أنها مسمومة، وماتوا جميعاً. وفي اليوم الثاني جاءهم النبي بعد صلاة العصر ودعاهم إلى بستان فتهيؤوا وذبح لهم شاة فلما أرادوا الأكل أعلنت الزهراء إلى أبيها بالحلم فطلب جبرئيل فنزل وأخبر النبي أن هذا شيطاناً اسمه الهزيع إنه يخيف المؤمنين في الأحلام فدعاه ولعنه وبصق بوجهه وقال: إذا رأيتم ذلك فتعوذوا منه وابصقوا ثلاث مرات عن يساركم.

٨- رؤيا الإمام الحسين عليه السلام أنه في طريقه إلى كربلاء أصابته غفوة وهو على فرسه، فسمع منادياً ينادي القوم يسيرون والمنايا تسير خلفهم فلما فتح عينه قال: إنا لله وإنا إليه راجعون فقال ولده علي الأكبر: يا أب لم استرجعت؟ فقص عليه الرؤيا فقال: علي: يا أب، أو لسنا على الحق فقال: (بلى والذي إليه مرجع العباد فقال: إذاً لا نبالي أوقعنا على الموت أم وقع الموت علينا) روعي وأرواح العالمين لكم الفداء يا آل بيت رسول الله.

٩- رؤيا الإمام الحسين عليه السلام: حين ضيقوا عليه في المدينة طالبين بيعته ليزيد فدعاه الوليد والي المدينة فأخذ الإمام معه ثلاثين من شباب بني هاشم قائلاً لهم: أن ابقوا خارجاً فإذا سمعتم صوتي قد علا فادخلوا، فلما دخل رَحَّبَ به الوليد وقال إن معاوية قد مات... وإن يزيد قد بايعه المسلمون فنطلب منك البيعة وأن تدخل في ما دخل فيه المسلمون فقال عليه السلام (إنه لا يصلح بيعة بالسر وإنما نصبح أمام الملاء ونرى رأينا، فَرَحَّبَ به وأراد أن يودَّعه فقال

مروان بن الحكم (يا أمير لا تدع الحسين يخرج فوالله لا تظفر له بمثلها فليبايع أو تقتله).

فاستنكر الوليد هذا الكلام وقال الإمام عليه السلام (يا ابن الزرقاء أو أنت تأمر بقتلي خست وأثمت وقال: يا أمير إنا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا يختم، ويزيد رجل فاسق وشارب الخمر وراكب الفجور وقاتل النفس المحترمة ومثلي لا يبايع مثله)، ثم خرج في كوكبة أهل بيته ثم توجه إلى قبر جدّه يصلي ويدعو طول الليل فغفت عينه على القبر فرأى رسول الله ﷺ فقال له يا بني اخرج إلى العراق فإنه شاء الله أن يراك قتيلاً وإن لك درجة في الجنة لا تنالها إلا بالشهادة.

٥٦- وصيّي لمن به داء السهر (الأرق):

إذا لم تستطع النوم فاعمل بهذه النصائح فإنها توجب لك النعاس:

١- أهم من كل نصيحة أن اعمل وادرس كثيراً وقلل النوم حتّى تنام في وقت النوم.

٢- اقرأ بعض سور القرآن الكريم تطمئن نفسك.

٣- اقرأ الآية ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (١١) الكهف.

٤- اترك شرب الشاي والقهوة والكاكاو والسيجارة وكل المنبهات.

٥- اقرأ مكرراً ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (١٥٤) آل عمران.

٦- أزل عنك كل ما يشغل فكرك من هم وغم وحزن، فإن الله هو المدبّر والقاضي لحوائجك.

٧- نظم أوقات نومك وبقظتك ولا تغير عن ثمان ساعات يومياً أو أقل قليلاً في حال الصحة.

٨- كن في مكان نسيم طيب مريح للبال وأذهب الروائح الكريهة والعطور القوية.

أما لمن يريد التيقظ للصلاة في وقتها المعين فعليه بقراءة آخر آية من سورة الكهف قبل نومه، وإن زاد ما قبلها فأفضل ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكُمِنَتْ رَبِّي لَفِئِدَ الْبَحْرِ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كُفِّتْ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (١٠٩) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١١٠) الكهف.

٥٧- وصيتي بصنع المعروف للناس:

ورد في الحديث الشريف (خير الناس من نفع الناس)

فلو كان شخص فاسقاً يعين الضعفاء، ويقضي حوائج الناس فهو خير عند الله من مؤمن متعبد لئيم شحيح، لا يقضي حوائج الناس، وورد عن النبي ﷺ (أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها فلا هي أطعمتها ولا هي أطلقتها). (ودخلت مومس الجنة في كلبه أمالت إليها الإناء فسقتها). والمومس هي المرأة التي تمتهن الزنا وورد أيضاً (لكل كبد حررى أجر) فإن في القرآن الكريم لا تخلو آية ذكر فيها الإيمان إلا ذكر معه العمل الصالح، وليس العمل الصالح أن يكثر الرجل صلاته وصيامه فقط لأن هذا ليس هو الغاية، ولذا قال الإمام الصادق عليه السلام (لا تنظروا إلى كثرة صلاة الرجل وصيامه فإنه شيء أدمن عليه يستوحش له لو تركه، وإنما انظروا إلى معاملته مع الناس). (الدين المعاملة).

ويكفيك هذا الحديث (صنائع المعروف تقي مصارع السوء والصدقة خفياً تطفئ غضب الرب وصلة الرحم زيادة في العمر وكل معروف صدقة وأهل

المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة وأول من يدخل الجنة أهل المعروف). نهج الفصاحة (ح٨٤٧).

لَمَّا أكمل إبراهيم ﷺ بناء الكعبة بمساعدة ولده إسماعيل، فرح لإنجاز العمل المقدس فأوحى الله إليه (يا إبراهيم هل أطعمت جائعاً أم كسوت عرياناً أو قضيت حاجة لإنسان؟!)

وإن الإمام موسى الكاظم ﷺ أمر علي بن يقطين أن يكون وزيراً لهارون وقال: اضمن لي واحدة أضمن لك ثلاثة، اضمن لي أن تقضي حوائج المؤمنين، وأنا أضمن لك أن لا يعلوك سقف سجن ولا يدخل الفقر بيتك ولا يعلوك سيف الجزار).

وعن النبي ﷺ (السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد عن النار والبخل بعيد من الله بعيد عن الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل السخي أحب إلى الله من عالم بخيل) ١٧٥٢ نهج الفصاحة.

(السخاء شجرة من أشجار الجنة أغصانها متدليات في الدنيا فمن أخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى الجنة والبخل شجرة من أشجار النار أغصانها متدليات في الدنيا فمن أخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى النار) ١٧٥٤. (السخي إنما يوجد بحسن الظن بالله والبخل إنما يبخل بسوء الظن بالله) ١٧٥٥. وعنه ﷺ (دخلت الجنة فرأيت على بابها: الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر قال: لأن الصدقة تقع في يد الغني والفقير والقرض لا يقع إلا في يد من يحتاج إليه) ١٥٤٨.

وعنه (الراحمون يرحمهم الرحمان ﷻ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) ١٦٧. وعنه (أن الله تعالى يقول يوم القيامة يا بن آدم مرضت فلم تُعَدني قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين!)

قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال: يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا بن آدم استسقيتك فلم تسقني؟ قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي) ح٧٦٧.

وأخيراً إذا كنت غير قادر فعليك بالحديث (الدال على الخير كفاعله والله يحب إغاثة اللهفان) ١٥٧٤.

٥٨- وصيَّتي بملازمة التقوى:

التقوى: هي الخوف من غضب الله تعالى وهي على ثلاثة أقسام ظاهرية وواقعية ووسطية. فالظاهرية هي أن الإنسان يتظاهر بالإيمان والتقوى والعمل الصالح بدون أن يكون شيء في قلبه، وهو المنافق والمرائي والكذاب والطماع الذي لم يخشَ الله تعالى.

والواقعية وهي صعبة جداً وهي درجة العصمة في الإنسان إذا ضبط حواسه وشعوره الباطني بلا أي قصد لأي عمل إلا نية التقوى والرضوان.

والوسطية وهي التي عند أوساط المؤمنين أنه يتقي الله في ظاهره وقلبه ولكن يشوبه كثيراً نوايا غش ومخالفة مثلاً أنه حين يقرض القرض يقصد في قلبه أنه لو زاده المستقرض شيئاً، وهذا ليس بربا لأنه لم يشترط الزيادة وإنما النية ربوية ليست حقه فيخف بذلك أجره، وآخر يعمل الإحسان ويتمنى أنه لو يذكر ويمدح ويعظم على عمله فكذلك وأنت لم تر منه أي أثر من ذلك القصد ولو اطلع الناس على هذا القصد لنبذوه فهو يتكتم به خوفاً من الناس ولم يخف من الله العالم بما تخفي الصدور فقد اعتبره سبحانه أهون الناظرين ويا ويله بهذا القصد، ثم إن الأعمال في نفسها إما موجبة لعدم التقوى

كالأعمال المحرمة والشبهات والردائل أو في نفسها لا تخالف التقوى ولكن النوايا فيها كما مرّ خلاف التقوى.

فالتقوى هي ضبط القلب ومقاصده في سماعه وبصره وتحسّسه بأي نوع من الحس ولذا إن الله قد صرّح بأن الله لا يريد منكم العمل وإنما يريد التقوى بالعمل ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ النَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَنَكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٧) الحج. وقال تعالى ﴿يَسْأَلُ الصّٰدِقِيْنَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِيْنَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٨) الأحزاب.

إن الإنسان الصادق يُسأل يوم القيامة أنه ماذا قصد في قلبه حين صدق إذ ربّ خطيب يعظ الناس ويحسن خطبته مشحونة بالآيات والأحاديث والإيمان والتقوى، ولكن يقصد في قلبه تفضيل الناس له على مؤمن آخر أو إستغابة لشخص وإن لم يصرّح بمقصده أو خداعاً لامرأة حتى ترضى به أو حتى تؤمن به فتختلي به ولو بالوجه غير الشرعي وهكذا..

ويدخل في القصد الثاني كونه حراماً أو حلالاً كما إذا قصد إهانة شخص يستحقّ شرعاً الإهانة وهكذا فإن كان القصد الثانوي حراماً فقد يحبط أجره بوعظه، وقد يزداد إثماً، وإن كان حلالاً أو راجحاً شرعاً أو واجباً وهكذا.. (فلكل درجات مما عملوا).

كما في الآية الكريمة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (١٢) وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ وَأَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣) الملك. ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) آل عمران.

والحاصل فضبط النفس على الإيمان والتقوى يحتاج إلى مجاهدات وتدريبات كثيرة من صوم وصلاة وقراءة القرآن والكتب الدالة على التقوى وأهوال يوم الحساب ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام (وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى).

وقال النبي ﷺ بعد رجوعه وأصحابه من حرب ضارية (رجعنا من
الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر)

ويقول الشاعر:

نفسى وشيطانى ودنياً والهوى كيف الخلاص وكلهم أعدائي
اللهم اعصمنا من الزلل ووفقنا لخير العمل واجعل عواقبنا على خير.

٥٩- وصيتي عدم إقامة الحدود الشرعية حالياً:

الحدود الشرعية كما في رسالتنا (القوانين الشرعية) وهي:

١- حد الزاني المحصن: القتل، والزانية كذلك.

٢- حد الزاني غير المحصن: ضرب مائه جلدة والزانية كذلك.

٣- حد الزاني بالمحارم: القتل.

٤- حد الزاني القاهر (المغتصب): القتل.

٥- حد الزاني الكافر بالمسلمة: القتل.

٦- حد اللواط فاعلاً ومفعولاً: القتل بالحرق أو بالسيف أو بالرجم أو
بإلقاء حائط أو بإلقائه من شاهق أو بالقتل مع الحرق.

٧- حد سب المقدسات: القتل.

٨- المحارب في طريق المسافرين أو بالاستدارة في بيوت الناس القتل أو
قطع اليد والرجل من خلاف أو النفي من الأرض وفيه تفصيل.

٩- حد القذف لإنسان شريف ثمانون جلدة.

١٠- حد شرب الخمر ثمانون جلدة.

١١- حد السرقة قطع الأصابع الأربع.

١٢- حد الارتداد عن الدين القتل أو التضيق حتّى التوبة أو الموت بتفصيل.

١٣- حد القيادة للزنا بامرأة أو اللواط بذكر خمس وسبعون جلدة.

١٤- حد اللواط من دون دخول مئة جلدة.

١٥- حد المساحقة بين النساء مئة جلدة.

هذه هي الحدود الشرعية وفي غيرها من المعاصي تعزيرات أي ضربات وإهانات بمقادير غير معينه، وأنا أوصي المسؤولين في جميع دول العالم عدم التعرض للحدود الشرعية وإقامتها بين الناس كما أوصي علماء الدين كذلك لعدم الأهلية لأحد في التسلط على الناس وضربهم وإهانتهم وعدم الأرضية الموجبة لترك المعاصي بالمرة وتجد من يحكم بحق هذا المسكين هو أولى بأن يقام عليه الحد ومن شروط إقامة الحد عصمة الحكام، نعم أوصي العاملين الإسلاميين الحفاظ على بيضة الإسلام ومحاولة هداية المجتمع الإسلامي بالنصيحة وبمقدمات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن وصل حد الضرب والتعزير وما شابه لئلا يأكل الناس بعضهم بعضاً، نعم لا بد من إقامة القصاص إذا أصرّ المعتدى عليه إذا كان الحكم بالشروط الشرعية لا بمشتبهات الحكّام كما هو الغالب، لأن حقوق الناس لا يمكن أن تهدر بوجه، وإنما توقف حدود الله التي هي حق الله لتوقفه على شروط لم توجد حالياً بل هي معكوسة في دنيا الناس، إذ ترى المخلصين والصادقين والصالحين مطاردين منبوذين خائفين مخوّنين. والخونة والفجرة والظلمة والغشاشين والمتنفعين والخمارين والسافرات والراقصين والراقصات، موقّرين ومقدّمين ومسموعي الكلمة ويخدمهم ويشهرهم الإعلام العالمي بكل أساليبه المسموعة والمرئية والمقروءة وكبار الدولة والحكام. كما جاء في أحاديث آخر الزمان ففي الخبر (كيف بكم إذا كان أسافلکم أعاليکم وأعاليکم أسافلکم) (المؤمن يومئذٍ أذل من أمة وأهون من الشاة)، (والفاسق عزيز،

والأمين مخوّن، والخائن مؤتمن)، ولا تجد الحاكم يحكم بالسجن أو القتل أو الغرامة أو التعزير لثبوت حق وإنما لعداوة له أو لعدم رشوته، أو لغير ذلك.

٦٠- وصيتي المحافظة في السير:

إن روح وأعضاء الإنسان وكذلك الأموال والحاجيات المصحوبة للإنسان كلّها أمانة من عند الله، فلا يحل أن يفرط بشيء منها.

فمن ركب السيارة وسار بها بصورة استهتارية حتى أودى بحياته فهو مخدّ في نار جهنم لأنه قتل نفسه بغير وجه حق ومن سار بها كذلك بصورة المسرفين حتى حطمها وعجل في خرابها فهو محشور مع المبذرين إخوان الشياطين فيقوده الشيطان ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (الإسراء: ٢٧).

وهكذا كل ضرر يحصل له أو للراكبين معه أو للناس في الشارع جرّاء قيادته، فإنه يتحمل مسؤوليته أمام الله تعالى في عذاب أليم وأمام القوانين الوضعية والناس العقلاء في الدنيا.

خلاصة وصيتي:

- ١- لا تقد السيارة وأنت نعسان وتعبان أو خائف أو مهموم أو مضطرب نفسياً.
- ٢- لا تأكل ولا تشرب حال القيادة وإذا أردت فقف قليلاً واسترح وكل واشرب ثم سر بارتياح وشبع ورواء.
- ٣- لا تتكلم مع أحد وتقص القصص أو تتسمّع للقصص وما شابه.
- ٤- اتق الله من عمل المعاصي والتفكير فيها وأنت في الطريق وتوكل على الله في كل حالاتك واطلب منه السلامة لك ولركابك.

٥- لا تسرع بمقدار يفقدك السيطرة عند حدوث أمر مفاجئ ولا تبطئ بحيث يوجب صدم القادم من خلفك.

٦- تأكد من سلامة الفرامل والإنارة وأعط الإشارات اللازمة عند السير والتوقف والاستدارة.

٧- إذا لم تتدرب على القيادة فلا تقد إلا في أماكن خالية ولا تحمل معك أحداً من الناس غير مدربك.

بعض حوادث السير:

١- من المعروف في عدة من الشعوب الفاسقة والنفوس المريضة لسائقي الباصات أن يخضوا الكراسي القريبة من السائق بالفتيات بل ويختارون الجميلات المتعريات الزانيات ليغازلوهن ويتغامزوا معهن في طول الطريق، وكان ذلك في باص من فئة الأربعين راكباً وكان الوقت شاتياً والسائق كان شاباً نزقاً وفي إحدى المنحنيات وبسرعته الماجنة وهو يحدث الغانيات انقلبت السيارة في هوة بجنب الطريق وكان نصيب ثلاثين منهم الموت وعشرة تقريباً التكسير، ومن أول الميتين هو ومن حوله وإلى جهنم وبئس المصير.

٢- في إحدى البلاد وفي ليلة ضباب وريح حمراء كتبت الجرائد بحدوث حوالي مئة حادث سير من قتل ودهس وانقلاب وانزلاق في خلال عصر وليلة ذلك اليوم ومعلوم أن هذا كله دليل على سفاهة الناس وعدم احتياطهم في مثل تلك الحال.

٦١- وصييتي عدم الإسراف بشيء من الوقت وغيره:

إن في يوم القيامة يُسأل الإنسان ويعاقب أشد العقاب فيما لو أسرف في أي شيء في حياته الدنيا، وتشتد حسرته وأسفه وغمه بقدر أهمية ما أسرف فيه فمن أسرف بيوم كامل من عمره بدون أن ينفع فيه نفسه والآخرين فإن حسرته أشد وأكثر ممن أسرف بساعة ومن أسرف ساعة يندم ويتحسر بأشد

ممن أسرف بنصف ساعة، حتّى لقد ورد بأن من فوّت لحظة من وقته لم يعمل فيها بذكر الله ولا بشيء آخر لتكون حسرة عليه يوم القيامة فبالله عليك فما هو مصير الكسالى والخاملين والغافلين الذين يقضون السنين والشهور والأيام وهم خاملون عاطلون عن العمل وعن العبادة وعن خدمة أنفسهم والناس أو يسرفون أوقاتهم في ليل أو نهار بالألعاب سخيفة أو سهرات فاسقة وعلاقات مشبوهة، ويهدرون أعمارهم بالنزهات والمهازل؟! ألا ويلهم يوم الحساب، وهنيئاً لمن استغل كل عمره فيما ينفعه وينفع الناس وبالذكر والقرآن والعبادة وعمل الخير، ودرّب أولاده والآخرين على ذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ (٨٨).

وقال تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿١٢٦﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢٧﴾ طه.

٦٢- وصيتي هداية العائلة:

إن الإنسان كما يحب أبنائه وبناته وزوجاته وإخوانه وأبويه وخواص أصحابه في الدنيا ويفرح لفرحهم ويحزن ويتألم لأحزانهم ومصائبهم وقد يموت كمدّاً إذا أصاب أحدهم مصيبة، فعليه أن يلاحظ ذلك في الآخرة ولا يسمح لنفسه أن يترك ولده بلا صلاة أو بناته بلا حجاب أو أبوه يراي أو عمه يقامر أو خاله يزني أو حفيده يلوط، وهو يعتبر حاله مؤمناً ملتزماً شريفاً عفيفاً فإن ذلك عار عليه في الدنيا ووبال وعض الأيادي له أيضاً في الآخرة لأن الله سبحانه كما أمر الشخص بالإيمان والعبادة كذلك أمر قريبه وكل من اطاع عليه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو إن لم يؤدّ هذه الشعيرة العظيمة فإنه يؤخذ بذنب المذنب ويسحب معه إلى نار جهنم ولذا ورد في الحديث (الساکت عن الحق شیطان أخرس).

(من رأى منكم منكراً فليغيره).

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٦) التحريم.

﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (١٥) الزمر. فالإنسان كما هو مرتبط بأهله النسبيين والسبيين في الدنيا كذلك مرتبط بهم في الآخرة فإن أدى واجبه بأمرهم ونهيهم والمواصلة والاستمرار معهم كما في الآية ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَقِيبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (١٣٢) طه. فقد برئ إلى الله من حقهم وسيكون حجة على من عصاه منهم في العباداة، وإن لم يأمرهم أو أمرهم أمراً عابراً ولم يصطبر ويواصل، فإنهم سوف يتبرؤون منه ويلعنونه كما يلعنهم هو أيضاً يوم القيامة وكلهم يؤخذون إلى جهنم وبئس المصير، هو بتقصيره بالتبليغ وهم بالعصيان والعناد وإن الزوجة والأولاد قد يكونون سبباً لزيادة الثواب وعلو الدرجات في الآخرة والسعادة في الدنيا وقد يعكس فيكونوا سبب الشقاء لهم ولمن ألفهم ورباهم وصرف عليهم وسبباً لضلال الزوج والأب ودخوله في نار الجحيم نعوذ بالله.

فلذا قد نهى الشرع من إطاعة الزوجة في الغالب وذلك لأنها قد تغويه والزوج في الغالب يميل لها لا قربة إلى الله وإنما يحب جنسها وأما المؤمن المتكامل العقل والإيمان فلا يميل لها ولا لغيرها عن أوامر الله تعالى ولا يداهن في دينه بسبب شهواته ولهواته ورغباته وأطماعه وأخيراً أقول له: أنك إذا رأيت من خواصك وأحبائك قلبك أنهم لو أصابهم شوكة أو شيء من حريق النار إنك تتألم معهم ولا تهناً بطعام ولا شراب ولا نوم فلو فرضنا أنك ستنجو يوم القيامة من عذاب الله وسخطه فكيف ستصبر وتحمل وأنت تراهم يجر جرون إلى نار جهنم. ﴿إِذْ الْأَعْلَىٰ فِي أَغْنَقِيهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ (٧١) في الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٢) المؤمن.

وأخاطب أهلي: يا أبنائي وبناتي وأصهارى وأحفادي ويا أحبائي ويا من يعز عليّ اعملوا لأنفسكم وانجوا بأنفسكم من غضب الله تعالى فوالله إنّي لا أستطيع أن أغني عنكم بشيء إنّي أفر منكم يوم القيامة، وأنتم تفرون منّي، ليتني أنجو بنفسي، وليتنا نكون من أهل هذه الآية.

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَقَّ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ الزمر.

٦٣- وصيتي مواصلة الجهاد إلى آخر العمر:

إن كثيراً من الناس إنما يعبدون الله مادامت العبادة لا تضر بمصالحهم وإلا طلبوا عنها المعاذير وسلكوا درب السلامة والسعادة الشيطانية ولو كان باطلاً ومأثوماً قال الإمام الحسين عليه السلام (الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون).

وقال الله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ الحج.

وفي سورة الفجر ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾﴾ ويطمئن ويلتزم بالإيمان ويحسب نفسه أنه من الصالحين ولا أحد أفضل منه في الناس ولا يدري أن إكرام الله له بهذا المال أو بغيره إنما هو استدراج وابتلاء وليس دائماً هو نتيجة كما نطقت الآية ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾﴾ الفجر.

ولم يبقَ شيئاً من الاحتمال بأن هذا لطف من الله به حتى يتأدب ويمحّص ذنوبه حتى يستحق أعلى درجات الجنة والرضوان، وهذا التفكير الضيق والجهل هو الذي هلك به أكثر الأمم ونجى به الأنبياء والأولياء الذين ابتلاهم الله بأنواع البلاء وصبروا وواصلوا الجهاد في محاربة النفس والشيطان.

يجب على الإنسان أن يتوسل بالله تعالى ويتشفّع بالنبي وآله الكرام عليهم الصلاة والسلام ليرزقه الله حسن العاقبة التي رزقها لأحب الخلق إليه كخاتمة الحياة التي كانت لسيد الوصيين وأمير المؤمنين عليه السلام أنه حين ضربه أمير المؤمنين فرح لخاتمة أعماله في الشهادة في سبيل الله في المسجد في المحراب وفي حال صوم وفي حالة صلاة ويا لها من كرامة في ختم أعمال الصلاح في نهاية العمر ولذا أعلن صائحاً: (فزت ورب الكعبة) وقال: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ (٦١)، وهنيئاً له ولرسول الله وأهل بيتهم في جهادهم وصبرهم ومواصلتهم طريق الحق حتى النهاية.

ويا ليتنا نسير سيرتهم ونقتدي صبرهم ومواصلتهم لنحشر معهم يوم القيامة فرحين مسرورين كما في الآية ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ (٥) ﴿أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارِزُوهُنَّ لِيُضْمِغْنَ عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلٍ فَلْيَضْحَكُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْزُقُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَتَمِرُوا بِهِنَّ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُم فَاسْرِضْعْنَهُنَّ مِنْ أُخْرَى﴾ (٦) ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (٧) ﴿وَكَايْنٍ مِنْ قَرِيْبٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا ثَقِيْلًا﴾ (٨) ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرَهَا خُسْرًا﴾ (٩) ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأَوَّلِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ (١٠) ﴿رُسُلًا يَلُؤُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ (١١) ﴿الطلاق﴾.

ولا نكون من الذين قال فيهم رسول الله ﷺ في حديث (إن الرجل منكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب

فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة) نهج الفصاحة ٥٧٨.

ولا يقول قائل بأنه محصن من الشيطان الرجيم كلاً فإن الشيطان يجري في فكره وبدنه كجري الدم في أورده وشرايينه، فليتعوذ منه وليتوسل بالله سبحانه أن يعصمه من الارتداد والزلل وأن يوفقه لخير العمل وأن يجعل خاتمته على خير وصلاح إن الله سميع الدعاء.

من حوادث خواتم الأعمال:

١- الحر بن يزيد الرياحي رضي الله عنه كان من أكبر مجرمي الحرب، وذلك أنه أول من حبس الإمام الحسين عليه السلام في أرض كربلاء ليقتل ولكنه حين خرج من الكوفة رأى في نومه قائلاً يقول له (يا حر بشر بنصرة الحق ودخول الجنة) فكان في طول الطريق يفكر أنه كيف ذلك وأنا ذاهب لمحاربة ابن بنت رسول الله فلماً أدركه الرحمان ورجع إلى عقله ارتجف بدنه وقال: إني أخير نفسي بين الجنة والنار فوالله لا أختار على الجنة شيئاً وهرولاً بفرسه إلى معسكر الإمام الحسين طالباً العفو والتوبة ومات شهيداً في نصرة الحق.

٢- شريح القاضي كان قاضي الكوفة ويحترمه كل الناس وكان قد امتنع عن الفتوى ضد الإمام الحسين عليه السلام حين طلب منه ابن زياد لعنه الله لأنه يعرف مقام الحسين عليه السلام ولكنه غره بصر الدر والياقوت والذهب والفضة وزاد عليه حتى خرج إلى الناس وأفتى بوجوب قتل الحسين عليه السلام فإنه خرج على سلطان زمانه ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا السُّوْءُ إِنَّ كَذِبُوا بِعَايَةِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ١٠ الروم.

٣- سأل موسى عليه السلام ربه عن أول داخل للنار من أصحابه فأمره الوقوف على باب المدينة ويرى أول خارج من القرية فإنه أول أهل النار، فرأى رجلاً أعمى يقوده صبي مسكين ضعيف ثم سأل عن أول داخل للجنة من أصحابه

فأمره الوقوف ورؤية آخر من يدخل القرية فإنه أول أهل الجنة، فنظر وإذا به نفسه الشيخ الكبير الأعمى الذي يقوده صبي فاقترب منه وسأله أنه لم يفعل شيئاً إلا أنه عثر وسقط فشكر الله واستغفر من ذنوبه وتذكر معاصيه وعزم عدم العودة إليها وليصلح شأنه مع الله فإنه كان عاصياً وهكذا فحذره موسى من ماضيه وبشره بمستقبله وأمره بمواصلة التوبة والعمل الصالح والإقلاع عن المظالم والخطايا.

٤- كان لي صديق وكان مؤمناً يقيم الصلاة ولا يشرب الخمر ولا يزني ولا يفسق ولا يسب أهل الدين ولا يتجسس على أحد فضاقت به الحال واستخار عندي عدة مرات على أن يسجل مع التنظيم الإجرامي الصّدّامي ليحصل على معاش فكانت الخيرة دائماً تهدده بالنار وغضب الجبار، ولكن الشيطان أغواه وصحب ذلك التنظيم وصار جاسوساً على العلماء وشرب وزنا وظلم وفجر وصار يحضر مع الظالمين المجرمين مجالس الفسق والفجور والشرب والزنا وأفلام الدعارة والفساد ألا لعنة الله على الظالمين.

٦٤- وصيّتي تشكيل نقابات مدافعة عن حقوق كل فئة من الشعب:

قد نقل أن السيد المرتضى (قده) زعيم الشيعة قبل ألف سنة تقريباً كان قد عُين نقيباً للهاشميين مدافعاً عن شؤونهم عند السلطان، وهكذا وصيّتي لمن وصلهم صوتي من الحكام والعلماء أن يشكلوا لجاناً خيرة صالحة تسمى نقابات تلاحظ أمور شعبهم وصالح الصالح وفساد المفسد وتعمل معهم ما يلزم.

١- فمثلاً نقابة العمال: تلاحظ البطالة وتكثر الأيدي العاملة بإيجاد مصانع وأعمال وتوجيهات إصلاحية حتى تقضي على البطالة وتضع شروطاً للعامل وللمصنع والمشغل الذي يعمل فيه لئلا يظلم أحدهم الآخر وتلاحظ هل أن المعاشات كافية للعمال ومناسبة لمقادير جهودهم أم لا.

٢- نقابة الخدم في البيوت والمحلات وما شابه تلاحظ دينهم وحاجاتهم وهل يحصل في البيوت علاقات مشبوهة وفساد جنسي وغيره ليقضى عليه ويمنع.

٣- نقابة المعلمين وأساتذة المدارس.

٤- نقابة القضاء والقضاة والمحامين وملاحظة هل القضاة آخذون حقوقهم حتى لا تسول لهم أنفسهم أن يرتشوا ويظلموا بعض الأطراف مما يسبب غضب الله ولعنته لتلك الفئة.

٥- نقابة الفلاحين ورعاة المواشي وملاحظة أحوالهم هل لهم الحقوق كاملة وهل شوارع قراهم لائقة، وهل لأبنائهم مدارس كافية، وهل تتوفر لديهم المواد والآلات الزراعية والأعلاف والمراعي وإن كان هناك إهمال أو تقصير في حقهم فمن المقصر ومن يجب أن يراجع لحل الإشكال؟ وهكذا.

٦- لجنة رعاية الأيتام والقاصرين والمشردين والعاجزين.

٧- نقابة البناء وعمال العقارات والأراضي ومراقبة أسعارهم إذا كانت كافية، وهل هناك أزمة سكنية حتى تعمل النقابة لرفعها حتى يحصل كل شرائح المجتمع على مساكن لائقة.

٨- نقابة حقوق المرأة ومراقبة ما يقع في البلاد من الظلم والفساد من الرجال للنساء ومن النساء للرجال وبث المرشحات الدينيات وفتح المدارس الدينية لتعليم القرآن والحديث الشريف والأحكام ومطاردة مواقع الدعارة وفتح باب التزويج دائماً ومؤقتاً وملاحظة أحوال الأرامل.

والتوسط للتزويج والتعاون مع غير القادرين على التزوج مالاً وسكناً وعمالاً وهكذا ...

٦٥- وصيَّتي إلى مسؤول كبير:

لابد من مقدمة هامة وقد عملت هذه المناظرة لأخلص ذمتي بأداء واجبي التبليغي لكل أهل الأرض وأقول لهذا الشخص من الناس ما قد قال الله تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَفْقَهُمْ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُّلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ۝٢٠﴾ المائدة.

ومعلوم أنني إنما أتكلم بكلام الله وكلام رسله وأوليائه فالذي آتي به هو ما جاء به الرسول له ولغيره.

قال الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ۝٣٩﴾ فاطر.

ويعني بها الكفر العملي والكفر العقائدي فلا يصح أن يكون القائد للأمة أي رئيس الجمهورية أو الملك أو الأمير وما شابه كافراً عقيدهً، ولا فاسقاً فاجراً مخالفاً لله في أوامره وللرسول في أحاديثه ولآل بيت رسول الله صلوات الله عليهم في سيرتهم وأوامرهم.

ورد عن رسول الله ﷺ قال مضمونه (لا يصلح العوام إلا إذا صلح الخواص قيل يا رسول الله ومن الخواص؟ قال العلماء والأمرء والعباد والأغنياء:

فالعلماء هداة الخلق فإذا كان الهادي ضالاً فمن يهدي الضال؟ والأمرء رعاة الخلق فإذا كان الراعي ذنباً فمن يرعى الغنم، والعباد أدلاء الخلق على الله فإذا كان الدليل تائهاً فمن يدلّ التائه؟

والأغنياء أمناء الله في الخلق فإذا كان الأمين خائناً فمن المؤتمن؟

وعليه فالسلطان يجب وقبل كل الناس تنبيهه وهدايته لئلا يأكل شعبه بشهواته ونزواته فيسلب خيراته ويظلمهم ويحكمهم بالحديد والنار فتكون

عليه اللعنة في الدنيا والعذاب وسوء العقاب في الآخرة. ولذا ورد في الحديث: (أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر).

رسالة تهنئة:

سيادة الرئيس: نهنك على تقلدك مقاليد الحكم والرئاسة على هذا الشعب، ونرجوا من الله تعالى أن يسدّدك للعمل الصالح في مجتمعك وشعبك والقيام بما جعل الله عليك من المسؤولية وإن قمت بذلك أن يؤيدك وينصرك على المعتدين عليك وعلى دينك وعلى شعبك وأمتك، ويأجرك في الآخرة خير جزاء المحسنين.

إن الرئاسة ليست هي الغاية للعقلاء والمتورّعين الذين يفكرون بموقفهم أمام الله سبحانه يوم القيامة، وإنما هي وسيلة لخدمة الناس والأخذ بأيديهم لما فيه الخير والصالح والسعادة للشعب وهدايتهم عن الفساد والضرب على أيدي المعتدين منهم ومن غيرهم ففي الحديث (لولا السلطان لأكل الناس بعضهم بعضاً).

واعلم بأنك لو صلحت وأصلحت فستكون ملكاً في الجنة كما أنت ملك في الدنيا، وإلا فلسوف ترى بعض خدامك وأتباعك من المظلومين الصالحين هم الملوك وأنت لا تقبل أن تكون بمستوى الخادم عندهم.

فليس النجاح أن تفوز بالحصول على الملك وإنما الفوز أن ترحل عن النار والعذاب عند الله يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ ذُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ آل عمران.

نعم إن من أحلام اليهود وجشعهم أن يعمرهم الله في الدنيا وكذلك طمع المشركين قال تعالى ﴿وَلَنَجْذِثَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمَنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحِّزٍ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ البقرة.

إن مقدار حساب الإنسان وعظم ثوابه في الآخرة أو قلة الحساب والثواب تتبع مقدار عقله ومسؤولياته التي مارسها في الدنيا فكلما كانت أضخم وأعظم كان ثوابه أكثر لو كان محسناً وعقابه أشد لو كان مسيئاً، وكلما كان عقله ضعيفاً ومسؤولياته قليلة كان ثوابه ودرجته أقل وعقابه أخف وعليك بالمتمعن في هذه الآية لمعرفة هذه المعادلة.

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُ النَّبِيُّ مِنْ يَاتٍ مِنْكُمْ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۖ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ۖ يَسْأَلُ النَّبِيُّ لَسْتَنْ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ۚ إِنَّ أَتَقِيْنَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۚ﴾ (الأحزاب).

فأنت كلما علت درجتك واشتدت شوكتك وقوتك في الإطاعة لك وهيمنتك على شعبك كلما زاد حسابك عند الله وثوابك مع الإحسان وعقابك بالإساءة، ثم اعتبر بالملوك قبلك فإن منهم من لاحقته رحمت العصور وذكره الله في كتابه وبكل فخرٍ وذكرٍ حسن أمثال يوسف الصديق عليه السلام ملك مصر وسليمان عليه السلام ملك فلسطين وطالوت ملك بني إسرائيل واسكندر المقدوني عليه السلام ملك الدنيا والحجة بن الحسن المهدي عليه السلام الذي سيملك الدنيا قريباً إن شاء الله تعالى ومنهم من لاحقته لعنات التاريخ وشتيمة الشعوب، أمثال نمرود ملك بابل ونبوخذ نصر كذلك وفرعون مصر وملوك تبع في اليمن وبنو أمية والعباس والعثمانيين والأيوبيين ومن لف لفهم واقتفى أثرهم ولعنة الله عليهم وعلى أتباعهم إلى عصرنا هذا.

ويكفيك الاعتبار بأفعالهم وأقوالهم الدالة على نذالهم وكفرهم وجحودهم، فإن عبد الملك بن مروان كان في شبابه ملازماً للمسجد على ما قيل فلما مات أبوه وانتقلت إليه الخلافة اللاشرعية ترك القرآن وقال هذا آخر عهدي بك، وكانت أول خطبة له في الشام أنه قال (من أوصاني بتقوى الله ضربت عنقه). بخ بخ أي ظل الله في الأرض هذا وأي خليفة لله ولرسوله؟!!

بينما يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) (رحم الله من أهدى إلي عيوبي)، مع أن الإمامة المنصوبة من الله ورسوله لا عيوب فيها.

وللعائلة المروانية قصص عديدة في قصة فجورهم وسخريتهم بالقرآن وتجبرهم، ومن ذلك ما نقل باتفاق عن الوليد المعروف بالفاسق وهو اسم على مسمى أنه حين مارس الزنا والشراب بالمرأة المسماة حبابة وأذن المؤذن أذان الفجر، استفتح بالقرآن أن يذهب هو للصلاة بالناس أو عاهرته حبابة فظهرت الآية ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾ إبراهيم.

فشد القرآن على الحائط ومزقه بالسهم وهو يقول:

تهددني بجبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا ربُّ مزقني الوليد
كما أن من وصايا عبد الملك لولده الوليد لعنهما الله (اتق الله وأقر الحجاج الثقفي وزد في إكرامه فإنه أخضع لنا الرقاب...).

أقول أي رقاب قطعها وأخضعها للحكم المرواني المجرم وكم هي والجواب أنها رقاب آل محمد وذراري الرسالة المقدسة وشيعتهم وهم أقدس الأصحاب والتابعين، وعددهم ما يقارب مئة ألف قتيل ومئة ألف سجين وسجينة قد عراهم نساء ورجالاً وسود أبدانهم وشوَّهها بالشمس والجوع وبإطعامهم طعاماً مخلوطاً بالرماد.

وكل ذلك ليس بعجب فإنهم أبناء زنا وقد رضعوا وتربوا على الدماء ولكن العجيب أن النذل يعبر بإقرار هذا العامل بقوله (اتق الله..).

أترى أنه لا يعلم بأنه مجرم ظالم بحق دينه والمسلمين في وصيته هذه وأن الخوض في دماء وأعراض المسلمين مما يوجب الخلود في نار الجحيم؟!!

بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكن حليت الدنيا في أعينهم وعظمت في أنفسهم فهان ما دونها عندهم.

٦٦- وصيَّتي إلى كبار المسؤولين:

إذا صرت رئيساً لفئة من الناس أو مسؤولاً رسمياً كبيراً فلا تغررك الدنيا وتنفلت من الأوامر الشرعية وتتناس مراقبة مولاك لك فتقول ما تشاء وتفعل ما تريد وتسجن وتضرب وتظلم.

إياك ثم إياك أتحسب أن الله تعالى لا يراك أو أنه حين يأخذ روحك أنه ينسى ما فعلت وما قلت وما أخرت وما قدّمت. قال تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ۚ﴾ (٧) ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ (٨) ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ (٩) ﴿وَهَدْيَةً لِّلْجَدِّينِ﴾ (١٠) ﴿البلد.

فالذي خلق فيك هذه الأعضاء كيف لا يراك ولا يراقبك فلا تغتر بربك وتقول أنه قد أرخى إليّ الحبل فلا محاسب ولا مراقب ويقول لك يوم القيامة ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (٦) ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ﴾ (٧) ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (٨) ﴿الانفطار.

ولا يخدعك الشيطان فيقول لك انظر إلى عظمة شخصك كيف يعبر عنك الخطيب الفلاني بالإكبار والتعظيم فاعلم أن هذا الخطيب سوف يذمك أشد الذم ويتبرأ منك يوم القيامة وسيلتوي لسانه الذي مدحك بالباطل بأسياخ من نار، ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْكُذَّابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ (٣١) ﴿البقرة.

فإنك لو فتشت قلبه تراه لا يكنّ لك أي حب ولكن معاشه الذي صرفته له من بيت المال اضطره أن يفعل هكذا، وجرب أن اقطع معاش هؤلاء المتملّقين لك بالأقوال أو الأفعال شهراً واحداً فانظروا ماذا سيتصرّفون، فلا تجد أحداً منهم حين يظهر على حقيقته أنه أحبك قربةً إلى الله وأخلص لك من واقع قلبه فلا تخدعك الدنيا وتتلاعب بأموال وأعراض وكرامات شعبك وتنفلت

من أوامر الله ولو فعلت فيا ويلك يوم القيامة، قال الله تعالى عن الكافرين والظالمين ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ﴾ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (٢٢) الحج.

ولو قتلت شخصاً أو حقرت شخصاً أو أذلت شخصاً، فلا تفرح ولا تشمت، بل يجب أن يفرح هو ويشمت بك إذا أعطاه الله اختيار عقابك بيده يحكم بك كيف ما يشاء يوم القيامة ويخلدك في عذاب السموم قال رسول الله ﷺ (يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم).

وفي الحديث الشريف (من وضع بين يدي سلطان ظالم عصاً، انقلب العصا ثعباناً ينهشه يوم القيامة)، فكيف حال من هيا لك سلاحاً تقتل وتجرح من تشاء، وكيف حالك أنت الذي تضرب وتخيف وتجرح وتقتل، قال في الحديث (أخوف الناس يوم القيامة من خاف الناس منه).

(ومن لطم بريئاً لطمته الملائكة حتى كسرت عظامه).

وورد عن النبي ﷺ (اشتد غضب الله على من ظلم من لا يجد ناصرًا غير الله) نهج الفصاحة ٢٩٦.

وقال: (أشد الناس عذاباً للناس في الدنيا أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة) ٣٠٠.

وقال (ص): (إن أشد الناس ندامة يوم القيامة رجل باع آخرته بدنياه وأشد منه من باع آخرته بدنياه غيره). قال الله تعالى ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٤١) الحج. وعن النبي ﷺ (ما من إمام يعفو عند الغضب إلا عفا الله عنه يوم القيامة) فصاحة ٢٦٥٦. وعنه (من لا يرحم الناس لا يرحم الله) ٢٨٩٣.

خلاصة وصيَّتي لكبار المسؤولين:

١- تحبب إلى مجتمعك وشعبك كما يتحبب الله تعالى إلى خلقه أنه سبحانه يلطف بهم ويرزقهم من الطيبات ويعد المطيع بالجنة والعاصي بأمل المغفرة، ويرسل إليهم الأنبياء لهدايتهم وينزل عليهم الكتب، وينتقم للمظلوم من الظالم وهكذا..

٢- التفقه في الدين والتعرف على الأحكام من مختلف الآراء الفقهية واعتمد منها على فقه أهل البيت المعصومين عليهم السلام، فإنهم بمنزلة رسول الله من بعده، وهم الشهداء على الناس يوم القيامة بعد النبي، وهم الذين كمل بهم الدين وتمت النعمة وهم من اتفقت جميع الأمة على أعلميتهم وأفضليتهم في كل خير ويكفيك قول إمام المالكية (ما رأيت عين، ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد علماً وعبادة وهدياً في عصره).

ومثله قال فيهم الحنفي والشافعي وهكذا...

٣- ادرس دراسة متقنة ومكررة العهد الذي كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الأشر رحمته الله وقد نقلت لك منه شذرات في هذا الكتاب.

٤- اقرأ القرآن في كل يوم ما لا يقل عن خمسين آية كما عن الإمام الصادق عليه السلام وتدبر في القراءة كثيراً، وناقش العلماء في القرآن والأحكام.

٥- سل عن أمور دينك متفهماً لا متعنّاً ومتجبّراً ومتكبراً ومتأنفاً.

٦- لا تخلط البنات والبنين في مدارسك، وإن خلطت فابن في كل مدرسة مشفى للتوليد الحرام حتى تكثر في شعبك أبناء الزنا وتحشر معهم جيفة على الصراط.

٧- لا تعتمد النساء في الوزارات والإدارات الرجالية وإنما خصّهن بالإدارات الخاصة بشؤون النساء كمدارسهن ومستشفياتهن.

٨- اجمع حولك أهل الإيمان والتقوى والزاهدين في حطام الدنيا والعقلاء والعلماء وشاورهم في كل شؤون الإدارة حتى لا تعصي الله في شيء من الإدارة وأبعد عنك الطماعين والنفعيين والسفهاء والفسقة.

٩- لا تحضر مجالس اللهو المحرم من رقص وغناء وخمر وزنا ولواط وأفلام دعارة وحفلات ماجنة وأغلق هذا الباب في برامج الإعلام المسموع والمرئي.

١٠- هذب وزارة الإعلام وكلية ومعاهد الفنون لتخرج ممثلين يخدمون الدين والأخلاق، ويصنعون أفلاماً عن النبي وأهل بيته والأصحاب الكرام وشجاعتهم وبلاغتهم وقصصهم ومقاتلتهم ومواليدهم لأنهم القدوة الحسنة للأمة الإسلامية بل للبشرية، فيجب أن يتعرفوا عليهم وعلى كل ما ورد في سيرتهم الوضاعة وتاريخهم الأبيض الشريف.

١١- اتركوا الأفلام التي تحكي جلسات السلاطين الفسقة من الغناء والمغنين والفساد كأفلام خلفاء بني أمية وبني العباس... ومغنياتهم المشهورة ومغنيهم الفاجرين كما في كتاب ألف ليلة وليلة وغيره وإلا فانتظروا الحرق والغرق والحروب وموت الفجأة في بلادكم لأن هذه هي أعمال الزنا التي تدع البيوت بلاقع أي خرائب وحرائق.

١٢- كن فوق الميول والاتجاهات فلا تطارد أفراد الناس، هذا ماذا قال وذاك ماذا فعل حتى من سبك وذمك فإن العفو سيد الأخلاق وإن الحليم تدوم سيادته على الناس كما نقل ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يخطب فقال شخص خارجي عنه: (كافر ما أفقهه). فقام إليه الناس فمنعهم الإمام عليه السلام وقال (مهلاً مهلاً سبب بسب أو عفو عن ذنب) وكذا روي أن جماعة جابوا الشوارع متظاهرين داعمين لأمير المؤمنين عليه السلام فأرسل ولده الحسن يسألهم ماذا يريدون؟ قالوا نريد إقرار القاضي فلان الذي أراد عزله فأجابهم لطلبهم ولم يضربهم.

١٣- لا تفرح إذا حصلت لك نعمة زائدة أو زيادة رتبة وإنما احتمل أن الله سبحانه قد زادها عليك امتحاناً لك فإذا أدبت حقها من الشكر وزيادة التقوى أجرك عليها وأدامها عليك وإن قصّرت واغتررت بها فهي استدراج لك ليزيد في عذابك يوم القيامة ويشدد عليك حجته.

قال الله تعالى ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُُمِّلِي لَهُمْ لِيَزِدُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (١٧٨) آل عمران.

١٤- لا تحزن إذا ذهبت منك نعمة أو عزلت من الوزارة وما شابه..

إذ ربما شاء الله أن يرفع عنك التكليف في الدنيا وتبعات الحكم والتورط بالمظالم في الآخرة فيخفف عذابك أو يعفبك مما بقي في ذمتك منها فعن النبي ﷺ: (قال الله ﷻ وعزتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه حتى أستوفي منه كل خطيئة عملها إما بسقم في جسده وإما بضيق في رزقه وإما بخوف في دنياه فإن بقيت عليه بقيّة شددت عليه عند الموت) إرشادات الرسول ﷺ ٩٨١.

١٥- لا تتكبر على أحد من الناس فإن الكبرياء رداء الله تعالى فمن لبسه أذله لله وجعله يوم القيامة كالود تدوسه الخلائق.

١٦- لا تتواضع للفسقة والمتبطين والمجرمين فقد قال رسول الله ﷺ (القوا أهل الفسق بوجوه مكفّهرة) وحد من نشاط الفاسقين والمجرمين بالعقاب الأليم.

١٧- أكثر الهدايا والعلاوات للفقراء وصغار الموظفين والعمال والخدم في عدّة مناسبات من السنة، فإن في الجنة بيت يعرف ببيت الفرحة يرزقه الله لمن أفرح قلوب الفقراء والمحرومين.

١٨- أكثر المشاريع التي تدر على الناس المال من مصانع ومزارع ومتاجر وأفسح للناس بالتجارة داخلاً وخارجاً وقلّ الضرائب في كل أنواع الأعمال.

١٩- اجعل لك سيارة قديمة غير سيارتك وملابس عماليّة لتخرج في كل أسبوع متنكراً بحيث لا يعرفك أحد وترى مظالم الناس ومعاملاتهم وسيرة شعبك وماذا يفعل القضاة بالناس أخلاقياً ودينياً، وادخل المساجد والحسينيات بهذه الطريقة كما كان أمير المؤمنين عليه السلام يدور في الأسواق في كل فراغ له ويحل مشاكل الناس.

٢٠- زر المحافظات والقرى وأكثر من الاحتفالات الإسلامية والتربويّة واحضرها بنفسك وتعاون معها معنوياً.

٢١- أكثر الخطب وكن بليغاً غير متكئ في الخطاب، وحل المشاكل في خطاباتك وتوجيهاتكم ولا تفرح لنفسك بأنك ماهر في الخطابة فلعل الله غاضب عليك في بعض ما قلت.

٢٢- زر المصلحين الاجتماعيين واحضر مجالسهم سواء بصورة ظاهرة أو متنكرة، كما قلنا وخذ بأيديهم واعتبر بتعاليمهم.

٢٣- كن حازماً في إدارة مؤسساتك مطلقاً على ما يدور فيها من الصلاح والفساد وخذ بما يقوله الناس في ذمك أكثر مما يقولونه في مدحك ففي الحديث (خير الناس من أهدى إليّ عيوبي).

٢٤- فكّر كثيراً في أغراض المادح حين يمدح فإن له غرضاً باطنياً وذم الذام كذلك وأصلح شؤونهم ولا تحقد للذام ولا تفرح بالمادح.

٢٥- أكثر من استشارة العقلاء في كل أمر (تريد القيام به) حتّى في الخطبة تسأل عمّا يحسن أن تقول ففي الحديث (ما خاب من استخار ولا ندم من استشار).

٢٦- لا تكثر من اكتناز الأموال أكثر من أوساط الناس وذلك بأداء الحقوق الشرعيّة وحقوق الناس ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله (ما اجتمع مال إلا من شح أو حرام)، والشحيح لا يفلح يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٩﴾ الحشر.

بعض حوادث المسؤولين ومظالمهم:

١- سأل الحجاج أحد المؤمنين المسحوبين للقتل (بأي قتلة تريد أن أقتلك؟ فابتسم وقال بالقتلة التي تريد أن أقتلك إياها يوم القيامة قبل أن ألقى في جهنم).

٢- هياً المستعمر البريطاني وبعماله نوري السعيد في العراق جماعة يتظاهرون في نقد رئاسة الصدر للوزارة لإسقاطه في الأربعينات من القرن الماضي وتبعهم جماعة من السذج والبسطاء وداروا في شوارع بغداد، فتوجّه إليه بعض العسكريين لأخذ الإذن بقمع وتفريق وتخويف أو قتل المتظاهرين فقال: إن ملك الدنيا أهون عند الله من ذلك وقام وخطب فيهم خطبة معتذراً ومتنازلاً عن الحكم وأوصاهم بتقوى الله وإطاعته ومعلوم أن السيد كان من علماء الدين الأتقياء رحمه الله فاستولى على رئاسة الوزارة المجرم نوري السعيد ومثله في الإجرام ولده صباح فتأسف الناس على تلك الخطوة الحمقاء التي قاموا بها.

٣- طلب هارون الرشيد من قريبه البهلول وهو من كبار الفقهاء بأن يقبل منصب قاضي القضاة فاعتذر البهلول لأن الدولة العباسية ليس لها صفة الشرعية فلم يعذره هارون، فاستمهله وفي اليوم الثاني خرج بقصبتين يركبهما ويطارد في الأسواق ويلحقه الأطفال والناس فأخبر المسؤولون هارون بأن البهلول قد جن وحكوا له ماذا يفعل فقال ((لا والله ما جن وإنما فرّ بدينه مني)).

وبهذا انتهى باب الوصايا

وهذا باب المناقشات

(١) مناقشة هادئة مع تارك الصلاة:

(مشكك بالدين متشائم من حكمة الله واسمه معين وهو في بيت نزلت فيه مدة من الزمان).

دخلت في غرفته وجلست بعد السلام والإجازة من قريته صاحبة الدار، ثم قلت أحب أن أناقشك في موضوع فقال ليس لدي وقت، وخرج من الغرفة فاستخرت الله أن أترك الغرفة وأتركه بضلاله فظهرت سيئة أي النهي عن تركه لحاله.

فصبرت قليلاً فعاد وجلس لأنه لا يصبر على ترك التلفزيون إذ فيه دراما سخيفة ماجنة كأكثر الأفلام والدراما والبرامج التي تطرح في ما يسمى ببلدان المسلمين، وأما برامج وأفلام بلدان غير المسلمين فاقراً على الشرف والعفة والغيرة ألف فاتحة، ألا لعن الله الماكنين والفاستين والكافرين، ولهذا ترى البلاد الإسلامية وغيرها ترزح تحت أمراض الإيدز وغيرها وتعمها الجرائم والموبقات والمظالم المهلعة والمصائب المروعة والدعارة الشائنة، وعلى كل حال إنه خرج ثم رجع وجلس يتابع عشيقه التلفزيون.

فقلت: السلام عليكم. قال: وعليكم السلام، وولّى بوجهه عنّي لأنه لا يرغب أن أكلّمه بالدين، ولكنّي مسكته وابتسمت وقلت: أولاً إنني أشكرك جداً.

فقال: ولماذا تشكرني؟!

قلت: لأنك مبتسم الوجه دائماً غير مقبوض السوانح ولا تصعر خدك في لقاء الناس.

وثانياً: لأنني أحس وأرى منك تمام الاحترام وحسن الخلق.

(لم يجب شيئاً وكان عابساً قليلاً فابتسم وارتاح لاستماعي).

وأضفت: إن هذه الابتسامة في وجهك ترفعك عند الله وعند الناس حتى على بعض المتدينين الذين تراهم يتكبرون على الناس، فعلى هذا أكبر فيك هذه الصفة وإن الله ورسوله يوصيان بهذا. (فلم يقل شيئاً).

قلت وثانياً: أضرب لك مثلاً، لو أنك تزوجت، عن قريب إن شاء الله وحملت زوجتك وجاءت بولد، فبلغ الولد ثلاث سنين، فتركته يلعب ويعبث في الأشياء وذهبت هي لاهية لاعبة بشيء أو مشغولة بالتلفزيون أو غير ذلك، وذهب الولد إلى ثقب فلدغه عقرب أو قرصته حشرة أو وقع من سطح أو احترق بنار أو مات أو تورّم ومرض عدّة شهور أو سنين لا سمح الله تعالى ودفع الله عنا جميعاً كل بلاء فماذا ينفعها حينئذ، التلفزيون أو اللعب أو ما شابه؟ وكان المفروض عليها أن تجعل الطفل عندها وتشبعه وتلبسه إلى أن ينام، ثم تذهب لكل ما تريد فماذا ينفعها البكاء والحزن والندم؟!

وكذلك أنت وأنا والمحترمون من الناس وكل عاقل في الدنيا لا يقول شيئاً ولا يفعل شيئاً إلا ما ينفعه ويحسن حياته في الدنيا والآخرة وإنه لا يقدم ما هو تافه وقليل على ما هو مهم وكبير وكثير النفع، فإن الله سبحانه ورسوله والأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم والقرآن الكريم أوصوا بأداء الصلاة في أول وقتها وأنها أعظم فريضة في دين الإسلام فافرغ منها إذا دخل وقتها لتحصل على الاطمئنان النفسي والدرجة عند الله ويوفقك في الدنيا والآخرة ثم اذهب لباقي أعمالك ومهماتك أو غير مهماتك ما ترغب وتزيد، وبذلك سوف

يريك الله الخير والبركة والراحة والسرور في الدنيا والآخرة، وأضفت قائلاً هل أنت مسلم.

قال: هكذا يقولون.

قلت: بل أنت لست بكافر يقيناً ولكنك تجهل ما ينفعك فلذلك تتباعد عن الهدى وعن المناقشة فيه.

قال: إنما أبتعد عنك لأنني لا أحب أن أناقشك وأنت أكبر مني فتأخذ عني فكرة بأنني صلف ووقع وشرير ومشكك بالدين.

قلت: لا يا حبيبي، إنه مما يسرني أن أراك متجاوباً مناقشاً مفرغاً بكل ما في قلبك من شك أو هم أو ارتياب، ومما يحزنني أن تسكت وتتهرب ولا تسمع ولا تجيب، وأنا أعاهدك إن شاء الله إن تجاوبت معي ورددت علي بكل ما تفكر وتحتج بأن لا أغيظك ولا أغضبك، بل أحترمك وأزيد فيك حباً وعطفاً، فارتاح لكلامي فغيرت الأسلوب وقلت: أي إسلام وإيمان هذا إذا كان الشخص لا يقرأ القرآن الكريم الذي هو أفضل كتاب نزل من السماء، وهو الذي أعجز البشرية بأسلوبه وعلمه وأدبه وقصصه و...

وبقي خالداً مخلداً ينبلج حقه وحجته يوماً فيوماً بين أبناء المعمورة أكثر فأكثر، فهو أفضل من التوراة والإنجيل والزبور وجميع كتب الأنبياء عليهم السلام، فالمفروض على الإنسان العاقل أن يقرأه ويتدبره ويحبه ويقربه لينتفع بعلمه وخيره وبركته في الدنيا والآخرة، ويلاحظ تفسير النبي محمد وأهل بيته لمعانيه وبيان أسرارهم.

قال: أين كتاب الله وأحاديث النبي وأهل بيته منّا، ونحن نعتمد على غير المسلمين في علومنا وشؤون حياتنا وأن القرآن قد وعدنا بأن نخترق أقطار السماوات والأرض ولم يبين لنا ذلك، فماذا تنفعنا هذه الوعود والبشائر وهي صادرة من غيرنا ومن غير أهل القرآن؟

قلت: ومن الذي أخبرك بأن القرآن الكريم والنبي العظيم وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام لم يبينوا العلوم التي يتقدم الإنسان بها في الدنيا ولم يتدخل في كل نعم الله في السماوات والأرض والبحار؟

قال: فأين تلك التعاليم؟

قلت: قد منعت وأغرقت وأحرقت، وقتل رجالها شر قتلة فعل ذلك الظالمون المتسلطون ألم تسمع بما فعل بنو أمية وبنو العباس والعثمانيون وغيرهم من الحكام الظالمين بالأئمة الطاهرين والعلماء المصلحين!

ألم تسمع بأن التتر قد أغرق وأحرق من كتب المسلمين مئات الآلاف، ألم تسمع بأن الأيوبي فعل كذلك بعلوم آل محمد فأغرق وأحرق آلاف الكتب في مصر والشام والعراق، ألم تسمع بأن معاوية قتل حوالي عشرة آلاف نسمة في الشام والعراق والحجاز واليمن وكثير منهم من العلماء والعارفين والمقدمين للأمة إلى ما فيه العلم والصلاح.

فكيف تريد لسادة المسلمين أن يوصلوا علومهم إليك وهم يقضون ذبحاً تحت أقدام الشمر اللعين، والآخرون في طول حياتهم يقبعون في السجون وحتى في عصرك هذا وما ترى من أعلام المسلمين يقضون حياتهم في السجون والسموم والإعدامات، وهذا أنا أقضي حياتي حزناً على ما أرى من أحوال المسلمين شارداً من بلد إلى بلد وهناك من هو أفضل مني من قد قضى بأشد وأشد مني، فكيف تريد أن يصل إليك العلم؟

وهذا أمير المؤمنين عليه السلام ينادي في الناس مرات كثيرة (أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فإني أعلم بطرق السماء من طرق الأرض).

وحتى قال بعض الغربيين المكتشفين، لو أن المسلمين أطاعوا علياً وسألوه عن طرق السماء والأرض لارتفع الناس إلى أبراج السماء واكتشفوا كل ما في الأرض منذ أكثر من ألف سنة ولكنهم تحامقوا وتجاهلوا أقول ومن حمقهم أن قام له أحدهم فقال (كم شعرة برأسي وجسدي؟ فقال الإمام

علي عليه السلام: إنني أعلم كم شعرة فيك وإن تحت كل شعرة شيطان يلعنك وإن في بيتك لسخلاً يقتل ولدي الحسين)، وصدق الإمام إذ كان السائل هو يزيد الأصبحي وولده خولي بن يزيد الأصبحي وهو أحد قتلة الحسين عليه السلام وأولاده وأهل بيته عليهم السلام.

ثم ألا يكفيك علم الكيمياء الذي ورد عن جابر بن حيان الكوفي والذي وسَّعه بعد ذلك علماء المسلمين أمثال ابن سينا وحتى وصل إلى زماننا وبنيت عليه أكثر أدوية الأمراض في عصرنا، وجابر هو تلميذ إمامنا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وابن سينا هو أحد السائرين على خط أهل البيت عليهم السلام، وهكذا علوم كثيرة قد وضع أساسها أئمتنا عليهم السلام وجاء المكتشفون وأخذوها وعملوا بها والمسلمون تأخروا عنها بسبب حكامنا الظالمين عملاء الغرب الكافر أو الشرق الملحد، قال معين: لماذا خلق الله الدنيا، وخلق أهلها ليقتلهم ويحزنهم ويشقيهم ثم يفنيهم؟!

وكان يعني نفسه فإنه قد مات أبواه قريباً وعمره خمس وعشرون سنة، ولم يتزوج، ولم يحصل على وظيفة.

قلت: خلقهم لأجل الآخرة يمتحنهم في الدنيا بالسراء والضراء والفقر والغنى والخير والشر حتى إذا ما عملوا حسناً يعطيهم الدرجة الرفيعة في الجنة، وهناك الحياة الأبدية.

ألا ترى حياة الأنبياء والأوصياء، وهكذا حياة المصلحين كلَّها قتل وظلم وتشريد وسجون وأنت تعلم أنهم أحباء الله، ولم يفعل الله ذلك بهم عداوة لهم، وإنما لينالوا بصبرهم السعادة الأبدية والدرجة الرفيعة ولذلك ترى أن الحسين عليه السلام لما حاصره بنو أمية في المدينة ليبيع يزيد غفا فرأى رسول الله ﷺ فقال: يا جداه خذني إليك لا حاجة لي بالرجوع إلى الدنيا.

فقال النبي: يا حسين ارجع حتى تقتل وإن لك درجة رفيعة في الجنة لا تنالها إلا بالشهادة.

فضحك معين وقال: سبحان الله، إن الله يقتل من يحبه ويرجعه للعالم
ليقتل أي حب هذا؟

قلت: ليس ليقتله وإنما ليكمل إعلان كلمة الله للبشرية ويتم عليهم حجة
الله، فيكمل بذلك درجته العظيمة في الجنة، والناس سوف لا يرضون ويقتلون
فيكمل عليهم استحقاق الخلود في النار واللعنة الدائمة.

قال: هذا للأولياء ونحن لماذا خلقنا، للفقر والتأخر والحزن والشقاء.

قلت: وأنت كذلك خلقك الله لتكمل رسالتك في الحياة وتنتهي الله
وتتحمل خيرها وشرها شاكراً للمولى سبحانه طاهر النفس، حسن الأخلاق،
زاهداً في الدنيا الفانية خيراً صالحاً مصلحاً، فتستحق الحياة الأبدية تابعاً
للأنبياء والأولياء ومحشوراً معهم هذا أولاً.

وأما ثانياً: مالي أراك تكرر كلام الشؤم والحزن والتأخر والنقصان، وإنني
لم أر عليك أي نقصان وأي موجب لهذا التشاؤم التافه، لماذا لا تنظر إلى
الحياة بالتفاؤل والجمال والسعادة والتقدم؟ أي شيء ينقصك أنت؟

إنك طالب في الكلية وعن قريب إن شاء الله سوف تتخرج، وتصلي
لله ركعات الحاجة فيهيئ لك أفضل وظيفة وأحسن معاش ثم زوجة جميلة
مطبعة وبيت رفق وأولاد طيبين وهناء وسعادة، إنك لا زلت صغيراً بالعمر
والخير كله أمامك وإن الله معك مادمت محترماً لله قائماً بفروضه وإن الله لمع
المحسنين والمتقين.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾
الحج.

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَادُ﴾ غافر.

فاتق الله واقرا القرآن وأد فروض صلاتك حتى يذهب منك الحزن
والتشاؤم ويطمئن قلبك.

قال تعالى: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الرعد.

قال: كيف يطمئن قلبي بقراءة القرآن والصلاة وإنني لم أر العلماء الذين يقضون حياتهم بالصلاة والقرآن إلا فقراء حزينين، هذا أنت أراك حزيناً كئيباً فقير الحال، فلماذا لا يذهب القرآن بحزنك.

قلت: أولاً إنني لم أحزن على الدنيا، إنما أحزن وأعيش الغم والهـم للمسلمين والمؤمنين في زماننا إذ أنهم يوماً بعد يوم تـراهم يجهلون ويتجاهلون تعاليم دينهم، إنني أحزن إذ كانت مئات هيئات تدريس القرآن والأحكام الشرعية قد خرّجت في الستينات آلاف الشباب من قراء القرآن والمثقفين دينياً في كربلاء المقدسة والنجف الأشرف وبغداد والكاظمية وغيرها من المدن والآن لم نر مساجدنا تمارس أيّ تدريس من هذا القبيل، وإنما قليل منها فيها صلاة جماعة بإمامة شيخ جهله بائن وعدم سياسته وعدم اهتمامه بالدين أكثر وضوحاً، وعلى كل حال فأنا أنتظر اليوم الذي نرى ديننا وتعاليم ديننا في نجاح وتقدم، كما أنتظر أن ينصرنا الله ويكون هذا على أيدينا لا يطير بالقافلة غيرنا من غير المؤهلين لخدمة الدين الحق وأنا أرى نفسي في حزني وتحريقي لديني هذا مثاباً ومأجوراً، ولي درجة الصابرين المحتسبين وليس مأثوماً كأهل الدنيا الذين يهتمهم أنفسهم وأطماعهم.

قال: إذا أمرتني بالصلاة والصوم وقراءة القرآن، فمن أين يحصل لنا الرزق أينزل الطعام والمال من السماء ويمطر مع المطر.

قلت: أولاً إنّه حقاً يمطر مع المطر، بالله عليك إن هذا الطعام الذي أكلته ليس هو من المطر نزل من السماء.

(فضحك) وقال: بلى صحيح، ولكن لا بد من الانصراف للعمل ولا تكثر عليّ التوصية بالقرآن والصلاة.

قلت: بل لازلت أوصيك وأرجوك أن تهتم بها فإنها لا تنقصك شيئاً ولا تقطع رزقك فإن الله سبحانه وتعالى لم يمنعك من الانصراف للرزق وطلب

الرزق كلا، فقد قال رسول الله ﷺ وقال أمير المؤمنين عليه السلام (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً). فلا تترك العمل للدنيا والرزق، ولا تترك طلب المال والبيت والزوجة والأولاد والسعادة والهناء والكدم والمثابرة من أجلها بل اعمل لأجلها وكأنك سوف تخلد في الدنيا كما ولا تترك العمل للآخرة وتحسين الصلاة وفهم القرآن ودروسه وتعاليم أحكام الدين والآداب الصحيحة، ونبد الأخلاق الرديئة والمنكرات، فكل ذلك مطلوب منك وموجب لك الخير والتقدم في الحياة الدنيا والآخرة.

ثم سأله كم كتاب تدرس في الكلية، قال: تسعة كتب، قلت: اجعلها عشرة ففي كل يوم اجعل مدة ولو قصيرة، لا تعارض فهم دروسك ولا تؤخر عن النجاح في الدراسة.

تقرأ في تلك المدة من كتاب الله تعالى وتفسيره، ومعرفة أسرارها، وتعلم الأحكام الشرعية وسيرة الأنبياء والأولياء ومعرفة الخير من الشر والصلاح من الفساد حتى يكمل صلاحك وتتم مروءتك وتحسن عاقبتك وتكون عبداً صالحاً متكاملاً محبوباً في السماء ومكرماً ومعظماً بين الناس في الأرض، قال الإمام الصادق عليه السلام (أغد عالماً أو متعلماً ولا تكن الثالثة قيل: ما هي يا بن رسول الله؟

قال: همج رعا ينعمون مع كل ناعق، ويميلون مع كل ريح). فكن عالماً عاقلاً لبيباً خيراً مثقفاً بدينك، ولا تبق جاهلاً بعيداً عن أحكام الإسلام ثم قلت له اقرأ قل هو الله أحد.

ثم قلت له انظر إلى قلبك ألم يحصل لك الاطمئنان بالله ودينه أكثر. قال: الآخرة، لا أفكر بها الآن.

قلت: ليس الآخرة وإنما أعني اطمئنان قلبك في الدنيا وإن الله يبارك لك فيها إذا عملت بأوامر الله وبالصلاة فلا تكرر عليّ كلمات الهروب عن حديث الآخرة.

ثم ودعته وذهبت وقد سرّ بي وتغيّرت نظرته المتشائمة وحسنت سيرته وتقرب إلى الدين شيئاً ما والحمد لله رب العالمين.

٢) مناقشة مع متعهد حجاج:

تعاقدا في بغداد مع حملة للحج والزيارة، يرأسها رجل اسمه حاج مسلم فكان منه للحجاج مظالم واستهتار بحقهم كثيراً، وسأناقشه في هذه الوريقات لعلّ الله ينفع بها بعض من يتعهد للناس في أمر ولا يقوم بتفريغ ذمته وأداء ما عاهدهم عليه.

وقد أرفقت بجنبي من يسكت الحاضرين لو حصل منهم نزاع ويسكته إن صرخ ويعدل موقفه إن خالف الآداب واسمه أحمد.

يا حاج مسلم إن الشريعة الإسلامية تقول أن متعهد الحجاج والزوار العهدة عليه بأحد عمليّن فإنه إما أن يتعهد للمتعاقد معه على النقل وأداء جميع المعاملات الرسمية والأعمال اللازمة للسفر والرجوع وتهيئة المساكن والمنازل وما شابه مما قد سلكه هو قبلاً ويعلم طريقته وهم يجهلون لأنهم في الغالب يحجون لأول مرّة وإما أن يتعهد معهم على هذا وعلى التعليم وإتمام جميع شعائر الحج لهم فيزيد على ذلك بأن يستأجر لهم عالماً دينياً متقناً للأحكام ويجعل له مساعدين بالمقدار اللازم والمناسب لعدد الحجاج والمناسب لمقدار جهلهم بالحج أو علمهم به، فإن كانت العهدة منك هي الثانية فأنت لم تقم بها أصلاً فإنك حين وصلت إلى المسجد الحرام هربت منهم وحيرتهم، وكنت تزعم لهم على طول الطريق بأنك سوف تقودهم في أعمال الحج وأنت متقن للأحكام ومتعلّم عند العالم الفلاني وحتى تفرقوا

وضاع بعضهم بسبب استهتارك ومجونك فصرخ به جماعة من الرجال فقام صاحبي أحمد وأسكتهم وهذا هم.

قلت وحتى أن الحاج مهدي قد نزع الإحرام وسبّ المقدسات حين ضاع وكاد أن يرتد عن الإسلام جزعاً من عملك وجماعتك إذ ضيعتموه ولم تدلّوه الطريق ولم تعلموه أعمال الطواف وغيره، ولكن والحمد لله قد وقفنا بوجهه وألبسناه الإحرام، وأعاد النية والتلبية ثانياً وعلمناه أعمال العمرة كاملاً هذا وهو يبكي ويستغفر الله مما حصل منه فقام الحاج مهدي وقال إي والله ما أبريك الذمة مما قصّرت في حقي قلت: اجلس يا حاج مهدي واستغفر له فإنه غير معصوم عن الخطأ.

قال حاج مسلم: إنما فعلت ذلك جزعاً منهم لكثرة نزاعهم واختلافهم معي.

قلت: كلا جوابك غير صحيح إذ لو كان جماعة منهم قد نازعوك فما ذنب البسطاء والطيبون وأكثرهم كما تراهم بسطاء ووادعين وكيف يقدرّون عليك وأكثرهم كبار السن وضعفاء وأنت رجل بطل كالصنديد قال إنّي لم أقصّر معهم إذ جئتهم بجماعة من العارفين بأحكام الحج وأداء الأعمال ومنهم أنت.

قلت: إنك لم تأت بي ولا بغيري لهذا الغرض وأيضاً إنك لم تشر لي ولا لغيري بإرشاد الحجاج بل إنك خدعت الناس وتكفّلت للمساكين في الطريق بكل شيء من تعاليم العبادات وقيادتهم في أعمال الحج وزعمت أنك عارف لكل تلك الأحكام لممارستك وتساؤلك الكثير مع العلماء وجئت لهم بعدة أسماء علماء، ولو كنت كلفتني بالتعليم والتوجيه بأجرة كما هو المفروض أو بغير أجرة، ربّما كنت أقبل رغم أنني حريص على تصحيح عملي وأعمال الحج أعمال شاقة ومتعبة تشغل المرشد عن بعض العبادات ولكن التنصّل عن خدمة الناس ولو كان مجاناً، صفة سيئة ولا تحسن من رجال الدين بل ترك الناس يتخبّطون بالعبادات بجهلهم حرام شرعاً، فيجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتوجيه المجتمع للعمل الصالح وتصحيح الأعمال، هذا

واجب على كل مؤمن متقٍ لله تعالى، فضلاً عن وجوبه على علماء الدين وفضلاء الشريعة.

قلت: هذا لو كانت معاهدتك معهم العمل مع التعليم، وأما لو كانت معاهدتك لهم بالنقل والعمل لهم بتحقيق السفر والسكن ومراجعة الدولة فقط وبدون العهدة بالتعليم، فأنت لم تقم لهم أيضاً بذلك، فإنك قد أشقيتهم في كل حاجة مطلوبة لهم في سفرهم وسكنهم بالخيام، وقد تقاعست عن الذهاب إلى المطوف حتى قام جماعة منهم وراجعوا المطوف، وضاع جماعة منهم فلم تراجع إدارة الحج لاستلام الضائعين إلى أن جزعوا وأصابهم ما أصابهم.

حتى قام جماعة بالتفتيش عليهم وأرجعوهم للخيام، وتأجير البيوت تقاعست عنها حتى ذهب جماعة لتفتيش البيوت المناسبة، وهربت حين طلب صاحب البيت الأجرة حتى اشتكى عليك، وصارت الشرطة يراجعون الحجاج ويدهمون القافلة مراراً وتكراراً فحين ظفر بك قلت: أنك قد خسرت في هذه الحملة واتهمت جماعة من الحجاج بالتقصير فأشغلت الشرطة بأخذ الناس وإهانتهم.

يا ويلك من عذاب الله أتعلم كم هذا الحاج عزيز على الله إذ وفَّقه للضيافة في بيته الحرام واختاره وغيره من بين مليار مسلم في الأرض، ماذا تجيب ربك يوم القيامة، وقد سببت الإهانة وعدة من المظالم لضيوفه وعباده الصالحين المتعبدين؟

و حينها قام جماعة وأرادوا التصايح والتنازع، فقام أحمد وأسكتهم وأجلسهم.

وقلت: اتق الله وأحسن سيرتك معهم ورد لهم ما قصرت بحقهم واعتذر لهم عن المظالم، واعلم أن نجاحك في السنين القادمة كمتعهد حجاج يتوقف على عدة أمور.

الأول: أن توضح للمتعاقد معك مسؤولياتك التي تلتزم بأدائها له من العمل والسفر والسكن مع التعليم أو بدون تعليم ومع الطعام أو بدون طعام، وهكذا.

الثاني: أن تكون حسن الأخلاق رحيماً بالناس عطوفاً عليهم محترماً للكبار عطوفاً على الصغار، ولا تتناقض بتصرفاتك فتحسن أخلاقك قبل السفر ليتعامل معك مجموعة أكبر من الناس وتسوء أخلاقك ويسقط ضميرك عند أداء الحقوق والقيام بالمعاهدة فإن هذا التناقض من شيم لئام الناس وذوي الغش والخداع وقد قال رسول الله ﷺ (ذا الوجهين لا يكون وجيهاً عند الله) غرر الحكم.

الثالث: أن تتقن أحكام الحج لتؤديها لنفسك صحيحاً وتصحح أعمال الخاطئين من الحجاج.

الرابع: أن تستدل أنت على بعض مقرّات العلماء في مواضع الحج لتراجعها وتدل من شاء من الحجاج للتعرف على العلماء والتساؤل معهم عن أمور الدين وتصحيح الأعمال.

الخامس: التسامح مع الناس عن المال فلا تفرض أجرة باهظة وتسامح المعوز منهم عن بعض ما عليه وتحسبها هدية أو تحسب عليه من الحقوق الشرعيّة إن كان ممن يستحقها.

السادس: أن تكون نشيطاً في أداء الواجب من تحصيل الأوراق اللازمة ومراجعة الدوائر الرسميّة وتحصيل السيارات والبيوت والحاجات اللازمة.

السابع: أن لا تقصّر في تطويف الحجاج ونقلهم لمواضع الزيارات ودلّهم وتعليمهم حتّى لو كانت معاهدتك عدم الالتزام بالتعليم، فإن تعليم الناس أمور الدين واجب شرعي، إن لم يكن عهدة تعاملية ولا التزاماً عقدياً

الثامن: أن تفصل بين المتنازعين في قافلتك وتحل لهم مشاكلهم لا برأيك فإن الفتوى حرام شرعاً، وإنما بمراجعة العلماء ورسائلهم العملية والرجال والكتب الموثوقة في دين الإسلام.

التاسع: أن تستأجر معك مجموعة من العمال يساعدونك في كل الأعمال فإن كانت عهدتك بالطعام فتأتي بطباخين وإن كانت تعليم أحكام الحج فتأتي بعالم ومطوفين، ومن دون ذلك يجب أن تأتي بعمال للنقل والتنظيف ومراجعة الدوائر وتهيئة السكن وهكذا.

العاشر: أن تكون ورعاً متعبداً زاهداً بحطام الدنيا تقياً خيراً شريفاً عفيفاً رحيماً ويكون ذلك من واقع قلبك وضميرك فإن وظيفتك قيادة الناس للأماكن المقدسة وتأدية فرائض الله ووظيفة مقدسة شريفة عظيمة الدرجة لا يصلح لها إلا الشريف العفيف التقي من خالص قلبه وواقع مقصده.

الحادي عشر: أن تحاسب نفسك عن الحقوق الشرعية من الخمس والزكاة وغيرها وكفارات الحج وغيرها ولا تبق شيئاً في ذمتك حتى لا تسمى عند الله سارقاً غاصباً ففي حديث الإمام الصادق عليه السلام (لا يحلّ لرجل أن يشتري شيئاً ويقول اشتريته بمالي حتى يؤدي إلينا حقنا).

وفي الحديث (ويل لمن كان شفعاؤه خصماؤه).

الثاني عشر: أن تقنع بالربح القليل على الناس في حملاتك للحج والزيارة لأن (القناعة كنز لا يفنى)، وفي الآية الكريمة ﴿وَمَنْ يُوقْ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الحشر.

الثالث عشر: عند الرجوع وقبل المفارقة، تعتذر من كل واحد عن التقصير وعدم أداء الواجب فإن ذلك من حسن الأخلاق ومما يحبك إلى الناس ومما يوجب لك البراءة عند الله تعالى فيما لو حصل منك تقصير بحسب علم الله أو بدعوى الناس، كما وتسامح المسيء منهم ففي الآية الكريمة ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ فصلت.

الرابع عشر: إذا رجعت أو في الطريق لا تشهر وتفضح الحجاج والزوار في أخطائهم معك أو مع غيرك أو مع الله ولو ذكرت شيئاً منه فلا تعرّف الفاعل وتشهره، وعلى كل حال ستر عورة المؤمنين موجب لرضوان الله ولأن يستر الله عورتك بين الناس ويهون عليك الحساب يوم القيامة.

والنتيجة:

أنك لو التزمت بكل ذلك فستحصل على خير كثير ومنه:

١- أن الله يحبك ويبارك لك في رزقك ويوفقك لخير الدنيا والآخرة ويجعلك مع كرام عباده الذين كانوا مستجابي الدعاء عنده، حتى أنك لو وضعت يدك على مريض داعياً له فإنه يشفى ولو دعوت لأحد قضيت حاجته، كما في الحديث القدسي (عبدني تكن مثلي، تقول للشيء كن فيكون بأمرى)، ويحشرك الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

٢- ستكون محبوباً عند المجتمع مقرباً عند العدو والصديق، كما ترى سيرة الناس مع النبي وأهل بيته المعصومين فإنهم يظلمونهم مع ذلك يحبونهم ويقرون بفضلهم حتى أنني قد جمعت مجموعة من إقرارات أعدائهم بحقهم وتكون كما دعا إبراهيم ربّه ﴿وَأَجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدِّقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ الشعراء.

وقال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ مريم.

أي يجعل مودتهم في قلوب الناس.

٣- قال الله تعالى: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الصّف.

وذلك بأن ينصرك الله فتكثر حملتك ومراجعوك وتنفوق على حملات الآخرين وتترقى بالسمعة الطيبة.

٤- تورث أهلك وأبناءك عزة وكرامة بين الناس بحيث يكون ولدك وابنتك وزوجتك وأخوك وغيرهم أينما حلُّوا يحترمون ويوقَّرون ويعزَّزون ويقال أن هذا ولد الحاج فلان وهذا أخو فلان، وهكذا، كما قال رسول الله ﷺ (جاهدوا تورثوا أبناءكم عزاً).

ومعلوم أن احترامك للناس وتصحيح حجهم وأداء تمام حقوقهم والتسامح مع المقصر، أنه من الجهاد وليس الجهاد فقط في القتل والأسر، فهذا هو الجهاد الأكبر فلاحظ جيِّداً.
والحمد لله رب العالمين.

٣) مناقشة مع شباب جازع من حكم الله تعالى :

خالد شاب بالعشرين من عمره يلعب يمرح ويضحك بضحكات عالية ويصاحب الجنس الآخر ويسهر السهرات الماجنة، ولا يسمع نصيحة لأحد من الناس.

فأمات الله سبحانه أبويه في أسبوع واحد، فانطوى على نفسه وأخذه الغم والهَم، وأخذ يعلن تشكيكه بحكمة الله وعدالته ولا يكلمه أحد إلا ويقول أنه لماذا خلقنا الله ولماذا يأخذنا، ومن هو الله وكيف هو الله... فهذا الأحمق ذاهب في حزنه كما كان ذاهباً في حمقه ومجونه أيام فرحه وهذا شأن الجاهلين وعديمي التربية.

ومن أين تأتي التربية لعوام الناس وهم يعيشون الفراغ إذ ترى العلماء منهم ملتهون بالشهوات واللّهوات المحرّمة والمكروهة كالناس، والمؤمنون الملتزمون بالعبادة منهم قابعون يرون أنفسهم شعب الله المختار وبقية الناس أبناء الأفراس!

لا ينبسون ببنت شفة ولا يفيضون على الآخرين مما ألهمهم الله من العبادة والعلم والتقوى، وهؤلاء باعقادي أشد عقاباً من الجاهلين الخاطئين كما

في بعض الأحاديث، يقول أبو عبد الله عليه السلام (أما لأحملنّ ذنوب سفهائكم على علمائكم).

و (أوحى الله ﷻ إلى شعيب النبي عليه السلام أني معذب من قومك مئة ألف، أربعين ألفاً من شرارهم وستين ألفاً من خيارهم فقال عليه السلام يا رب هؤلاء الأشراء فما بال الأخيار، فأوحى الله ﷻ إليه داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا الغضبي).

ولنرجع إلى خالد إنني رأيت تساؤله يشبه تساؤل بعض الشعراء الفاسقين الذين صنعوا بأيادي الخلفاء الظلمة والفجرة كخلفاء بني أمية وبني العباس والعثمانيين فتخرجوا فسقه ومرتابين مثلهم، ومنهم عمر الخيام والذي في ظاهر رباعياته يشكك بحكمة الله، ويربط كل شيء بالخمير ولزوم حضور مجالسه وشربه، ومن رباعياته القذرة:

جاء من حاننا النداء سحيراً يا خليعاً قد هام بالحنات
قم لكي نملاً الكؤوس مداماً قبل أن تمتلي كؤوس الحياة
يأمر الشباب بشرب الخمر قبل أن يشيخوا فيفقدوا لذتهم.

ويقول:

الدهر ما صافي أمراً كلاً وكم من عاشق أردى ومن معشوق
من مات لا يحيى لعمر كمرّة أخرى فبادر وأحس جام رحيق
يكذب بالحياة بعد الموت ويأمر بالمبادرة بكأس الخمر.

وهذا تساؤل ملحد ماجن شبيه بتساؤل جليسنا في هذا البحث خالد حيث قال:

لماذا غداة الرب ركب هذه العناصر لم يحكم تناسبها الرب إذا راق مبناها ففيم خرابها وإن لم ترق مبني فممن أتى العيب يقول: إن كانت الحكمة تقتضي حياة البشر وهذه الطبيعة حوله فقد صنعت وأحسن فلماذا تميتهم وتخرب حياتهم، وتذهب بهجتهم، وإن كانت الحكمة لا تقتضي وجودهم ولا فائدة فيه فلماذا أوجدتهم وأبدعت شيئاً غير متناسب وغير حكيم؟

تسأل سخيّف وأحمق فإن الله سبحانه أحكم صنعه وأوجد الإنسان وجعل الدنيا طريق لسعادته وخلوده في الجنان ولم يجعلها دار مقر، كمثّل ما أبدع الله في الطفل يعطيه أسناناً ضعيفة المغرز حتّى إذا أدمن عليها وتعلّم سحق الطعام بها أسقطها منه وأبدله بأقوى وأدوم وأصح منها، فيكون قد أنعم عليه بما يصلحه في كل أدوار حياته.

وسأضرب لك مثلاً آخر عند سرد مناقشة خالد.

ومما قال الخيام أيضاً:

هل الجام مهماتم صنعا ودقة يرى كسره من كان منتشياً سكرًا
الجواب: كلاً

ففيم يرى الخلاق ساقاً لطيفة ورأساً وكفاً ثم يكسرها كسراً
فلماذا يخلق الله امرأة جميلة قد وصف الشاعر أعضائها ثم إن الله يميتها؟!

(مناقشة الشاب النزق خالد لجزعه بموت والديه) جلست عنده وأشرت إلى كوب أمامه وقلت له: إن هذا الكوب هو ملكك الخاص فخذْ ثم رفعته وسلمته إياه، وقلت إنني غاضب جدّاً ومشكك بعدالتك وحكمتك (لأنك استلمت كوبك المملوك لك. ثم سحبته منه وقلت: لا أقبل أن تأخذه أبداً وإنما تبقيه خالداً مخلّداً في الأرض وإلا فأنا ناقد عليك ومرتاب في كل شيء

في كيائك، فهل يصح تصرّفي هذا وزعلي وغضبي وتعدّياتي ومذمتي لك أم أنا معتدي وآثم وظالم.

فقال: صحيح أنت تعتبر بهذا التجاسر عليّ ظالماً معتدياً وغير عادل في طلبك بالتخلّي عن ملكي.

قلت له: نعم، وهكذا قال رسول الله ﷺ (الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم)

(لا يحل مال إمّء مسلم إلا بطيبة نفسه)

نعم، يحسن مني أن أرجوك هبته لي أو إبقاءه عندي مدة ما فتكون أنت مخيراً بين قبول طلبي وتبقيه لدي أو عدم القبول.

قال: صحيح.

قلت: وهكذا أنت قد غضبت على ربك ونقمت وشككت وساء ارتياباك بحكمته ولطفه وكرمه وخيره وآلائه وعظمته وعلمه ...

لأنه قد أرجع رهينته وأخذ عباده إليه لا ليهلكهم بل ليكرّمهم، ويحسن إليهم ويدخلهم في جنّاته ونعيمه الخالد بما فعلوا من الحسنات وأصلحوا في الحياة الدنيا ويعفو عن أكثر أعمالهم والتي هي سفاهات وذنوب وأتّباع الشيطان اللعين.

فماذا تريد من كرم الله لك ولأبويك أكثر من هذا وأي شيء بعد هذا، يدل على اللطف والحكمة والعدالة والرأفة والرحمة ...

وفي الحديث (إن لله مئة رحمة، قسم بين عباده واحدة وأبقى لنفسه تسع وتسعين رحمة يرحمهم بها يوم القيامة).

وهذا تجده في تفسير قوله تعالى (الرحمان الرحيم).

قال: فما الحكمة في هذه الكثرة من التغييرات في الكون والتنقلات الصعبة والمؤلّمة من عالم إلى عالم ومن حياة إلى حياة.

قلت: قال في الحديث الشريف (من له العُثم فعليه العُرم) أي أن من أراد أن يغنم غنيمة فليبذل ويغرم بقدرها وإن البضاعة إنما يعطى ثمنها بمقدار أهميتها.

فإذا أردت أن تسعد في حياة أبدية وسعادة خالدة في جنات رفيعة، وفيها أجمل النساء وأشهى الطعام وألذ الشراب وأحلى الرياش والفراش ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيًا﴾ (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿الواقعة.

﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ (٧٢) فَإِنِّي ءَالَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ الرحمن.

وتريد خداماً صغاراً بأجمل ما يتصور العقل، كما في الآية ﴿وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْشُورًا﴾ (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوْا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (١١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُم جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُورًا ﴿الإنسان.

وإذا أردت ذلك وأعلى من ذلك خالداً مخلداً لا تذوق فيها موتاً، ولا ترى شمساً، ولا زمهريراً ولا مصيبة فعليك أن تتبع الله نفسك وتحمل ما يقع عليك من المصائب والآلام.

كما تسمع في قصة الزهراء عليها السلام إذ رآها رسول الله ﷺ تطحن الحنطة ليقسمها علي عليه السلام على الفقراء وقد مجلت يداها من كثرة العمل وأنهكت قواها وانهد ركنها، وكانت طاوية على الجوع والشقاء، قال لها رسول الله ﷺ (تحملني مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة).

وبقيت على ذلك حتى ماتت في عمر الزهور مقهورة مظلومة مسحوقة خلف الباب مهضومة حقها مغصوبة أرضها، وفي الخبر أنها سوف تشرق في الجنة كالشمس، وعند ضحككتها سوف يهتز ذلك النور في الجنة حتى يحس الناس ويفرحون لفرحها، فإذا أردت تلك الدار فاعمل لله سبحانه خالصاً ولا تعمل المعاصي ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ﴾ لقمان. وقال تعالى:

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُنْقِينَ﴾
القصص.

ثم اعلم أن من حكمة الله تعالى أن كل خير لا بد أن يتم بمراحل،
والطفرة باطلية غير مصححة عقلاً عند الفلاسفة فلا طفرة في الحكمة، وإنما
الهدوء والتدرج.

وهكذا ربنا سبحانه يعطيك هذه الحياة ويجرب طاعتك وصبرك وحسن
سيرتك، ثم ينقلك منها إلى الحياة الخالدة ويتسامح معك عن كثير من
أخطائك وأعمالك المخالفة فلاحظ جيداً واشكر ربك ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى
النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ البقرة.

وقال تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ البقرة.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين،
هداك الله وهدانا وصبرنا على بلائه ووفقنا لخير عبادته وطاعته إن شاء
الله تعالى.

٤) مناقشة مع من لا يحجب نساءه:

يا عبد الستار لماذا لا تستر نساءك وتحجبهن، ألم تسمع إلى الآية الكريمة
﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ
الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٣٣) الأحزاب.

وهل ترضى أن يقال لك أنك جاهلي، أي من القوم الكفار الذين حاربوا
الرسول ﷺ.

ألم تسمع إلى قوله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ
ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ الأحزاب.

عبد الستار: إذا كان أمر الحجاب هكذا مهم فكيف ورد في الحديث عن السيدة زينب عليها السلام وبقية الأخوات أنهن خرجن ناشرات الشعور على الخدود لاطمات.

الجواب: كلاً لا تتوهم ذلك فإن نشر الشعور إنَّما كان بعيداً عن عيون الأعداء، وإنَّما كان حين فررن عند الغروب في البیداء والأعداء مشغولون بحرق الخيام، وبالعكس فإن السيدة زينب عليها السلام قال عنها أحد جيران أمير المؤمنين عليه السلام:

(إني جاورت أمير المؤمنين خمس سنين فلم أسمع لزينب صوتاً ولم أر لها شخصاً).

عبد الستار: ما رأيك فيمن يقول أن فاطمة الزهراء عليها السلام كانت غير محببة. قلت: إن هذا تجاسر على ساحة النبوة المقدسة فإن فاطمة الزهراء صلوات الله عليها هي أم الرسالة المحمدية، فكيف تفعل ذلك وهذا القرآن مشحون بأوامر الحجاب.

كلاً بل على العكس فإن من كلمات الزهراء عليها السلام في جواب سؤال سألها أبوها النبي في المسجد ما هو خير للمرأة؟ فقالت: (خير المرأة أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل).

وأنَّها حين كان النبي يدق الباب تسأله هل وحدك أم معك أحد؟ فإذا قال معي فلان فإنها تتستر حتى لو كان أعمى لا يرى.

ويكفي ردك بكتاب الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابٍ فَلاَ يَرْضَيْنَ ذَلِكَ أَذْنًا أَنْ يُعَرَّفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٥١)

الأحزاب.

و(الجلباب) هو الثوب الواسع الطويل السميك.

عبد الستار: ألم تسمع إلى قول الشاعر:

أسفري فالحجاب يا ابنة فهر هو داء في الاجتماع وخيم كل شيء إلى التجدد ماضٍ فلماذا يقر هذا القديم قلت: إني طرحت عليك أوامر القرآن والإسلام فإن شئت أن تتبع فاسقاً، خماراً، زانياً، ماسونياً، مثل هذا الشاعر فلك ذلك.

ألم تسمع إلى قوله تعالى ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ الشورى.

وأنت مخير أن تحشر مع الجاهلية الأولى أو تحشر مع محمد وآل محمد ونسائك تحشر مع فاطمة وزينب صلوات الله عليهم أجمعين، وإن شئت أن تحشر مع المجرمين والفساقين والمستهترين والديوثين الذين لا يستحون على أعراضهم فلك ذلك، وما علينا إلا البلاغ المبين، وما ربك بظلام للعبيد.

٥) مناقشة مع شارب الخمر:

يا أبو سعيد لماذا تشرب الخمر ألا تخاف من الله سبحانه أن يميئك شرّ موته سكراناً عطشاناً ويحشرك إلى وادي سكران في جهنم ويدخلك بئر سكران؟!!

أبو سعيد: لا يوجد آية في القرآن تصرّح بتحريم شرب الخمر، بالعكس فالآية صريحة بأن فيه منافع.

قلت: إنه ورد في الحديث الشريف إنه ليس من الكفر أن يعصي الإنسان، وإنما من الكفر أن يقول هذا هكذا، فأنت مادمت قد شرّعت لنفسك مستنداً على آيات قد فهمتها فهماً معكوساً وجهلاً بعيداً عن مقصد القرآن فقولك هذا كفر بالإسلام والقرآن.

فأما التحريم، فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة، وإن لفظ اجتنب أقوى تحريماً من قوله حرام، لأن الاجتناب معناه حرمة جميع التصرفات بخلاف حرمة الخنزير مثلاً فإنه يحرم أكله فقط ولا يحرم الحمل عليه واستعماله وما شابه.

وثانياً قد ورد لفظ التحريم في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ (٢٣) الأعراف. فإن الإثم هو الخمر وهو المروي والمتفق عليه عند العرب حتى قال الشاعر:

شربت الإثم حتى زال عقلي كذاك الإثم تذهب بالعقول
و قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَوْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢٩١) البقرة.

ثم إن هذه الآية كانت في ابتداء التحريم ولم يستطع المولى سبحانه أن يطرح الأمر بصورة شديدة وإلا فلا يقبل الناس بترك الشرب.

وثانياً: إن النفع يعني به الاقتصادي فإن الخمر في كل العصور هو من التجارات الرباحة حتى في عصور تدين الناس وتمسكهم شديداً، وذلك أولاً لكثرة الكفار في طول البلاد وعرضها من أهل الكتاب وغيرهم، وثانياً أن كل الحكام الذين تخلّفوا على المسلمين يشربون الخمر إلا قليلاً منهم فالنفع لا علاقة له بالتحريم ولا يخفف منه.

أبو سعيد: دعنا نستأنس بالحياة فإننا نشرب الخمر لنخفف الشقاء الذي أصابنا في الحياة.

قلت: أولاً إنها لذة مزعومة بل معدومة، فأولاً يقول النبي ﷺ: (ما لذة الحياة الدنيا بالنسبة إلى الجنة إلا كمن يضع إصبعه في بحر فيأخذ منه ماء.

وثانياً: أي لذة هذه وأنت تشرب هذه القذارات الوسخة وتجنن نفسك وتذهب شعورك هذا الشعور الإنساني المحترم حتى أنك تتكلم وتفعل مالا يتصور من شخص عاقل مثقف مثلك فهذه لذّة المجانين والمعتوهين والسفلة من الناس ويوم القيامة أنت من المحضرين الخالدين في نار الجحيم

وخصوصاً مع عنادك ودفاعك الباطل وهنيئاً لك بها ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْكَرِيمُ﴾ (٤٩) الدخان.

٦) مناقشة مع لواط:

لماذا يا أبو خالد تلوط بالذكور وقد خلق الله الإنسان بصورة مستقيمة
ومحترمة فخلق الرجال للنساء والنساء للرجال وأباحهم أن يفرغوا ما شاؤا
ويلعبوا ما شاؤا، حتى قال الإمام الصادق (عليه السلام): (إنما هي لعبتك فافعل بها ما
تشاء)، وإن لك أن تتكلم معها بكلام الرفث كما في الآية: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ
الْصِيَامِ الَّرَفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لَبَاسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ البقرة. (الرفث: التعريض
بالجماع، والكلام الفاحش).

فقال: أولاً: لا يوجد آية في القرآن تقول بتحريم اللواط، وثانياً: إن الله
أباح اللواط للمؤمنين إذ جعل لهم ولدان مخلصين في الجنة.

قلت: إن الشيطان يضحك على عقلك من هذا الكلام، أولاً: إن هؤلاء
الولدان في الجنة للخدمة وليسوا للنكاح وإن الناس هناك مستغنون عن هذا
الجماع بالذ وأفضل الجماع بما لا عين رأت ولا أذن سمعت، والنفوس في
الجنة لا ترغب بكل ما هو حرام في الدنيا كالرجل الفاسق الساقط الغيرة فإنه
قد يشتهي في الدنيا بعض محارمه أو بعض زوجات الآخرين فإذا كتب له
الشفاعة ودخل الجنة بعد أن يحترق ويعذب أنه لا يشتهي هذا الأمر، فالنفوس
هناك أبية عن المنكر بدون أن تصدر عليهم شروط وأحكام.

وثانياً: لو فرضنا فرضاً مستحيلاً جواز ذلك في الجنة فلا يلزم منه حليته
في الدنيا، وذلك مثل العقد فإنه واجب في الدنيا، وهو غير لازم في الجنة فإنه
يختار من يشاء من النساء، ومثل الذهب والحرير فإنه حرام على الرجال في
الدنيا وتبطل به صلاتهم بينما في الجنة يلبسه الرجال والنساء.

وثالثاً: بالنسبة لتحريمه في القرآن فمنصوص بعدة أساليب منها ﴿وَالَّذِينَ
هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَفُظُونَ﴾ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ

﴿٦﴾ فَمَنِ اتَّبَعَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ المؤمنون. (بمعنى المعتدون على الشرع والفاسقون عن دين الله تعالى).

وفي سورة الأنعام قال سبحانه وتعالى ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ ثم قال: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ مثل اللواط والزنا والغصب ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ من الكفر والنفاق والشرك والنوايا السيئة الإجرامية وأن اللواط من الفواحش بل على رأسها بنص القرآن كما قال تعالى ﴿وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْنِسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾ الأعراف.

ثم لاحظ شدة غضب الله عليهم، كيف قد قلب الله عليهم قراهم وأهلكهم شر هلاك.

ورابعاً: أنك تدافع عن فعلك الشنيع وأنت تعلم تحريمه في الإسلام فأنت تكذب على الشرع وتفسق بما يخالف الشرع، عالماً عامداً وهذا مما يخلدك في نار جهنم وغضب الجبار ولعنته وأما إرادتك الدليل من القرآن وعدم قبولك بغير القرآن فهذا مخالف للقرآن.

رد من لا يقبل حجة إلا من القرآن:

من مصائبنا في هذا الزمان أن كل ذي بدعة في الدين يستند إلى القرآن وكل خمار وقمار وزنا ولواط وفاجر وديوث ومكذب للحق ومكذب للنبي وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، فإنه يستند إلى القرآن ويقول هذا في القرآن، وهذا ليس في القرآن، وكل من كلفه بثابتة من ثوابت الإسلام والإيمان يقول: لا أقبل ولا أصدق إلا إذا جئت بنص قرآني واضح على ذلك.

أقول لهذا الجاهل الجريء على الله وعلى سنة المعصومين عليهم السلام من النبي وأهل بيته الكرام عليهم الصلاة والسلام أقول له: أنك إذا لم تعمل إلا بتصريح

القرآن فلا تصل ولا تصم ولا تحج ولا تزك ولا تورث ولا توص ولا تعمل أي شيء في الإسلام فإنه ما من شيء قاله القرآن الكريم إلا ترك تفريعه وتوضيح أحكامه على النبي وأهل بيته (عليهم السلام).

وإلا فهل ذكر لك القرآن كم ركعة تصلي؟ وكيف تحج، وكيفيّة الصوم وكم شيء تصوم عنه إلى الليل، وأين الآية التي تحدّد الليل، وفي الإرث ما لا يقل عن خمسمائة مسألة، منها حوالي عشرين مسألة أصلية تتفرع منها فروع كثيرة فأين هذه الفروع في القرآن وماذا يقول الرجل للمرأة إذا أراد عقدها؟ وهكذا الاعتكاف والحقوق والمعاملات والقضاء والأوقاف والصدقة والهبة والوصيّة والوديعة ... وغيرها كثير.

إن قلت أنها لا توجد في القرآن قلت: إذا الإسلام ناقص وغير متكامل لكل ما يصوّر الإنسان من الأحكام، كمثّل السفلة الذين ردوا بأن رسول الله ﷺ قال لأعرابي فلاح جاهل (أنتم أعلم بشؤون دنياكم)، ومثّل الأحمق الذي روى عن النبي ﷺ (إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر) نهج الفصاحة ٩٣١.

ومثّل أعوان المجرمين والظلمة إذ رووا عن النبي ﷺ في الدفاع عن اللعناء (اللهم إني بشر فاجعل لمن لعنته كفارة لذنوبه). أقول فأين قوله تعالى عنه ﷺ (إنه لا ينطق عن الهوى) وأين ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) الحاقة، وما ثبت متواتراً أن رسول الله أعلم خلق الله بكل ما خلق الله.

وثانياً: أنت الذي تريد كل شيء أن تفهمه من القرآن الكريم ما مقدار فهمك للقرآن من محكم ومتشابه وخاص وعام ومجمل ومفصل ومبهم ومبين وناسخ ومنسوخ وظاهر ونص وتأويل وتفسير وأسباب النزول وغيرها؟

إنما هو عند أهل بيت النبوة، راجع ما سبق وقول أمير المؤمنين عليه السلام في وصف الأئمة بعد رسول الله ﷺ وأنهم يعملون بالقرآن ناسخة وحلاله وفرائضه ورخصه وخاصة ...

ثم لاحظ حديث أمير المؤمنين عليه السلام حين بعث ابن عباس لمعالجة الخوارج (لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمّال ذو وجوه تقول ويقولون، ولكن حاجبهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً) نهج البلاغة مكتوب ٧٧ وأخيراً إن مثلك كمثّل أحد الأصحاب، إذ تجاسر على رسول الله حين طلب دواءً وكتف ليكتب لهم ما إن تمسّكوا به لن يضلّوا من بعده أبداً فقال هذا الصحابي إن الرجل ليهجّر حسبنا كتاب الله، فتصايح الأصحاب معه بأن النبي لا ينطق عن الهوى وطردهم رسول الله قائلاً (لا ينبغي عند نبي نزاع)، فقالوا يا رسول الله: نأتيك بدواء وكتف؟

قال: (أبعد الذي قلتم وفعلتم؟ ولكن أوصيكم بأهل بيتي خيراً).

إن هذا الرجل مثلك فإنه قال: حسبنا كتاب الله، وهو يجهل كل شيء من كتاب الله حتّى أن امرأة ترد عليه في فتواه في المهر المخالفة للقرآن فينزل من المنبر مخاطباً نفسه: كل الناس أفاقه منك حتّى المخدرات في البيوت. (راجع الغدير ج ٦ لتعرف مجموعة جهالته).

نعم إنما جزع المجتمع من الروايات واعتقد كذبها غالباً بسبب الروايات الواردة عن طريق السلاطين المجرمين وخلفاء الكذب والجور من بني أمية وأمثالهم وأعوانهم وأتباعهم والشيوخ في المساجد يلحّون بها على المجتمع حتّى جزع مما يسمع، ومنها:

١- الله يمدّ رجله في جهنم حتّى تقول: قط قط، (راجع مادة قط قط من الصحاح).

٢- الرسول يجلس مجلس الغناء ويحكم عليه أبو بكر بأن هذا مجلس الباطل فلم يرفع عن الغي، حاشا وحاشا رسول الله.

٣- النبي لا يستحي من أصحابه أن يظهر فخذه إلا من عثمان معتذراً بأن الملائكة تستحي منه.

٤- الرسول يسابق عروسه بين يدي الأصحاب ومعلوم أن الممدوح هنا بنت الخليفة.

٥- الرسول يشك بنبوته مادام عمر في الحياة (ما تأخر عني الوحي إلا ظننت أنه نزل بابن الخطاب).

٦- الرسول يسهو في الصلاة وأبو بكر يصحح له.

٧- الرسول يتعجل بالصلاة على المنافق فينهاه عمر فلم ينته فتنزل الآية تصدق عمر وتخطئ النبي ﷺ.

٨- الله يشك بإيمان أبي بكر وحب له فيرسل جبرئيل ﷺ سائلاً من النبي بأني راض عن أبي بكر فهل هو راض عني... وإن هذا الغبي الذي اخترع هذا الحديث لم يشعر بأنه تشكيك بدين الرجل إذ لو أجاب بأني غير راض عن الله فما تفسيرها عند هؤلاء القصاصين غير كفره ووضوح عدم أيمانه؟!

٩- الرسول يتعشق زوجة زيد في حال زوجيتها ويكرر سبحان الله برؤيتها.

١٠- وأنه دخل مع أبي بكر المدينة والنبي لا شيء بنظر الناس وإنما هو كشعة في لحية أبي بكر.

١١- أبو بكر وعمر شيوخ الجنة، ومعلوم أنه ليس في الجنة شيوخ، بل كلهم شباب.

١٢- إن سليمان نبي الله عشق زوجة جاره أوريا القائد الإسلامي وقتله حتى أخذها.

١٣- إن إبراهيم خليل الله ﷺ كذب مراراً في الدين.

هذا ولكن لو ترك هذا المتنكر للأحاديث، الجاهل لو ترك هذا الطريق وأخذ علمه من الصادقين وأئمة الحق المبين لما وقع بهذه التوهّمات ونكر الحق برؤية الباطل قال أمير المؤمنين عليه السلام (بنا اهتديتم في الظلماء وتسئمتم العلياء ...) خطبة ٤ نهج البلاغة. (وراجع ما سبق في الإمامة).

(٧) مناقشة مع فاحشة:

أنت لماذا تزنين ألا تستحين، ألا تخافين من جبار السماوات والأرض ومن ناره العظيمة التي احترقت ألف عام فاسودّت فهي سوداء مظلمة إلى الأبد. لماذا لا تقضين هذه الحياة الحقيرة القليلة بتقوى وخشوع وعبادة فتحصلي على أحسن، ما ترغبين في جنان الله العريضة مع النبيين والصديقين والشهداء الصالحين، وحسن أولئك رفيقاً. قالت: إن الله خلق في هذه الطبيعة.

قلت: إن الله خلق هذه الطبيعة في كل إنسان وفي كل حيوان، فلماذا غيرك من النساء لا يزنين وإنما كثير منهن اتقين الله وعبدنه حتى أدركهن الأجل وهنّ مبرورات مسرورات عند الله في الآخرة التي لا تنقضي ولا تحدّد بزمن.

فلماذا تقدّمين الحياة القصيرة على الخلود والسعادة الأبدية؟

قالت: إني أرملة ولا يرغب في أحد.

جواب: إنك لو صليت لله تعالى وتوسلت به لهياً لك من يتزوجك ويسعدك، ثم إن هذا المجرم الذي يزني بك هذا لا تدخله عليك إلا بعقد دائم أو مؤقت وتنظمي الزواج بحسب الشرع لتحصلي على رضوان الله تعالى، ويا ويلك وأنت تطلين سخطه.

قالت: ماذا أفعل وأنا بقيت مقطوعة بعد موت زوجي، لا رزق أعيش به.

قلت: سبحان الله تعالى أين ذهب الحق سبحانه عن عباده، يا ويلك أتعنين أن الله لا يرزقك إلا من السقوط في الرذيلة، وقذارة السيرة وعمل المنكر والنبي ﷺ يقول: (من ترك لقمة الحرام رزق بمثلها في الحلال).

ويقول: (ما من عبد يموت حتى يستوفي جميع ما كتب الله له من رزق).

ويقول: (لو أن عبداً هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت) نهج الفصاحة ٢٢٩٤.

فتوبي إلى الله تعالى قبل أن يسود وجهك ويسوء حظك وتخسري الآخرة كما أنت الآن خاسرة للدنيا وتوبي قبل أن تحشري إلى جهنم داخرة فيها في نار سجّرها جبارها لغضبه، وهنيئاً لك ما ورد في حديث الرسول ﷺ حيث قال: (إياكم والزنا فإن فيه أربع خصال يذهب البهاء من الوجه، ويذهب البركة من الرزق، وسخط الرحمن والخلود في النار) نهج الفصاحة ٩٨٢.

(٨) نقاش مع سافرة:

لماذا تظهرين زينتك للرجال من غير زوجك ومحارمك وأنت تزعمين أنك مسلمة؟

وكيف نصدّق إسلامك وأنت سائرة بمثل سيرة اليهود والنصارى؟

قالت: إن الله خلق فيّ هذا الجمال فاستحيف أن أستره وأدفن شبابي ولم لا أظهر به؟

قلت: واعلمي أن مصير هذا الجمال الذي أنت مغرورة به أنه سوف يصبح حطب جهنّم، وهذا شعرك تعلقين منه في نار جهنّم، وهذا صدرك وبدنك الظاهر سوف يقطّع بمقاريض من نار، كما في خبر معراج النبي ﷺ لما رأى ذلك في نار جهنّم فنزل باكياً وأخبر عليّاً والزهراء.

قالت: إني لا أتحجب حتى أتزوج.

قلت: لماذا؟

قالت: لأن الشباب في هذه الأيام لا يتعرفون على المحجبة وإنما يصاحبون المنفتحة العصرية.

قلت: وكيف تؤمنين بتزوج شخص يفتش عن المتبرجات المشهورات بين الناس.

إن هذا لا يكون إلا فاسقاً متهتكاً، وهذا لا ينفعك، فإنه غالباً لا ينوي الزواج والاستقرار بل يبحث عن العلاقات العابرة وقد يتزوجك ثم يلقيك في الشارع كقشر الفاكهة يأكل ثمرتها ويلقي قشرها.

فعليك أن تتحجبي، حتى لا يطلبك إلا ذوي الأسر المستورة المؤمنين المحترمين، فتسعي بالعيش معه في حياة آمنة ففي المثل يقول (من خاف الله فلا تخف منه ومن لم يخف الله فخف منه).

٩) نقاش مع الأشحاء والمترفين:

لماذا يا عبد الغني أراك وأبناءك وبناتك وبيتك وأثاثك وكل شيء منك على طراز الكفار وعادات الكفار يا عبد الله.

عبد الغني: ماذا تقول؟! ومن سمح لك أن تتدخل في شؤون الناس؟

قلت: لست أنا أول من تدخل في شؤون الناس، وإنما قبلي الأنبياء والأوصياء وجَّهوا المجتمع حتى قُتل بعضهم وهُجِّر آخرون وشُردوا، وإنِّي لو لم أجِدك أهلاً للنصيحة لما نصحتك، إنك إنسان محترم مؤمن ولكن لا بدّ من تنبيهك على مواضع الخطأ فإن رسول الله ﷺ يقول: (المؤمن مرآة المؤمن...).

عبد الغني: إنك تحسدني على النعمة التي عندي.

قلت: كلا يا أخي إنما أنا ناصح والحسد شيء في القلب لا تعلم به أنت فلو كان قصدي أن أحسدك يعاقبني ربِّي بأشد العقاب، ولا تخف فإنه لا يفوت عند الله ذرة من ظلم وحسد وكيد الناس بالناس.

عبد الغني: إذا فلماذا تنتقدي على القصر الذي أنا فيه والحديقة الغناء والسيارات المرفهة والأثاث والملابس الفخمة ألم تسمع قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٢).

ألم تسمع قول النبي ﷺ (إن الله إذا أعطى عبداً نعمة، أحب أن يظهر نعمته عليه) ألم تسمع قوله تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (١١) الضحى.

قلت: هذا كله صحيح ويثيبك الله على هذه النية بثلاثة شروط:

الشرط الأول: أن تخرج حق الله: بأن تحاسب نفسك كل عام في يوم معين، تخرج ما زاد عن حاجتك ومؤونة سنتك وتعطي الخمس للفقراء وللمشاريع الإسلامية الخيرية وليكن لك يد في إقامة شعائر الإسلام وتزيد على ذلك أن تكرم الناس وتعمل مجالس ذكر النبي وأهل بيته الكرام في بيتك كل أسبوع أو كل شهر أو كل سنة على الأقل حتى تكون أنت وأهل بيتك مباركين مقربين إلى شفعاك أكثر فأكثر.

الشرط الثاني: أن لا يكون في البناء ولا في السيارات ولا في الأثاث زيادة عن حاجتك فإن البناء الزائد يحمله صاحبه على ظهره في نار جهنم، ألم تسمع إلى قول النبي صالح ﷺ لقومه ﴿اتَّبِعُونِي كُلَّ رِبْعٍ أَيْهَ عَبَثُونَ﴾ (١٢٨) الشعراء.

وبناء بيتك في الأجنحة والزيادات كثيرة والأثاث فوق حاجتك ثم ما هذه الأصنام التي ملأت بها الغرف.

والشرط الثالث: أن لا تتأثر نفسياً أنت وأهلك ومن يزورك بالدنيا ويميل قلبك إليها فإنها كما قال أمير المؤمنين (الدنيا تغر وتضر وتمر)، فيوم القيامة وهكذا حين يأتي ملك الموت - بعد طول العمر إن شاء الله - إنك سوف تندم على عدم توجُّهك لعمل الآخرة والاهتمام بها، وإنما اهتممت بنفسك في الدنيا واحتطبت على ظهرك من الأموال أوساخ الدنيا، وحطام يوم القيامة.

فاتق الله واسمع قول الله تعالى ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ آل عمران.

عبد الغني: ماذا نفعل هكذا رأينا أسلافنا وهكذا يريد المجتمع حولك وأنت الذي تتكلم بهذا الكلام لا يصدقك أحد.

قلت: إن قولك هذا قد وردت فيه الآيات الكريمة قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ الزخرف.

عبد الغني: ألم تسمع بالدعوة التي عملتها قبل أيام، وفي كل مناسبة نعمل دعوة.

قلت مبتسماً: أمّا الاحتفال الذي عملته قبل أيام ففيه عدّة من الذنوب الكبيرة.

فصاح: الله الله أي ذنوب هذه.

قلت: اسمع أولاً إنك دعوت المتبشرين والأغنياء من الناس ولم تحترم الفقراء ولم تدع منهم من يغفر الله لك بسببه ففي الحديث. (لكل كبد حرى أجر وأشيع الناس يوم القيامة من أشيع جوعة مؤمن).

ثانياً - إنه كان في الطعام ما لا حاجة له حتى أن الزائد قد ألقته في القمامة ولم تتعرّف على الفقراء بعيدين أو قريبين لتعتبره هدية لهم تشبعهم وعوائلهم.

ثالثاً - هذا الحفل لم يزدك من الله قرباً بل زادك غروراً ورياءً وسمعة ورفعة رأس في الحياة الدنيا وهذا خلاف مراد الله تعالى ففي الحديث: (من كان له فخر فليدخر فخره في الميزان).

اعمل صالحاً وادع عباد الله الصالحين وخصوصاً الفقراء منهم فسيكون افتخارك في يوم القيامة، وهو فخر دائم، وسعادة أبدية، ألم تسمع إلى

العاملين عملاً صالحاً كيف يعلنون مفتخرين بكتابهم كما في الآية ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَقُولْ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْنَبُ﴾ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَّةٍ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ - الحاقة.

ثم انظر حال ذوي الأموال الذين لم يراعوا حق الفقراء ولم يبرؤوا المساكين ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَقُولْ يَلَيِّنَنِي لَمْ أَوْتِ كِتَابِيَّةٍ﴾ (٢٥) وَلَمْ أَذَرْ مَا حِسَابِيَّةٍ ﴿٢٦﴾ يَلَيِّنَهَا كَانَتْ الْفَاضِيَّةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿٢٩﴾ خَذُوهُ فَعِلُوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعَامِ الْيَسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِن غَنِيلٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ - الحاقة.

ثم إن الدنيا لا تسوى هذا الاهتمام ففي الحديث (لو كانت الدنيا تعدل (تساوي) عند الله جناح بعوضة، لما سقى منها كافراً شربة ماء).

وفي مقولة واردة أيضاً (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، لما سحق الإمام الحسين عليه السلام تحت حوافر الخيول وحرقت خيامه وسبيت نساؤه ويزيد يجلس على كرسي مرصع بالدر والياقوت)، واعتبر بهذا الحديث.

وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَيْنَ ٥٥﴾ سُارِعُ لَهْمٍ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ - المؤمنون، أي لا يشعرون بأن هذا موجب لزيادة حسابهم، ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبأيديهما العصي فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال: (ألا تعجبون من هذين يشترطان لي دوام العزّ وبقاء الملك، وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلاً ألقى عليهما أساور من ذهب؟ إعظاما للذهب وجمعه واحتقاراً للصوف ولبسه، ولو أراد الله سبحانه وتعالى بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان، ومعادن العقيان، ومفارش الجنان، وأن يحشر معهم طير السماء ووحوش الأرض لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء) نهج البلاغة خطبة ٢٣٢ - الخطبة القاصعة.

عبد الغني: أنا خاطئ وإن شاء الله أتوب وأعدل سيرتي مع الفقراء.

(١٠) نقاش مع مانع الحقوق الشرعية:

لماذا أراك يا عبد الله تجمع الأموال لنفسك، ولا تسأل عن أحوال الآخرين.

عبد الله: إنها حقِّي ومن أتعابي وما طلبت من أحد ولا أطلب.

قلت: إذاً مثلك كمثّل قارون ﴿وَإِنْ قَرُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاحِهِ لَسَنُوءٌ ۖ بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۖ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ فَدَّ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ ۖ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَكَثْرَتًا جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ - القصص.

فكان من غروره يفكر بالمال، مادام قد حصل بعلمه وأتعابه فلا أحكام له ولا مسؤولية وراءه إلا أن يأكل ما يشاء ويتبطر بما يشاء.

عبد الله: إني أيضاً أكرم الفقراء، فإني أعطي خادمتي وخادمي..

قلت متبسماً: هذا عذر عجيب إن خادمك وخادمتك من حقهما أن تصرف لهما أتعابهما وزيادة حتى يشهدا لك عند الله بأنك ما قصرت من حقهما شيئاً.

وفي الشرع حقوق أخرى كلها يلزم عليك أن تراعيها، وتسلمها وأنت مسرور بلا أن تمنّ على الله، وعلى عباد الله، ومنها أن تحج البيت الحرام فإن تاركه يحشر يهودياً أو نصرانياً.

٢- أن تعطي الكفّارات لحج أو صوم أو غيرهما إذا حصل عندك مخالفة.

٣- أن تزكّي أموالك فلا تبقي شيئاً من الحق عليك.

٤- أن تخمّس أموالك وذلك بأن تجعل لنفسك يوماً في السنة تتحاسب فيه عمّا زاد في ذلك العام بعد إخراج تمام مؤنه السنة فتحمّس الباقي.

٥- هذا بالإضافة إلى أداء حقوق البشر وعدم الظلم لأحد.

٦- وبالإضافة إلى التبرعات الخيرية وعقد المجالس الدينية لهداية بني جنسه، والصرف فيها بالمقدار اللائق.

عبد الله - ضاحكاً - لمن أؤديها! للعلماء؟ وبعضهم قد جمع من الحقوق أكثر من الناس ذوي الأموال.

قلت: إنك على خطأ فيما تقول وإن العلماء مثل الناس منهم الخاطئ ومنهم الورع فعليك أن تتحاسب عن الحقوق ثم تسلّم بعضها للورعين غير المدّخرين من العلماء والبعض الآخر أنت تبنيّ صرفه في مشاريع خيرية وفقراء المؤمنين الذين تعرفهم واتبّق الله وحاسب نفسك قبل أن تحاسب وتحترق عليك الأموال كما في الآية الكريمة ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَفْقَهُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَبَشَّرَهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُوهُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ التوبة.

وأن الله تعالى لا يخدع عن دينه بهذه الأعذار وأنه غير تاركك تتلاعب بالأحكام وتحكم لنفسك بما تشاء فاتق الله واعمل صالحاً، وسر بما يمليه عليك الشرع ولا تبق جاهلاً وطالع كتب الفقه حتى تتفقّه وتعمل ويصح عملك قبل أن تسافر إلى الله بغير زاد ولا مؤنة ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ - الشعراء.

(١١) نقاش مع ذوي الأعراس الماجنة والمعاصي:

أيها العريس: كيف تبدأ حياتك الزوجية بالمعاصي، وكبائر الذنوب وأنت شخص مسلم، فما هذا الغناء والرقص والشراب الحرام.

العريس: إذا لم نفرح بعرسنا فمتى نفرح؟

قلت: هذه فرحة شيطانية مقطوعة وستعاقبون عليها في نار جهنم، ولا تسعد بسببها في حياتك الآخروية، وهذا ليس بفرح بل هو غرور وتصور الفرح ففي الحديث عن النبي ﷺ (الغناء رقية الزنا)، فهذا داع إلى الزنا فأَي فرح وأنت عند الله من الدعاة إلى الزنا؟!

وإن الرجل الذي يرقص إنه يحشر مع قوم لوط فهم كانوا يهزّون أدبارهم لبعضهم، والنساء الراقصات أمام الرجال إنهن فاجرات داعيات الرجال إلى نفسها وهو نوع من الزنا وكل نظرة بزيئة وكل حركة بزيئة لما ورد عن النبي ﷺ (إن العين لتزني) المستدرک، وإن مستمع الغناء يصب في أذنه الآنك يوم القيامة، وهو الرصاص المذاب.

وكان رجل يستمع إلى غناء عند الجار فغضب عليه الإمام الصادق عليه السلام فقال يا ابن رسول الله إنه ليس شيء أذهب إليه برجلين، ولا أصرف عليه من مالي، فقال عليه السلام ألم تسمع إلى قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (٣٦).

فاذهب من وقتك واغتسل غسل التوبة وصل ركعات لعل الله يتوب عليك، فانك كنت على أمر (جرم) عظيم. والآية الكريمة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (٦) - لقمان.

فهل من الفرح أن يهينك الله وكل جماعتك بالعذاب المهين، ويحشركم بالوجوه السود وهذه عروسك سوف تتبرأ منها، وهي سوف تتبرأ منك حين ترون عذاب الله على عرسكم.

العريس: كل الناس يعملون ذلك.

قلت: كلاً، بل هو كل السفلة والجهلة والبعداء عن الإسلام، وإلا فهل رأيت عالماً دينياً حين تزوج أنه رقص أو رقصوا له أو سمعت بنبي أو وصي حين تزوج فعل ذلك؟

أسمعت عن تزويج علي عليه السلام أمير المؤمنين والزهراء عليها السلام أنها تسير والنساء يتلين الأشعار والرجال مع النبي يكبرون ويهللون ويحمدون وقد أخبر النبي بأن الملائكة قد ملؤا الأرض بالتكبير والتهليل.

العريس: لو قلنا لهم ذلك لم يرضوا.

قلت: لو علمتهم طريقة عرس المؤمنين لفرحوا أكثر ورضوا، ولما حضر عرسك إلا أشرف الناس وعقلاءهم وليس كالحاضرين من السفهاء والخمّارين والقمارين والسفلة والساقطين.

العريس: أرجوك، هؤلاء أصدقائي.

قلت: لك الحق أن تحب قرينك، ولكن لو كنت عاقلاً خائفاً من عقاب الله وطالباً لرضوان الله لهديت هؤلاء الرفقاء إلى الصلاح وامتنعت أنت وإياهم عن هذه المنكرات.

العريس: وأي منكرات؟

قلت: سبحان الله، وحتى الآن لم تعرف معنى المنكرات، خذ مثلاً هذه الفتيات اللواتي يرقصن بين يديك وأنت ترى أبدانهن تهتز، هل هن من أخواتك أو خالاتك وكذلك اللواتي يغنين وتسمع صوتهن.

العريس: مثل أخواتي.

قلت: ليس في الإسلام مثل، وإنما هو النسب الواقعي أو إنه حرام الرؤية والسمع.

العريس: وكيف تكون حفلات زواج أهل الدين؟

قلت: إنهم يحضرون شاعراً أو أكثر يلقي الأناشيد النبوية من مواليد أهل البيت عليهم السلام وفي أثناء الأناشيد يلقون النكت والمضحكات ويأكلون الفواكه وهكذا إلى ما شاؤوا من الوقت.

(١٢) مناقشة مع مرابي:

لماذا تعطي أموالك للربح عليها ولماذا لا تقرض الناس إحساناً؟

المرابي: فمن أين أعيش؟

جواب: شغل أموالك في التجارات والصناعات وما شابه ذلك، فإن الذي يستقرض منك إما أن يستقرض لشؤونه الخاصة بسبب اضطراره وفقره فلا يجوز الربح عليه، وإما أن يتاجر بها فلك أن تشترط عليه أن يشركك بأرباحه. المرابي: الزمان سائر بالربا، وكل الناس تتعامل به فهل أكون نبياً في عصري.

جواب: كلاً إنه ليس كل أهل الزمان يرابون بل الفاسقون الذين وعدهم الله بنار الجحيم هم المرابون والجريمة الاقتصادية أكثر فساداً في الناس وأكثر إثماً وعذاباً عند الله من الجرائم الجنسية إذ في الحديث (أن الدرهم الواحد من الربا لأعظم عند الله من زنا الإنسان بمحارمه)، وإذا كنت سائراً بحسب دين الناس فأبي علاقة لك في الدنيا بدين الله تعالى تحتج بها عند الله تعالى يوم القيامة على أنك من أهل دين الله سبحانه.

المرابي: إني أصلي وأصوم.

جواب: وكيف تحكم بصحة وقبول صلواتك وصومك مع أموال الربا وخطايا الفقراء؟ وكيف تكون فيما فيه ضررك على دين الناس السفلة وما ليس به دفع مال، أنت في دين الله ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٨٥) - البقرة.

وفي الحديث الشريف: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أفناه وشبابه فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن حبنا أهل البيت).

ثم هل أنت مجبور على هذا؟

المرابي: لا إنه باختاري ولكن العادة جرت.

جواب: إذا أنت عالم متعمد على معصية الله إنك لو تصوّرت بعض الآيات والأحاديث عن مصيرك الأسود وأسفك على هذا العناد لما تمهلت عن إطاعة قولي وارعويت عن غيِّك، فالله الله بنجاة نفسك يوم الحساب ولا تتجرأ على محاربة الله فإن الله على كل شيء قدير.

(١٣) مناقشة مع عائلة متنازعة:

اجتماعنا هنا بقصد الإصلاح وإن هذه من الاجتماعات المباركة التي يحبها الله ورسوله (ص) ولذا قال النبي ﷺ (إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام).

تفضّلوا تكلموا:

- ١- الزوج: إن زوجتي معاندة كثيرة الجدل متجاسرة عليّ وعلى أهلي.
- ٢- الزوجة: إني أحترم زوجي ولكنّه يغيظني ويتبع أمه وأمه جسورة فحاشة تسب وتشتّم بأشدّ المسبّات عليّ وعلى أهلي.
- ٣- أب الزوج: إننا ابتلينا بهذه العائلة وهم ليسوا بمستوانا ولا يناسبون شرفنا فأنا فلان بن فلان وهم أبناء فلان، وقد طرحوا علينا ابنتهم بدون اختيارنا.
- ٤- أم الزوج: إن هذه الملعونة جسورة تسبّ ولدي لأنه يزورني ويحبني وإنها تنقل كل ما يدور في البيت إلى أهلها تريد أن تفضحنا، وإن أهلها فاسقون يشربون الخمر ولا يصلّون... وقد لعبت بعقل ابننا وخدعته، وأنا منذ البداية قلت له اتركها وأزوجك أحسن منها، ولكنه أصرّ ونحن نريد طلاقها وخلص ابننا منها ومن أهلها.

٥- أب الزوجة: أنا ما كنت أحب أن نصاهر في يوم من الأيام هكذا عائلة، فابتننا تعيش في هم والمشاكل في كل يوم.

٦- أم الزوجة: إن هذه الظالمة تتَّهمنا بالفسق وتعير ابنتنا وتسبنا وتسب ابنتنا، وإن لهم شيخ يزورهم في كل مرة، وفي كل مرة يسبب لابنتنا الهم والغم والحزن بأن يكلمها عن الصلاة والحجاب والتمزام الدين، وهي لا تحب أن تسمع هذا الكلام وتدفن شبابها فكل صديقاتها يعيروها إذا لبست الحجاب وأنا أقول أن الإنسان باختياره والدين ليس بالإجبار ونحن نريد الطلاق لابنتنا لخلاصها من هذا الجحيم.

٧- إخوة الزوجة: نحن مستعدون لقتل الزوج ولسنا مستعدين أن نسمع سبنا وأذية أختنا كل يوم.

أقول:

أولاً- يا أحبائي وأولادي المحترمين يا إخوة الزوجة

أريحوا أنفسكم من التدخل فإن هذه الأمور يجب أن يحلها ويناقشها الناس بالعقل لا بالقتل فلا تقتل أحداً ولا تسليخ جلد أحد، ثم يا ويلكم من هذه العصبية الظالمة ألم تسمعوا إلى الخبر بأن شخصاً قد سب أمير المؤمنين عليه السلام فقام له الناس لضربه فصاح بهم الإمام علي عليه السلام قائلاً (سب بسب أو عفو عن ذنب). يعني هو سبني فيما أن أسبه أو أن أعفو عنه وليس لكم الحق بقتله أو ضربه، وإن كل الأسر يحصل فيها بين الزوج وزوجته مظالم، فيجب أن يجتمع إليهم كبار المؤمنين ويحلوا الأمور فاسمحوا لنا من عصبيتكم والله معكم.

ثانياً- أنت يا أبا الزوجة:

ليس لك الحق بأن تأسف على مصاهرتك مع أهل ابنتك وإن طلقها ليس بيدك وإنك آثم في طلب الطلاق لها، ففي الحديث الشريف: (من توسَّط بين زوج وزوجته حتى فرَّق بينهما بالطلاق لعنته ملائكة السماء والأرض)، فليس

لك أن تتكلم إلا ما فيه الإصلاح، بل وتضغط على ابنتك حتى تلائم أخلاق زوجها فإنه أشرف لها ولكم وأما سماعك السباب لك فإنك سمعت من جانب واحد، ولم تسمع من الجانب الآخر فإن ابنتك أيضاً تسب وتعاقد وتتأمر على زوجها وأهله فاتق الله وهل يهنتك أن تكون ابنتك مطلقة.

فاتق الله وهدأ لي نفسك ولا يكون تدخلك يفقد بناتك سعادتهن ويعشن الأمراض النفسية والفراق وسوء السمعة فعليك أن تحترم صهرك وتتجاوز عن خطايا أهله، فإنه قد ستر على بنتك وملاً عينها بالحلال وكفاك مؤنتها.

ثالثاً - يا أم الزوجة:

وأنت أيضاً أقول لك قد أخذك العطف والحنان على ابنتك فسمعت الشتائم من جانب واحد ولم تسألي يوماً عن ابنتك فلعلها ظلمت زوجها في الفراش وعاندته ولم تطاوعه ولم تعطه رغبته وهذا من أشد المعاصي عند الله بالإضافة إلى هذه الشتائم التي تكيلها له ولأهله فاتق الله ولا تتدخل في شؤون ابنتك وإن تدخلت فليكن تدخلك بالإصلاح وإبقاء السعادة لها حتى يغفر الله لكم جميعاً وأما قولك أن شيخاً يأتي ويأمرهم بالمعروف وبالحجاب والصلاة وما شابه فهذا مما أنقص قدرك عندي وعند الله أكثر إذ كيف ترضين لابنتك أن تكون فاسقة غير مصلية وكيف لا تشكرين الشيخ المحترم الذي يزاحم نفسه فيأتي إليها ويأمرها بالمعروف وهذا من حسن خلقه وحرصه على سلامة وسعادة ابنتك، وكيف تسمحين لنفسك وابنتك أن تسرن بين الرجال سافرات بلا حجاب ألم تسمعي رسول الله ﷺ يقول (إن العين لتزني) فكل نظرة بزنية.

أففرحين أن ابنتك تحشر يوم القيامة مع الزانيات وإلى جهنم وبئس المصير؟!

ولماذا هذا البعد البعيد عن الإسلام الذي تزعمين أنك من أهله.

رابعاً - يا أبا الزوج:

إنك لا تستطيع أن تحدد شرف الناس ومن هو أعلى ومن هو أسفل إذ ربّما يكونون هم في الحال الحاضر بعداء عن التدين ولكن الله يعلم أن خاتمته تكون على أفضل الإيمان والتدين وربما أنت في الحال الحاضر تكون متديناً وربما لا سمح الله أن تكون خاتمتك إلى سوء معاذ الله فاتق الله واطلب حسن العاقبة لئلا يغضب الله عليك.

وقولك: أبي فلان وأبوه فلان هذه دعوى جاهلية وليست إسلامية فإن الكفار كانوا يتفاخرون بالآباء وأما قولك أنهم طرحوا عليكم ابنتهم، فهذه ميزة إيجابية محترمة لهم فإنهم لو لم يروكم أهلاً لسعادة ابنتهم التي هي أعز شيء عندهم، وراؤا ولدك أهلاً لمصاهرتهم لما أعطوكم ابنتهم والمفروض أن تشكروهم على اعتقادهم بكم أعظم الشكر وليس من العيب أن الإنسان يطلب لابنته كما يطلب لولده إذا رأى في الجانب الآخر المحل المناسب والتوفيق في التعلق بهم، فنبى الله شعيب قال لموسى عليه السلام: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى أَبْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾.

فنقدك لهذا الأمر نقد للحق ورؤية المعروف منكراً فليس لك الحق بهذا النقد واترك هذا التعبير الباطل وأصلح أمر ولدك لئلا تخرب حياته ويشقى كما تشقى زوجته بهذا الأسلوب.

خامساً - يا أم الزوج:

من أين علمت أنها ملعونة وهل تعلمين بمصيرها عند الله ولعلك أنت وولدك تصبحون ظالمين وتعاقبان عند الله حين يقوم الحساب يوم القيامة وكنا نتمنى منك باعتبارك ربة العائلة وكبيرة المنزل أن تهدي ولدك وترشدي الزوج والزوجة للتسامح بينهما وتحسين أخلاقهما، لا أن تزيد النار حطباً بل بالحقيقة أنت أكثر من الكل تستطيعين أن تسعدي ولدك بزوجه والزوجة بولدك بالأخلاق الحسنة والهدوء والإرشاد.

وكيف جاز لك أن تشتمى أهلها وتفضحهم بأنهم فاسقون لا يصلّون وما شابه من هذه العبارات وما أدراك لعلّ الله يهديهم وتكون آخرتهم خيراً من آخرتك، وهل قصدت بهذا الأسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر! إنّ هذا الأسلوب يشعل النار فقط وأقول لك: لو كنت من أهل الخير والصالح فعليك بنفسك أصلحها واطلبي لنفسك العاقبة والخاتمة الحسنة في الدنيا قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ - المائدة.

إن سبابك للناس يفقدك يوم القيامة عباداتك وحسناتك ففي الحديث الشريف عن النبي ﷺ قال: «أتدرون ما المفلس» ف قيل: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع له، فقال «المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار».

وقولك وقول زوجك أن هؤلاء ليسوا بمستوانا هذا ظلم عظيم، فإنكم أصبحتم الآن أهلاً وأقارب وإن بعض القربات بالمصاهرة أفضل من القرابة النسبية وأنفع في الحياة الدنيا والآخرة لو شددتموها وأصلحتموها، فأنا أرى تعلّق بعض الأسر المتصاهرة ببعضها أكثر من تعلق العم والخال والأخ والأخت، وهذا ما نتمنى أن تسيروا عليه حتى تصلوا لهذا الصلاح وتتركوا بينكم هذا النزاع.

سادساً - أنت يا زوج:

لماذا لا تتحمّل زوجتك وتربّيها تربية إسلاميّة بالحجاب والصلاة وتأمرها وبهدوء واحترام أن تقرأ القرآن الكريم وتشغل بالدعاء والذكر في كل وقت فراغ فإن فساد أخلاقها وعدم احترامها لك لعدم تأديبها بالإسلام وعدم اشتغالها بالعبادة وعدم حجابها وعفتها. إن الزواج أجره عظيم عند الله سبحانه وتعالى ففي الحديث يقول: (ركعتان يصليهما متزوج أفضل عند الله من سبعين ركعة

يصلّيها أعزب). وأما زواجك فعلى العكس فهو يجلب لك الإثم والحريق في النار وغضب الجبار، ففي الحديث الشريف (من خرجت امرأته متبرجة لعنتها ملائكة السماء والأرض وبني لزوجها بكل قدم بيت في النار)، فهنيئاً لك البيوت الكثيرة التي ستنزلها في دركات جهنّم وبئس المصير.

وثانياً لماذا لا تتحملها وتتسامح معها ولماذا كلّما فعلت وقالت شيئاً تذهب إلى أهلِكَ وتخبرهم وتفضحها حتّى يعادوها ويحقدوا عليها، لماذا لا تؤلف قلبها بالمواعظ والكلام الحسن والهدوء معها قال رسول الله (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)، وقال (عليكم بالضعيفين الزوجة والأطفال)، وقال (أحب من دنياكم ثلاث العطر والنساء وقرّة عيني الصلاة)، وعنه عليه السلام (ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم) نهج الفصاحة ١٥١١.

وقال (أما يستحي أحدكم أن يضرب زوجته ثم يضل معانقها).

وقال لأم الصحابي سعد وكان الرسول قد اهتم بجنازته فقالت: أبشر يا سعد بالجنة فقال يا أم سعد لا تفرضي على الله الجنة فلقد عصره القبر عصرة حتى خرج اللبن الذي شربة من أمه) فقل له (ص) لم هذه الضمة؟ فقال (كان في خلقة مع أهلة سوء).

وقال (ص): أن للزوجة على زوجها أن يطعمها ويسكنها ويستر عورتها ويعفوها إذا أذنبت فقل له كم يعفو؟ فقال في كل يوم مئة مرة).

فهل أنت تحب زوجتك وتحترمها وتتجاوز في كل يوم عن مئة خطأ أم تحاسبها وتجادلها بأسوأ الأخلاق وأشد الإهانة على كل كلمة وكل خطيئة؟!

فاتق الله وألّف قلب زوجتك واحترمها وربّها تربية حسنة بالهدوء والأخلاق وأشعرها بحبك وميلك إليها حتّى تتجاوب معك بالحب والميل هي أيضاً.

وأخيراً عليك أن تصبر عليها حتّى لو اعتبرت نفسك مثل نوح عليه السلام، كيف صبر على زوجته المتأمرة حتّى أهلكها الله ونجّاه وهكذا النبي لوط

ونزلت الآيات بذلك، وهكذا الإمام الحسن عليه السلام حتى فاز بأن رزق الشهادة على يدها.

وحاشى زوجتك من أولئك النساء المجرمات، ولكني أضرب لك الأمثلة حتى تؤلف زوجتك وتحرسها وتصبر عليها.

سابعاً - أنت يا زوجة:

قد ورد من حقوق الزوج على زوجته أن تكتم سرّه وتستر عيبه، وأنت بالعكس فإنك كلما رأيت وسمعت من زوجك وأهله شيئاً تنقله إلى أهلك وغيرهم لتشعلي النار بيدك وتكسري جناحك وإنه لو فارقك ربما يطلبك من بعده من هو أسوأ أخلاقاً ودينياً منه فتشقين أكثر.

ثم إن من حقوق زوجك عليك أن تكوني مبتدلة لزوجك وحصان على غيره، بأن تتزيني وتتجملي له بكل ما يرغبه فيك ولا تصخبي بوجهة ولا تتكلمي كلاماً مزعجاً له وأن تبدلي له نفسك حتى يرى كل ما يشتهي منك وحتى يستغني بقربك وجماعك عن التفكير بما يرى ويسمع من النساء الأخريات، ولا يحل لك أن تبتي ليلة حتى تعرضي عليه بدنك وتتعري له فإن رغب فيها وإلا فينام وهو مسرور راضٍ عنك وقد رضي الله عنك.

وأنت بالعكس تتزينين وتتبرجين للرجال ليرى شعرك وبدنك كل من قابلك وهذا نوع من الفجور والزنا وهنيئاً لك بأن تحشري مع الفاجرات الزانيات، وهذا هو الجاهلية الأولى كما في القرآن الكريم ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ ٣٣ الأحزاب، فهنيئاً لك بأن تحشري معهم، ولأن حقوق الزوج على الزوجة أن تحفظ عورتها له، فلا يرى جسدها وزينتها غيره وأنت قد شهرت بين الناس زينتك ولم تخصيها به وقد قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ

بَنِي إِخْوَانِهِمْ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِمْ أَوْ نِسَائِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي
الْإَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ ﴿٣١﴾ الحج.

ومن حقوق الزوج على زوجته: أن تحترمه تمام الاحترام ولا تنام ليلة
وهو غاضب عليها ففي الحديث الشريف: (من باتت وزوجها ساخط عليها فلا
قبل الله لها صوماً ولا صلاة ولا عملاً صالحاً حتى ترضي زوجها وتسرع قلبه).
وعن النبي ﷺ: (أعظم الناس حقاً على المرأة زوجها) نهج البلاغة ٣٤٨.

وعنه (عليه السلام): (لو أمر الله أحداً بأن يسجد لأحد لأمر المرأة أن
تسجد لزوجها).

وعنه (عليه السلام): (ألا أخبركم بخير ما يكثر المرء؟ المرأة الصالحة
إذا نظر إليها سرته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته) ٤٥٦ - من
نهج الفصاحة.

وعليك أن تتحمل خيره وشره وتسعديه وتسعدي به حتى لو كان
بأخلاق فرعون، وحاشاه عن ذلك، وكنت أنت آسية بنت مزاحم فإنها بقيت
مع زوجها حتى رزقت الشهادة على يديه وإنها لم تخرج روحها حتى رأت
قصرها في الجنة فلذا قالت كما في الآية ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا
أَمْرَاتٍ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخْنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِخْنِي
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١١﴾ - التحريم.

هذا بالنسبة إلى زوجك، وأما بالنسبة إلى أهله فعليك باحترام أمه، كما
تحترمين أمك وأبوك، ففي الحديث الشريف (الآباء ثلاثة أب ولدك، وأب
علمك، وأب زوجك) فأم وأب زوجك هم مثل أمك وأبيك إذ أنهم قد ربوا
لك هذا الشاب الجميل العزيز عند الله وعندهم، وسلموه لك تفرحين به
ويقضي شهوتك ويغنيك عن الرجال، فاتق الله وأصلحي ذات بينك.

أم الزوجة: من أين تقول بأنه عزيز عند الله وهو ظالم لابنتي. قلت: سبحان
الله! رجعت للمشاحنة والفتنة وقد قلت لك أن لا تتكلمي إلا بما فيه الإصلاح

إذا كنت عاقلة وتريدين بقاء سعادة ابنتك لأن الكلام الموجب للفراق عار وشقاء لها إن قصدي أنه عبد الله فهو عزيز عند الله، فإن ابنتك أيضاً عزيزة عند الله وأنت وأهلك وولدتكم أعراف عند الله سبحانه وتعالى، فاتق الله وانزعي الحقد والعداوة الظالمة من قلبك.

وأخيراً: أنا أنصحكم بعزل الزوجين في السكن والتعاون معهما على ذلك، وهو أفضل احتراماً لأهلها وأهله لينبأ حياتهما بأيديهما والله هو الذي يؤلف القلوب ويجمع الشمل.

فقوموا وقبلوا بعضكم وغيروا السيرة التي كنتم عليها، وقوموا يا إخوة العروس واقتلوا صهركم بالتقبيل والاحترام.

١٤) نقاش مع أستاذ مقطب وجهه للناس:

يا أستاذ السلام عليكم كيف حالك يا أستاذ باسم

الأستاذ: وعليكم السلام/ الحمد لله

هل تسمح بسؤال؟

الأستاذ: نعم تفضل

كم طولك وكم وزنك

الأستاذ: لم أفهم السؤال.

قلت: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ (٢٧) الإسراء.

فالإنسان ليس له وزن بحيث يخرق الأرض في مشيته، وليس طوله بطول الجبل فلماذا يتكبر ابن آدم وهو مخلوق صغير لا وزن له، وأنا أرى أنك تتكبر على جيرانك وتصغر خدك للناس ثم ألم تسمع إلى قوله تعالى ﴿وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ﴾ (١٨) لقمان.

ألم تسمع إلى الحديث النبوي أن (الكبرياء رداء الله فمن لبسه من عباده أذله الله وأنه سيحشر المتكبرون كمثل الذر تدوسهم الخلائق حتى يفرغوا من الحساب) ويقول الشاعر:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظرٍ على صفحاتِ الماء وهو رفيعٌ
ولاتكُ كالدُّخَان لاح لناظرٍ على طبقات الجو وهو وضع

الأستاذ: وهل تراني بمستوى هؤلاء الجيران الجهلة الذين لا يحسنون القراءة والمثقف فيهم لم ير الجامعة، وأنا قد حزت على شهادة الدكتوراه وأدرّس في الجامعة، وأخرج الأساتذة.

قلت: عجيب سبحانه الله يعني تعتبر نفسك أعلم وأنفع من كل هؤلاء الناس؟

ثم ماذا نفع علمك لأمتك ولهذا المجتمع، بينما ترى جارك الفقير هذا الذي تستغيبه وتستحقّره قد وسّط الوسائط وشقّ نفسه وراجع المسؤولين وما أصابه منهم من الإذلال والإهانة حتى جاء بالمهندسين فبلّطوا لك الشارع بأحسن تبليط وذلك يقال أنه وقف في المسجد وخطب في الناس خطبة بلغته العامية حنى حرّكهم لعمل المجاري الصحيّة في المنطقة وخلّصونا من المياه العفنة، وهذا الإسكافي تبرّع فبلّط المسجد بأحسن البلاط، وذلك الكهربائي أضاء المسجد بمئة قطعة كهربائية تقريباً على حسابه الخاص، إذ تحاسب مع العالم عن الحقوق الشرعيّة وعمل هذه الخدمة الجليلة، ذلك الأستاذ مدرّس الابتدائية راجع الوزارة ووسط الوسائط وأتعب نفسه حتى اكتمل بناء المدرسة الثانوية في المنطقة والناس كلهم يشكرون هذه العناصر الطيبة ويترحمون على آبائهم فهذا هو المهم عند الله وليس المهم العلم بدون نفع.

الأستاذ: أشكرك وأسأل الله أن يصلحنا ويجعلنا في موضع رضاه، قلت إن شاء الله.

(١٥) مناقشة مع رجل يصدق فيما يضر:

سيد صادق، لماذا وشيت على أخيك المؤمن وكشفت سرّه؟ أما تخاف من الله أن يكشف شرك ويفضحك يوم القيامة.

صادق: مهلاً مهلاً أنا دائماً صريح ولا أحب الكذب.

قلت: سبحان الله ومن أمرك أن تكون صادقاً وصريحاً، حتى تفشي أسرار الناس وتوجب لهم الإهانة والضرر.

صادق: الله أمر بالصدق ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرٰى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١١٩) - المائدة.

قلت: إن هذه الآية على خلاف قولك أدل وأظهر فإنها تقول لك إن هذا يوم ينفع الصادقين بما نفع صدقهم، لا بما فضح المسلمين وأذى المؤمنين، بل عليك أن تقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٩) - النور.

وما شابه من آيات وأحاديث فضح المؤمنين وإشاعة المنكر والوشاية عليهم والغيبة والبهتان.

ألم تسمع قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَ الصّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٨) - الأحزاب.

فإن الله تعالى سوف يسألك إنك لماذا صرّحت وصدقت فان كان في الصدق والصراحة ضرر وإثم فانك تعاقب كما يعاقب الكذاب والمفتري والمحارب لله ورسوله وللمؤمنين، قال الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية أنه (يسأل عن صدقة على أي وجه قاله فيجازى بحسبه، فكيف يكون حال الكاذب مجمع البيان).

ولذا قال النبي ﷺ: (إن الصدق في الإفساد والفتنة كذب عند الله وإن الكذب في الإصلاح صدق عند الله). بل إن بعض الصدق يسبب قتل الإنسان وسفك دمه فيؤتى بالصادق يوم القيامة فيقال له: اشرب هذا الدم، يقول لماذا يا رب فيقول: (إنك صدقت فسيبت لأخيك المؤمن القتل فأنت شريك القاتل) فتشرب الدم وتدخل مع جماعة القاتلين في نار جهنم فيما أن يشفع لك بعد عدة من السنين وإما أن تخلد فماذا نفعل صدقك؟!.

وفي الحديث يحل الكذب أو يلزم في ثلاثة مواضع: على السلطان الجائر وعلى الزوجة اللجوج، وفي الإصلاح بين الناس، كما إذا سألك شخص هل سبني فلان فتقول له بالعكس إنه مدحك وقال أنه أخي وأنا أحبه وكذا وكذا...

فكذبك هذا سوف يصلح بينهما ويسبب لك أن تحشر يوم القيامة مع المصلحين والصالحين والأتقياء وفي رضوان الله تعالى، بل أزيدك على هذا أنك لو صدقت في أمر صالح ونافع أنك تسأل يوم القيامة لماذا صدقت؟ إذ لعله كان رياءً وسمعةً وأنفةً على الناس وتكبراً عليهم وما شابه ذلك، فإنه مع هذه النيات لا تثاب بل تعاقب حتى على الصدق الإصلاحي فلاحظ جيداً.

(١٦) مناقشة مع من يحتقر الخدام:

يا عبد العزيز لماذا تصيح على الخادم بهذه الصورة أما تخاف الله؟!
عبد العزيز: سبحان الله، ولماذا أخاف الله إنه خادم يجب أن ينفذ كل ما نأمره به وبكل سرعة ليلاً أو نهاراً، وحتى ولو كان نائماً فلا يحق له النوم إذا طلبنا منه أي حاجة أنا ربّه الأصغر، ومنه رزقي وعطائي ولولاي لمات من الجوع ولا نسمح له بالصلاة حتى يقوم بكل ما نأمره وحتى لو لم يصل طول الوقت لأنه يلزم عليه أن يقضي حق مولاه ثم يذهب يصلي ما شاء.

قلت: أو ما سمعت حديث الرسول ﷺ (إذا دعيتك قدرتك على ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك).

أن يكون ما عرفت لو كنت مسلماً متديناً مستقيماً الأخلاق، أن هذا الخادم هو عبد الله وخادم لرسوله قبل أن يكون خادمك ثم اجعل نفسك بمكانه فهل ترضى عن إنسان يزعجك من نومك أو يمنع طعامك وشرابك ويوقفك لخدمته ولا يراعي شعورك ولا يرفع ضرك.

فاتق الله واستقم في سيرتك وضع أنفك وصلفك وسوء خلقك تحت قدميك حتى تسلم من عذاب الله سبحانه وتحشر مع العباد الصالحين وأمر نفسك وعبدك وأهلك بعبادة الله وطلب رضاه والسيرة الحميدة حتى يسعدك الله وأهلك في الدنيا والآخرة، وأخيراً خذ بعض الهداية من الحديث الشريف:

(إن أخوف الناس يوم القيامة من خاف الناس منه).

وليكن الإمام زين العابدين عليه السلام قدوتك حيث كان يجلس مع عبده يأكل ويشرب.

وقول الرسول ﷺ (الكلمة الطيبة صدقة).

خاتمة الدستور:

هذا هو الدستور الذي أوصي أبناي الشباب وإخواني العلماء والفضلاء، بالسير عليه.

ولقد أحكمت مطالبة، حتى لم أدع شاردة ولا واردة في حياة الإنسان قد التفت إليها في حياتي العملية إلا وأشارت إليها وأوضحت كيفية البرنامج الإسلامي للسير فيها، حقاً شملت جميع شرائح المجتمع من المؤمنين والفاستقين والعالمين والجاهلين، إن وصاياي وتعاليمي قد شملتهم جميعاً، وقد جمعت من اعتقاداتي في ديني ما يجب تعلمه ولا يجوز جهله أو تجاهله من أصول الدين مع الإكثار من بحث القيامة ومواقف النار ومباهج الجنة ودعمت كل ذلك بقصص لطيفة وحوادث مهمة وعبر كثيرة.

وكان عدد العقائد ٥٨ عقيدة ولكل منها فروع كثيرة وعدد الوصايا ٦٦ وعدد المناقشات ١٦ مناقشة.

واعلم أنني لم أخط خطوة في هذا الكتاب إلا واستخرت الله فيها وفكرت وخططت كثيراً حتى شرعت وكتبت، حتى خرج بشكل لطيف في أسلوبه وقصصه وأحاديثه بالإضافة إلى أنه دستور إسلامي متكامل لسيرة المسلم في الحياة.

وإنني ومنذ بدأت بكتابته حتى أنهيته إنما قصدت به وجه الله سبحانه وأرجو أن ألقى به ربي قائلاً (يا رب إن هذا ما استطعت أن أنصح به أمتي للتقدم إلى الإيمان والتقوى وقد أوصيتهم بإتباع الحق وأهله ونزد الباطل وأهله وقرعت به الظالمين والمبتدعين والفاسقين والمستهترين).

وأخيراً لا أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي، فما رأى الأصدقاء من سهو فليعفوا وليصفحوا وليستروا، ستر الله عليهم وغفر لهم فإن قلبي ليس معصوماً وإن فكري ليس ملائكياً بل إنني أحد عباد الله القاصرين والمقصرين، والحمد لله أولاً وأخيراً سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وسلامي وتحياتي إلى جميع أهلي وأقاربي وأحبائي من المؤمنين والمؤمنات في جميع المعمورة وهذا وداعي لهم واللقاء إن شاء الله تعالى على عرصات القيامة مع الفرح والسرور واستلام الكتب بأيماننا تحت راية محمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يوم ٣٥/شوال/١٤١٩ هجري، وهو يوم مناسبة استشهاد الإمام الصادق عليه السلام الذي كان في سنة ١٤٨ هجرية.

محمد علي الطباطبائي

المحتويات

٧	افتتاحية مباركة.....
٨	مقدمة توجيهية.....
٩	تعريف الكتاب:.....
١٠	ويشتمل هذا الكتاب على ثلاثة أبواب:
١١	في البدء.....
١١	الدنيا والزهد فيها والعمل الصالح:.....
١٣	٢- الوصية بالوصية والتواصي:.....
١٣	وآيات الوصية كثيرة ومنها:.....
١٤	٣- الوصية التي تأمر بالوحدة الإسلامية بعد رسول الله ﷺ.....
١٤	٤- ومن أحكام الوصية:.....
١٤	٥- ثم أن تقسيم الإرث إنما هو بعد أداء الوصية الواجبة من الأمور المالية وما شابهها كالديون المالية،.....
١٤	٦- كما أنه يجب على جميع المؤمنين أن يتواصوا بالمعروف ويتناهوا عن المنكر،.....
١٥	بعض الوصايا في التاريخ:.....
١٨	وصية الوالد ﷺ:.....
١٨	ومن إخباراته:.....

- ١٩..... وصيتي الخاصة:
- ٢٠..... الإيمان بالغيب:
- ٢٢..... (٢) العقيدة بالملائكة:
- ٢٣..... (٣) العقيدة بالشيطان لعنه الله وأتباعه:
- ٢٤..... (٤) عقيدتي في المرض وأسبابه:
- ٢٥..... آداب المريض:
- ٢٦..... (٥) عقيدتي في الموت:
- ٢٧..... (٦) عقيدتي في أماكن الرعب:
- ٢٨..... (٧) عقيدتي في نزع الروح:
- ٢٨..... كيفية نزع الروح:
- ٣٣..... ثم كيفية موت الكافرين والفاستقين والظالمين:
- ٣٥..... (٨) عقيدتي في عالم القبر:
- ٣٩..... (٩) عقيدتي في الروح والجسد:
- ٤١..... حوادث وقصص من الرجعة:
- ٤٣..... (١١) عقيدتي بنهاية الدنيا ودابة الأرض:
- ٤٤..... (١٢) العبر في الدنيا الدالة على الآخرة:
- ٤٥..... (١٣) عقيدتي في القيام من القبر ومواقف يوم القيامة:
- ٤٦..... (١٤) عقيدتي في قيادة الأئمة عليهم السلام للمؤمنين يوم القيامة:
- ٤٧..... (١٥) الشهادات على الناس:
- ٤٧..... (١٦) حملة العرش:
- ٤٨..... (١٧) أهل الأعراف:
- ٤٨..... (١٨) تباشر المؤمنين وتنافر الفاسقين:
- ٤٩..... (١٩) الصراط والعقبات فيه:
- ٥٠..... عقبة الصلاة:

- ٥٠ عقبة حقوق الناس وحقوق الله:
- ٥١ (٢٠) علي عليه السلام الأذان والمؤذن
- ٥١ (٢١) الحوض في الآخرة:
- ٥٢ (٢٢) أعداد الشيعة من الأصحاب:
- ٥٢ (٢٣) عقيدتي في نور المؤمنين وظلام الفاسقين والظالمين:
- ٥٣ (٢٤) أسماء يوم القيامة وأوصافها:
- ٥٦ (٢٥) عقيدتي أن في يوم القيامة نور عام ونور خاص:
- ٥٧ (٢٦) عقيدتي في الشفاعة:
- ٦١ قصص تدل على الشفاعة:
- ٦٣ (٢٧) عقيدتي في امتحان القاصرين والخاطئين:
- ٦٥ بعض الحوادث والقصص التي من الغافلين:
- ٦٦ (٢٨) من مشاهد يوم القيامة تكلم الجوارح:
- ٦٧ (٢٩) من مشاهد يوم القيامة ألوية الغدارين والمجرمين والفاسقين:
- ٦٧ (٣٠) من مشاهد يوم القيامة العمى:
- ٦٨ حالات البصر يوم القيامة:
- ٦٨ (٣١) ومن مشاهد يوم القيامة نشر البهائم:
- ٦٩ (٣٢) من مشاهد يوم القيامة التعجيل بحساب الفقراء:
- ٦٩ (٣٣) من مشاهد يوم القيامة الأمر بالسجود:
- ٦٩ (٣٤) من المشاهد تخبط المراي:
- ٧٠ (٣٥) من المشاهد سحق المتكبرين:
- ٧٠ (٣٦) من المشاهد التغابن بين الناس وما شابهه:
- ٧٢ (٣٧) ثواب العظماء في طاعتهم:
- ٧٤ (٣٨) عقاب العظماء في معاصيهم:
- ٧٤ ورد فيها عدة توجيهات وتفسيرات من جملتها:
- ٧٧ (٣٩) عقيدتي جواز اللعن لمن لعنه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله):

- ٧٩..... (٤٠) عقيدتي وجوب تعظيم المقدسات:
- ٨١..... ما هو مناط العظمة؟
- ٨٤..... (٤١) عقيدتي بما في الجنة:
- ٨٧..... عقيدة أُمي بالهور العين:
- ٨٨..... (١٥) في وصف بناء الجنة وسعتها:
- ٨٩..... (١٦) في وصف الحور العين والنساء:
- ٨٩..... (١٧) في وصف الرجال:
- ٨٩..... (١٨) في وصف الأطفال والقاصرين:
- ٩٠..... (١٩) في وصف اللباس:
- ٩٠..... (٢٠) في وصف الأثاث:
- ٩١..... (٢١) في وصف البساتين والزروع:
- ٩١..... (٢٢) في وصف العيون المائية:
- ٩٢..... (٢٣) الخدم:
- ٩٢..... (٢٤) السكن:
- ٩٣..... (٢٥) أنواع الفواكه وبقية الأطعمة:
- ٩٣..... (٢٦) الذين يطفرون في الجنة:
- ٩٣..... (٢٧) المخصوصون من الرجال والنساء:
- ٩٤..... (٢٨) النور والطقس:
- ٩٤..... (٢٩) بقية مناظر الجنة:
- ٩٤..... (٣٠) الهدوء والسلام والتسليم والراحة والتحاب:
- ٩٥..... (٤٢) عقيدتي في مستويات أهل المحشر:
- ٩٨..... (٤٣) عقيدتي بما في النار:
- ٩٩..... ٢- أكل أهل النار:
- ٩٩..... ٣- لباس أهل النار:
- ١٠٠..... ٤- آلات التعذيب:

- ٥- عدد أبواب جهنم: ١٠١
- ٦- المعتقلات الجماعية: ١٠١
- ٧- المعتقلات الإنفرادية: ١٠١
- ٨- عقاب المنافقين: ١٠٢
- أصحاب التابوت وتكذيب حديث العشرة المبشرة: ١٠٢
- ٩- ألوان أهل النار: ١٠٣
- ١٠- شرارات النار وشدتها وقدمها: ١٠٤
- ١١- لا موت في النار: ١٠٤
- ١٢- تسابب أهل النار وسوء أخلاقهم: ١٠٥
- ١٣- وادي سقر ومن فيه: ١٠٥
- ١٤- أسماء نار جهنم وأوصافها: ١٠٦
- ١٥- كيفيات السحب والتعذيب: ١٠٧
- ١٦- أسماء وأوصاف أهل النار: ١٠٨
- ٤٤) عقيدتي في التوحيد الصادق: ١١٠
- ٤٥) عقيدتي في قدرة الله وتدبيره: ١١٦
- ٤٦) الأصل الثاني: العدالة لله تعالى: ١١٨
- ٤٧) الأصل الثالث النبوة: ١١٨
- ٤٨) الأصل الرابع الإمامة: ١٢١
- ٤٩) بقية عقائدي بالأئمة عليهم السلام: ١٣٦
- ٥٠) عقيدتي في الإيمان والإسلام: ١٣٩
- ٥١) عقيدتي بالإمام المهدي عليه السلام: ١٣٩
- التحريش بأهل البيت عليهم السلام: ١٤٤
- ٥٢) عقيدتي في القرآن الكريم: ١٤٥
- وعن الأقرباء: ١٥٤

- ٥٣) عقيدتي تمامية القرآن: ١٥٥
- ٥٤) عقيدتي في ليلة القدر: ١٥٦
- ٥٥) عقيدتي في مذاهب و فرق المسلمين: ١٥٧
- الاختلاف في أئمتنا عليهم السلام: ١٦٠
- مناقشة لحديث الفرق: ١٦٢
- ٥٦) بنو أمية قبل الرسالة وبعدها: ١٦٦
- ٥٧) عقيدتي في سنة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ١٦٩
- ٥٨) عقيدتي في نهج البلاغة المقدس: ١٧١
- الباب الثاني وهو مجموعة وصاياي ١٨١
- ٣- وصيتي إلى قادة المسلمين اجتماعياً ودينياً: ١٨١
- النظر إلى وجه العالم عبادة: ١٨٣
- حوادث من بعض الشيوخ: ١٨٤
- خلاصة وصيتي لكبار المسؤولين في الإسلام: ١٨٦
- ٤- وصيتي لمسؤولي الأوقاف والمؤسسات الإسلامية: ١٩٨
- ٥- وصيتي للنفس والتعلق بالله وترك الاهتمام بما سواه مما لا يراد به وجهه: ٢٠١
- ومن حوادث بطلان الصلاة: ٢٠٥
- ٨- وصيتي لمقلدي العلماء: ٢٠٧
- ٩- وصيتي لفاقد الماء: ٢٠٨
- ١٠- وصيتي للدخول في الحمامات العامة للاغتسال: ٢٠٩
- ١١- وصيتي لكثير الشك في الصلاة: ٢٠٩
- ١٢- وصيتي للمبتلين بالمعاصي: ٢١٢
- ١٤- وصيتي للصائم: ٢١٥
- ١٥- وصيتي للمعتكف: ٢١٥

١٧- وصيّتي لزائري الأماكن المقدسة:	٢٢١
بقية وصاياي في الزيارة:	٢٢٣
١٩- ثورة الإمام الحسين عليه السلام لنصرة الحق:	٢٢٥
٢٠- وصيّتي في الشعائر الحسينية:	٢٢٧
خلاصة وصيّتي للخطباء الكرام:	٢٣٩
بعض قصص الخطباء:	٢٤١
٢٢- وصيّتي للآمرين بالمعروف:	٢٤٣
خلاصة وصيّتي للآمرين بالمعروف:	٢٤٤
٢٣- وصيّتي بدفع الحقوق الشرعية:	٢٤٥
ثم غير الواجب والمستحب:	٢٤٥
٢٤- وصيّتي بقلّة المزاح وعدم تركه بالمرّة:	٢٤٩
٢٥- وصيّتي في العمل بالنص:	٢٤٩
٢٦- وصيّتي التمسك بالنص في الترضي والترحم:	٢٥٠
٢٩- وصيّتي في اتخاذ الأصدقاء:	٢٥٣
٣٠- وصيّتي تكثير الأوقاف:	٢٥٣
٣١- وصيّتي لطلاب العلوم الدينية:	٢٥٥
خلاصة وصيّتي لطلاب العلوم الدينية:	٢٥٩
٣٢- وصيّتي تشكيل لجنة المشاريع الخيرية:	٢٦١
٣٣- وصيّتي بفتح مكتبات إسلامية:	٢٦٣
٣٤- وصيّتي الزواج المبكر:	٢٦٥
خلاصة وصيّتي:	٢٦٦
مقاصد الزواج:	٢٦٧
قصص في الزواج:	٢٦٩
٣٦- وصيّتي إلى من لا يحب سماع موعظة:	٢٧٢

- ومن قصص وحوادث هذا الباب: ٢٧٣
- ٣٧- الوصية بغسل الجمعة: ٢٧٤
- ٣٨- وصيتي في التفكير بالصلاة: ٢٧٦
- ٣٩- وصيتي بالمساجد والتجمعات الدينية: ٢٧٨
- المرأة والمساجد:** ٢٧٩
- ٤٠- وصيتي في لباس المصلي وغيره: ٢٨٠
- وفي صلاة المرأة: ٢٨٠
- ٤١- وصيتي بالدعاء: ٢٨١
- أسباب عدم استجابة الدعاء: ٢٨٥
- ومن أمثلة وقصص باب الدعاء: ٢٨٧
- ٤٢- وصيتي التمسك بنص الصلاة على محمد وآله: ٢٨٩
- ٤٣- وصيتي بكثرة الصلاة على محمد وآل محمد: ٢٩١
- ٤٤- وصيتي تحسين الأسماء والألقاب: ٢٩١
- ٤٥- وصيتي بالصبر وأقسامه: ٢٩٤
- ٤٦- وصيتي أداء الأمانة وعدم الخيانة: ٢٩٧
- خلاصة وصيتي للقضاة: ٣٠٣
- ومن حديث الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٠٨
- سادساً- من الخيانة خلف الوعد ونقض العهد: ٣٠٩
- ٤٧- وصيتي التمسك بعلم أهل البيت عليهم السلام: ٣١١
- ٤٨- وصيتي بالوالدين إحساناً وبذي القربى: ٣١٤
- خلاصة وصيتي بالوالدين: ٣١٥
- حوادث وقصص في بر الوالدين وعقوقهما: ٣١٧
- ٤٩- وصيتي بالزوجة والأولاد أنهما وديعة عندك: ٣١٧
- من خيانة الزوج لزوجته التشبيب بها: ٣١٨

٣١٩	من الخيانة التجسس على الزوجين:
٣١٩	٥٠- وصيَّتي للزوجة احترام الزوج:
٣٢٠	ومن حوادث ظلم الزوجة لزوجها:
٣٢٢	٥١- وصيَّتي التزوج بالأكفاء:
٣٢٥	ومن حوادث نظر النساء لرجلٍ أجنبي:
٣٢٦	ومن حوادث التزوج بغير الكفو:
٣٢٧	٥٢- وصيَّتي رفع أسباب العنوسة والعزوبة:
٣٢٧	من حوادث تأخير الزواج:
٣٢٨	وهنا يصح لك أن تقرأ هذا الشعر:
٣٢٨	٥٣- وصيَّتي تكوين هيئة تزويج العزاب:
٣٢٩	٥٤- وصيَّتي عدم الزنا ومقدماته:
٣٣٣	٥٥- وصيَّتي معرفة الأحلام وتأويلها:
٣٣٤	أهمية تأويل الحلم:
٣٣٤	كيف تفسّر الأحلام للناس ولنفسك:
٣٣٦	حوادث الأحلام:
٣٤١	٥٦- وصيَّتي لمن به داء السهر (الأرق):
٣٤٢	٥٧- وصيَّتي بصنع المعروف للناس:
٣٤٨	٦٠- وصيَّتي المحافظة في السير:
٣٤٨	خلاصة وصيَّتي:
٣٤٩	٦١- وصيَّتي عدم الإسراف بشيء من الوقت وغيره:
٣٥٠	٦٢- وصيَّتي هداية العائلة:
٣٥٢	٦٣- وصيَّتي مواصلة الجهاد إلى آخر العمر:
٣٥٤	من حوادث خواتم الأعمال:
٣٥٥	٦٤- وصيَّتي تشكيل نقابات مدافعة عن حقوق كل فئة من الشعب:

- ٦٥ - وصيَّتي إلى مسؤول كبير: ٣٥٧
- رسالة تهنئة: ٣٥٨
- ٦٦ - وصيَّتي إلى كبار المسؤولين: ٣٦١
- خلاصة وصيَّتي لكبار المسؤولين: ٣٦٣
- بعض حوادث المسؤولين ومظالمهم: ٣٦٧
- وهذا باب المناقشات..... ٣٦٨
- رد من لا يقبل حجة إلا من القرآن: ٣٩٢
- خاتمة الدستور: ٤١٩